



# أنا حرة؟

تأليف:

لين ستالسبيرج

ترجمة:

شرين عبد الوهاب

أمل رواش

سكاف  
SEFSAFA PUBLISHING HOUSE  
WWW.SEFSAFA.NET

د شرين عبد الوهاب / حاصلة على بكالوريوس العلوم السياسية من جامعة أوسلو وعملت منسق للمشروعات الثقافية بين النرويج ومصر لعدة سنوات. تعمل بالترجمة مع العديد من المؤسسات. صدر لها تراجم لروايات ومسرحيات وأدب طفل. وتعمل حالياً في مشروع إعادة ترجمة أعمال هنريك إبسن عن اللغة النرويجية بالتعاون مع معهد إبسن للدراسات بجامعة أوسلو.  
sherin.awahab@emku.net

أمل رواش / حاصلة على ليسانس كلية الآلسن في الأدب الإنجليزي عام 1986 وتعمل في تأليف وترجمة الكتب منذ عام 1990. صدر لها أكثر من خمسين كتاباً في التاريخ واللغويات والتربية وعلم النفس وأدب الطفل. وتعمل حالياً في مشروع إعادة ترجمة أعمال هنريك إبسن عن اللغة النرويجية بالتعاون مع معهد إبسن للدراسات بجامعة أوسلو.  
amal.r.saadany@hotmail.com

هل أنا حرة؟

الطبعة الأولى 2017

رقم الإيداع: 2017/2393

التسجيل الدولي: 0-017-821-977-978

جميع الحقوق محفوظة ©

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by means electronic or mechanical including photocopying recording or by any information storage and retrieval system without prior permission in writing of the publishers.

الناشر

محمد البعلبي

إخراج فني

علاء النويهي

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار منصفافة.

This is a full translation of the Book: Er jeg fri nå? Tidsklemme i verdens beste land By Linn Stalsberg © 2013, H. Aschehoug & Co. (W. Nygaard) AS

This translation has been published with the financial support of NORLA



دار منصفافة للنشر والتوزيع والدراسات

5 ش المسجد الأقصى - من ش المنشية - الجيزة - ج م ع.

**هل أنا حرة؟**

## المحتويات

مقدمة المؤلفة: الشعور بالقلق	9
مأزق ضيق الوقت في الحياة العصرية	21
أساطير وأحلام عقد السبعينيات التي ترنو إلى مجتمع مختلف	57
هل نتحرر من خلال العمل؟	111
المستقبل المهني للنسوية وهيمنة السوق على النساء	195
عصر الفرص	303
شكر وعرفان	329
المراجع	331

«إن الزمن والظروف يتغيران بخطى متسارعة، وتتغير بالتبعية إشكاليات النسوة. فلم يعد بوسع الفتيات أن ينهلن من خبرات وتجارب أمهاتهن بنفس القدر الذي كان في الماضي، فكل جيل جديد يجابه مستجدات هي نتاج لظروف جديدة. والنساء من كل جيل لا بد أن يتناولن إشكالياتهن من الألف إلى الياء ويتفهمنها وفقاً لمعطيات زمنهن»

إلسيف ستين Ellisiv Steen ، أستاذة الأدب (1908- 2001).  
من كتاب «النساء اليوم dag i Kvinnen» الذي صدر عام 1950.

## مقدمة المؤلفة

# الشعور بالقلق

نحن السيدات النرويجيات بوسعنا أن نذهب إلى أبعد مدى نبتغيه. فيمكننا أن نصنع لأنفسنا مستقبلًا مهنيًا، ونحظى بوظائف مرموقة، وننجب طفلين أو ثلاثة، ونحصل على زوج. وبطبيعة الحال نحن نتمتع بذمة مالية خاصة بنا ونملك اقتصادنا. وبمقدورنا أن نصبح وزيرات ونحصل على إجازة رعاية طفل ونشترك بسباق التزلج بمنطقة بيركن Birken، بل ونشترك في أحد سباقات العدو. وعندما نصل للمنزل متعبات والعرق يتصبب من جباهنا يقدم لنا شريك الحياة عشاء كان قد طهاه من الألف إلى الياء. وكذا نتمتع بتغطية شبه تامة من قبل الحكومة لمصاريف روضة الأطفال، كما توفر لنا أيضًا أنشطة ما بعد الدوام المدرسي، ونتمتع بوحدة من أفضل إجازات الرعاية الوالدية إذا ما دعتنا الحاجة لذلك. لو بلغ الأب والأم الكبر فهناك فرصة كبيرة نسبيًا لوضعهما في بيت لرعاية المسنين يرعاهما على مدار الساعة. نحن، النساء، قد تمكنا أخيرًا من الفوز بكل شيء كان متاحًا للرجال دون سواهم على مر العصور. فنحن النساء بتنا نُعامَل على قدم المساواة مع الرجال وبوسعنا أن نعيش كما نشاء. لقد أصبحنا أحرارًا.

هذا هو النموذج النرويجي الذي يتباهى به الساسة كلما أتيت لهم الفرصة كي يفعلوا ذلك، ويتشدقون به قائلين: إن النساء النرويجيات هن أكثر النسوة تمتعًا بالمساواة مع الرجل. فيمكن للرجال والنساء الجمع بين رعاية أطفالهم ووظائفهم. وهذا هو المتوقع

في الحقيقة. وهذا انتصار للحركة النسوية<sup>(1)</sup> وتحقق للمساواة بين الجنسين<sup>(2)</sup>، وهو ما يعد بالنسبة لكثيرين أمراً حميدياً. وتتمتع العديد من الأسر بدوام وظيفي كامل وبرعاية نهائية لأطفالها في روضة الأطفال، وبأبناء يتمتعون بممارسة أنشطة مابعد الدوام المدرسي. صحيح أن ما لدينا من أنظمة للرعاية الاجتماعية اليوم تعد تاريخياً فريدة من نوعها، وهذا يمنحنا فرصاً لم يشهدها أي جيل من الأجيال السابقة. فلا يوجد إذن ما يدعونا لنُشيطن الصورة التي تجسد هذا الوضع في بلدنا.

ولكن هناك بعض القضايا التي تقع في المنطقة الرمادية، تصيبني بالحيرة، وهو ما دعاني لإصدار هذا الكتاب. فهذه المنطقة الرمادية تعد مرتعاً لأسئلة وأفكار تدور حول ما يسمى بمأزم أو مأزق ضيق الوقت والمساواة بين الجنسين وتحرير المرأة والاتجاهات السائدة في الحياة المهنية. وإذا كان الجمع بين العمل وتربية الأبناء في أفضل بلدان العالم شيئاً مستحسناً لهذا الحد، فإنه يتوجب عليّ أن أطرح بعض التساؤلات.

لماذا يعمل ما يقرب من نصف الأمهات اللاتي لديهن أطفال بدوام جزئي<sup>(3)</sup>؟ لماذا تطرح علينا مناقشات وحقائق بحثية عن مأزق ضيق الوقت؟ فالكبار يقعون في شبك هذا المأزق وكذا الأطفال والعمال الذين يأخذون إجازات مرضية ويستنفدون طاقتهم. هل يمكننا ببساطة أن نصرف النظر عن ذلك باعتباره لا يتعدى مجرد الشكوى، أم أن هناك ما يدعونا للتساؤل إن كان ثمة سمات اجتماعية خطيرة في مجتمعنا تقف وراء قصص الأيام المحمومة والمفعمة بالمشاغل؟

هناك شئون بسيطة في الأسرة ترتبط بشئون أكبر في المجتمع الخارجي. فكل الأشياء تتداخل. هل يمكن أن تكون أزمة ضيق الوقت مؤشراً على أن هناك شيئاً ما لا يعمل بشكل سليم في مجتمعنا الذي يسير سيراً حسناً؟ هل هذا مؤشر على أن ثمة أموراً

1- النسوية: من الناحية الاصطلاحية: تطلق على جميع النشاطات النظرية والعملية التي بدأت من القرن التاسع عشر حتى الآن في الدول الأوروبية والأمريكية، قد تمت باسم الحماية والدفاع عن حقوق المرأة وأيضاً تعد النسوية تطبيقاً لتعريف عن «روزاليد دلمار» يطلق على الشخص الذي يعتقد بأن النساء تورطن في التمييز بسبب الجنس ولهن الحوائج المحددة والمعينة، التي أهملت لم يتم وإرضائها وبقيت هكذا وضرورية إرضاء الحوائج. هي التحول والتغيير الأساسي في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (المترجمتان).

2- المساواة بين الجنسين: غياب أي تفرقة تمييزية بسبب الفارق المحض بين الذكر والأنثى في الطبيعة البيولوجية (المترجمتان).

3- Blant gifte eller samboende mødre med barn i alderen tre- seks år er det bare 26 prosent som jobber heltid. 40 prosent jobber deltid og 14 prosent er midlertidig fraværende fra yrkeslivet. De øvrige er arbeidsledige eller står helt utenfor arbeidsstyrken. Magasinet Kilden 6. april 2004.

يجب أن نضعها جدًّا في اعتبارنا؟

وباعتباري صحفية باحثة، فلم أعد أُحصي المقابلات الشخصية التي أجريتها مع الباحثين الاجتماعيين الذين يعكفون على دراسة نموذج مختلف لقضية العمل والحياة الأسرية؛ وذلك لأن من يطرح الأسئلة الصعبة ما زال أمامه الكثير كي يكتشفه. وجليّ أن القضية قد تتجاوز الخطب التي تلقى على العامة في المحافل السياسية حول المساواة<sup>(4)</sup>، وكذلك حول التحديات التي يجابهونها في حياتهم اليومية. والجمع بين العمل بدوام كامل ومسئوليات الرعاية في المنزل ما زال لغزًا محيرًا تُبتدع له الحلول داخل كل أسرة على نحو خلاق. وليس الصعيد العملي فقط هو ما يمثل التحدي الأودح، فحين نتطرق إلى الحديث عن العديد من الاحتياجات في الصراع اليومي مثل: الأطفال، الوظيفة، الاقتصاد، المجتمع، وشريك الحياة، تكون مشاعرنا الجياشة غالبًا جزءًا من الموضوع.

وقيل أن أنجب أطفالًا كنت أنظر بدهشة لصديقاتي اللواتي كن يخضن معترك الحياة ويعشن مأزقًا دائمًا من الضغوط. فهنّ دومًا متأخرات عن الموعد، وتعايني كل واحدة منهن من ضيق الوقت. وكنت أقول ليتني لا أجد نفسي يومًا في نفس مأزقهن، إلا أن الحال انتهى بي لأكون مثلهن.

وبالرغم من أنني فكرت في العمل بدوام جزئي وفي العيش حياة مستقرة هادئة كأُم لأطفال صغار، إلا أن هذا لم يحدث قط. فعندما رزقنا بأول طفل كنا نقوم بتسديد قرض الرهن العقاري ومديونيتين متراكمتين من فترة الدراسة، ونعمل بوظيفتين بعقد مؤقت. وكان جنونًا مطبقًا أن نقلل عدد ساعات عملنا بينما نعمل نحن الاثنان واقعياً في وظيفة مؤقتة. وعلاوة على ذلك فإننا كنا نعلم أن العمل بدوام جزئي يعني تقلص استحقاقات الضمان الاجتماعي لو كنا في حاجة له. وهذا هو المأزق الذي وجدنا أنفسنا قد وقعنا فيه. فफलنا يحاول أن يتأقلم مع روضة الأطفال، وكل واحد منا يناضل كي يستطيع أن يجمع بين دوره كموظف ودوره كولي أمر لطفل صغير. وبعد فوات الأوان يعيد المرء التفكير ويسأل نفسه لماذا لم يتصرف بشكل آخر مختلف. حينئذ لم تكن نملك ولم

4- المساواة: هي التطبيق والمماثلة بين الأفراد في الحقوق والواجبات بمقتضى القاعدة القانونية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وتمثل المساواة مكانًا مرموًّا ضمن المنظومات الحقوقية للدول المعاصرة؛ لأنها تعد شرطًا للحرية (المترجمتان).



نحرب كثيرًا من الخيارات، وكل من حولنا متعايشون مع هذا الواقع. أو لم يفعلوا؟

ومع ضمير مؤرق طوال الوقت، ومع شعور بأن حياتنا اليومية تفلت من بين أيدينا، فنحن لا نقوم بما يكفي في عملنا، ولا نتواجد بالقدر الكافي مع أطفالنا، فهذا يمثل بالنسبة لي مأزق ضيق الوقت. وما يوجع قليلاً في الحياة اليومية أنه لا يوجد مهرب من الإجهاد البدني والعقلي والنفسي مهما حاولت ذلك، رغم أننا نتوق للنجاح في إيجاد هذا المهرب.

وبالنسبة لي لم يتمثل مأزق ضيق الوقت في عدم إيجاد وقت كي أمارس الرياضة البدنية أو أتمرن أو أقابل أصدقائي أو حتى كي أقضي عطلة نهاية الأسبوع من دون أطفال. وموضوع كتابي لا يدور حول حلمنا بأن نملك مزيداً من وقت الفراغ.

وعندما بدأ اللغظ يُثار حول هذا المأزق الذي أعيشه كل يوم، بدا جلياً أن هناك كثيرات يعشنه مثلي. وعلى ذكر الأطفال تجد لدى أولياء الأمور أحاديث طويلة عن أمور شتى يتبادلونها مع بعضهم البعض بهذا الشأن. ويتطرقون لتلك الأحاديث أمام بوابة روضة الأطفال أو في حفل أو في استراحة غداء أو في دردشة على صفحات الفيسبوك. وأحياناً يندلع الجدل بلا إنذار مسبق حول مأزق ضيق الوقت في وسائل الإعلام أيضاً. وأحياناً يدور الجدل حول غياب المرأة عن العمل نتيجة المرض، وعن الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم العام الواحد فقط ومع ذلك يذهبون لروضة الأطفال، أو عن متطلبات الحياة المهنية الصعبة، أو عن النزر اليسير من المساواة في المنزل. ونادراً ما يُنظر الي العلاقات الجدلية التي تربط بين تلك الأمور فتوضع في سياقها الصحيح بحيث يصبح من الممكن رسم صورة كلية لمجتمعنا. ألا يمكن أن يكون ذلك السبب الخفي الذي يقف وراء مأزق ضيق الوقت يكمن في النظام نفسه؟ وإذا كانت هناك ضغوط تجعلنا نشعر طوال الوقت بأننا نعيش حياة محمومة حافلة بالمشاغل، فما الذي بوسعنا أن نفعله حيال ذلك؟

وباعتباري صحفية مستقلة ومعلقة في صحيفة كلاس كومن<sup>(5)</sup> kampen Klasse، فإنني أكتب كثيراً عن الحركة النسوية والأطفال ورياض الأطفال، والقوى العاملة،

5- تعني كلمة كلاس كومن في اللغة النرويجية: «الصراع الطبقي» (المترجمتان).

والحياة الأسرية، بما في ذلك الصراع الطبقي. وقد تناولت تلك القضايا في صحف عديدة من بينها صحيفة كلاس كومبن. وأملك من الأسئلة أكثر مما أملك من الإجابات التي أود أن أستدل عليها. وكانت الأسئلة غالبًا تتعلق بالفجوة بين التحديات التي أواجهها بشكل يومي وما عشته من تجارب هامة في نضالات الحركة النسوية. كما كانت تدور حول الأطفال والأسرة التي كنت أعاني كي أجد لهما مكانًا في الفكر النسوي المعاصر.

وفي كل مرة كنت أكتب فيها عن تلك القضايا، كنت أتلقي العديد من رسائل البريد الإلكتروني من رجال ونساء تتباهم نفس الحيرة ولديهم ملاحظات لافتة للانتباه حول المساواة بين الجنسين وحول الأسرة. واعتدت أن أطلب منهم أن يرسلوا مداخلات لصفحة المناظرة بالصحيفة، ولكن غالبًا يجيء الرد بالرفض باعتبار أن ذلك من المستحيل. وكنت أستغرب أن كثيرين منهم لا يجرون على الإفصاح عن أفكارهم إذا كان الأمر يخص الأطفال والرعاية النهارية بروضة الأطفال والحياة المهنية والضغوط الحياتية اليومية. وبالرغم مما طرحته من حجج عن وجوب تغيير البنى الاجتماعية حتى تغدو حياة الناس أكثر بساطة، بدا من الواضح أن هذا الأمر يعتبره الكثيرون شأنًا خاصًا بهم ولا يخص سواهم. ولعل إبداء عدم الرغبة في إجراء تعديلات على قضية المساواة يرتبط بالشعور بالخروج على مبادئ الحركة النسوية.

ورأت الحركات النسوية في السبعينيات أن أول خطوة تجاه تحرير<sup>(6)</sup> المرأة هي أن تجاهر كل امرأة منا بالتحديات التي تستشعرها في حياتها اليومية كطريق لإيجاد نمط ممكن من المجتمع، وحينئذ يكون بالإمكان تغييره كليًا. وهذا الكتاب هو محاولة لعمل ذلك. إنني أريد أن أبحث في ماهية ثقافتنا الحقيقية المعاصرة ولماذا نعيش مأزق ضيق الوقت ونحيا حياة محمومة ونهروا على هذا النحو.

واضطرت إلى العودة إلى أدبيات عقد السبعينيات في محاولة للعثور على بعض الإجابات التي أنشدها. وتحرير المرأة كما يسمونه.. من أي شيء سيحررونني؟ وإلي أين سيأخذونني؟ وهل حصلت على التحرر الآن؟ أهذا هو المجتمع المثالي الذي كان مستهدفًا؟ أم وأب يعملان بدوام كامل بينما يبقى الأطفال في روضة الأطفال من ثماني

6- تحرير المرأة: لا يزال مفهوم «تحرير المرأة» يتمتع بحضور طاغ في الخطاب الثقافي والسياسي بدءًا من جاذبية «التحرير» المشتق من «الحرية» قيمة القيم في الحضارة الغربية، والعربية تبعًا، وتلقاها المضمون الذي يحمله مشروع «تحرير المرأة» المعقرون دومًا بجاذبية العصر والتقدم، وغير ذلك من المفردات التي تفرض تدانيات بسر على المتلقي المعادي للانفلات من سلاطتها (المرجعتان).

إلى تسع ساعات؟ أم أن المستهدف كان شيئاً مختلفاً؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو؟

إن الحركات النسوية في عقد السبعينيات، التي شاركت في المناظرات، قد طالبت بأن يعمل الآباء والأمهات كل يوم ست ساعات فقط، وبحق أولياء الأمور الذين لديهم أطفال صغار في العمل بدوام جزئي. وكان لدى تلك الحركات رؤى عن مجتمع مغاير يُعنى في الأساس بتلبية الحاجات الإنسانية أكثر مما يعنى بالنمو الاقتصادي. ومثل هذه القضايا لا بد أن توضع في بؤرة الاهتمام أكثر من أي وقت مضى؛ بما أنه بات لدينا الآن أزمة مناخ وأزمة اقتصادية. ولسوء الحظ فإن الأفكار التي تتحدث عن تغيير مجتمعي أشمل، كثيراً ما تغيب عن مناظرات الحركة النسوية اليوم. ولعلنا قد نسينا توجيه النقد الاجتماعي عندما كنا نناضل من أجل المساواة، أو أننا نسينا أن نسأل ماذا كنا نريد من وراء كل تلك المساواة. وأقول بكل بساطة إن تحرير المرأة ربما يكون قد تم التضحية به على مذبح المساواة بين الجنسين.

إن الحرية ستظل تحظى باهتمام أبدي، كما أنها لا تتسم سياسياً بالحيادية<sup>(7)</sup>. ويُعتقد أنه كلما قل تدخل الحكومات في حياتنا الشخصية، أصبحنا أحراراً أكثر. وهناك آخرون يرون عكس ذلك، أي أنه عن طريق الضوابط ومخططات الضمان الاجتماعي التنظيمية بوسعنا أن نتمتع بحرية الاختيار حقيقة. وعبر التاريخ كانت الحرية هي صرخة المضطهدين في المجتمع. واليوم نسمع كذلك عن أن الحرية قد تعني قدرة العائلات الثرية على تأجير خدم بأجر زهيد.

وفي ثقافتنا الشائعة ترتبط الحرية بالمال وبالاقتصاد الحر، بمعنى أنه بوسعك أن تدفع الفواتير المستحقة الدفع وأن يكون لديك مكان تقيم فيه. والحرية ذات علاقة أيضاً باستحقاقات الضمان الاجتماعي وبأي دعم يمكن للحكومة أن تقدمه عندما تتداعى الأشياء وتشتد الأزمات. والأهم من ذلك كله أن الحرية قد ترتبط بفرض السيطرة، أي الشعور بأننا قادرين على الهيمنة على حياتنا الخاصة واليومية، وعلى اتباع مبدأ الأهم فالمهم. ربما تتجسد الحرية في أن ترعى مريضاً من أقاربك حتى لو كان ذلك مُرهقاً ويُحملك مسؤولية كاملة. وقد تكون اللاحرية في عدم قدرتك على تحمل عبء العناية

7- الحيادية: وصف مميز لمنطقة وسط بين طرفي متغير، كالرمادي المتعادل الذي لا لون له بين الأسود والأبيض. وفي علم الاجتماع: عضو جماعة أثره ضعيف جداً على تركيبتها وسلوكها بسبب ضعفه أو عدم فاعليته أو لا مبالاته (المرجتمتان).

بأي مريض أيًا كان لأنك لا بد أن تعمل. هناك حرية في شعورك بأنك ضمن مجتمع به شبكة أمنية مؤتمنة. وسيكون لديك شعور بالفخر عندما تسهم في تلك المنظومة بدفع أموال الضرائب. وتتمثل حرية المرأة في تمتعها بنفس الفرص والحقوق والإمكانات التي يتمتع بها الرجال، إلا أن هناك أيضًا حقوق المرأة في التمايز<sup>(8)</sup>، أي الحصول على حقوق خاصة ذات علاقة بالحمل والولادة والرضاعة.

والحرية تعني أنك تتحرر من شيء لأجل شيء آخر. وناضلت النساء من أجل التحرر من كونها ربة بيت دون إرادتها - ماديًا على الأقل- لأجل العمل. واليوم تظن قلة قليلة منهن أن الحرية تكمن في العودة ثانية إلى المنزل وأن تعود ربة بيت مرة أخرى. وقد يكون التحرر من مأزق ضيق الوقت وتحقيق توازن أفضل بين البيت والعمل مطلبًا من مطالب الحركة النسوية اليوم. والحرية يمكن أن تعني أيضًا التحرر من هيمنة قوانين السوق أو من مكان العمل حيث نشعر باللاحرية.

إن مأزق ضيق الوقت يعني أكثر من أي شيء آخر فقدان التحكم في الحياة اليومية، فيقلت الزمام من أيدينا. أنه اختلال التوازن بين المطالب الخارجية<sup>(9)</sup> والرغبات الداخلية<sup>(10)</sup> لدرجة أنك تشعر أنه من المستحيل التوفيق بينهما. ولعل ما يعضد الإحساس بعدم الحرية وربما القهر، امتلاكنا للكثير من الخيارات اليوم. ولأن الخيارات تبدو وكأنها خياراتنا الخاصة، فإن شعورًا بالذنب ينشأ بسبب عجزنا عن إدارة حياتنا اليومية. فهل لدينا حقًا الكثير من الخيارات كما نظن؟

وتعني الحرية، جوهريًا، منح فرصة للمشاركة واتخاذ القرار سواء في حياتك اليومية أو في المجتمع ككل. وجلي أن الحرية<sup>(11)</sup> كانت دائمًا وستظل جوهر كل الحركات النسوية. وتحرير المرأة مفهوم قوي يشمل أشياء كثيرة جدًا تتجاوز حدود المساواة، ويحمل أكثر بكثير من معنى المساواة.

8- التمايز/التمييز: المعاملة بتحمل أو فكرة مسبقة، أي تفرقة في العمل يتقدمها التصب أو تقوم على الطبقة أو النوع اللذين يصنف فيهما أحد الأفراد.. لا على خصائصه السلبية أو الحقة (المرجمتان).

9- المطالب: ظرف داخلي يوقظ بواعث الكائن العضوي (المرجمتان).

10- الرغبة: شيء ما في الخبرة الراهنة للفرد قد قلب اتزانها، وأن مجاهدة غرضية قد بدأت كنتيجة (المرجمتان).

11- الحرية: مفهوم سياسي، اقتصادي، وفلسفي وأخلاقي عام ومجرد، ويذهب بعض المفكرين إلى القول إن غياب الإكراه هو الشرط الكافي والضروري لتحديد الحرية (المرجمتان).

ولأننا نعيش في طبقات اجتماعية<sup>(12)</sup> متفاوتة في النوع والخلفية<sup>(13)</sup>؛ فإن الأسر بدورها تعيش حياة شديدة التفاوت وتتبنى قيماً شديدة التفاوت، ولكنني عندما أسمع الناس يتحدثون في بعض الأحيان عن المساواة وحرية الاختيار<sup>(14)</sup> أشعر أن الأمر يبدو وكأنه نقيض لذلك: نحن جميعاً متماثلون جداً ولدينا اختيارات متنوعة متماثلة<sup>(15)</sup>. نحن جميعاً أحرار على حد سواء.

إن الشيطان يكمن في التفاصيل؛ ومن ثم فإن الطريقة التي نعيش بها في الأسرة النواة<sup>(16)</sup> تحكي لنا الكثير عن العالم من حولنا، الصالح والطالح. وعندما تجدون نفسك على وشك أن تصابي بالجنون من جراء كل الضغوط والرغبة المستدامة في إثبات الذات ودينامية الأداء<sup>(17)</sup> وصخب الحياة اليومية، فقد لا تكونين أنت المجنونة بل العالم الذي تعيش فيه. إن الأطر المرجعية<sup>(18)</sup> التي تحيط بنا مثل: أي نوع من النظام الاقتصادي نعيش فيه، وأي أيديولوجية<sup>(19)</sup> ومتطلبات اجتماعية، وأي حدود لنظام الضمان الاجتماعي<sup>(20)</sup> تتبناها السلطات، وأي نوع من القيم نلهث وراءها ونتوق إليها اليوم، كل

- 12- الطبقات الاجتماعية: تجميع اناس حسب تركيبة معايير مثل المستوى الاقتصادي، أو الديانة، أو الحالة العائلية أو مستوى التعليم (المترجمتان).
- 13- الخلفيات: خبرة حسية هي وظيفياً ثانوية بالنسبة لخبرة حسية أخرى أو شيء مدرك (المترجمتان).
- 14- حرية الاختيار: يوصف الإنسان بأنه حر عندما يكون قادرًا على اختيار هدفه وطريقه، وعندما يكون في وضع يستطيع معه الاختيار بين احتمالين وألا يكون مرغماً على ما لا يريد أن يختاره (المترجمتان).
- 15- Professor i sosiologi ved Universitetet i Oslo, Marianne Nordli Hansen, beskriver det slik i en kronikk om norsk fattigdom i Aftenposten 19. juli 2008: «Den norske politiske debatten preges imidlertid av en rekke forestillinger og myter. En er at ferdselsstaten i hovedsak gir alle like muligheter. En annen er at utviklingen går i riktig retning, slik at stadig færre i samfunnet faller utenfor. En tredje er en forestilling er at uhell og tilfældigheter kan forklare hvorfor noen faller utenfor.»
- 16- جماعة أفراد يتصلون بالدم أو الزواج. وتختلف حدود الأسرة من ثقافة لأخرى، ولكن تشمل دائماً الأم وأطفالها ودائماً تقريباً الأب (المترجمتان).
- 17- الدينامية: القوى الدافعة أو القوى المادية أو غيرها التي تعمل عملها في أي مجال (المترجمتان).
- 18- الأطر المرجعية: موضوع هو من الموضوع بحيث قلما يرد مباشرة إلى الفكر، بدأ في داخل إطار مرجعي «علمي» تقبل اعتبارات معينة وترفض اعتبارات أخرى (المترجمتان).
- 19- أيديولوجية: النسق المعقد من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات التي تكون لفرد أو جماعة ما فلسفة كلية أو نظرة عالمية (المترجمتان).
- 20- الضمان الاجتماعي: برامج عمل الحكومة التي تهدف إلى تعزيز رفاهية السكان من خلال اتخاذ تدابير مساعدة تضمن الحصول على ما يكفي من الموارد للغذائية والمأوى، ومن أجل تحسين الصحة ورفاهية السكان في قطاعات كبيرة ويحتمل أن تكون ضعيفة مثل الأطفال وكبار السن والمرضى والمعطلين عن العمل. وغالباً ما تُسمى الخدمات التي تقدم الضمان الاجتماعي بالخدمات الاجتماعية (المترجمتان).

ذلك عادة ما يختفي من النقاش الذي يتناول مآزق ضيق الوقت. وفي هذا الكتاب أحاول أن استدعي العلاقات الجدلية<sup>(21)</sup> بين تلك العناصر.

إن جميع أفراد الأسرة هم جزء من مصفوفة<sup>(22)</sup> اجتماعية تشمل العمل، ورياض الأطفال والمدارس والرعاية الاجتماعية. ولا يمكن أن نخرج على تلك المصفوفة بمفردنا، ولكن يتوجب أن نغيرها معاً إذا ما أردنا ذلك.

لقد استقلت من وظيفتي الدائمة وأصبحت صحفية مستقلة، في محاولة للهروب من أسوأ مآزق لضيق الوقت. وقد اتخذت القرار صباح أحد أيام نوفمبر من ذلك العام الذي ذهب فيه أصغر أطفالي لتوّه إلى روضة الأطفال. وكنت أقوم بإيقاظ أطفالي قبل أن يستيقظوا هم من تلقاء أنفسهم وقبل أن ينقشع الظلام ويشرق الصباح. وكان أصغرهم قد تعلم المشي توّاً، ودرثت الاثنين بملابس شتوية رغم احتجاجهما، فأخذهما والدهما ووضعهما على الزلاجة، الأكبر سنّاً بالخلف يلف ذراعيه حول أخيه الأصغر حتى لا يسقط من فوقها. وكنا نحن البالغين متعبين وغاضبين من بعضنا البعض بعد أن ظللنا طوال الصباح نشجع ونحفز الأطفال ولم نحصل على قسط كافٍ من النوم بسبب الضغوط الخاصة بارتداء الملابس وإعداد الوجبات وتغليفيها ووضع قفازات إضافية بالحقائب الصغيرة. لقد أصبنا بالإرهاك حتى قبل أن نبدأ يومنا الذي بدأ بإيقاع متسارع على نحو عجيب. وها نحن قد تأخرنا عن عملنا مرة أخرى. لقد انتابنا شعور غامر بالحيرة عندما أدركنا أن هكذا هي الحياة، وأن هناك مخزوناً من آلاف الأيام المماثلة في انتظارنا. إن يومنا لم يمر كما ينبغي ولم يكن في وسعنا أن نتدبر أمرنا.

إنني كثيراً ما أشعر بالإنزعاج عند أنصت لخطب الوزراء وغيرهم من القيادات السياسية وهم يشجعون المرأة على صنع مستقبلها الوظيفي، وعلى السعي لشغل الوظائف بمجالس الإدارات والمناصب الإدارية الأخرى. أليس كافياً أن يكون لديّ وظيفة واحدة فقط؟ أيجب أن يكون لديّ مستقبل وظيفي أيضاً؟ وعمل مسائي؟ لا أعتقد أن الوزراء ولا المدافعين البارزين عن حقوق المرأة يدركون شيئاً عن المسافة التي تفصل

21- الجدلية: ما يتعلق باستدلال أو برهان أو ببرهنة عقلية مستفيضة نسبياً، وما يتصل بتفكير عقلي يعتمد أسسنا على إيضاح معنى المفاهيم أو الأفكار العقلية العامة (المترجمتان).

22- مصفوفة: سياق اللفظ أو الفكر الذي يعطى صورة أو معنى لحد من الحدود (المترجمتان).

بين النموذج المثالي الذي يناضلون من أجل نصرته وبين الحياة اليومية التي يعيشها العامة من الناس. هل الأسرة هي كيان يصعب التعامل معه من قبل العديد من المدافعين عن حقوق المرأة؟

ونحن نقرأ عن الحركة النسوية اليوم سنجد أنها غالباً ما توصف بمصطلحات إيجابية باعتبارها إحدى الاحتفاليات الطويلة بكل ما تم الفوز به، وكيف يجب أن نواصل النضال من أجل أن تشارك كل النسوة في هذه المساواة الرائعة التي استطعنا أن نحققها في الغرب. وأنا أتفق مع ذلك من نواح شتى! فوجوب أن تصبح المرأة شخصية مستقلة تكسب قوتها وتختار حياتها بكامل إرادتها بات هدفاً وضرورة ملحة. ومن الواضح أن كثيراً من النساء في الجزء الخاص بنا من العالم يتمتعون بوضعية جيدة مقارنة بغيرهن من النساء في أمكنة أخرى. ولكن هل تصدير نموذج المساواة إلى بلدان أخرى والظن بأن ذلك لصالح جميع النساء هناك، هو أمر يمثل هذه البساطة؟ لأنه لو كان صحيحاً أننا نُصدر في ذات الوقت أيديولوجية سياسية واقتصاد سوق فإنهما قد لا يكونان بالضرورة في صالح كل السيدات.

ودراسة هذه القضية هو هدف هذا الكتاب الذي بين يديك.

وأريد أن أعتنم الفرصة كي أناقش مآزق ضيق الوقت مناقشة جادة حتى أفهم طبيعة هذا الصراع في المجتمع الحديث. هناك فجوة بين المثل والحياة اليومية التي يفتل زمامها من بين أيدينا إذا ما تحدثنا عن الحركة النسوية. في هذه المنطقة الرمادية، ما بين الأبيض والأسود، يوجد الكثير من الأشياء يجب أن نناقشها، منها مصطلح الأنثوية<sup>(23)</sup> النرويجي. وكل المصطلحات المطروحة في الكتاب تدرس فكرة أننا نعيش في اقتصاد يرتكز إلى منطق السوق، مما يفرض على الحياة اليومية متطلبات بعينها. وهذه أيديولوجية مجتمعنا الرائدة والسائدة التي تؤثر لحد كبير على الطريقة التي نحيا ونفكر بها. وهل المدافعون والمدافعات عن حقوق المرأة هم - بوعي أو بدون وعي- جزء من هذه الأيديولوجية؟ وما هي عواقب نضال المرأة حول العالم وما يستتبع هذا النضال من آثار على الحياة اليومية للصغار والكبار بالمنزل؟ وهذا هو المنظور الذي

23- الأنثوية: صفة لما هو من جوهر أو حقيقة جنس الإناث (المترجمتان).

ألترزم به عبر هذا الكتاب وأنا أحاول أن أرصد حركة المرأة ودوافعها<sup>(24)</sup> الجارية من أجل المساواة.

ومأزق ضيق الوقت يدلنا على أن الحياة اليومية محمولة، وأن السيدات اللاتي يعملن بدوام جزئي هن إشارة على أن كل أسرة تتخذ خيارات خاصة بها للتخفيف من وقع صراعات الحياة اليومية. وإذا كانت كل تلك السيدات (وعدد قليل من الرجال) يأخذون هذه الإشارة على محمل الجد ويلقون بثقلهم وهم يسعون لتحقيق مستقبل وظيفي، فإن ذلك قد يدفع بنا لطرح سؤال آخر جديد مثير للدهشة وهو: هل المجتمع الذي نريده هو ذاك الذي يعطي الأولوية للعمل لساعات طويلة يوميًا بدلاً من البقاء مع أطفالنا أو مع غيرهم من أفراد الأسرة؟

إن محتوى هذا الكتاب لا يعبر عن جميع النساء، وليس صرخة مكتومة تخرج من فم كل امرأة، وإنما هو صرختي أنا، وسوف يحتوي على تفاصيل ليوميات لن يرى كثير من الناس أنفسهم فيها، وبه مرجعيات بحثية لا يعترف بمجملها الكثيرون إذا تعلق الأمر بحياتهم الشخصية. واليوميات التي أشير إليها هي التي أعيشها بنفسي، أما البحوث والكتب والمقابلات الشخصية التي أجريتها فقد حاولت أن أنقلها على أكمل وجه وبما أوتيت من قوة. إنني من قام بهذه التحليلات، كما أن الاستنتاجات تخصني وحدي. ومع ذلك لم أكن لأكتب هذا إن لم أكن على يقين بأن هناك أشخاصاً آخرين يتعثرون مثلي تمامًا في حياتهم اليومية. ونحن نتعثر لأننا نحاول أن نواكب مجتمعًا يهيمن عليه اقتصاد سوق يطالبنا بأن نكون دومًا أكثر فاعلية وأكثر استهلاكية.

وبعد أن شاركت في مائدة نقاش مستديرة عام 2013 جاءني سيدة عجوز كانت قد عملت أيضًا من أجل تحرير المرأة لجيلين متتاليين، فجدبتني من ذراعي ونظرت في عيني وقالت: «إن ما تتكلمين عنه، كما تعرفين، هو معنى الحياة».

ولعل هذا ما أدركته في وقت لاحق.

إن مأزق ضيق الوقت يدفعنا لأن نفكر فيما تحمله الحياة من معنى بالنسبة لكل واحد منا؛ لأن الحياة اليومية عندما تصبح حافلة بالمشاغل ومحمومة لدرجة أن كل شيء

---

24- دوافع: عمل وجدائي نزوعي يعمل عمله في تحديد اتجاهات سلوك الفرد نحو غاية أو هدف (المرجعتان).



يصبح بلا معنى، فيتعين علينا أن نتوقف ونفكر ونراجع أنفسنا.  
وربما يعلمنا مأزق ضيق الوقت شيئاً أكثر أهمية مما نراه لأول وهلة مجرد شيء  
ضاغط وإلحاحي. وقد نكون قد بنينا نظاماً اقتصادياً ذكياً مفيداً وفعالاً، ولكن يبقى  
هناك سؤال: هل هو نظام يتسم بالحكمة؟

# مأزق ضيق الوقت في الحياة العصرية

«أشعر كأي امرأة «هلامية» أتهدل في كل الاتجاهات كي أربي كل  
الاحتياجات، وسأهوي قريباً»

صوفيا Sofie، أوسلو<sup>(25)</sup>

ونحن، أي من باتوا اليوم آباء وأمّهات لأطفال صغار، ننتمي للجيل الأول الذي تبنّى مثلاً أعلى، ألا وهو وجوب أن يعمل الوالدان اللذان لديهما أطفال صغار بدوام كامل. ويقدم المجتمع تسهيلات في هذا الصدد، ويوفر رعاية نهائية حكومية للأطفال. ومن المتوقع من الرجل العصري أن يكون حاضراً جسدياً وعاطفياً لرعاية أطفاله منذ لحظة ولادتهم، ويكون لديه الرغبة في أن يقطع نصيباً كبيراً من الإجازة الوالدية لصالح الطفل. وبالمثل، من المتوقع من المرأة أن يكون لديها الرغبة في الخروج من المنزل إلى العمل بعد انقضاء إجازة رعاية الطفل. ومعظمنا ليس لديه أسرة كبيرة كي تسانده، بل العكس هو الصحيح، فالجدان يعملان بدورهما وليس لديهما فرصة لتقديم العون لنا عند الحاجة. وفي نفس الوقت مطلوب من الوالدين أن ينظما جهودهما ووقتهما، وأن يكون هناك جهود تطوعية تبذل مع الفرق المدرسية ومع فريق كرة القدم والمناطق

---

25- Aftenposten 3. februar 2004. Tilsvar til psykolog Sissel Gran i forbindelse med tidsklemmedebatten.

فليس من المستغرب أن الحياة اليومية عندما تكون محمومة وحافلة بالعمل، تظهر للوجود عبارة «مأزق ضيق الوقت»، ولكن ما معنى تلك العبارة؟ ولماذا ظهرت في جيلنا نحن؟ وكيف تتعامل الحركة النسائية مع الرفيقات اللواتي لم يرقين للمستوى المثالي ولم يصبحن عاملات تحملن أعباء مزدوجة؟

وفي إحدى المقابلات قالت الحقوقية النسوية والناشطة السياسية في عقد السبعينيات رونا هويكه Haukaa Runa إن ما نسميه اليوم مأزق ضيق الوقت كان سيمسى «اضطهاداً» للمرأة منذ أربعين عامًا. وما تقصده من وراء تلك العبارة أن النساء يتمزقن بين حاجاتهن للاستقلال والعمل من ناحية، ورعاية أطفالهن في ناحية أخرى<sup>(27)</sup> فيصيبهن الإنهاك.

هل مانراه من ضمير مؤرق وقلق هما شكل جديد من أشكال قمع المرأة العصرية؟ وأظن أن نساء كثيرات ترين هذا بمثابة فكرة غريبة، ومع ذلك فهي تكشف عن شيء يمكننا أن نتعرف عليه.

### الضمير المؤرق:

إن التغيرات التي طرأت على الحياة اليومية للجيلين الماضيين من الإناث والذكور كانت كاسحة، إلا أن حياة المرأة هي الأكثر تأثرًا بها في كثير من الحالات.

هناك العديد من المفارقات التي ترتبط بهذه التغيرات. فالمرأة تعمل ولكن أرجحية

26- Daglig avholdes dugnader i borettslag, frivillige organisasjoner, lokalsamfunn og idrettsklubber rundt om i landet. Kilde: Håkon Lorentzen og Line Dugstad ved institutt for samfunnsforskning (ISF) i boken Den norske dugnaden, Høyskoleforlaget, gjengitt på forskning.no 9. mai 2011. utviklingen går i riktig retning, slik at stadig færre i samfunnet faller utenfor. En tredje er en forestilling er at uhell og tilfeldigheter kan forklare hvorfor noen faller utenfor.»

27- Runa Haukaa er sosiolog, kvinneforsker og forfatter av boken Bak slagordene fra 1982. Fra et intervju i Dagsavisen 6. mars 2004.

عملها بدوام جزئي هو الاحتمال الأكبر. إنها تكسب قوتها إلا أنه يكسب أكثر منها. إنه يقوم بأعمال منزلية أكثر مما كان في السابق، ولكنها لا تزال تحمل عبء القيام بأكثريتها<sup>(28)</sup>. ونحن نختار الوظيفة حسب نوع الجنس. وهي تحسب من بين القيادات الوسطى، أما هو فيحسب القائد، كما أنها تحصل عادة على إجازات مرضية أكثر منه. وليس من قبيل المصادفة أن من يكتب عن مازق ضيق الوقت في الصحف هم إناث. وعندما يأتي طفل بالأسرة تختلف أولويات الرجل والمرأة، وحينها يوضع مفهوم المساواة على المحك.

وقد أظهرت دراسة سويدية أجريت عام 2005 فروقاً دالة في نهج المرأة والرجل في الأسرة والعمل. فالآباء الذين لديهم أطفال صغار هم أكثر الفئات عملاً في المجتمع. فنجد أن 40% من الأمهات يرغبن في تقليل ساعات العمل في الأعوام التي يكون فيها أطفالهن صغاراً، وهو الشيء الذي يرغب فيه 15% فقط من الرجال. والنساء يردن تأجيل بداية الالتحاق برياض الأطفال ويردن أن يكون يوم الطفل في الروضة أقصر مما يريد الرجال<sup>(29)</sup>. وكتب الباحثون أن السيدات لديهن شعور بالذنب تجاه أطفالهن.

ونحن النساء نعلم أنه لا ينبغي أن تُوَرَقنا ضمائرنا ونشعر بالذنب. وإذا شعرنا بذلك فعلياً أن نتخلص من ذاك الشعور؛ لأنه علامة من علامات الضعف. وأسأعل إن كان رفض هذا الضمير المؤرق أصبح في حد ذاته فعلاً أنثوياً. إن الأمهات وليس المجتمع هن من يجب أن نغيرهن؛ ويتوجب أن نكف عن هذا القلق. ولكن هل التفكير في ضميرك المؤرق هذا يكشف لنا شيئاً هاماً؟ فماذا لو تصورنا أن الرجال هم من يجب أن يشعروا بمزيد من القلق؟

والمجتمع يتوقع منا نحن النسوة أن نتطلع إلى صنع مستقبل وظيفي أكثر مما نتطلع إلى البقاء بالمنزل في انتظار عودة الأطفال من المدرسة. ولخصت الناشطة النسوية السويدية نينا بيورك Nina Björk ذلك قائلة: «أرى أن الحركة النسوية التي تدافع عن

28- Fra Barne- likestillings- og inkluderingsdepartementet: NOU 2008:6 Kjønn og lønn: «Om det er kulturelle normer, økonomisk rasjonale eller en kombinasjon av flere forhold som ligger bak den sterke kjønnsdelingen i arbeidstidsfordelingen mellom kvinner og menn, er ikke godt å si. Det er imidlertid liten tvil om at mødre ofte arbeider deltid, mens fedres arbeidstid generelt påvirkes forholdsvis lite av familiesituasjonen.»

29- Fra undersøkelsen «Skriet från kärnfamiljen» av Rebecca Edgren Aldén og Tinni Ernsjö Rappe, gjengitt i Björk 2012, s. 155–156.

النموذج الذكوري<sup>(30)</sup> في الحياة الأسرية إنما هي حركة نسوية ضلت طريقها عبر المنطق الاقتصادي<sup>(31)</sup>.

وما يترأى للمجتمع على أنه خيار صحيح يبدو أنه خيار اقتصادي. فالنساء اللواتي يعملن بدوام جزئي أو ربات بيوت حتى يبلغن سن التقاعد، يفقدن استحقاقات الضمان الاجتماعي، وكثيرات منهن يعملن أنهن سيفقدن نقاط المعاش التقاعدي ومخصصات الرعاية الصحية الخاصة بالإجازة المرضية مدفوعة الأجر، وعلى الرغم من أنهن يعملن أن تلك الاستحقاقات هامة إلا أنهن يرون أن هناك أشياء تفوقها أهمية. وعلينا أن نحث في ماهية هذه الأشياء ولماذا يفكرن في خيار العمل بدوام جزئي. وعلينا - كناشطات نسويات ورفيقات- أن نهتم بذلك.

ويمكن أن يختلط الشعور بالضمير المؤرق في بعض الأحيان بالشعور بالذنب الذي ينبع من عدم القدرة على المضي قدمًا في الحياة اليومية وعدم الرضا بالعيش في أفضل بلدان العالم، ومن عدم الاستغراق في العمل بدرجة كافية، وأخيرًا من التذمر. وحينئذٍ تتدافع اعتذاراتنا وأعدارنا في كل الاتجاهات. ووصفت كارينا جمشن Karianne Gamkinn ذلك في كتابها المعنون بـ«عذرًا، أريد أن أكون أمًا» الذي صدر عام 2013 قائلة: «أعتذر لأرباب العمل لأنني يجب أن أمكث في البيت مع طفلي المريض، وأعتذر عن إلغاء الاجتماع لأنني تلقيت مخابرة هاتفية من روضة الأطفال، وأعتذر عن مغادرة مكان العمل قبل نهاية الدوام لأنني يجب أن أحضر أطفالتي من روضتهم، وأعتذر عن إلغاء المواعيد في آخر لحظة، وأعتذر لأنني كان يجب أن أقدم اعتذارًا آخر. أعتذر عن كل شيء وأعتذر للجميع!»<sup>(32)</sup>.

وأجرى برنامج «وجهات نظر» الذي كان يذاع بالتلفاز النرويجي في نفس الفترة الزمنية سلسلة من المناقشات في هذا الصدد بمناسبة مرور مائة عام على حصول المرأة على حق التصويت، وذلك في عام 2013. فكتبت المزيد من النساء بنفس الروح التي كتبت بها جمشن مثل جونهلد مارياليا Gunhild Maria التي وجدت أنها ينبغي

30- النموذج الذكوري: نموذج يتحيز للرجل بوصفه يتمتع بالخصائص الذكورية الثانوية والنمطية التامة (المرجعمان).

31- Björk 2012, s. 158.

32- Fra en kronikk av Gamkinn i Dagbladet 7. mars 2013.

أن تعترف لنفسها بأنها قضت سنوات طويلة من الحرمان في مرحلة البلوغ فقالت: «كان يبتابني اشتياق ويسبب لي أرقاً وقلقاً وصراعاً مستداماً؛ لأنني كثيراً ما كنت أشعر بالحنين لأولادي. فقد كان قلبي وعقلي لسنوات عديدة في مكان آخر. لقد كانا مع بنتين شقراوين تمرحان في فناء واحدة من رياض الأطفال»<sup>(33)</sup>.

وكان هذا انعكاساً - هكذا اعتقدت- لما كانت تشعر به جداتنا من اشتياق لأطفالهن عندما يقضين وقتاً طويلاً خارج المنزل. وتقصد الكاتبة، ولم تكن أبداً الأولى، أن الحركة النسوية قد فارقت جذورها. وأظن أن ذلك كان جزءاً من الحركة النسوية التي أبرزتها وسائل الإعلام؛ لأن مثل هذه النقاشات التي ظهرت في برنامج وجهات نظر بالتلفاز النرويجي وفي أماكن أخرى أثناء شتاء وربيع عام 2013، لم تكن بالشيء الجديد. الشيء الوحيد الجديد هو مدى الاهتمام الذي أولوه لهذه القضية. ومعظم ما تمت مناقشته ظل حديثاً يتداوله كثيرون منا ممن باتوا اليوم أولياء أمور، وكانوا قد تناولوه بالنقاش لسنوات طويلة. وهكذا خرجت أخيراً الأفكار والمشاعر حول مآزق ضيق الوقت إلى النور، وهذا ما يعد شيئاً إيجابياً نوعاً ما؛ لأننا نستطيع أن نستوضح الأنماط والسياسات التي كانت تعد حتى الآن، وفي معظم الأحوال، موضوعاً ليس عامّاً، بل خاصّاً وشخصياً. ولعل الشعور بالذنب الذي عبرت عنه المرأة العصرية، يرسل على الأقل إشارتين، فقد كتبت طبيبة الأمراض النفسية السويدية إيفا إلفين Elvira Ylva أطروحة الدكتوراه عن الأمومة وما يصاحبها من شعور بالذنب. وهي تعتقد أن المجتمع السويدي يولد لدى الأمهات شعوراً ممنهجاً بالذنب، ويرجع ذلك إلى تضارب المطالب وتعارض المتطلبات<sup>(34)</sup>. فمن ناحية يكون من المتوقع أن تضع المرأة طفلها في بؤرة اهتمامها، ومن ناحية أخرى ينبغي عليها أن تعمل بدوام كامل كي تساند أيديولوجية تكافؤ الفرص. وفي النرويج أرسلت الاتهامات التي وجهت للإعانات النقدية نفس الإشارات التي تصيب الأمهات بالارتباك. فبوسع المرأة أن تحصل على المال مقابل بقائها بالمنزل، وهو ما يعني تمركز حياتها حول أطفالها، ولكن إن اختارت روضة الأطفال والوظيفة فستبدو وكأنها اختارت ألا تضع طفلها في بؤرة اهتمامها، وهذا ليس بالأمر الهين.

33- Kronikk på NRK Ytring 26. februar 2013.

34- Utgitt i 1999 og gjengitt i Briseid 2012, s. 106.

فإن اختارت الوظيفة ستفتقد الأولاد، وحينها قد يواجهك الباحثون بشروح مفادها أن أولياء الأمور اليوم يقضون مع أطفالهم وقتاً يفوق كثيراً أولياء الأمور في الماضي<sup>(35)</sup>. ولعل ذلك صحيح بالنسبة لكثيرات، إلا أنني لا أظن أن هذه الشروح والتفسيرات يمكن أن نأخذ بها بمعزل عن زخم التطورات الحادثة في الحياة المهنية مثل: ما هو المطلوب من الآباء والأمهات العاملين والعاملات؟ كيف يتم تنظيم الرعاية النهارية برياض الأطفال؟ هل هناك عدد كاف من الموظفين وذوي الخبرة والمتخصصين هناك؟ إن الأسر كذلك تتباين بالتبعية فيما يتعلق بطواقم الدعم التي تحيط بهم وتمد لهم يد العون. والعينة التي يقع على كاهلها العمل المزدوج يتم توزيعه على جميع أفرادها بالتساوي بغض النظر عن الظروف بالمنزل.

ويدرك المرء كم هو محظوظ لأنه يحيا في دولة مثل النرويج، ولكن ما زال هناك عدد ليس بالقليل من السيدات اللاتي لا يملكن ما يكفي من الضمان الاجتماعي كي يطلقن على أنفسهن محظوظات. وكما تقول الكاتبة كريستين بريسايد Briseid Kristin مؤلفة كتاب «بهجة المساواة slykke Likestilling» الذي صدر في عام 2012 أننا تمتعنا من ناحية بكل الفرص قبل أن تحلم بها النساء، ومن ناحية أخرى ينبغي أن ندفع بالمشاعر المزعجة الخاصة بعدم الرضا عن الحياة بعيداً عنا<sup>(36)</sup>. وتشير بريسايد إلى أن النرويج تنال شرف الترشيح لأفضل دولة تكوينين «أمًا» فيها العام تلو الآخر. ومجرد التفكير في توجيه النقد الصريح يجعل المرأة «يحمز وجهها خجلاً». وكونك غير راضية يجعلك موسومة بصفات مثل الشكأةة البكاءة الجاحدة التي بلا تاريخ. وتدعي بريسايد أننا عندما نتجاهل مشاعر النسوة فإن حركة تحرير المرأة تخاطر بطرح شكل جديد من أشكال اضطهاد المرأة. ذاك الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة باعتبارها امرأة عاملة احترفت العمل المهني. واليوم تدمن النساء الاعتماد على أصحاب العمل تمامًا كما كن يدمنن الاعتماد على أزواجهن في السابق؛ لأنه بدون وظيفة يصعب عليها البقاء على قيد الحياة.

35- Forsker ved Institutt for samfunnsforskning, Anne Lise Ellingsæter, hevder for eksempel dette i boken Velferdsstaten og familien. Her hevder hun at norske barn har det bedre enn noensinne, og at forskningen viser at to yrkesaktive foreldre på heltid normalt ikke fører til dårlig trivsel eller problemer for barn. Intervju i Aftenposten 27. april 2004.

36- Briseid 2012, s. 11.

وقد يكون من الصعب الجمع بين العمل بدوام كامل وكونك أبا أو أمًا؛ فحينها تفترض التضحيات نفسها. وهذه هي الفكرة التي ترد على خواطركم حتى قبل أن تنجبوا أطفالاً وتجدون أنفسكم قد تورطتم في كل ذلك. ومن الناحية النظرية يبدو الأمر وكأنه يسير على ما يرام: المساواة بين الجنسين داخل وخارج المنزل، الأطفال، والعمل، وبيت جميل، وسيرة ذاتية حسنة، كل ذلك يتحقق في نفس الوقت. ثم نسمع الأصدقاء يحكون قصص مضحكة وطريفة عن الفترة الحافلة المحمومة التي يمرون بها وهم يعدون لأطفالهم وجبة عشاء من السجق كل يوم ولخمس أيام كل أسبوع، أو عن المرة التي نسوا فيها المرور على الروضة لجلب أطفالهم لأن كل واحد منهما ظن أن الآخر قد أحضرهم، فنضحك! ويحكون عن شراء الخبز من المخبز أو شراء كعكة عيد ميلاد الطفل من المتاجر بدلاً من صنعهما بالمنزل، وعن قدر التعب الذي يشعرون به وعن تنهداتهم من جرائه. وكل ذلك يؤكد أنهم أصبحوا نساء مهنيات، وأنهن في ذات الوقت أمهات، بالطبع. نجح الرجال. وتلك الأمور الحرجة في الحياة اليومية يحولونها إلى هزل وفكاهة ممتعين وإلى نقد ذاتي ساخر. وما دام الأمر هكذا فلن يكون هناك علي الأرجح أي خطر يذكر.

ولكن ماذا لو لم تثر حياة الطفل الهزل والفكاهة والفضوى فقط وأثارت مشاعر أخرى قاتمة من الحنين والاشتياق وتأنيب الضمير؟ وبالنسبة لسيدات كثر ممن يشعرون بذلك هل تكون مرجعيتهم مناقشة مأزق ضيق الوقت؟ بدأ هذا النقاش عندما روت امرأة قصتها للطبيبة النفسية واستشارية الأسرة، سيسيل جران Gran Sissel في صحيفة أفنتنبيوستن Aftenposten. وجرى النقاش في عامي 2004 و2005، وعلى الفور استشرت العدوى في العديد من وسائل الإعلام واستمرت لفترة طويلة. هذه مقتطفات من القصة التي استهلتها قائلة: «لما كنت أصغر سنًا، كنت أظن أن وجود طفل لن يحدث فارقًا، وأنني أستطيع أن أستمري في العيش كما كنت من قبل، أعمل كثيرًا وأحافظ على حياتي الاجتماعية وأطور نفسي مهنيًا. وبالطبع اقتسمت مع زوجي دور الأم مناصفة. وهذا ما ملأني به أسماعنا - وعذرًا أنني أقول ذلك - الناشطات النسويات كبار السن في محيطي، هن من ضلوني وجعلوني أسوء فهم الأمر برمته. لقد صورون لي أن الحمل والأمومة لن يحدثا فارقًا، وأن من الممكن أن يعيش الإنسان حياته كالسابق، وأن الأب لو حصل على إجازة رعاية ممتدة فسوف يمضي كل شيء على ما يرام، وأننا نعيش في مجتمع تفرض فيه المساواة بموجب القانون. وهذا كله كلام فارغ وخدعة كبرى؛



فحياتي باتت أبعد ما يكون عما أريد. وبات جلياً أنه مع قدوم طفل سيتغير الواقع، ولم يأخذ أحد هذا التغير بعين الاعتبار<sup>(37)</sup>.

وتقول سيسيل جران إنها رزقت بطفلها عندما كانت في الثانية والثلاثين، وإنها كانت تحمل نفس الأحلام التي كانت لدى العديد من الشبابات. أما اليوم فهي تقابل سيدات قديرات قد اصطدمن بأرض الواقع، ليس لأنهن مفرطات الحساسية ولا لأن أزواجهن يتسمون بالقسوة أو ذوي قلوب متحجرة، ولكن لأنهن اصطدمن بالواقع الجديد الذي لم يكن مهيباً له. وهن يعتمدن على أن الاتجاهات السائدة في العمل ولدى الزملاء والرؤساء ستدعم جهودهن لخلق توازن بين الحياة المهنية ومسئوليتي الأمومة والأبوة، ولكن التجربة أثبتت العكس. فالجميع يرغبون في أن يبقين على عهدهن السابق ويعطين بنفس القدر وألا يتأثر هذا العطاء بكونهن أمهات يحملن أعباء عديدة وضخمة. وعلاوة على ذلك يجدن أنفسهن قد انسقن وراء الوهم الكبير بأن في وسعهن وضع دورهن كأمهات على رأس كل شيء وقبل كل شيء ودون الحاجة لتغيير أي شيء. لقد اعتدن على أن يقدمن الكثير ويقدر يتجاوز طاقتهن.

اختتمت جران قصتها بهذا الشكل، وبعدها انهال عليها سيل من التعليقات: «سيكون هناك العديد من الناس، رجالاً ونساء، ممن يندرجون تحت هذا التشخيص: صغاراً ومنهكين ومخدوعين». صغاراً ومنهكين ومخدوعين؟ ولكن من الذي خدعهم؟ وهذا ما دفعني لقراءة أدب عقد السبعينيات. فهل صحيح أن المدافعات عن حقوق المرأة خدعننا في هذه المرحلة؟ أظن أن ذلك يصعب تصديقه، وسوف أتناوله بالبحث في هذا الكتاب.

## أغاني الرثاء أم أغاني الواقعية؟

إن مازق ضيق الوقت هو تعبير خادع، ولا أظن أنه يسهل استخدامه؛ لأنه يعطي شعوراً دائماً بعدم الراحة. فالبعض يعتقد أنه نوع من الرثاء المزعج الذي يعزف عليه البالغون المدللون الذين أنجبوا أطفالهم في سن متأخرة جداً وتعودن على حياة الرفاهية والاستهلاك. ومن المؤكد أن هناك بعضاً من هؤلاء المدللين لم يضعوا في اعتبارهم

حقيقة أن حياة الطفل هي أيام لا تنتهي من البكاء والنحيب والحمل والمواساة والتدليل وسد الاحتياجات. ومن المؤكد أن بعض الناس يتلقون صدمة مأزق ضيق الوقت لأنهم لن يملكوا وقتاً لأي شيء آخر سوى الطفل الرضيع. واستطاع البعض الآخر بشيء من الحظ أن يقللوا عبء العمل، ومن ثم الدخل، فأصبحت حياتهم الأسرية أيسر.

ولكن هؤلاء ليسوا من الفئة التي تعنيها. فبالنسبة لي يعد مأزق ضيق الوقت مرادفاً للحزن والحنين. وهذه المشاعر يولدها الشعور بالتقصير على كافة الأصعدة، حتى عندما تتنازل عن احتياجاتك الخاصة. وقد لا يكون لديك شيء في الحياة سوى عمل جيد وعادي ومسافة قصيرة تفصلك عن روضة الأطفال وطفل صحيح الجسد وشريك حياة يقاسمك رعاية الأطفال والمسؤولية، ومع ذلك تشعرين بأنك لا تتواجدين مع طفلك وقتاً كافياً ولا تؤدين عملك بالقدر الكافي من الكفاءة حتى لو عملت السبع ساعات والنصف المتفق عليها بل ويزيد. وهذا الشعور بالتذمر ينتابك لأنك تقضين ثماني ساعات كل يوم بعيداً عن طفلك، وهو وقت طويل للغاية، خاصة عندما يكونون صغاراً. ثم ينتابك تأنيب الضمير والتوتر الذي لا يمكنك التخلص منهما حتى لو حاولت ورغبت في ذلك بشدة. من ذا الذي لا يريد أن تسير أموره على ما يرام؟

وفي 21 نوفمبر عام 2010 كتبت مقالاً بصحيفة أفتنبوستن تقول إن المرأة الإسكندنافية تعيش صراعاً فيما يتعلق بالجمع بين العمل والأسرة يفوق أقرانها في جنوب أوروبا بكثير. ويشير المقال إلى أطروحة الدكتوراه للباحثة طوريل بول Torill Bul التي حلت فيها التداخل في أدوار المرأة، المهنية منها والرعية. وكتبت الصحيفة عن «متلازمة<sup>(38)</sup> تورنفرید Tårnfrid syndrom»، حيث تقوم السيدات بما يفوق طاقتهن لينجحن في حياتهن المهنية والأسرية. وهذا يعكس صفو حياة الأمهات العاملات. وقد أعربت الباحثة نفسها عن دهشتها الشديدة إزاء نتائج كالأطروحة، وارتأت أن نظام الضمان الاجتماعي الإسكندنافي كان يدفع المرأة كي تلعب الدورين معاً.

إن العمل والبيت ليسا عالمين منفصلين، ولكنهما متشابكان متضامران في الحياة اليومية. وتنتظر كثيرات من السيدات لوقت العمل على أنه حيز بين سطرين يحاولن فرض بعض الهيمنة عليه، في حين أن الإجهاد والضغط والأعمال المنزلية المملة

38- متلازمة: مظاهر أمراض نفسية (المترجمتان).

مقترنة بالمنزل الذي تعمه فوضى عارمة مزمنة. وليس العمل وحده هو ما يستهلك طاقتك؛ وإنما كل ما يشمله يومك ولا سيما إذا كان اليوم صعباً لا هواده فيه.

إن عالمة الاجتماع الأمريكية آرلي هوشيلد Arlie Hochschild صاحبة نظرية: «العوامل المَعكُوسة verdener omvendte»<sup>(39)</sup> كشفت في دراستها عن الأسرة الأمريكية أنه كلما طالت فترة العمل، زاد الضغط حول تفعيل وترشيد ما تبقى من وقت بعد عودتنا من العمل للمنزل. وكلما زادت المتطلبات في الخارج، كان عليك أن تكوني أكثر فاعلية عندما تتواجدين بالمنزل. ويبدو هذا شيئاً مألوفاً.

وتشرح هوشيلد كيف يتكون يوم العمل من ثلاث ورديات. الوردية الأولى هي العمل الذي تتقاضين عليه أجرًا، والثانية وردية ما بعد الظهرية بالمنزل حيث الأطفال وإعداد الغداء وممارسة الأنشطة العائلية الأخرى. ولكن حسبما تقول هوشيلد فإن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد؛ لأن الوردية الثالثة تأتي بعد الانتهاء من الاثنين؛ فلا بد أن يفهم المرء ويتأمل ويتعامل نفسياً مع الوردية الثانية الضاغطة التي مر بها توًا. وكتبت أن كلا الجنسين يعيشان الورديات الثلاث كاملة، ولكن لأن المرأة ما زالت تتحمل المسؤولية الأكبر من الأعمال المنزلية والرعاية الأسرية؛ تعد الوردية الثالثة معضلة شائكة بشكل خاص<sup>(40)</sup>. ولعل مازق ضيق الوقت يكمن في تلك الوردية الثالثة إذا ما ما تساءلنا السؤال التالي: هل يتحتم أن يكون حياتنا اليومية محمولة للغاية بهذا الشكل؟ فنحن أبداً لا نملك الوقت الكافي كي نمنحه لبعضنا البعض. وكما قال الكاتب شيتال بيرنستاد Ketil Bjørnstad في عام 2012 بمناسبة صدور كتابه «نهاية العالم ende Verdens»:

«لماذا يتعين علينا أن نكون دائماً مشغولين للغاية؟ ولماذا نجبر أنفسنا على الاستمرار مهما حدث بغض النظر عما هو على المحك؟ (... ) فالיום أشعر أننا بعدنا كثيراً عن النموذج المثالي، وأن الأطفال هم الذين يتعذبون كثيراً لأن هناك كآبة تخيم على الحياة الأسرية في النرويج، حيث تتسم الخرائط الزمنية لتلك الأسر بالتفكك والصخب والتبعثر»<sup>(41)</sup>.

39- Fra 1997, i Wharton 2005, s. 109.

40- wharton 2005, s. 110.

41- Intervju i Aftenposten 18. november 2012 i forbindelse med Bjørnstad's bok Verdens ende.

هل الكتابة تخيم على الأسر النرويجية؟ نعم، ربما كان هذا صحيحًا. وإذا كان الأمر كذلك، فتلك إذن هي المنطقة التي يكمن فيها مأزق ضيق الوقت، ونحن نتفكر في دورية العمل الثالثة في اليوم الواحد. هنا قد نجد المأزم أو المأزق الحديث.

وفي مقابلة أجراها التلفاز النرويجي مع هنه إم. إس. بيرج Berg .S .M Hanne ببرنامج «مكذا هي الحياة livet er Sånn» في عام 2004، أطلقت على هذا الوجد اسم «الحزن الممنوع sorgen forbudte den». ووصفته كشعور سائد تجتره كثيرات من السيدات الناجحات وهؤلاء اللواتي يشتقن لأطفالهن ومع ذلك يجلسن أمام الحاسوب يكافحن من أجل مستقبلهن الوظيفي. وتدعي بيرج أن أحدًا لم يهين المرأة لفكرة أن الحياة المهنية سوف تتغير مع قدوم طفل. كما أجريت مقابلة معها حول كتاب يعمل عنوان «هل أمي إنسانة حقًا؟ Er menneske et egentlig mamma» الذي كتبه شرشتي كرافت Kirsti Kraft فقالت بيرج إن رد الفعل على هذا الاعتراف كان مدويًا. وبالتأكيد لم تكن هي الوحيدة التي تحمل تلك المشاعر. وفي مقابلة في صحيفة أفتنبوستن في 1 فبراير 2004 قالت إن ثمة ثمنًا يُدفع عندما تخرج الفتيات ليخضن مع الرجال معترك الحياة المهنية. وهذا الثمن يتمثل في أطفال غير أسوياء يواصلون البكاء لخمسة أيام في الأسبوع حتى يصيبهم الإنهاك، وكذا الكبار أيضًا. بالإضافة لذلك نجد تلك الشابات يصارعن من أجل التغلب على الشعور بالاشتياق لأطفالهن والضيق وتأنيب الضمير، وهي مشاعر يصعب التعامل معها ودحضها». لأننا وضعنا لأنفسنا خيارًا لا سبيل أمامنا سواه: تعليم ممتد ومكلف ووظيفة توفر نفقات السكن، وهو ما يتطلب أن تشد الحزام فيما يخص مصاريف المنزل التي يستلزم الوفاء بها وجود دخلين. كما تتطلب وجود محفزات فكرية لن تحصلي عليها لو بقيت بالمنزل مع الأطفال الصغار». وتقول بيرج إنه بالرغم من اضطرارها لقطع الحبل السري في وقت مبكر جدًا إلا أنها كانت تشعر أنه لم يكن أمامها خيار آخر. وكانت ترى أن هناك شيئًا إيجابيًا أن تعمل المرأة وتنجح في حياتها المهنية، ولكنها ترى أن هناك ثمنًا يدفعه الأطفال، ومن يدفع الثمن هو الجيل الأول من الأطفال الذين لا يكون لديهم أولياء أمور أو جدان متاحان ليقتضوا معهم معظم الوقت الذين يكونون مستيقظين فيه<sup>(42)</sup>.

42- Ibid.

كُتبت عالمة النفس سيسيل جران تعقيبًا على نقاش جرى عام 2004 أنها تشعر بالأسف حيال الشباب اللواتي يخجلن ويشعرن بالعار لما يفعلنه بحياتهن. وهن، كما تدعي جران، غاضبات من وظائفهن ومن أزواجهن، ولكنهن غاضبات أكثر من أنفسهن. وقد عبرت عن دهشتها من الشعور بالعار الذي يصاحب تلك القضية، فقالت: «تشعر الفتيات بالجحود وهن يمتلكن كل شيء بما في ذلك المساواة بين الجنسين، ومع ذلك فهن يشككن في كل الأحوال. ويعتقدن أن الضغوط الهائلة الناجمة عن عدم التوفيق بين متطلبات السعادة في الحياة الزوجية ومتطلبات حياتهن المهنية، هي مشكلة خاصة إلى حد بعيد. فهن يشغلن وظائف جيدة ولكنهن يريدن أن يتخلين عنها»<sup>(43)</sup>. وتعتقد جران أن المساواة لم تتحقق بما فيه الكفاية حتى الآن، وأن السيدات يقمن بما يفوق طاقتهن كي تدور العجلة على الجبهة الداخلية أي المنزلية. وفي ذات الوقت يملأون مسامعهن بأنه من الممكن أن يصنعن حياة مهنية إن أردن ذلك. ومع ذلك يعلم الجميع أن من بينهن من يشغلن مراكز قيادية عليا ولديهن جدول أعمال يعتمد إنجازه على وجود طاقم مساعدين بالبيت يقدم العون لهن، وأن هناك قادة من رجال الأعمال النرويجيين يعيشون في منازل تكون العلاقة فيها بين الرجل والمرأة فيها تقليدية<sup>(44)</sup>، فلديهم ربوات منزل تقليديات لا يملكن شيئًا مثلهن مثل النساء العاديات. ولا يتوقف الأمر فقط على: هل تستطيع المرأة أم تريد؟ وينبغي أن تشرح المرأة أيضًا ما الذي يجب أن ترغب فيه وما يمكنها القيام به مثل: أن ترى أطفالها مرات أقل مما لو كان لديها عمل عادي، أو أن تستخدم عاملة نظافة أو تُلحَق أطفالها برياض أطفال؟ وقد يبحثن عن رجل ليس لديه طموح وظيفي مثلهن. وقد يكون لديهن جليسة أطفال، وربما تكون حياتهن اليومية حافلة للغاية بالمشاكل.

وحتى بالنسبة للعائلات التي تقوم بالدور المزدوج على أكمل وجه، فمن الواضح أن الهوامش المتاحة عادة ما تكون ضيقة وعرضة للخطر: فالطفل قد لا تروق له روضته،

43- Ibid. Sissel Grans svar til alle kvinnene som responderte på tidsklemmedebatten.

44- Den 23. november 2009 beskriver forsker Anne Lise Ellingsæter dette i Klassekampen: «Mannlige toppledere har ofte hjemmeverende koner som har hendene fulle med å organisere familiens prangende fritid og forbruk.» En norsk undersøkelse som ble gjort på oppdrag fra Likestillingssenteret og publisert i 2002, viste samme trend: 46 prosent av de mannlige lederne hadde kone eller samboer som jobbet deltid eller var hjemmeverende.

والمدير قد يطلب مزيدًا من العمل الإضافي. وقد اتصلت مهندسة مدنية تبلغ من العمر ثلاثين عامًا بـ سيسيل جران ووصفت حياتها على النحو التالي:

«لقد تمت قبولتنا لنعتقد بأننا متطابقات تمامًا، وحذرونا من أن الوظائف النسائية قليلة الدخل ومملة. ونحن اللائي حصلن على درجات جيدة في الثانوية العامة وأحرزنا نقاطًا إضافية وحصلنا على رحلات مجانية إلى تروندهايم Trondheim لنرى كم كان معهد النرويج للتكنولوجيا (إن تي إتش NTH) مثيرًا للاهتمام. ولم يخبرنا أحد بأننا سنخرج بعد تخرجنا إلى سوق عمل لا يتناسب وطريقة تفكيرنا وأسلوبنا في ترتيب أولوياتنا. لقد دُفع بنا إلى دوامات المستقبل الوظيفي ومأزق ضيق الوقت اللذين لم نكن قد تأهلنا لهما. كنت أتمنى أن أختار بشكل مختلف. كنت أتمنى أن أحقق ذاتي من خلال شيء آخر غير العمل. والآن أجلس كل يوم أمام الحاسوب المحمول لأجاري الآخرين. إنني لا أفهم كيف تتدبر فتيات لديهن أطفال أمورهن؟ فأنا لا يمكنني الجمع بين وظيفتي وأسرتي وأطفالي»<sup>(45)</sup>.

ومنذ 8 مارس 2013 وعلى نحو مفاجئ قام كثيرون من أولياء الأمور الذين لديهم أطفال بالزج بأنفسهم في جدل عن مأزق ضيق الوقت، مرة أخرى. أهي روح العصر التي جعلت الكثيرين يستشعرون مأزق ضيق الوقت؟ أم هو نشر العديد من الكتب حول هذه القضية؟ أم لأن فرص التواصل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة باتت متاحة للكثيرين؟

لم يكن من السهل على وزيرة الأطفال والمساواة إنجا مارت توركيلسن Marte Inga Thorkildsen أن تقول في إحدى حلقات النقاش: «يمكن القول إن البقاء بالمنزل لرعاية الأطفال يحمل نفس قيمة العمل خارج المنزل. ولكن الأمر ليس كذلك»<sup>(46)</sup>. كان هناك هجوم شديد من حزب اليمين Høyre والحزب المسيحي على وزيرة الأطفال التي لا ترى أن وجود السيدات بالبيت له نفس قيمة عملهن خارجه. ولكن هذا شيء لا يحتمل العناد. أعني أن توركيلسن كانت محقة: البقاء بالمنزل ليس بنفس قيمة العمل خارجه، إذا ما قَدَرنا هذه القيمة بالدخل الشخصي والمعاش التقاعدي. هذا ما كانت تقصده الوزيرة.

45- Anonym intervjuet i Aftenposten 1. februar 2004 i forbindelse med tidsklemmedebatten.

46- 20 Aftenposten 8. mars 2013.

وبذلك يكون من الإنصاف أن نناقش كم كان من الذكاء أن تقيس الوزيرة الاشتراكية هذه القيمة تلقائيًا بالمال، وهذا قد يثير مناقشة استفزازية يمكن أن تكون رغم ذلك جدلاً مقبولاً.

وأظن أن توركيلسن كانت تقلل من قدر بعض السيدات عندما قالت: «كثيرات من اللاتي يعملن بدوام جزئي يعرفن الضريبة التي يدفعنها». وبالنسبة لبعض الناس يكون موقف العمل بدوام جزئي كما وصفته أوسه دوكة Dokka Åse في برنامج «وجهة نظره» الذي يبثه التلفاز النرويجي عندما قالت: «ولا حتى الحصول على نقاط المعاش التقاعدي هو الذي يعطيني الدافعية كي أترك أبنائي في السابعة والنصف صباحاً لأجلهم في الخامسة مساءً»<sup>(47)</sup>، فهي تريد أن يتصدر المشهد مزيد من الرجال، وترى أن تراجع المجتمع ذي النزعة الاستهلاكية هو حل علينا أن نتشبت به. ولم لا نشجع الرجال للعمل بدوام جزئي؟ وتضيف قائلة: «نعم للمساواة والحياة الأسرية، وفي ذات الوقت لا للرأسمالية وزيادة الاستهلاك اللذين يدمران المناخ العام!». ونعم لعالم خارج الاقتصاد النقدي أيضاً.

هنا تخطو دوكة خطوة واسعة عندما تتحدث بشكل تلقائي عن ضغوط الحياة اليومية. وهذه هي واحدة من الرسائل التي يحملها هذا الكتاب: يجب أن تكون الحركة النسوية ناقدة للنظام خاصة عندما نتكلم عن مأزق ضيق الوقت. لا يمكننا أن نتماشى مع الطريقة التي يعيش بها الآخرون أو يفرضها علينا الاقتصاد إذا كانت طريقة مدمرة. وهذا شيء يتحتم أن نتمعن النظر فيه.

وقالت توركيلسن إنها كانت تريد فتح حوار صادق عن العمل بدوام جزئي، وأشارت إلى الخسارة المادية الفادحة التي يتكبدها الموظفون الذين يعملون بدوام جزئي، ولكن للصدق منابع أخرى. إنه ينبع من النساء اللاتي يتحدثن بطرق مختلفة وبوضوح عما يضرمنه من مشاعر وأفكار وشكوك وحيرة عندما يتعلق الأمر بالعمل بدوام كلي وهن أمهات لأطفال صغار. وهذا نوع من الصدق ينبغي على وزيرة المساواة والطفولة أن تتوقف عنده. وإذا كنا لا نزال مؤمنين بأن كل ما هو شخصي هو أيضاً سياسي، فإن هذا يكون من صميم عملها.

## أُتوجد حرية في اختيار أداء المزيد من الأعمال المنزلية؟

إن حرية الاختيار هي واحدة من أهم العبارات الرنانة التي يُحتفى بها في السياسات النرويجية. وتتنافس الأحزاب السياسية للتأكيد على أنهم من يقدم للناس أكبر قدر من هذه الحرية. وكان الهدف السياسي للأحزاب في السابق هو تحقيق المساواة، لكن اليوم بات الهدف هو امتلاك حرية الاختيار<sup>(48)</sup>. وأتساءل: إذا كان تحمل المسؤولية كلها يكون اختياريًا، فإن ذلك يجعل حرية الاختيار التي تميز حياة المرأة العصرية تحمل قليلًا من التناقض والمفارقة. ولأننا نكر أن الأمهات اللواتي يعملن بدوام كامل وبالتالي يُنظر إلى خيار العمل بدوام جزئي باعتباره خيارًا خاصًا بك وليس شيئًا ينبغي أن تختاره لتجعلي يومك يمر<sup>(49)</sup>. ونظرًا فإن خيار العمل بدوام جزئي هو خيار تختارينه بإرادتك حيث كان بوسعك أن تختاري العمل بدوام كامل. ولا يمكن أن نعي أننا عن أن من تحصل على وظيفة بدوام جزئي يكون بسبب ظروف قهرية تدفعها لهذا الاختيار، مثل طبيعة العمل الذي تعمل به، وطبيعة عمل الزوج، وما هي المسافة الفاصلة بين العمل، والموارد المالية، وربما لم يعرض عليها عمل بدوام كلي أصلًا. وماذا لو أنك لا تملكين حرية الاختيار؟

وعن دولة الضمان الاجتماعي والعائلة كتبت الباحثة أرنا لوج لايره *Leira Arnlaug* أن الأمهات النرويجيات اللواتي يعملن بدوام جزئي يقمن بالعمل لست ساعات متواصلة يوميًا دون دفع تعويضات. إن حرية الاختيار تجعل الرجل والمرأة يختاران طوال الوقت نفس الاختيارات. وهذا يجعل المرأة تخسر اقتصاديًا لاسيما إذا كانت منفصلة عن زوجها<sup>(50)</sup>. وتعتقد لايره أننا لا نستطيع أن نسلم بأن المرأة ستظل على هذا الحال. وإذا تخلت السيدات عن خيار تقديم الرعاية المنزلية مثلما يفعل الرجال، فماذا سيفعل الأطفال وكبار السن إذن؟ يمكن للمرء أن يسأل نفسه من سيقوم بالرعاية المنزلية إذا لم يخترها لا الرجل ولا المرأة إذا ما كانا يملكان حرية الاختيار؟ وحتى الآن تقوم المرأة

48- Slik er det beskrevet i Brandth, Bungum og Kvande (red.) 2005.

49- Barnepsykolog og forsker Hanne Haavind mente allerede i 1987 dette i boken *Liten og stor*, s. 23.

50- *Kilden* 6. april 2004.



بمعظم الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، ولكن يتم تشجيعهن بقوة كي يعملن أكثر خارج المنزل.

إننا نقول مرارًا وتكرارًا إن لدينا بالنرويج مساواة، حتى صدقنا أنفسنا. وربما يكون التعبير الأكثر دقة هو «المساواة الخفيفة»<sup>(51)</sup>. تشكل النساء في النرويج نسبة عالية من القوى العاملة، ولكن لا يزال الرجل هو العائل الرئيسي. والنسبة الأكبر من السيدات العاملات يعملن بدوام جزئي أو بوظائف ذات دخل اقتصادي بسيط. إن سياسة المساواة بين الجنسين بالنرويج مليئة بالمفارقات من منح عدة. إن مبدأ المساواة في المعاملة يعد مبدأ قويًا، إلا أنه يتطلب اتخاذ موقف (مثل اتخاذ موقف مؤيد وإيجابي)، أي أن يكون هناك معاملة خاصة لنسبة الكوتا النسائية<sup>(52)</sup>، حتى تتساوى نسبة الذكور والإناث. نحن نرفع أصواتنا عاليًا ونتباهى بالمساواة التي نتمتع بها، ولكننا نعرف من خلال الإحصاءات والأرقام أننا لسنا كذلك. نحن نتحدث عن الأب والأم باعتبارهما متساويين في العمل والمنزل، ولكننا نعلم أن هذا لا صحة له؛ لأن من يبقى بالمنزل معظم الوقت هي «ماما».

وفي دليل هيئة الإحصاء بالنرويج الذي صدر عام 2010 بعنوان «هذان كاري وأولا Ola og Kari»، نجد سلسلة أرقام دالة على حال المساواة بين المرأة والرجل، أو بالأحرى اللامساواة<sup>(53)</sup>. ففيما يتعلق بالعمالة فإن 70% من القوى العاملة من السيدات<sup>(54)</sup>، وتمثل السيدات أغلبية في التعليم العالي منذ منتصف الثمانينيات. ومنذ عام 2004 فاق عدد السيدات اللاتي أكملن تعليمهن العالي عدد الرجال. وبالرغم من ذلك فإن 60% فقط من النساء الناشطات اقتصاديًا هن اللاتي يعملن بدوام كامل. والأمر هنا يكتنفه التناقض

51- En definisjon Kari Skrede bruker i boken Politicising Parenthood in Scandinavia. Kilden 28. august 2006.

52- الكوتا النسائية: مصطلح لاتيني الأصل يقصد به «نصيب أو حصة»، استخدم هذا المصطلح بدرجة كبيرة للإشارة إلى تخصيص نسبة أو عدد محدد من مقاعد الهيئات المنتخبة مثل البرلمانات والمجالس البلدية للنساء؛ وذلك لضمان إيفصال المرأة إلى مواقع التشريع وصناعة القرار. باعتبار الكوتا تمثل أحد الطول الموقفة، التي تلجأ إليها الدول والمجتمعات لتعزيز مشاركة المرأة في الحياة العلمية.

53- Statistisk sentralbyrå: Faktahefte Dette er Kari og Ola. Kvinner og menn i Norge, 2010, [http://www.ssb.no/ola\\_kari/inntekt\\_formue/](http://www.ssb.no/ola_kari/inntekt_formue/).

54- Arbeidsstyrken er summen av de sysselsatte og de arbeidsledige, dvs. personer som tilbyr sin arbeidskraft i arbeidsmarkedet. Kilde: SSB Arbeidskraftundersøkelsen, 4. kvartal 2012

والغموض، ولكننا لن نعيّره اهتمامًا؛ لأننا جميعًا نعلم أن النساء اللواتي حصلن على تعليم عالٍ يعملن بدوام جزئي ونعرف أن الاختيار يكون منطقيًا عندما تتعدّد الحياة.

ولعل القضية ليست بسيطة مثلما طرحتها كل من أنجن يسن Ingunn Yssen وماريا سيمونسن Marie Simonsen في كتابهما الذي يحمل عنوان: «يا لها من ضجة! Bråk!» الذي صدر عام 2010. وقالت إنه لو توقف الرجل عن العمل ست ساعات إضافية وقام بالمزيد من الأعمال بالمنزل لاستطاعت المرأة في تلك الحالة أن تخرج للعمل بدوام كامل<sup>(55)</sup>. وما أريد أن أقوله هو أننا حتى لو بلغنا نقطة يتقاسم فيها الأزواج العمل المنزلي مناصفة، فستظل الحياة اليومية مرهقة مع وظيفة بدوام كامل وأطفال صغار. وقد لا يتأقلم الجميع مع هذا الوضع على الرغم من نوايا الدولة الحسنة. وهذا ما يجعل النقاش يصل لطريق مسدود. نحن نصرُّ على أن المساواة بين الجنسين هي السبيل لتقليل حدة مآزق ضيق الوقت، ولكننا نعرف ماذا يجري في الطرق المسدودة والمنعطفات. ولن يمكننا أن نتقدم أكثر من ذلك حتى لو ظننا أن الطريق بات مفتوحًا أمامنا. نحن نقف محلك سر نحملق في بعضنا البعض ونتساءل: ماذا ينبغي علينا أن نفعل الآن؟ هل نستدير ونعود أدراجنا، أم نصطدم بالجدار، أم أن الأمر سيكون على ما يرام بالنسبة للفرد والمجتمع ككل إذا اخترنا المساواة؟

## أهي محنة طويلة تفضي بك إلى الموت؟

وكتبت مراسلة صحيفة نورلاندند Nordland أنه جرينرسن Greneresen Anne قائلة: «نحن المناضلات النسويات القديمات، كما تدعوننا بازدراء، نتذمر من إلحاحن وشكواكن. إن لدينا أفضل ما عُرف من أنظمة العمل الصديقة للأسرة، وبالطبع يمكننا أن تكون أفضل من ذلك، لكنني أقولها لكن بمنتهى الصراحة: فلتكففن يا فتيات!»<sup>(56)</sup>.

وقد كتبت سيسيل بينك أوزفولد Sissel Benneche Osvold مراسلة جريدة داغبلاد Dagbladets أنها شعرت بحاجة ملحة لأن تُذكر أمهات اليوم أن ما أصابهن هو الحياة ذاتها». والحقيقة أن الحياة هي اختبارات متشابكة ومحن متعاقبة. وفي النهاية تموتين»<sup>(57)</sup>.

أهي محنة طويلة تفضي إلى الموت؟ ينبغي للمرء بالتأكيد أن يحلم بما هو أكثر من ذلك. اتصلت سيسيل جران بواحد من العديد من الأشخاص الذين رفضوا ذكر أسمائهم خلال نقاش تناول مأزق ضيق الوقت في عام 2004، حيث قال عن هذه الانتقادات ما يلي:

«إنهم يعيشون أيديولوجية لا تمت للواقع بصلة. إنهم لا يأخذون بعين الاعتبار البنى والأطر القائمة في محل العمل عندما يقولون إن كل شيء يعتمد على توجهاتنا والمواعيد المحددة والواضحة المتفق عليها مسبقاً مع الزوج. وعمن سيتحمل مسئولية أخذ الأولاد إلى روضة الأطفال ومن سيحضرهم منها. وهذا هراء. كي نحقق المساواة حقيقة فيما يتعلق بمأزق ضيق الوقت، فلا بد أن يكون عدد ساعات العمل لمن لديه أطفال صغار ست ساعات فقط، وهذا ما أسميه إحكام القبضة»<sup>(58)</sup>.

أصببت واحدة من المدافعات عن حق المرأة في المساواة في عقد السبعينيات، رونا هويكه، بالصدمة من عدم تفهم رفيقاتها أن بناتهن متعبات لأنهن وقعن في مأزق ضيق

56- nGjengitt av Kari Wærness i temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010.

57- Ibid.

58- Aftenposten 1. februar 2004.

الوقت ويرين في هذا عدم تضامن مع النسوية. وتساءلت: هل نسین کم ناضلن ذات يوم لیجمعن بین العمل والأطفال؟ ألا يتذكرن أنهم أدركن منذ أوائل السبعينيات أن انخراط المرأة في الحياة المهنية ستكون له عواقب وخيمة، وأن الإحباط تفتش بینهن منذ ذلك الحين؟<sup>(59)</sup>. وترى هويکه أن ثمة مأزماً يوجد في الواقع بالفعل فيما يتعلق بالوقت. وأشارت إلى أن الحل ليس بيد المرأة كفرد ولا الأسرة ككيان. والأجدر أن ينظر المرء لمسألة التوظيف بدلاً من ذلك. ولم تكن هي الوحيدة التي تفكر بهذه الطريقة. أما كريستين مايله Mile Kristin رئيسة هيئة المساواة فقد قالت في عام 2005 إننا في حاجة لنفتح حواراً حول عدد ساعات عمل اليوم العادي وغيرها من التدابير التي يجب أن تتخذ كي تجعل سوق العمل أكثر اتساقاً مع ظروف الأسرة<sup>(60)</sup>.

وأنا لا أفهم لماذا يصعب توجيه انتقادات للنظام القائم عندما يتعلق الأمر بسياسة الأسرة من دون أن يواجه ذلك باتهامات بالشكائية بينما من المقبول في مجالات أخرى من الحياة أن يكون للمرء مطالب. فنحن ننظم أنفسنا ونندرج تحت مظلة النقابات ونطالب برفع الأجر وتحسين ظروف العمل، حتى لو أننا نعيش في أفضل بلدان العالم. إن المنظمات والجماعات والأقليات تطالب على نحو دائم بتحسين ظروفهم، دون أن يحتاجوا لأن يدافعوا عن أنفسهم ضد منطق الدولة الذي يقول بأن الأحوال المعيشية في بلدان أخرى من العالم أسوأ منا بكثير. والأغرب أن نضال المرأة للمطالبة باستحقاقات الضمان الاجتماعي بالأصالة عن نفسها وعن أطفالها وأسرته تحظى بتقدير. ويمكن تحسين وتغيير ونقد مميزات الضمان الاجتماعي مثلها مثل أي شيء آخر. وفي العموم نحن ندفع الضرائب عن طيب خاطر، وهو أمر لا جدال فيه بالنرويج. ووراء هذا التصرف دفاع مبني على الثقة يتبناه العامة من الناس عن دولة الضمان الاجتماعي، يجب أن نوليها اهتمامنا. إنه ليس رئيس الوزراء، ولكن جميع الجيران من حولنا هم من ينشئ شبكة الأمان التي نتمتع بها خلال العمل اليومي. نحن المواطنين نعطي أنفسنا هذا الضمان من خلال المشاركة. ويمكننا الاحتفاء بأولئك الذين ناضلوا من أجل الحصول على هذه المكتسبات وتشبثوا بها، ولكن لن نكون ممتنين لدرجة تجعلنا لا نلقي نظرة ناقدة على الأولويات التي يتعين علينا اتباعها.

59- Dagsavisen 6. mars 2004.

60- Kronikk i Dagbladet 15. november 2005.

دعوني أضرب مثلاً على ذلك دون أن أصرّ على أن هذا هو الطريق الذي ينبغي أن نتخذّه: لماذا لا نطالب بتقاضي، فنقل 120% من أجرنا في حالة بقائنا بالمنزل كي نرعي أطفالنا؟ ولماذا نقبل بنسبة 80%؟ إن الجهد الذي تبذله لرعاية طفلك، له بالتأكيد نفس قيمة العمل في شركة للدعاية عن عطر لا يحتاجه أحد. وفي وجود أطفال تصبح الأعباء المادية مرهقة أكثر. فلماذا تتدنى الأجور؟ وهناك أشياء أخرى تتعلق بسياسة الأسرة نقبلها أيضاً دون أن نتساءل عن دواعي قبول هذا أو ذلك.

عندما يمارس سلوك ما في المجتمع سرعان ما يصبح معيارياً وملزماً لأفراده. وهذا يعني تلقائياً أن هذا السلوك بات مسلماً به لأن الناس تمارس نفس الشيء وتفعله كل يوم، وبالتالي يكون من شبه المستحيل أن يعارضه أحد أو ينتقده. ويعد العمل بدوام كامل مع أطفال صغار في عصرنا هذا شيئاً معقولاً وطبيعياً على حد سواء. كما يعتبر يوم العمل الذي يبلغ سبع ساعات ونصف ساعة على مدار خمسة أيام في الأسبوع شيئاً نادراً ما نمنع التفكير فيه. وإذا كان مناسباً أن يرتاد الطفل الروضة عندما يبلغ عمره عاماً واحداً، فإنه ليس من قبيل المصادفة أن يكون العام الواحد هو نفس مدة إجازة الأمومة. فهل هذا من قبيل المصادفة؟ ونحن نعلم أنه ينبغي أن يكون لدى المرء وظيفة بدوام كامل كي يحصل على معاش تقاعدي جيد. وللحصول على حق الانتفاع من بدل البطالة أو إعانة المرض لا بد أن نكون مُعينين. ونحن معتادون اليوم على أن تظل أبواب المحلات التجارية مفتوحة حتى الحادية عشرة ليلاً، وتعمل محطات الوقود لأربع وعشرين ساعة متواصلة، وتنتشر صور العطلات الأسرية على صفحات الفيسبوك، ولم يكن ذلك متاحاً منذ بضع سنوات مضت. ومن نافلة القول أن يلتحق جميع الأطفال اليوم برياض الأطفال أو يتواجدوا في مدارس تعمل وفقاً لنظام الإس إف أوه (SFO) الذي يمتد لما بعد الدوام الدراسي.

ويحدث أحياناً أن تطرح نقاشات مقتضبة وبسيطة حول مثل هذه الأمور، ولكن نادراً ما يتطرق هذا النقاش بشكل منهجي للسياسات والتحديات القائمة.

وقالت كبيرة الباحثين في مؤسسة بحوث العمالة نينا أمبله فيد ved Amble Nina عام 2010 إن السيدات اللواتي يرغبن في العمل بدوام كامل يمثلن عبئاً ثقيلاً، ولا بد

أن «يغيرن اتجاهاتهن» نحو العمل<sup>(61)</sup>. وإذا أعطت المرأة انطباعًا بأنها تريد أن تقضي وقتًا أطول مع أطفالها، يصفونها بأنها مفرطة الأمومة. وهذا ما صرحت به أيضًا رئيسة مركز المرأة ونوع الجنس nnsforskningkj og -kvinne for Senter الأستاذة هاربيت بيروم نيلسن (Nielsen62-Bjerrum Harriet).

وإذا رغبت المرأة أن تعيش على نحو مختلف وهي تلعب هذا الدور المزدوج أو شعرت بأنها غير قادرة على العمل بدوام كامل وأطفالها صغار، ففي تلك الحالة إما أن تتهم بأنها امرأة ضعيفة ترفض التخلي عن طفلها، أو أنها متكاسلة ولا بد أن يُشدد من أزرها، وقد تلصق بها التهمتان معًا. والعديد من المجتمعات لا ترى أي قيمة للبقاء في البيت لرعاية شخص ما، ولا يكون هذا الاختيار محل ترحيب فيها حتى في سياسة المساواة الرسمية. والمثال على ذلك هو النقد الموجه للدعم النقدي الذي يقدم لأولياء الأمور الذين لديهم طفل أقل من عام.

## أطفالنا:

كان النقاش الخاص بمأزق ضيق الوقت قد اختفى من وسائل الإعلام ثم عاد ليطفو على السطح عام 2005، ولعل هناك شيئًا قد طرأ ودفعه لأن يطفو. لقد كرسنا مفهوم الأم العاملة التي لديها أطفال صغار كسلوك معياري، وقد أجريت تحسينات كثيرة على نظام كفالة الدولة لرياض الأطفال، كما وضع نظام العمل المزدوج تحت الاختبار عمليًا. لقد تم ترتيب كل شيء حتى تسير الأمور سيرًا حسنًا، ولكن ألا يبقى هناك شيء ما تحت السطح ينذر بالتذمر؟

وفي شهر نوفمبر من عام 2005 كتبت نينا بيورك مقالًا في الصحيفة السويدية داجنز نيهيتر Dagens Nyheter أثار جدلاً واسعًا في الصحف السويدية. واجتاحت العدوى النرويج لأن بيورك كانت تحظى بشهرة كبيرة فيها لأسباب شتى منها أنها داعم رئيسي ومن واضعي أيديولوجية الشابات النسويات التي تتعلق بحق المرأة في

61- I Fagforbundets magasin Fagbladet, november 2010.

62- I Klassekampen 12. september 2009.

المساواة، وذلك في كتابها «تحت السجادة الوردية teppet rosa det Under» الذي صدر عام 1998.

والآن وقد رزقت ببيورك بأطفال، فقد تولد لديها أفكار جديدة عن رياض الأطفال والعمل بدوام كلي، وهو ما يعد تحديًا لفكرة حرية المرأة المعاصرة؛ مما جعل العديد من النسويات يستشطن غضبًا. ومن بين الصفات التي وُصفت بها بيورك في الصحف السويدية ما يلي: «الناشطة التي أزهرت»، إلى «الخائنة لبنات جنسها»، إلى «المرتدة عن الأيدولوجية النسوية». فما الخطأ فيما قالته؟

وكتبت في مقالها عن مجتمع يضع العمل بدوام كامل كنموذج أمثل ويعتبر أن الحياة المهنية وإيرادات الضرائب بالنسبة للدولة في مقام أهم من أن يعيش الأطفال حياة طيبة ومستقرة ومُرضية لهم. وانتقادها لروضة الأطفال التي يتردد عليها أصغر أطفالها أثار خلافًا وضجة في ضوء الحقيقة المقدسة التي تؤمن بها الكثير من الحركات المدافعة عن المساواة وهي: أن الروضة هي المثوى الأمثل بالنسبة للأطفال. والنساء يجب أن يعشن مستقلات كما يردن سواء لديهن أطفال أم لا، لكن بيورك رفضت أن تتقبل الأمر بهذه السهولة، ومن ثم طلبت منا التراجع والبدء من جديد. لا بد أن ننطلق من حقيقة أن الأطفال موجودون على أرض الواقع، والعناية بهم تستغرق وقتًا طويلًا كما قالت. وكتبت بشكل مؤثر قائلة: «في الوقت الذي نشعر فيه بأننا أحرار، تنتابنا آلام متزايدة في بطوننا. وهذا يحدث في كل مرة نسلم فيها أطفالنا لروضة الأطفال وهم صغار، صغار جدًا ولا يريدوننا أن نتركهم وربما يكون ويتعلقون براقبنا ويقبلوننا ويتشبثون بأقدامنا. ثم نسمعهم يقولون لنا: «لا داعي للقلق، ستعتادون جميعًا على ذلك»<sup>(63)</sup>.

ثم قالت بطريقة تحريضية: «إن حجم الإنتاج اليومي من السلع والخدمات يعتمد على سد أذاننا عن صوت بعينه، ألا وهو صوت بكاء طفل أودعته أمه في روضة الأطفال وغادرت».

وبعد أسبوعين من نشر المقالة في السويد قالت بيورك في صحيفة كلاسهكومب إن هدف المدافعات عن حق المرأة في المساواة تمثل في نضالهن من أجل الحصول على

63- Nina Björk i sin spalte i den svenske avisen Dagens Nyheter 3. november 2005.

عمل بدوام كامل ومكان لكل طفل في رياض الأطفال، ولكنها تضع علامة استفهام حول ما إذا كان هذا هو الطريق الصحيح أم لا: أينبغي أن تناضل المرأة كي تعيش كما يعيش الرجل؟ وهل الأطفال هم الخاسرون عندما تحاول المرأة أو تجبر على العيش كما يعيش الرجل؟ فحياة الرجل بها مغريات أكثر، فهو يتمتع بسلطة أكبر ويمال أكثر، ولكن هل حان الوقت لتغيير أبعاد هذا الموقف؟<sup>(64)</sup>. تطالب بيورك بإجراء تغييرات جذرية، وتريد منع الآباء الذين لديهم أطفال صغار من العمل ساعات إضافية. وتقول إنها تريد أن يقضي الأب والأم وقتًا كافيًا مع أطفالهما ولا تكون طاقتهم مستنفدة للحد الذي يمنعهم حتى من مشاركة أبنائهم في مشاهدة التلفاز. وتبين التجربة أن العمل يستهلك كل الجهد والطاقة، ولا يمكن أن تكون تلك هي القضية الجوهرية التي تعمل النسوية لأجلها.

ما الذي قالته بيورك حتى ينزعج الناس لهذا الحد؟ إنها لم تفعل شيئاً سوى أنها شجعت الناس كي يتناولوا قضيتي العمل والأسرة بطريقة مختلفة. لقد وجهت نقدًا لرفيقاتها في الحركة النسوية، وهذا كشف عن السؤال المحوري: بالتأكيد أنت لا تقصدين أن تعود المرأة ثانية – معاذ الله- للمطبخ؟ ليس بعد كل الذي كافحنا وناضلنا من أجله.. كي تكوني قادرة علي العمل وكسب قوتك خارج المنزل. وإنهمر وابل من الاتهامات على بيورك من جميع الجهات، بل واعتبروها رجعية وانحازت إلى «الجانب الآخر»<sup>(65)</sup>.

إنني أستدعي هذا النقاش القديم بسبب الضجة التي أثرت حول بيورك وإسهاماتها لأريكم كم من الصعب أن نتحدث عن كيفية تنظيم حياتنا الأسرية حتى في أوساط السيدات المدافعات عن حق المرأة في المساواة. لقد أخذن يسخرن من مناقشة مأزق ضيق الوقت بمجرد أن تعودن على هذه العبارة. وادعاء أن هناك طرقًا تمكّنك من أن تكوني أمًا ونسوية شيء، وأن يكون لديك عمل بدوام كامل ومكان لطفلك في روضة الأطفال شيء آخر. إنه ادعاء يشبه الجمرة التي تمسكين بها والتي تحترق فوقها جرعات من التعبيرات اللاذعة التي لا تقود إلى نقاش فعال.

---

64- Klassekampen 17. november 2005.

65- Cathrine Sandnes, redaktør i Samtiden og feminist, skrev for eksempel: «Det begynte med Nina Björk, forfatteren av den høyst leseverdige boka Under det rosa teppet, og noen år senere fikk hun følge av Linda Skugge: Plutselig begynte de å snakke som om de var bestevenninna til Valgerd Svarstad Haugland, begge to.» Kronikk i Dagbladet 13. oktober 2007.



إن بيورك كتبت عن الفكر الجديد واقترحت ضمن اقتراحات أخرى أن ندفع أجورًا متساوية للأعمال المختلفة، وألا يزيد يوم العمل عن ست ساعات، وحظر أي عمل إضافي للآباء والأمهات الذين لديهم أطفال صغار. وهي أشياء كان بوسعنا أن نتحدث عنها ونناقشها ونرى فيها إمكانية التحرر. ولم تكن بيورك هي الوحيدة التي كانت تتادي بتلك الآراء، فقد كتب شخص إلى عمود «اختيار المسار Veivalg» في صحيفة أ- ماجازين A-magasinet في 25 مارس 2011 من دون أن يذكر اسمه قائلًا: «ليس لدي وقت أقضيه مع طفلي وهو مستيقظ إلا في عطلة نهاية الأسبوع. وإنني أفتقد البقاء معه ومداعبته واللهو معه. وفي ذات الوقت أجد نفسي حريصًا على استخدام شهادتي الدراسية كي أحصل على عمل؛ لأننا بحاجة لدخلين كي نغطي تكاليف المعيشة. ومؤخرًا وجدت أن هذا الأمر يؤلمني أكثر وأكثر [...]».

وبالتوازي مع الجدال الدائر حول بيورك أثار الصحفي المستقل سيمين توفايتراید Simen Tveitereid ضجة بمقال أوردته في كتاب يحمل عنوانًا استفزازيًا «فيم نحتاج الأطفال؟ barn med vi skal Hva»، حيث أفصح فيه توفايتراید عن الرأي الذي سكت عنه الآخرون الواعون. فقد أدرك أن الحديث بهذه الطريقة سيكون لافتًا للانتباه. لقد تحدث عن أطفال يصرخون حينما تتركهم أمهاتهم عند بوابة روضة الأطفال، وعن معنى اليوم الطويل الذي لا نهاية له والذي يبلغ ثماني ساعات بالنسبة للأطفال لا يستوعبون معنى الزمن، وعن الأم التي تفضل الجلوس في اجتماع مع مجلس الإدارة بدلًا من أن ترى طفلها وهو يخطو أولى خطواته. ويرى أننا جميعًا نستطيع أن نعمل بدوام جزئي إذا تخلينا عن تجديد المطبخ وتوقفنا عن السفر إلى توسكانا (Toscana) (66) وزعم أن العديد من الإناث يستشعرن الضغوط وهن يصنعن مستقبلهن المهني بقوة تبلغ حد أنهن لا يجرؤن على إعطاء الأولوية لأهم شيء في الحياة، وهو الطفل ولا حتى في السنتين أو الثلاثة الأول من عمره. ويعتقد أن النساء يردن البقاء في عملهن للإسهام في تحسين وزيادة معدل النسب الإحصائية التي ترصد درجة المساواة بين الرجل والمرأة<sup>(67)</sup>.

66- توسكانا: إقليم سوابي في إيطاليا (المرجعمان).

67- Dagbladet 12. november 2005.

ويشير توفايتراید إلى المرأة قائلاً: إنها تحتاج إلى من يشحذ همته في سباق حياتها المهنية، وليس لمن يدفعها للعدو والهزيمة. وهنا أختلف معه، فليس النساء هن من يعدون ويهولون في سباق الحياة المهنية، وإنما الرجال هم من يفعلون ذلك. وكثيراً ما نسمع أن النساء يستطعن أو ينبغي عليهن أن يسعين للحياة المهنية والسلطة، وأن النموذج الذوريحي الحق هو أن تتبوأ النسوة أعلى المناصب القيادية. أما الواقع الفعلي فهو أن معظم النساء يحصلن على وظائف عادية ويتقاضين أجراً أقل من الرجال، وعادة ما تكون بدوام جزئي، ولعل ذلك يكون من أجل أطفالهن فقط.

وأصر توفايتراید على رأيه، فهاجم الحزب الاشتراكي وتساءل: لماذا أصبحت قضية عدم قضاء أولياء الأمور وقتاً كافياً مع أطفالهم قضية اشتراكية محورية: «لماذا يعتقد هذا الحزب الاشتراكي أنه من المهم أن يستمر المجتمع مجتمعاً استهلاكيًا؟».

وهنا أطرح نفس سؤال توفايتراید، وهو التساؤل الذي يلقي بظلاله على الكتاب بأكمله. ففي كثير من الأحيان تأكلني الحيرة وربما الاستفزاز عندما أرى ائتلافات البيئيين والاشتراكيين يصرون على أن العمل وتوفير مكان بروضة الأطفال هو أكثر الحلول مثالية. ألا توجد ثمة رؤى أخرى بديلة للحياة خارج هذا الإطار؟

ويدعي توفايتراید أن التحاق الأطفال برياض الأطفال هو في المقام الأول لصالح مبدأ المساواة والنمو الاقتصادي. ويتساءل: هل هذه هي الخطوة التي ستدفع بالإنسانية للأمام؟ ورد قائلاً إن الفارق لن يكون بتلك الضخامة التي يتشدد بها الكثيرون منا منذ سنوات طويلة ونحن ملتفون حول مائدة العشاء أو نتحاور مع الأصدقاء. وما زالت تلك الآراء صادمة إلى حد ما لكثير من الناس. وانخرط توفايتراید في مجادلات لم يكن يتحمل كثيرون الانخراط فيها. عندما ينظر المرء من الخارج يرى كم أن الأمر مُحبط. فقليلون جداً هم من أرادوا الخوض في الأسئلة الصعبة التي جرؤ هو على طرحها حتى لو كان ذلك بلهجة استفزازية فاقت الحد. وفي عام 2011 كتب إلي توفايتراید قائلاً:

«لقد كان هدفي يتمثل في أن أرى روضة الأطفال بعيون الأطفال أنفسهم. إنني لم أهدف إلى مهاجمة الحركة النسوية ولا توجيه الوعظ للأسر الحديثة العهد بأطفال صغار، إنما هكذا تم تقديمي لهم». وفي أول مقال له عن الكتاب في صحيفة داجبلاد، استعان الصحفي بتعليقات باحثتين قالتا إن المحور الذي يركز عليه الكتاب خاطئ؛

وإن النقاش قد عفى عليه الزمن (لم تقرأ أي منهما الكتاب). إن رسالتي كانت نقدًا لهيمنة الاقتصاد أيضًا على العديد من الأصعدة في مجتمعنا اليوم. إنها رسالة معادية للنظرية المادية<sup>(68)</sup>. أن يكون لديك المزيد من الوقت لتقضية مع الأطفال أهم من مستوى المكان الذي تسكنه. وتواجد أولياء الأمور في منازلهم أهم بكثير للمجتمع من الجهود المبذولة على صعيد العمل لبضع سنوات.

الآن وبعد مرور عدة أعوام، هل غيّر توفايتراید وجهة نظره لحد ما بما قدم من حجج بديهية؟ هناك شيء واحد فقط أعاد النظر فيه وهو:

«ربما أصبحت أكثر تفهمًا للاعتراضات التي واجهتها، أي أن رفاهية الوالدين هامة لتحقيق رفاهية أبنائهم. وأن أولياء الأمور الذين يجبرون أنفسهم على البقاء بالمنزل يفقدون العمل ولا يكونون متواجدين حقيقة حيث هم. وهذا ليس لصالح الطفل بالتأكيد (بالرغم من الأثانية والخداع في الادعاء بأن الشخص أهم في العمل منه في منزله)».

إن الاستهلاك - الذي من الممكن أن نرشده- هو جزء من حل توفايتراید لمأزق ضيق الوقت. ونقطة الضعف التي تكمن في مشروعه الذي يستحق التقدير، هو ماغاب عنه من بنى نفع فريسة لها. وكفي بالنسبة لكثير من الناس ما يبذلونه من جهد لتوفير الدخل اليومي الذي يفي بالعرض. وترشيد الاستهلاك هو بالتأكيد الشيء الذي يستطيع بل يجب أن يتبعه الناس، ولكن ليس بمقدور الجميع عمل ذلك. ليس بوسع كل الناس أن يعملوا مستقلين أو في أوقات غريبة من اليوم بما يتناسب واحتياجات الأطفال. وكل من توفايتراید وأنا كنا سعيدين الحظ بحصولنا على عمل مستقل، فكثيرون تربطهم مخططات عمل متناوبة: نظام الورديات أو الذهاب والإياب للعمل كل يوم. وأكثرنا غارقون في المديونيات؛ لأن اقتصاد البلد بُني على ذلك. ومن بين الأشياء التي تجعلنا نستدين هو شراء مكان لنقيم فيه.

ومع ذلك فأنا أتفق مع توفايتراید في ندائه الأخير عندما قال: «إن تحقيق المرء لذاته وإنقاذه لما يمكن إنقاذه منها، وفي نفس الوقت الاعتناء بمتطلبات الطفل يُعدُّ معضلة

---

68- معاد لنسق القيم الذي يطى من الوسائل إلى الراحة على حساب الفاعليات الروحية أو العقلية. وفي الفلسفة هي نظرية حيث كل الموجودات هي نتاج للمادة. استنادًا إلى تلك النظرية، المادة هي الحقيقة المطلقة، والوعي يفسر عن طريق التغيرات الفيزيوكيميائية في الجهاز العصبي. المادية هي التضاد للمثالية، حيث تفوق الوعي مثبت والمادة تخصص كمعارضة للوعي (المترجمتان).

حديثة في معظم الأسر قد تستعصي على الحل. وسيكون من المفيد لو أن النشاطات بالحركات النسوية استوعبن ذلك»<sup>(69)</sup>.

هل تعد المرأة أقل نسوية إذا وضعت احتياجات الطفل في بؤرة اهتمامها؟ ولماذا تعد معادية للنسوية إذا أرادت توفير المزيد من الوقت لتقضية مع أطفالها وترقبهم وهم يكبرون؟ نحن النسويات ينبغي أن نسأل أنفسنا مثلنا مثل كل أعضاء المجتمع الآخرين: كيف نعيش حياتنا طوال الوقت مع كل المعارك التي نناضل من أجلها؟

## صحة المرأة ومجال الرعاية المنزلية:

أظهرت دراستان أجريتا في معهد كارلولينسكه Karolinska المعروف في استكهولم، وذلك في عام 2009، أن المرأة الإسكندنافية لا تسير أموراً سيراً حسناً بالرغم من تمتعها بالضمان الاجتماعي والمساواة، وأن السيدات اللاتي يجمعن بين العمل أو الدراسة والأطفال يصيبن بالإرهاق والتعب أكثر من رفيقاتهن اللاتي ليس لديهن أطفال.

وقد شارك ستة آلاف امرأة في هاتين الدراستين وُلدن جميعاً في الفترة بين عامي 1960 و1979، وهن بنات ثورة تحرير المرأة. وقد سئلن عن حياتهن الشخصية كبالغات في الفترة ما بين 1996 حتى 2003. ومن بين بنود الدراسة التي سئلن عنها المحددات التالية: العمر والحالة الاجتماعية والاقتصادية، وما إذا كن يعملن بدوام جزئي أم بدوام كامل.

وأظهرت الدراسة أنه كلما كان لدى النساء أطفال، ازداد الإرهاق والضعف والأمراض التي تنال منهن.

وفي 5 سبتمبر 2009 نشرت صحيفة أفنتبوستن تقريراً مفاده أنه: «ينبغي عليهن تدبر كل شيء، ومن المستحسن ألا يعترفن بأنهن يجدن صعوبة في الأمر، ولكن باحثين

69- Ibid.

سويديين يصرون الآن على كسر التابو<sup>(70)</sup>، ألا وهو: ليس شيئاً محموداً أن تكوني أمّاً وفي ذات الوقت تعملين بدوام كامل. كتب الباحثون أن الأمهات السويديات أصبن بالحيرة والإحباط عندما تعلق الأمر بكيفية التعامل مع الأطفال والعمل بدوام كامل في الحياة اليومية، وذلك بالرغم من أن هذا النموذج حظي بإشادة من جميع الجهات. فقالت بريجيتا فلوداروس Floderus Birgitta الأستاذة بمعهد كارولينسكه باستكهولم للصحيفة: «لدينا اعتقاد قوي بأن المرأة بوسعها أن تعمل وتنجب أطفالاً، وفي نفس الوقت تتناوبنا الشكوك في أن الأمور سوف تسير على ما يرام. والآن أثبتت الأرقام ذلك، ومن ثم فنحن لا نجرؤ على رفع أصواتنا لنقولها؛ لأننا نخشى أن يحدث تراجع في دور الجنسين».

ويشتهه الباحثون في السبب الذي دعا عدداً قليلاً جداً من النساء لأن يرفعن أصواتهن ويجهرن بذلك. فهل السبب هو أن الشباب السويدي يعتقد أن دولة الضمان الاجتماعي السويدية توفر فرصاً متساوية للرجال والنساء، أما النسوة اللواتي لا يواكبن هذا الاتجاهات فعليهن أن يلمن أنفسهن في نهاية الأمر؟ وتعتقد فلوداروس أنه من الصعب استيعاب هذا الموضوع؛ لأن في ذلك انتهاكاً للأيديولوجية القائلة إن المرأة تستطيع إذا أرادت.

والمثير للدهشة أن الضغوط لا تقل عندما يصبح الأولاد أكبر سنّاً. ويرى الباحثون أننا ما زلنا بحاجة لطرح نقاش حول من يقوم بالأعمال المنزلية ومن يتحمل أعباء الأسرة. فالعمل بالبيت غير مدفوع الأجر، وما زالت المرأة هي التي تقوم بالقسط الأكبر منه. ومن بين كل المهام تتصدر مهمة رعاية الأطفال القائمة باعتبارها المسئولية الأكبر. وتقول الأمهات إن سبب مشاكلهن الصحية هي مآزق ضيق الوقت؛ ولذلك فهن يردن يوم عمل عدد ساعاته أقصر. ويعتقد الباحثون أن الأمهات العازبات خاصة هن من يحتجن لدعم ممتد لمنع تدهور صحتهن مستقبلاً. ومن بين الأشياء الأخرى التي ظهرت هو الفارق بين صحة الأمهات اللواتي يعملن بدوام جزئي واللواتي يعملن بدوام كلي. فمن تعمل بدوام كلي هي من تعاني صحياً أكثر. ويقول الباحثون أيضاً إن الدراسة لم تظهر

70- التابو: كلمة بولندية تطلق على (المحظور في نظر المجتمع)، أي ما تعتبره أعراف المجتمع (أو السياسة أو جهة أخرى) من المحرمات. فالتابو أي خط أحمر لا يقبل المجتمع تجاوزه بغض النظر عن مدى كون (التابو) مبرراً أو حتى متسامساً مع القوانين والشرائع (المترجمتان).

أي ضعف في الحالة النفسية للأمهات؛ لأنهن يردن أن يكن أمهات صالحات، ولو لم يصبح كذلك ينتابهن شعور بالذنب.

وتناولت كلتا الدراستين صحة الأم هنا، ولكن الباحثين يحذرون من تفاقم مشاكل صحية أكبر وأخطر على المدى الطويل؛ لأن البحوث الإسبانية والأسترالية تظهر نفس النتيجة: «الأمهات اللواتي يعملن بدوام كامل لديهن مشاكل صحية تفوق غيرهن».

كما كتب الباحثون أيضًا أن الجمع بين الأمومة والحياة المهنية قد يؤدي إلى تعدد الأدوار، وبالتالي ينجم صراع الأدوار لدى أحد الوالدين أو بينهما. ويحدث صراع الأدوار عند المرأة عندما تفشل في تحقيق ما تصبو إليه من توقعات خاصة بها سواء على الصعيد العمل أو المنزل. ومسيرة صراع الأدوار تلك هي التي تؤدي على المدى البعيد إلى الإصابة بالأمراض.

وخلص الباحثون إلى دعوة البلدان الأخرى التي تريد إقامة دولة الضمان الاجتماعي التي يسودها المساواة إلى أن: «كونوا أكثر حذرًا. فمن المفترض أن المرأة ينبغي أن تعمل وتنجب أطفالاً من دون أن تعاني مشاكل صحية أو مشاكل خاصة بالضمان الاجتماعي. والحال ليس كذلك اليوم. ومن الآن فصاعدًا سيكون هذا هو التحدي».

ولا يندرج الرجال تحت هاتين الدراستين، ولكن الأستاذة فلوداروس لم تجادل في أن الأمر يتعدى حتى على الآباء أنفسهم. فالرجل العصري متعدد الأدوار أيضًا.

وقالت واحدة من النساء اللواتي أجرى معها مقابلة في صحيفة دورته أوسترنج Østreng Dorte:

«إن هذا التشخيص صحيح، ولكن ليس هناك امرأة ترغب في أن تكون واحدة من عصابة الأمهات المنهكات اللواتي لا يعرفن كيف يتدبرن أمورهن. عندما يقرر المرء أن يكون لديه أربعة أطفال، فمن المهم أن يُظهر أن كل شئونه تسير على ما يرام. ونحن استثمرنا كثيرًا في الحياة المهنية ونريد لها النجاح كذلك. وأنا أعلم أنني يجب أن أكرس جهدي في العمل بنسبة 100%، ولكنني أشعر بالضغط كلما تذكرت أنني لا بد أن أسرع لإحضار أبنائي من روضة الأطفال ويتوجب عليّ أن أكمل نهاري على هذا النحو

إنه «خطر يهدد الصحة العامة». تلك هي الكلمات القوية التي استخدمتها أولا بريت ليلوس Lilleas Britt-Ulla أستاذة علوم الصحة بجامعة أجدر Agder في وصفها للملابسات التي كشفت عنها الدراسة السويدية. وقد أجريت معها مقابلة أيضاً عن نفس المقالة في صحيفة أفنتوبستن. ولخصت ليلوس العوامل التي سبق أن رصدتها العديد من الدراسات التي أجرتها حول الإناث والذكور بالنرويج، والتي جعلتها تعتقد أننا لسنا على قدم المساواة كما نظن، فقالت: دائماً هي الأم التي تكون على أهبة الاستعداد كي تُسِير الأمور في الأسرة. فهي التي تتدخل عندما يتعرض طفلها للأذى، وترعى أمها المريضة، وتقلق على وظيفة زوجها، وأي شيء آخر لم يتم رصده في وقت إجراء المسح. وتؤكد ليلوس أن هذا يشكل عبئاً كبيراً على الجسد يصعب تحديده أثره، ولكنه يؤدي بالتأكيد إلى ضغوط وانتشار أعراض وأمراض غير مفهومة. وعندما تتحمل المرأة أعباء إضافية في عملها وتنجب كثيراً من الأطفال وتمنحهم حياة مفعمة بالنشاط علاوة على امتلاكها أسرة وعملاً وأوقات فراغ مثالية، فغني عن القول أن هذا لا يمكن أن يكون.

وخلصت نتائج المسح لكل من حصل على إجازة مرضية طويلة في أوبلاند Oppland إلى أن الرجال يمرضون لأسباب تعود للعمل، بينما تمرض النساء لأسباب تتعلق بحياتهن الشخصية<sup>(72)</sup>. وما زالت المرأة تحصل على إجازات مرضية أكثر من الرجال، ولعل ذلك يرتبط بأن المرأة هي التي تتحمل النصيب الأكبر من مسئولية الرعاية بالمنزل؛ لأنه ليس الطفل والزوج فقط هما من تقوم برعايتهما ولكن هناك أيضاً رعاية الأم والأب والأصهار. وخلافاً للإجازات المرضية التي تأتي نتيجة لوضع العمالة فلا يمكن الإبلاغ عن إجازة مرضية بسبب ضغوط في محيط الحياة الشخصية.

ومن ثم فإن مشكلاتها لن تحل حتى لو حصلت على إجازة مرضية. وبالنسبة لكثيرات ممن حصلن على إجازة مرضية فالعمل يعد تراجعاً كما تقول إحدى الباحثات، وهي كاري بيركه بت- راودن Rawden-Batt Bjerke Kari في مقابلة أجرتها معها مجلة

71- Intervju i Aftenposten 5. september 2009 i forbindelse med rapporten fra Karolinska Institutet.

72- Rapport fra Østlandsforskning, Sosiale årsaker til sykefravær, gjengitt i magasinet Velferd, nr. 4/2011.

ويلفيرد<sup>(73)</sup> Velferd<sup>(74)</sup>، حيث قالت إنها فوجئت بالفروق البينة الدالة التي نراها في قصص وحكايات الرجل والمرأة والتي تظهر أنهما يعيشان حياتين متباينتين.

هل يوجد بالنموذج القائم اليوم أشياء تقمع المرأة ونحن لم نمنع النظر فيها؟

وما كتبتة الباحثة هاربيت هولتر Holter Harriet عن قمع المرأة kvinneundertrykkelse ، والقمع الذكوري trykkelse mannsunder وأليات الهيمنة hersketeknikke عام 1976 ما زال وثيق الصلة بالقضية. وهي تتحدث عن قمع المرأة وما يمكن أن يتخذه من أشكال. وتعد هولترز مقارنة بين قمع المرأة عام 1976 وما سبق ذلك من معاملة وحشية للنساء حينما كان ضرب الرجل لزوجته أمراً مشروعاً. والآن يمكننا أن ننظر للوراء ونقول: نعم، كان هذا قمعاً للمرأة! ولكن اليوم تكتب هولترز أنه في عام 1976 كان قمع المرأة مخفياً ويصعب أن تمسك به وتشرحه، وبالتالي يصعب النضال ضده<sup>(75)</sup>. وتكتب هولترز أن قمع الأنثى يتخذ أشكالاً شتى في مختلف طبقات المجتمع، ومن ثم يزداد الوضع تعقيداً. وحتى لو كان هناك قمع للمرأة في المجتمع فهذا لا يعني بالضرورة أن جميع النساء يشعرن بأنهن يخضعن لهذا القمع، ولا يعني أنهن يخضعن لنفس نوع القمع، ولا يعني أن جميع الرجال يقمعن النساء، ولا يعني أنه ليس هناك سيدات يتمتعن بوضعية مميزة في المجتمع بالرغم من كل هذا. حتى إذا كانت الإناث هن من يتعرضن في العادة للقمع فهذا لا يعني أنه لا يوجد رجال كثر يتعرضون للقمع أيضاً في مجتمعنا.

وكتبت هولترز أن هذا القمع المقنع يتجسد أمامنا عندما نرى، على سبيل المثال، أن مهام الرعاية التي كانت تقع عادة على عاتق المرأة في المنزل وفي المجتمع، أصبحت الأجهزة الحكومية تؤديها نيابة عنها حالياً. إن أغلبية من يعمل من النساء، ومن المفترض أنهن ما زلن يتحملن أعباء الرعاية كما كن في السابق، وما زلن يتقاضين مرتبات ضئيلة ويشغلن وظائف ووضعية اجتماعية متدنية<sup>(76)</sup>. ويستتبع ذلك في بعض الأحيان، كما

73- «اللغة النرويجية:» الضمان Velferd تعني كلمة -

74- Velferd, nr. 4/2011.

75- Op.cit., s. 61.

76- Op.cit., s. 72.



تقول هولترز، أن تصبح مهامها داخل الأسرة خفية غير مرئية. فمشاركة المرأة هنا لم تعد محل اهتمام ولا يعترف بها أحد. وأصبحت الأسرة سياسيًا لا ثقل لها<sup>(77)</sup>. وهؤلاء الذين يبيدهم السلطة هم من يقرر ماهية الواقع وعلى أي شاكلة يكون المجتمع. وهذا ما تطلق عليه هولترز «القمع الأيديولوجي»<sup>(78)</sup>.

ومن الصعب أن نتحدث عن القمع في مجتمع لا بد أن نكون فيه أقوياء مؤمنين بذواتنا ومتحملين المسؤولية الفردية لنحصل على ما نبغي في الحياة. لا أحد سيقع تحت الضغط في مجتمع مثل هذا دون أن يبدو كأنه ضحية. لن نعاود الحديث عن قمع المرأة ثانية ولكن ربما علينا أن نفعل عندما تتدهور صحة المرأة اليوم من جراء قيامها بجهد مزدوج ومن ثم يمكننا أن ننظر لذلك كنوع مستحدث من القمع حتى لو كانت تلك الفكرة تحمل استفزازًا وتحديًا اليوم<sup>(79)</sup>.

المعركة ضد مآزق ضيق الوقت هنا يمكن أن تساعد النساء بالخارج.

من المفترض أن النساء في أماكن أخرى من العالم سيكن سعيدات إذا ما حصلن على نصف حقوقنا. فلتسافر بضع ساعات بالطائرة وتحدث مع ولي أمر بريطاني، ذكرًا كان أم أنثى، وستجده يروي لك صراعه مع أيام العمل الطويلة ورياض الأطفال اللاإنسانية الباهظة التكاليف ونظام المعاش التقاعدي السيئ. فلماذا نناضل إذن من أجل تحسين ظروفنا هنا؟ وهذا اعتراض جيد؛ لأن هناك نضالات دراماتيكية من أجل قضايا أخرى بمناطق متفرقة من هذا العالم.

وهناك أمران لا بد أن نعمن النظر فيهما: الأول هو التطورات التي جرت هنا بالنرويج على صعيد العمل والنسوية والاقتصاد، ونسأل إن كان لدى الثلاثة توجهات لا تروق لنا. والأمر الثاني هو الحلول التي أطرحها لمآزق ضيق الوقت، والتي تحمل في ذاتها نقدًا

77- Op.cit., s. 73.

78- القمع الأيديولوجي: الدولة الحديثة جهاز بيروقراطي هائل يلتمه كمية هائلة من الثروة التي تنتجها الطبقة العاملة. ويتفق الماركسيون واللامسلطويين على أن الدولة أداة هجينة للقمع (المترجمتان).

79- «I dag kaller de det tidsklemme, på 70-tallet ville vi kalt det 'kvinneundertrykking', dette at kvinner blir revet og slitt mellom sitt eget behov for selvstendighet og arbeid, og barna. Den lange fødselspermisjonen vår, og barnehagene, dette ville vi aldri fått hvis ikke noen tenkte at kvinner trenger særordninger for å kunne gå ut i arbeidslivet på lik linje med menn.» Runa Haukaa i Dagsavisen 6. mars 2004, der hun la til at hun aldri vil bli tilhenger av en 'mekanisk likestilling' mellom kjønn.

للمجتمع. وهناك حلول أتمنى أن تسهم في توفير ظروف حياتية أفضل لأناس آخرين يعيشون في أقطار أخرى، مثل إبطاء تسارع نزعة الاستهلاك، والعيش بطرق تناسب البيئة أكثر، وكبح جماح آلة الاقتصاد التي تخلق كوارث في جميع أرجاء العالم.

إن تقليص ساعات وأيام العمل تعد ضربة قاصمة لاقتصاد سوق<sup>(80)</sup> تدور عجلته بسرعة هائلة. فإذا عملنا لعدد أقل من الساعات، ستتزايد احتمالية أن نفكر ونفهم ونراعي من حولنا أكثر. ولعلنا نعني أكثر بأحوال الناس في مناطق أخرى من العالم. وقد نستطيع أن نبذل جهداً على الصعيدين المحلي والعالمي إذا ما توفر لدينا الوقت في نهاية الأمر، فعلى الأقل ستلوح بارقة أمل. عندما خفضنا عدد ساعات العمل من عشر إلى ثماني ساعات في بداية التسعينيات كان أحد مبررات ذلك هو توفير وقت أطول للعامل كي يكرسه للممارسات الروحانية. فهل يمكن أن نفكر بهذا المنطق اليوم؟

إن تقليل ساعات العمل يفسح المجال لاستيعاب مزيد من العمال. وعندما واجهت أوروبا الأزمة المالية تفشت البطالة وبلغت عنان السماء خاصة بين الشباب وحديثي التخرج. فهل أزف الوقت كي نقلص عدد ساعات العمل؟ وتضامناً مع العاطلين عن العمل، يمكننا السماح بالمزيد من الموظفين في مجالات عمل عديدة. يمكننا أن نفكر في أنواع جديدة من وريديات العمل ونستحدث طرقاً جديدة لتنظيم جداول الأعمال الأسبوعية بحيث يمكن أن يعمل عدد أكبر من الموظفين عدد ساعات أقل. ويمكن لمثل تلك الأفكار في النرويج أن تكون نوعاً من التضامن مع اللاجئين الأجانب والمهاجرين الذين يكافحون لدخول سوق العمل لاسيما النساء منهم.

اللجنة أيضاً حدود. فعندما ننظر عن كثب للمجتمعات جنوباً وشرقاً، التي نعتبرها فقيرة وترزح تحت القمع، نجد أننا بحاجة لتعديل نظرتنا نحوها؛ لأننا سنجد بها ثقافات وسبل حياة يمكن أن نتعلم منها وننبرها بها. لا بد أن تتسم وجهات نظرنا بالتعددية. وبالمثل لا بد أن تتسم نظرة الناس في البلدان الأخرى وهم ينظرون لرخائنا ورفاهيتنا هنا في الشمال بنفس التعددية. لأنه بالرغم من كل ما نملكه فلا يزال هناك قيم مفقودة ومساحات حزن. أشياء لا خير فيها ولا طائل من ورائها، مثل ضغوط الاستهلاك والعرض

80- اقتصاد السوق: هو ما يسمى بالاقتصاد الرأسمالي الذي يبنى على فكرة الفرد بحيث تترك هذه الدول السوق يضبط نفسه بنفسه ويبنى على مبدأ العرض والطلب والمنافسة الحرة (المترجمان).

والطلب، والبحث عن الحيثية، والشعور بالوحدة، والصخب، والضرر البيئي.

لقد خلقنا في الجزء الذي يخصنا من العالم نظامًا اقتصاديًا نسميه الليبرالية الجديدة<sup>(81)</sup>، وهو أيديولوجية وممارسة عملية على حد سواء. وعلى الرغم من ذلك فقد جرت العادة على ربطه على الصعيد السياسي بالجنح اليميني. فقد بات اليوم جزءًا من الديمقراطية الاجتماعية التي تميز واقعنا الخاص.

ولقد تمحور كثير من التطورات على صعيد الفكر الاقتصادي والتجاري حول ما يُعرف بالخدمات العامة أو المجتمعية مثل المستشفيات. وحدث ذلك دون نضال يُذكر، ولعله يرجع إلى أن حزب العمال هم من طرح جانبًا كبيرًا من تلك الأيديولوجية<sup>(82)</sup>. وكان أحد الأهداف هو ترشيد الإنفاق العام، ومن ثم أصبحنا معادين على خصخصة كل شي بدءًا من المستشفيات إلى خدمات رعاية الأطفال إلى كل المناقصات، من مراكز استقبال اللاجئين حتى زراعة الزهور في الحدائق العامة بالمدينة. وإحدى النتائج المترتبة على الليبرالية الجديدة في القطاع العام هي التشكيك في خدمات الضمان الاجتماعي الحكومي بادعاءات مفادها أنها مكلفة للغاية، ويساء استغلالها، وتصيبنا بالتواكل.

يجب على النسويات المدافعات عن المساواة في النرويج أن يلزمن الحرص والحذر عند دعم هذا النوع من التفكير. وعندما توضع استحقاقات الضمان الاجتماعي تحت ضغوط فيمكن أن تضر بالفئات الأضعف في المجتمع. ومع ذلك علينا أن نسأل أنفسنا أنه بالرغم من التعقيدات التي تحيط بالقضية: هل نحن كنسويات في اندفاعنا نحو المساواة ورغبتنا المشروعة فيها ساندنا نظامًا يمكن أن ينقلب علينا ويأتي بنتائج عكسية؟

وأرى أن النضال من أجل توفير شروط ضمان اجتماعي أفضل في منطقتنا يشمل تضامنًا مع النساء في أجزاء أخرى من العالم. وإذا لم نحافظ على دولة الضمان الاجتماعي فكيف يجوز لهم أن يطالبوا بها؟ نحن نستطيع، ولا بد، أن نناقش كيفية

81- الليبرالية الجديدة أو الليبرالية الاجتماعية نظرية ذات ميول اشتراكية، حيث تهتم بالعدالة الاجتماعية. تهدف هذه الليبرالية إلى التوفيق بين حقوق الفرد والجماعة، وتسمح للدولة بالتدخل ووضع معايير أكثر إيجابية للتحقق من وجود فرص متساوية للأفراد لنيل الحرية والجنح (المتجرمتان).

82- Beskrevet av Marsdal og Wold 2004.

إدارة وتفعيل دولة الضمان الاجتماعي وكيف ينبغي أن ترتب الأولويات داخلها، ولكن لا ينبغي مطلقاً أن نستبعد هذه القضية من المناقشة الجادة، وإلا فستمنى البلدان الأخرى بالهزائم وستخسر المعارك الواحدة تلو الأخرى.

وأرى الاتجاهات يشير إلى أن سوق العمل سوف يصبح أكثر صرامة مع التفاوت المتعاظم في الأجور بين الموظفين، من خلال توافر متطلبات الابتكارات التكنولوجية، وبالتالي تتزايد المطالبات بمزيد من الفاعلية. وعلى الأرجح فإن الشركات التي يعمل بها الفرد بالنرويج تدار من قبل مستثمرين عالميين يهدفون للربح، ومن ثم لا بد أن يكون المرتب أقل ما يمكن والجهد أقصى ما يمكن. وهذه الاتجاهات يمكن أن تجعل العمل غير آمن أكثر ومحموماً أكثر.

كما نرى أن هناك توجهات ذات علاقة بالأطفال مثل أنهم يمكنون فترة أطول في روضة الأطفال ويبدءون في وقت أبكر مما كان في الماضي. لقد تم تطوير رياض الأطفال، إلا أن هناك عجزاً في الموظفين الكفاء للعمل بها. ومن حين لآخر تخرج علينا فجأة مقترحات عن فتح رياض أطفال ومدارس تعمل على مدار النهار، ولكن هل مثل هذه التدابير تعد مؤشراً على أن مجتمعنا يعمل لصالح الطفل؟ أم العكس هو الصحيح؟ وهذه المناقشات يجب أن نشرع فيها، كما لا يجوز أن نتوقف عند مجرد قبول التطورات والإصلاحات دون أن نطرح أسئلة ناقدة. إنه ليس نكراناً للجميل أن نفكر تفكيراً ناقداً؛ لأن هذا النوع من التفكير يعد ضرورياً بشكل مطلق.

إن مصطلح الرعاية نقيض للفردانية. والرعاية تعني أن تسترشد باحتياجات الآخرين أو بمن هم في حاجة للمساعدة. ما زالت المرأة بالدرجة الأولى هي من يحمل على كاهله مسئولية الرعاية الرسمية وغير الرسمية. ولا يمكن أن تتخذ الرعاية مكانة في مجتمع رأسمالي مثل مجتمعنا؛ لأنها محكومة باحتياجات الآخرين، ونادراً ما تُمنح وضعياً اجتماعية ومالاً أو حياة مهنية.

عندما لا ينشد الكثيرون منا سوى المال والحياة المهنية، فهل بوسعنا أن نرى من يكافح حقيقة من أجل ثقافتنا؟ هل من العار أن نحصل على المساعدة أو نطلبها؟ إذا وصف إنسان حياته وتحدياته يأتيه الرد بأن عليه/عليها التوقف عن «الادعاء بأنه ضحية»، وعندئذ ألا يكون هذا شكلاً من أشكال القمع لخبرات هذا الإنسان؟ وإننا كانت

آلامك واشتياقك لأطفالك هما ما اخترت فيمكنك إذن أن تجد مخرجًا لهما. وفي هذه الحالة تكون قد وضعت نفسك في خانة «كش ملك». وعندما نجد أن وصف عدم الرضا أو عدم القدرة على التعايش مع الحياة اليومية يُقابل بالتشكيك وليس بالدعم؛ فذلك لأنهم يعتبرونه مشكلتك الخاصة<sup>(83)</sup> ولا شأن للآخرين بها.

«إن أفضل حليف لنا لفهم هذا المجتمع الذي نعيش فيه، هو الواقع». لقد قيلت هذه الجملة على لسان رئيسة جبهة المرأة النرويجية والباحثة والكاتبة والنائبة السابقة للحزب الاشتراكي توريلد سكارد Skard Torild. وحتى نصل لقلب الحقيقة علينا أن نبدأ في الإنصات للعامة من الناس لنعرف كيف يفهمون الواقع الذي قد يختلف عن المثل العليا التي تلمع هناك.

---

83- Kanskje er dette en nyliberal hersketeknikk, typisk for vår tid, slik den svenske forfatteren Anneli Jordahl hevdet i Klassekampen 16. juni 2012.

# أساطير وأحلام عقد السبعينيات التي ترنو إلى مجتمع مختلف:

وعندما قامت رائدات الحركات النسائية في السبعينيات بارتداء الأحذية المريحة وتركن صدورهن وشعورهن الرمادية تتدلى وأزلن مساحيق التجميل من على وجوههن وحملت أعينهن نظرة كراهية للرجل وقبضن أيديهن التي ترتعش من شدة التوتر، حينها تخلت نسويات السبعينيات عن رجالهن وأطفالهن (إذا كان لديهن أزواج وأطفال.. وهذا شيء أشك فيه).

وهذا ما سخرت منه الكاتبة النسوية والناشطة وينكه ميليسين Mühleisen Wenche في مقال لها<sup>(84)</sup> حين قالت:

«كان النساء في ذلك الوقت يسخرن من أنفسهن لأنهن يعلمن أن الأخرى يفعلن ذلك. وتعددت أساطير عقد السبعينيات عن النسوية وعن النساء اللاتي ناضلن من أجلها. وعندما لا يُعرف إلا النزر اليسير عن تاريخ المرأة النرويجية في هذا العصر فلا عجب أن تحاك الأساطير حولها. إن صراع المرأة في السبعينيات تم توثيقه دون تحري الدقة، حتى أنا التي درست تاريخ المرأة كان من الممكن أن أصدق كل تلك الأساطير التي انتشرت في هذه المرحلة، خاصة أنهن كن يكرهن الرجال ولا يضعن مساحيق تجميل وغاضبات لدرجة أنهن كففن عن صنع الكعك بالمنزل ويردن تدمير الأسرة

---

84- Sandnes, Nossun og Smith-Erichsen (red.) 1999, s. 145.

النواة بما في ذلك ازدرأوهن لدورهن كربات بيوت أو لقيامهن بالطهي<sup>(85)</sup>. لماذا لم أتذكر شيئاً عن مرحلة السبعينيات عندما كنت أدرس في التسعينيات؟ وما هو حجم تلك المعركة النسوية في كتب التاريخ؟ نحو صفتين ونصف تقريباً (راجعت هذا العدد من الصحيفة)، فلا أسماء ولا إجراءات ملموسة ولا حتى شروح للطريقة التي عملت بها هؤلاء النسوة. لقد ظللن شخصيات في أسطورة مجهولة يمكن أن نسخر منها ونعبر عن رأينا فيها دون أن نعرف عنها أي حقائق أو وقائع.

أما الآن، وأنا أعمل على هذا الكتاب فلا بد أن أعرف ما الموضوعات التي دارت حولها هذه المناقشات خاصة تلك التي تناولت العمل والرعاية النهارية برياض الأطفال ودوري الأم والأب. إنني أعرف أن طريقة التفكير النسوية ومفهوم تحرير المرأة تعود جذورهما إلى عقد السبعينيات، فماذا كانوا يقصدون إذا كنت أشعر بفقداني للحرية في حياتي اليومية؟ وأخيراً وليس آخراً: أين ذهب عبارة «تحرير المرأة»؟

عندما نَقَّبَ النظر في حركة نضال النساء في عقد السبعينيات ونعرف ما الذي كان على المحك حينها، ونرى مدى ما لقيت هؤلاء السيدات من احتقار وسخرية وكراهية، ونستوعب كيف أحدثن تغيرات ثورية هائلة وقمن بفتح المجال لتلك المناقشات المثيرة والمتعددة الأوجه، وكما كانت درجات الاختلاف بينهن فارقة، وكما اتحدن على كافة الأصعدة، وما هي الإصلاحات الملموسة التي حققنها لصالح النساء- عندئذ فقط يقف المرء فاعراً فاه محملاً في المساحة الشاغرة التي تقع على أحد أرفف المكتبة والتي ينبغي أن تخصص لحفظ وتوثيق هذا التاريخ<sup>(86)</sup>. إن فهم التاريخ ضروري كي نستوعب الحاضر. ولا يمكننا فهم الحركة النسوية والنضال وحقوق المرأة اليوم دون أن نفهم لماذا وكيف ناضلت أمهاتنا. هؤلاء النسوة ناضلن في عصرهن ليحظين بمكانة في المجتمع تكون محطاً للأ نظار. والآن يقمن بمحاربة تاريخهن من أجل نفس القضية.

---

85- Kjersti Ericsson er forfatter, forsker og 70-tallsfeminist. Hun beskriver det slik på [www.kampdager.no](http://www.kampdager.no) – nettutstilling fra Kilden/Forskningsrådet: «Det er så mye uvitenhet om 1970-tallet at jeg blir kjempeprovosert. Det er blitt tegnet et bilde av oss kvinneaktivister som humørløse og ensportete. Men det var en varm og flott periode. For mange kvinner var det også en seksuell løssluppen tid, en vårløsning. Det er på tide å slå fast at 1970-årene var en blomstringstid. Og hvor hadde vi vært i dag om vi ikke hadde vist pigger og klør den gang?»

86- I mars 2013 ble faktisk en stor del av denne historien utgitt: Da det personlige ble politisk. Den nye kvinne- og mansbevegelsen på 1970-tallet, redigert av Hilde Danielsen.

وعندما يكون توثيق نضال عقد السبعينيات مزيماً للغاية ويفتقر للدقة، فسيكون من الصعب أن نرى تلك المعارك في سياقها الأشمل الأعم<sup>(87)</sup>.

إن هذا الفصل يحمل الرسالة التالية: من الممكن أن نتعلم من الآخرين. ففي رخم الحركة النسوية في عقد السبعينيات نستطيع أن نجد بصمات لنساء ورجال على حد سواء، إلا أنهم لم يحققوا النجاح. ليس من المفترض أن نقلدهن، ولكن لا بد أن نبحت عن جذور هذا الفكر. ليس علينا أن نُجَمَل شيئاً وإنما علينا أن نكون فضوليين حتى نفهم لماذا توارت تلك الآراء والأفكار في عقد الثمانينيات؟ وهنا سنطرح رسالة أخرى وهي: لقد اجتاحت السوق المناضلات النسويات بعاصفة هوجاء، ولكن هل دمرت تلك العاصفة شيئاً آخر بما تحمله من وتخبط وحيرة؟

يجب أن نتساءل عما إذا كان الدور المزدوج لكل من المرأة والرجل على وجه التحديد هو هدف حركة النسوية في السبعينيات وما ناضلن من أجله؟ هل كان هدفها خروج المرأة والرجل للعمل بدوام كامل وتوفير أمكنة للأطفال في رياض الأطفال؟ وهل قامت بذلك كي تتمتع الأجيال اللاحقة بمزيد من الحرية؟

كانت السيدات في السبعينيات يسمعن نفس الكلام الذي يتردد على أسماعهن اليوم: ممّ تشتكين؟ الآن تملكن كل شيء، فلماذا تطالبن بالمزيد، بالمستحيل؟<sup>(88)</sup>، وما زلن يسألن أيضاً: هل نملك كل شيء حقيقة؟ وهل هذا ما نسويه تحرراً؟

## مأزق ضيق الوقت الذي تراه النسوة هناك على مرمى البصر:

في كل المجالات والكتب التي صدرت في هذه المرحلة، عثرت على نقاشات تدور حول الصراع الناجم عن الجمع بين رعاية الأسرة والعمل. كما وجدت نقاشات أخرى تدور حول الطفل واستخدام رياض الأطفال، وعن الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة،

---

87- Feministen Runa Haukaa sier for eksempel i et intervju med ABC Nyheter 8. mars 2008 at uten historisk kunnskap oppstår det myter. Hun legger til: «Mens aktivistene i fagbevegelsen er opptatt av de stolte tradisjonene bevegelsen har, er kvinnene opptatt av at de ikke er som deres mōregenerasjon. Vi lærer tidlig at kvinnesakskvinner var noen hespetre, og ikke mange vet at kvinnebevegelsen har samlet like mange i tog 8. mars som fagbevegelsen har samlet 1. mai».

88- Beskrevet i Haukaa 1982, s. 26.



ومناقشات حول التحديات في الحياة الاجتماعية. وبالفعل، منذ مرحلة السبعينيات رأيت كثيرات أن الوقوع في مأزق ضيق الوقت سيصبح حتمياً فور أن تشرع المرأة في العمل بدوام كامل دون أن يتغير المجتمع تغيراً جذرياً أو من دون تقليص عدد ساعات العمل على سبيل المثال. واليوم عندما أقابل هؤلاء السيدات - وهن طاعنات في السن بالطبع- يبادرنني بالسؤال التالي: لماذا ندع مأزق ضيق الوقت يعتصرننا ويعتصر أسرنا بدلاً من أن نحارب من أجل تغير المجتمع؟ وأخذت أكرر على نفسي هذا السؤال.

وعندما عدت للوراء وقرأت عن ذلك العصر، شعرت أنني أكاد أكون قد عثرت على كنز خفي. لا جدال في أن الكثير من تلك المناقشات يمكن أن تكون ملائمة لعصرنا هذا. لقد كانت النسوة أكثر غضباً وجموحاً وأكثر وضوحاً مما نحن عليه اليوم، ومع ذلك فقد أظهرن في ذات الوقت اهتماماً كبيراً بدور الأمومة والحمل والولادة والحياة الأسرية. وكانت النزويج دولة تختلف عما هي عليه اليوم. لقد اكتسبنا النزعة الاستهلاكية المحمومة في نهاية الأمر بعد مرور عقد على ظهورها. إن مآل هذه النزعة للزوال ما دام المرء يرى قيمة أخرى حاكمة غير المال ويشجع امتلاك رؤى عن مجتمع يكون فيه التغيير راديكالياً.

ولهذه الجنة بالطبع حدود، ولكنني وجدت حلاً للغز الذي أحتاحه كي أفهم كيف وصلنا للمأزق الذي نعيشه اليوم. لقد تأسس نظام المجتمعات التي تسودها المساواة بين الجنسين في السبعينيات حتى لو لم يكن بنفس الصورة التي حلمت بها الحركة النسوية.

عندما أستيقظ صباحاً وأوقظ أطفال الصغار وأصطحبهم لروضة الأطفال أو المدرسة قبل أن أذهب أنا وزوجي إلى عملنا، أشعر أن حياتنا الأسرية هي بطريقة أو أخرى نتاج للنضال من أجل حقوق المرأة، ومن أجل تطبيق توجهات مرحلة السبعينيات التي منها: الحق في العمل، والحق في النضال للحصول على مكان بروضة الأطفال، وإمكانية الحصول على إجازة لرعاية الأطفال، والحق في اتخاذ قرار الإجهاض، وكل تلك الأشياء التي نعتبرها من المسلمات، ولكن لا شيء بلا ثمن. والسيدات النزويجيات ناضلن وركبن موجة النضال من أجل المرأة التي تعاضمت في العالم الغربي منذ أربعين عاماً. وانخرطت السيدات أنفسهن في منظمات وجماعات ومظاهرات، واحتفلن بالثامن من

مارس، وأسس صحفًا ومجلات ليكتبن فيها عن النسوية وعن النضال من أجل تحرير المرأة، وطالبن بحقوقهن في التصويت، وحقهن في تحقيق مراكز في الرياضة والسياسة والحياة المهنية. وحصلت النساء باعتراف الجميع على أكثر حقوقهن التشريعية في عقد السبعينيات، وهو ما يعد نتاجًا لنضال أجيال سابقة كان لنسائها سبق في ذلك. وهن الآن يناضن ضد السائد والشائع من العادات والتقاليد والتوقعات والثقافات. واندلعت العديد من الثورات الصغيرة داخل العائلات في ذاك الوقت منها: أن بعض الأمهات خرجن للعمل، وانتظم بعض الأطفال في روضة الأطفال، وشرع الآباء في تقديم العون بالمنزل. والنساء بدأن يستعملن حبوب منع الحمل ويُعدن تعريف حياتهن الجنسية. كما حصلت كثيرات منهن على الطلاق، وأصبح هناك المزيد من الأمهات العازبات ومارس الآباء دورهم كأبَاء في نهاية الأسبوع فقط. وفي ذات الوقت كانت المعركة من أجل المساواة جزءًا رسميًا في السياسة النرويجية. وتم تمرير قانوني الإجهاض والمساواة بين الجنسين. وفي عام 1981 أنشئت مؤسسة حماية الطفل.

لقد احتدم الجدل وبجراً حول أشياء محورية للغاية في المجتمع. فهل يمكننا أن نقول اليوم إن تلك المناقشات باتت أكثر واقعية وتنوعاً؟ ولكن كلما توقفت الأفكار الراديكالية المتزايدة، وثد الكثير من أحلام في مهدها وأصبحت المدينة الفاضلة محلاً للسخرية؟ وهذا يعني أن نحو منحى دراماتيكيًا لأننا في أشد الحاجة إليه في وقتنا هذا. فالكرة الأرضية لا تستطيع أن تتحمل نموذجًا مجتمعيًا يركز فقط على الزيادة اللامحدودة في كل شيء. وعلى الرغم من ذلك فما زلنا متشبثين «بالواقع» كي ينظر إلينا المجتمع نظرة جديّة. كثير من النسويين يفعلون ذلك أيضًا. ويا ليتني أرى الكثير من الرؤى النسوية الخاصة بالمجتمع! وقد نبيهر ونتحمس بما جرى في السبعينيات ونصاب بعدوى جرأتهم وإبداعهم ونقدمهن للمجتمع وبحس الدعابة الذي تمتعن به. يمكننا أن نتراجع عن عبارة حرية المرأة وناقش ماذا كنا نقصد بها؟ يمكننا أن نتشكك في مسألة المساواة بين الجنسين ونسأل ماذا نريد حقيقة أن نفعل بها؟ ويمكن أن نستلهم كلمات توريلد سكارد مثلاً، التي أعربت عن رأيها قائلّة: لو أن الرجل والمرأة ينبغي عليهما العمل بدوام كامل أي ثماني ساعات يوميًا، فلن يتبقى لديهما سوى قليل

من الطاقة والوقت لينفقوهما مع الأسرة<sup>(89)</sup>. وكتبت أن ما ينبغي أن نطالب به هو: عدد ساعات عمل أقل، وتقليل استخدام نظام الورديات، وأن تكون المسافة بين العمل والمنزل قصيرة. كما نحتاج إلى السلام والسكينة حتى تطور العلاقات الإنسانية بين البشر. فلتتخيلوا لو كان بوسعنا اليوم أن نتكلم عن الأشياء مثل: وقت يُنفق لتوثيق الروابط بالآخرين.

وفي ضوء هذا الوضع يتكشف ما يلي: مجتمع يتمحور حول الذكر ولا يطلب منه القيام بأي واجبات، بل على التقيض فقد تغير مدلول مديرة المنزل عندما اختفى مدلول ربة البيت. وكانت هذه قضايا عميقة لم يكن تحليلها سهلاً في ذلك الوقت، كما كانت محل جدل في الكتب والصحف النسوية<sup>(90)</sup>. والحلول المستقبلية لمأزق ضيق الوقت بالنسبة للعامة اليوم متعددة ومبتكرة. وطرحنا أسئلة مفتوحة حول الصراعات الناجمة عن بقاء الأطفال طوال اليوم في روضة الأطفال بينما نحن نبيع قوة عملنا للسوق. ما الذي كنا نريد نحن النساء أن نتحرر منه؟<sup>(91)</sup>. هل علينا أن نتحرر من أولادنا، أم أن عليهم أن يتحرروا منا؟ هل يجب أن يتحرر الرجل من مسؤولية إعالة أسرته؟ وهل يجب أن يتحرر المرأة من المنزل؟ والسؤال الجوهرى هو: أين يكمن التحرر؟ ولمن؟ هذه أسئلة لا ينبغي أن نكف أبداً عن طرحها. من الذي يمكن أن يُعرّف الحرية بالطريقة التي تتراءى وتروق لي؟ وهل أنا أوافق على هذا التعريف؟

وفي إحدى المجلات النسوية التي تحمل اسم شرنج روود Råd Kjerring يمكننا أن نجد بعض الأمثلة على وضعية البلد، وكذلك مداخلات مثل الواردة أدناه:

«أي نوع من الحرية نبغي إذا لم يكن هناك مساحة لاستيعاب غير المنتجين والضعفاء مثل الأطفال والمعاقين وكبار السن؟ وتحمل الحرية أيضاً معنى المسؤولية والشعور بالآخرين وبالوقت، ألا نأخذ ذلك بعين الاعتبار؟».

وفتح رياض الأطفال أبوابها من الساعة الثامنة إلا الربع صباحاً حتى الخامسة مساءً،

89- Skard 1977, s. 204.

90- Et av flere eksempler på dette er det feministiske tidsskriftet KjerringRåd nr. 4/1978. Her debatteres det i hele bladet hvorvidt fullt lønnsarbeid virkelig er frigjørende for kvinnen, og om barnehager nødvendigvis er frigjørende for barn.

91- Siri Nørve i KjerringRåd nr. 4/1978, s. 13.

ليس في صالح الطفل ولا حتى أولياء الأمور؛ حيث يفوتهم الكثير من التواصل اليومي مع أطفالهم. ونحن في العادة نتحاشى توجيه النقد لهذا الوضع لأنه يخلق شعورًا بالذنب لدى أولياء الأمور الذين يجدون أنفسهم مجبرين على اتباع مثل هذا المخطط، وفي ذات الوقت يجعلنا ذلك نهدر فرصًا للتوصل إلى حلول جديدة شاملة<sup>(92)</sup>.

والموظف المثالي من وجهة نظر صاحب العمل هو من ينصب اهتمامه الرئيسي على العمل ولا يتغيب كثيرًا، ويعمل ساعات إضافية إذا تطلب الأمر ذلك، ولا يكون لديه مانع كذلك أن يعمل وفقًا لنظام الورديات. والمعضلة أنه من ضروب المستحيل أن يوفق بين هذا الوضع ورعاية الأطفال ومد أواصر العلاقات الإنسانية المطلوبة خارج محل العمل<sup>(93)</sup>.

وكانت تلك المناقشات من جانب النساء تتناول قضايا أكبر، مثل الحياة المهنية، ورياض الأطفال، والحرية، ومعنى النسوية- مع عقول أكثر جدية وانفتاحًا مما حققته الأجيال السابقة في أي وقت مضى. هنا طُرحت أسئلة مثل: هل نمط العائلة الحالي لصالح المرأة؟ وهل المنزل هو مكان للسكينة والراحة أم مكان للقمع؟ هل يجب أن نفكك الأسرة النواة؟ هل يجب أن نعيش بشكل جماعي؟ هل الأسرة لها دور وظيفي في مساندة الرأسمالية أم في الارتداد عن الرأسمالية؟ لا شيء تم التسليم به ولا إقراره على أنه الشيء الصحيح. واليوم أعتقد أننا متشبثون بفكرة أننا عثرنا على الحقيقة. ونحن نفتقر لإبداعات مرحلة السبعينيات كما نفتقر للإيمان بحلول أخرى مستحدثة غير تلك التي تُطرح علينا.

## ما الذي يميز عقد السبعينيات؟

لم تتفق الناشطات النسويات في عقد السبعينيات حول كل القضايا، بل العكس هو الصحيح؛ فقد تفاقمت التناقضات فيما بينهن. أما المبادرات وجبهات المعارضة والتوجهات السياسية فكانت مصادر للجدال والنقد. إن الحركة النسوية الراديكالية

92- Frøydis Guldahl, op.cit., s. 45.

93- Hilde Bojer i KjerringRåd nr. 1/1976, s. 7.

ارتبطت بحركات اجتماعية أوسع انتشاراً في عقدي الستينيات والسبعينيات. وكان هناك نسويون ينتمون للطبقة البرجوازية<sup>(94)</sup> والجنح اليميني أيضاً، وكانوا أقل انتقاداً للمجتمع، ولكنهم بالرغم من ذلك ناضلوا من أجل المساواة وحقوق المرأة. وفي حالات فردية كان بوسعهم التعاون مع الجنح الأكثر راديكالية وتطرفاً، إلا أن الحركة النسوية البرجوازية لم تكن تتحمل الوقوع في تناقضات. ويفسر ذلك في ضوء الاعتقاد بأن كل النساء يستطعن - إذا ما أردن ذلك. إنه شيء يشبه الحلم الأمريكي. وهو بالفعل شيء رائع؛ لأن كل فرد يمكنه الوصول للقمة إذا أراد! لكن من العار أن يكون ذلك مجرد حلم ونادراً ما يتحول لحقيقة.

وتزامنت معركة حقوق المرأة في السبعينيات مع مجتمع يشهد تغيرات متسارعة. فينبغي ترشيد الأعمال المنزلية؛ ومن ثم اقتنت سيدات كثيرات غسالة أطباق وثلاجة. وتطورت النزعة الاستهلاكية ببطء ولكن بخطى ثابتة. وتولدت بالتبعية حاجة البلدان الأوربية لمزيد من العمال. وفور أن حدث ذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن تتزايد مشاركة المرأة المتزوجة في الحياة المهنية بشكل متسارع<sup>(95)</sup>. واستفادت المرأة عندما لم تتعارض مطالباتها بالحصول على عمل مع هذا الوضع غير المتوقع والمستجد.

وفي نفس الوقت تراجع النشاط السكاني في القطاع الزراعي وبدأ السكان ينزحون من الريف للمدن. وكَثُرَ عدد النساء الحاصلات على تعليم عال، ومع ذلك ظلن يقمن بكل الأعمال بالمنزل حتى وهنَّ يعملن خارجه. وفي عام 1975 قررت الأمم المتحدة أن تكرر العقد التالي على المناحي الحياتية المتباينة للمرأة والرجل، وهو ما أطلق عليه «عقد المرأة»، وبلغ نضال المرأة أفاقاً ومستويات جديدة.

ومن السهل أن ننظر للوراء ونتخيل أن معركة حقوق المرأة كانت أسهل حينذاك لأن التباين بين فرص الرجل والمرأة كان جلياً. أما اليوم فالعكس هو الصحيح، فنحن بخير حال ولسنا في حاجة لأن ننظم أنفسنا ولا لأن نناضل. ومن المهم أن نعرف أن النسويات في الخمسينيات والسبعينيات عشن نفس الحالة: كنَّ يواجهن استهزاء من

94- طبقة أصحاب رموس الأموال والحرف، التي تمتلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس (المترجمان).

95- Temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010.

الرجال والنساء على حد سواء. وكثيرون لم يعيروا نضال النساء أي اهتمام، بل كانوا يكرهونهن بسبب ما يحدثنه من ضجة وقلق.

ومن الغريب أن تفكير الناس سرعان ما يتغير. ففي السابق كان الفكر السائد هو أن المتزوجات لا ينبغي أن يخرجن للحياة المهنية. والآن أصبح ذلك هو الطبيعي والمألوف. ومع حلول الثمانينيات قيل لها: فلتكوني «مجرد أم» إذا أردت أن تكوني «ربة بيت». أما تلك التي تعمل فقد اكتسبت وضعية اجتماعية مرموقة.

وما زال الحال هكذا. فنحن كنساء نرويجيات ندرک ما الذي يقبل التطبيق اليوم وما الذي يثير الإعجاب وما الذي يجلب النجاح. ونحن نلهث وراء كل ذلك.

وكان الجدل النرويجي عن النسوية في بداية الثمانينيات متأثراً بالاتجاهات التي شاعت في الولايات المتحدة الأمريكية، التي أُلقت بظلالها عليه. ففي عام 1970 كانت النسوية الشابة سيري نيلاندر معليند Maeland Nylander Siri ما زالت تقيم بأمریکا، وعندما عادت لموطنها كتبت مقالة بعنوان «يا نساء العالم اتحدن Ny-feminister foren dere» وذلك في جريدة داجبلاد في يناير عام 1970. ويعتقد البعض أن تلك المقالة كانت بداية لظهور موجة النسوية بالنرويج. وكتبت نيلاندر ما يلي: «يرى نساء ورجال كثر حتمية تغير بنية المجتمع<sup>(96)</sup> من خلال إصلاح تدريجي أو بثورة راديكالية<sup>(97)</sup>، حتى نتوصل لأكبر قدر من المرونة وخيارات أكثر ثراء لكلا الجنسين. إن تغير بنية المجتمع والنظام هو ما يمكن أن نبلغ به تحرير المرأة».

وفي وقت لاحق من نفس العام أُلقت النسوية الأمريكية جو فريمان Jo Freeman محاضرة في قاعة بجامعة أوصلو اكتظت بالحضور. ودار موضوع المحاضرة حول كيفية انخراط النسوة في جماعات، وكيفية اتخاذهن مواقف تجاه قضاياهن. واستشف كثير من الحاضرين أن ثمة شيئاً جديداً أو شكاً أن يحدث.

96- بنية المجتمع: يستخدم على نحو واسع في العلوم الاجتماعية خاصة بصفته متغيراً مرکباً يرشح لتفسير حركة متغيرات اجتماعية أخرى. وأحياناً بصفته معبراً عن القيود والضوابط الأساسية التي يملؤها الكل على حركة عناصره. وصار الحديث عن البنى الاجتماعية بالجمع واسع الانتشار، ويقصد بها أن النظام الاجتماعي يتألف من أنظمة فرعية تؤثر في عملها بنى الاقتصاد والقانون والسياسة والعائلة... وهكذا، أي أن هناك بنية مهيمنة ضابطة للنظام الكلي وبنى للأنظمة الفرعية (المترجمتان).

97- الجزرية والراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره، إلا أن اللفظ تغير معناه على مر الزمن، حيث أصبح الآن يعبر عن أقصى اليسار السياسي بعد أن كان يعبر عن مبادئ الحرية الليبرالية المنتمية لأقصى اليمين (المترجمتان).

وكتبت فورفاتر جرات Brantenberg Gerd Forfatter الكاتبة بجريدة فيت في يناير 2013 قائلة: إذا أردنا أن نفهم نسوية السبعينيات فعلينا أن نعرف إلى أي مدى كانت تلك النسوية تتبنى أيديولوجية. فالتساء يردن أن تكون رفيقاتهن على وعي بهيمنة الذكور على المجتمع والتدمير الذي يحدث للككرة الأرضية، كما يردن أيضاً وضع حد لبناء المحطات النووية.

وتحرير المرأة يعني أيضاً ضرورة فهم النظام الخارجي إذا أردنا التعامل مع التحديات التي تواجهها في الحياة الخاصة. وأعتقد أن الوضع هكذا اليوم، ولكن ليس من السهل أن ننسى، ومن الصعب أن نفهم.

وظهرت العديد من الجماعات النسائية وعملت على قدم وساق في النزويج منها: النسوية الجديدة الرائدة Nyfeministene في السبعينيات، وقد استلهمت توجهاتها مما يجري على أرض الولايات المتحدة الأمريكية، وجبهة المرأة Kvinnefronten عام 1972، وجماعة كلارا Clara gruppen في عام 1976، وحركة المثليين جنسياً (98) Lesbisk عام 1975، وجماعة الخبز والورد Roser og Brød عام 1976. وجميعهم تربطهم صلات بجمعية المرأة النرويجية Kvinnesaksforening التي انتعشت في تلك الفترة، وأخيراً اتحاد المرأة النرويجي forbund Kvinne، وهو منظمة راديكالية للمرأة أسست عام 1984، وقد استعاد نشاطه بعد سنوات من التجميد<sup>(99)</sup>.

كان هناك وجهات نظر مختلفة حول أفضل الأنظمة والسياسات والاستراتيجيات التي بوسعها أن تحارب الاضطهاد والقمع. وحتى المفاهيم عن ماهية النسوية كانت متنوعة. ففي بعض المجتمعات كان هذا المفهوم معبراً عن وضعية اجتماعية<sup>(100)</sup>، بينما كانت النسوية وصمة عار في مجتمعات أخرى. ورغم الفروقات التي كانت بين النسويات في ذلك الوقت والآن، إلا أن ثمة رغبة جماعية عامة انبثقت من أجل تحسين وضع المرأة على

98- المثلية الجنسية: توجه جنسي يتم بالانجذاب الجنسي أو الشعوري أو الرومانسي بين أشخاص من نفس الجنس. الذكر ذو الميل المثلية يلقب «مثلياً» أو «مثلي الجنس». وقد يعبر عنه بالمصطلح غير الحيادي «شاذ جنسياً» (المتزوجتان).

99- [www.kampdager.no](http://www.kampdager.no) – nettutstilling fra Kilden/Forskningsrådet.

100- وضعية اجتماعية: مركز أو قانونية اجتماعية اقتصادية، وهي وضع أحد الأفراد في جماعة بشرية معبراً عنه بموقفه النسبي في التركيب الطبقي، أي أنه الوضع الرسمي أو غير الرسمي الذي يطلع على شخص ما في جماعته للقبول والتشريف أو الرفض (المتزوجتان).

وكانت المطالب الرئيسية في السبعينيات تتمثل في توفير مكان بالروضة لكل طفل، وفي حق الآباء في الحصول على إجازة الرعاية الودية، وكذلك الاعتراف بحق المرأة في الإجهاض، وحق المرأة في الالتحاق والعمل بكل المهن وممارسة الرياضة، وتقليل عدد ساعات العمل بالنسبة لأولياء الأمور الذين لديهم أطفال صغار، والتمتع بالحقوق كاملة غير منقوصة عند العمل بدوام جزئي، وإقرار الأجور المتساوية للأعمال المتساوية<sup>(102)</sup>، وأخيرًا توفير وسائل ترفيهية عالية الجودة للشباب<sup>(103)</sup>. وهذه هي المطالب التي التفت حولها كل الجماعات<sup>(104)</sup> وعلى نطاق واسع، بينما انقسم النسويون على أنفسهم في شئون أخرى. وكان الهدف أن تكون الخيارات المتاحة لكل امرأة أكثر وأوسع نطاقًا. وكان هناك العديد من ردود أفعال منها:

- في عام 1971 قامت النسويات الجدد *feminister* بنشر غسيلهن الأبيض على بوابة كارل يوهان *Karl Johans* في قلب مدينة أوسلو احتجاجًا على الإعلانات التجارية الدعائية التي كانت تسخر من دور ربة البيت، منها إعلان: من يغسل أكثر بياضًا؟ وشنت حملة بالتعاون بالتنسيق مع مجموعة أنصار البيئة. وكان هذا أيضًا باكورة ردود الأفعال ضد تلوث البيئة.
- وفي نفس الخريف نظمت النسوية الجديدة معرضًا لمدة يومين في ساحة جامعة أوسلو عن الأطفال والبيئة وأمن المرور والمناطق السكنية تأكيدًا على الحاجة إلى المزيد والأفضل من رياض أطفال.
- أشاد كثيرون بنسويات تروندهايم اللواتي أكدن على الحاجة إلى

---

101- التشريعي: كل قاعدة مكتوبة تتولى وضعها سلطة عامة معينة (المترجمتان).

102- *Beskrevet i Haukaa* 1982, s. 10.

103- *Op.cit.*, s. 113.

104- الجماعة: الجماعة البشرية أو المجموعة الاجتماعية هي تجمع أشخاص قادرين على العمل الدائب لتحقيق أهداف مشتركة (المترجمتان).



رياض أطفال: وفي عام 1971 وقبيل الانتخابات المحلية يوم واحد أخذ هولاء النسوة أطفالهن لمكتب رئيس البلدية وتركوهن لديه، فانتهى الأمر به جليسا لأطفالهن بينما ذهبن للمدينة<sup>(105)</sup>.

واتخذت العديد من منظمات المرأة موقفاً قُبيل الانتخابات المحلية أدى إلى انتخاب العديد من السيدات في المجالس المحلية عام 1971. واتخذت النسوية الجديدة خطوة نحو تأسيس جماعة تنادي بحق الإجهاض، أثمرت في نهاية الأمر تعاوناً بين العديد من المنظمات التي تعمل من أجل المرأة. وفي عام 1973 أطلقت مجلة سرينه Sirene. وأصبحت جبهة المرأة أكبر منظمة تدافع عن النسوة. وقد نشأت بها صراعات سواء على الصعيد الداخلي أو مع الجماعات المحيطة. وارتبط اسم جبهة المرأة ارتباطاً وثيقاً بالحزب الشيوعي الجديد (kommunistpartiet AKP (m))، وكان الكثيرين وعلى نطاق واسع يعتبرونها محللاً للجدل، وانسحبت بعض السيدات من جبهة المرأة لهذا السبب وأسسن جماعة الخبز والورد عام 1975. وخرجت مجلة شرنج روود للنور بغض النظر عن التأييد الحزبي. ورغم الانشقاقات التي دبت بينهم فقد نشأ وفاق من جانب آخر حول قضايا بعينها. وفي معركة من أجل توفير المزيد من رياض الأطفال، بادرت منظمة تحرير المرأة بعمل مشروع أطلقت عليه «مبادرة روضة الأطفال»، ويتكون من مجموعات صغيرة تتعاون لإنشاء دور حضانة في البلديات كافة.

وفي عام 1972 أُلغيت المادة 379 من قانون العقوبات، وبالتالي ألغي حظر المعاشرة الزوجية بدون زواج. وأصبح هناك كثيرون يعاشرون بعضهم البعض كأزواج دون زواج. وطالب المزيد من النسوة بأن يتحمل الرجال نصيبهم من الأعمال المنزلية. وشغلت العديد من السيدات - كما هو الحال الآن - وظائف بدوام جزئي ليستطعن الجمع بين العمل والمنزل.

وبالرغم من الأفكار الراديكالية وأشكال المعاشرة الزوجية الجديدة، ورغم الجدل حول حياة المرأة، إلا أن الأسرة ظلت في عقد السبعينيات موضع تقديس ولا تُنتهك حرمتها. والعائلة هي وحدة لا ينبغي أن ينتهك الغرباء حرمتها. وداخل هذه الوحدة

105- Eksemplene er hentet fra [www.kampdager.no](http://www.kampdager.no) - nettutstilling fra Kilden/Forskningsrådet, som også er kilde for resten av dette delkapittelet.

قد يظل الاعتداء على الأطفال واغتصاب وضرب الزوجات وإيذاؤهن بدنيًا مسكوتًا عنه. وضروري أن ندرك أن إنشاء ملاجي للإناث اللاتي تقع عليهن هذه الأضرار بات حتميًا وفي غاية الأهمية.

وكان إنشاء تلك الملاجيء والبدء في الحديث عما يجري في الحياة الخاصة، من الأدلة المتعددة التي تثبت تسييس<sup>(106)</sup> كل ما هو شخصي. وما تزال التقاليد القديمة معلقة على جدران عقد السبعينيات، أما النساء اللواتي تحدينها فقد تجاوزن الحدود المرسومة لهن. وأن تجاهر النسوة برأيهن ويكتبن ويتخذن موقفًا صائبًا، كان بداية لتغيرات سياسية وثقافية حقيقية. واستمر الحال على هذا المنوال، فقليلة هي الأشياء التي تأتينا دونما عناء.

### خلق نموذج جديد للمرأة:

ما علينا إلا أن نشاهد التلغاز وهو يعرض كيف كانت الأيام الخوالي، لنذكر كم تغيرت المرأة جذريًا في وقت قصير. فالقصة حدثت منذ عام واحد فقط، إلا أن السلوك المعياري<sup>(107)</sup> بأن المرأة يجب أن تبقى بالمنزل جعل أقصى ما تحلم المرأة به هو أن تعمل سكرتيرة قبل الزواج. وينبغي عليّ كامرأة محترفة أن أتحمّل كلاً من التحرش الجنسي والحجب. فالسطوة داخل المنزل وخارجه كانت للرجل؛ لأن النسوة النرويجيات اللاتي كن شابات يافعات في السبعينيات كن محجوبات وغير مرئيات تمامًا على الصعيد العام مثلما وصفتهن الناشطة السياسية رونا هويكه في مقابلة أجريت معها.

الرجل هو الشخصية المحورية في معظم السياقات المنزلية. فاللافتة المعلقة على المدخل الأمامي تحمل اسمه فقط، ولا يسجل شيء بالسجلات الحكومية إلا باسمه فقط، والمسكن والسيارة والقرض والحسابات البنكية - أو أي شيء يسجل كملكية للأسرة - يسجل باسمه فقط. ولم يكن بالأمر الهين أن تتواصل مع صديقة تزوجت وانتقلت إلى بلدة أخرى. فإذا لم تتذكر اسم زوجها فلن تصل لشيء بأي حال من الأحوال؛ لأن اسمه

106- أي: إضفاء طابع سياسي على شيء (المترجمتان).

107- السلوك المعياري: هو مقنن مرجعي في إصدار الأحكام، أو قيمة تمثيلية لجماعة أو مجموعة معينة. قد يكون المعيار قيمة مفردة أو عدة قيم تعبر عن الآداء النموذجي الذي به يمكن مقارنة أي فرد (المترجمتان).

فقط هو الذي يسجل في دليل الهاتف. فحجب المرأة وجعلها غير مرئية بهذا الشكل كان شيئاً عادياً<sup>(108)</sup>.

وفي عام 1960 كان تسع أمهات من أصل عشر لديهن أطفال يخترن البقاء بالمنزل. والنضال من أجل توفير مزيد من الأماكن في رياض الأطفال من أجل حياة مهنية، يتلاءم مع الأسر التي لديها أطفال صغار حتى يتسنى للنساء الحصول على فرصة حقيقية للعمل خارج المنزل. أما السيدات في عقد السبعينيات فقد كن بنات لنساء عقد الخمسينيات، وبقاء أمهاتهن بالبيت كان شيئاً عادياً بالنسبة لهن. إن هذا هو نموذج المرأة المثالي الذي ساد بعد الحرب، ولكن بعض هؤلاء البنات لم يكن لديهن الرغبة ليكنّ مثل أمهاتهن، إلا أن أكثريتهن أصبحن صوراً طبق الأصل منهن. وبين عامي 1974 و1975 كان 6% فقط من الأطفال يرتادون دور الحضانة<sup>(109)</sup>. وبلغت نسبة رياض الأطفال ومدة إجازة رعاية الطفل أدنى معدل لها بالنرويج وبلدان الشمال الأوروبي. وعندما انتقلنا لمرحلة السبعينيات كان بقاء المرأة التي لديها أطفال صغار بالمنزل شيئاً عادياً، إلا أن الانبهار بنموذج ربة البيت أخذ في التراجع، ورفضت السيدات الاستسلام للمسلّمات التي سادت في عقد الخمسينيات، وبالطبع قامت النسويات بإثارة قلق واضطرابات وتوترات لم يكن أحد سعيداً بها.

وفي عام 1974 كتبت الكاتبة بيورج فيك Vik Bjørg في مجلة سرينه حول المشاعر التي تحملها ربات البيوت نحو النساء العاملات، وهي خليط من الغيرة والحسد والشعور بالذنب. أما مشاعر الغيرة والحسد فبسبب أن هؤلاء العاملات لديهن وظائف خارج المنزل، بينما الشعور بالذنب لأنهن فقط من يبقى بالمنزل. والسيدة العاملة كانت في ذات الوقت تشعر بالارتباك والغضب في مواجهة ربات البيوت اللاتي كان لديهن معايير مختلفة بالمنزل ويقضين وقتاً أطول مع أولادهن. ومن ثم انقسم هؤلاء النسوة على أنفسهن بدلاً من أن يتحدن في نضال مشترك وموحد لإرساء نظام يحسّن طبيعة اليوم العادي لكنتا الفتيتين. هنا، لا أحد منهما فائز والفتتان خاسرتان.

وذكرت إيرينا ماتيس Irene Matthis في كتابها «لماذا كل هذه الضجة؟ Hva

---

108- www.kampdager.no

109- Ibid.

for de bråker<sup>(110)</sup> الذي صدر في عام 1973 أن كل ما قيل عن خيارات المرأة هو مجرد نفاق، وأن الاختلافات التي بين فئتي ربوات البيوت والسيدات العاملات زائفة. والأحرى أن ننظر إلى طبقات المجتمع المختلفة لنفهم طبيعة الاختلافات الفارقة بين اهتمامات الإناث وبعضهن البعض. وقالت إنه إذا أردنا إحراز تقدم في حركة النضال من أجل حقوق المرأة، فعلياً أن نتعمق في دراسة ظروف المنزل وظروف العمل: هل من الممكن الجمع بين مسئوليتي الوظيفة ورعاية الأطفال؟

وأظهرت إحدى الإحصائيات التي صدرت من مركز الإحصاء بين عامي 1971 و1972 أن إجمالي الجهد الذي تقوم به المرأة يفوق مايقوم به الرجل لو أحصينا مجمل ما تقوم به من أعباء في الحياة اليومية. هذا بالرغم من أن المرأة تعمل كربة بيت وفي وظيفة بدوام جزئي. إذا جمعت المرأة بين رعاية الطفل والأعمال المنزلية والتسوق ورعاية المرضى وكبار السن، ففي هذه الحالة يكون إجمالي عملها الأسبوعي يفوق الرجل، كما أن ثلاثة أرباع عمل الرجال بأجرٍ بينما ثلاثة أرباع عمل المرأة بدون أجر<sup>(111)</sup>.

ومن ثم فإن مطلب العمل لست ساعات فقط كان مسألة وقت وأمرًا مفروغًا منه بالنسبة لكثيرات من النسويات. كانت المرأة ترغب في العمل ولكن بشرط أن يكون لديها ما يكفي من الوقت لبيتها وأطفالها، وهو الشيء الذي يُعتقد أن الرجال يريدونه أيضًا. كما تبنت اتحادات كثيرة أخرى هذا الفكر، وكذلك فعل مؤتمر اتحاد العمال الذي أقيم في بودا Bod عام 1981 الذي خُلص إلى:

«إن أي شخص لديه التزامات رعاية، أي يرعى شخصًا آخر، يعلم أن العمل لمدة ثماني ساعات يمثل عبئًا يفوق طاقته. معظم السيدات اللاتي يشغلن وظائف بدوام كامل ويحملن التزامات عائلية، أي يتكفلن برعاية أشخاص آخرين في العائلة، يحملن عبئًا مزدوجًا، حيث يقمن بالمهام الأثقل في المنزل. والعمل لست ساعات يوميًا سوف يحسن من مستوى مشاركة الرجل في أعمال الرعاية المنزلية. والعمل لعدد ساعات أقل يمنح الجميع فرص أكبر لممارسة أنشطة مهنية وسياسية بما فيهم المرأة، وبالتالي

110- Bang (red.) 1972, s. 207

111- Skard 1977, s. 69.

يكون هناك احتمالية أكبر لتوافر المزيد من الديمقراطية الواقعية»<sup>(112)</sup>.

فلنتأمل هذه العبارة مرة أخرى: «إن أي شخص لديه التزامات رعاية، أي يرعى شخصاً آخر، يعلم أن العمل لمدة ثماني ساعات يمثل عبئاً يفوق طاقته». كم كنت أتمنى أن تردد اتحادات العمال والنقابات هذه الجملة مراراً وتكراراً؛ لأن احتمالية انخراط الرجل على الصعيد الاجتماعي تتزايد إذا كانت عدد ساعات العمل أقل.

ولكن زيادة معدلات توظيف الأمهات وخروجهن للعمل لم يستتبعه تخفيض عدد ساعات العمل ولا تقليص مشاركة الآباء في الحياة المهنية كما كان يأمل الكثيرون. ومع ذلك ظلت الأسر التي لديها دخل ونصف أو دخلين كاملان هي النمط الأكثر شيوعاً. وعندما حل عقد التسعينيات أصبحت الأسر التي لديها دخلان كاملان حقيقة واقعة.

وجادلت عالمة الاجتماع والنسوية هيلستير أيسينستين Eisenstein Hester بأن التطور الذي طرأ على خوض المرأة معترك الحياة المهنية منذ السبعينيات ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطور الاقتصادي الذي حدث في مطلع هذا العقد<sup>(113)</sup>، وكانت ترى أن العلاقة الوطيدة بين الاقتصاد والنسوية لم تحظ بدراسة وافية ولم يتم استيعابها حقيقة. بل لقد ذهب هيلستير لأبعد من ذلك وزعمت أن النسوية قد تم إنتاجها لتدعم التنمية الاقتصادية بطرق شتى لم يتوقعها أحد. وبدا للعيان أن النسوية تعمل وفقاً لشروط الرأسمالية إلى حد بعيد، رغم أن هذا كان نقيضاً لمبدأ الناشطات النسويات في عقد السبعينيات<sup>(114)</sup>. وهذا الإصرار من جانب هيلستير كان بالنسبة لي بمثابة مفارقة<sup>(115)</sup> تلح على ذهني دائماً، فهل يمكن أن يكون دعاة حرية العمل والمستقبل المهني قد أصابهم العمه<sup>(116)</sup> عن بعض الجوانب؟ هل أسفرت هذه المعركة عن عواقب وخيمة غير متوقعة؟ وفي هذه الحالة لا بد أن نفهم نسوية عقد السبعينيات حتى نفهم ماذا يجري اليوم.

إن التغييرات المتعاقبة الذي طرأ على دور المرأة في المجتمع مفعم بالمفارقات .

112- Referert på [www.kampdager.no](http://www.kampdager.no): 6-timersdagen. 21

113- Eisenstein 2009.

114- Op.cit., i forordet.

115- مفارقة: التناقض الظاهري، وهي عبارة تنطوي في ظاهرها على عدم اتفاق، أو ظاهرة تحوي تضارباً مع ما قد كان يتوقع (المترجمتان).

116- أي عمه العقل والفضلة (المترجمتان).

وصحيح أن سوق العمل كان في حاجة للمرأة إلا أنه لم يهيئ لها الظروف المناسبة، فلم يقتصر الأمر على عدم توفير عدد كافٍ من رياض الأطفال فقط، وإنما على عدم تمتعها بالحقوق المتعلقة بالأطفال المرضى أو حالات الحمل. وعلى أية حال فقد واصلت النسويات النضال وارتفع سقف المطالب الواحد تلو الآخر، لأنهن اعتبرن العمل بأجر والاستقلال والاقتصادي عوامل حاسمة لتحقيق المساواة بين الجنسين. ولم تعد المرأة تتلقى مخصصًا ماليًا من زوجها أسبوعيًا لأنها تتقاضى أجرًا عن عملها، مما يعطيها الفرصة أيضًا كي تنفصل وتعيش بمفردها إذا رغبت في ذلك. إن السماح لها بالعمل يعد انتصارًا بالنسبة للعديد من الناشطات النسويات على الرغم من أن الثمن الذي تدفعه النسوة من الإنهاك والأعباء المزدوجة يكون باهظًا.

وقالت النسوية رونا هويكه في مقابلة أجريت معها ما يلي: «حتى لو أصابنا الإنهاك فلا يمكننا أن نشكو، وإلا سنجد البعض يخرجون علينا بقولهم: «لو أن العمل صعباً لهذا الحد فما عليكى سوى الإقلاع عنه»<sup>(117)</sup>.

ومع إتاحة فرصة أكبر لخوض معترك الحياة المهنية يأتي أيضاً الاعتراف بأن هناك تفرقة بين النساء والرجال في مجال العمل. وبالخارج في محل العمل اكتشفت السيدات أنهن مازلن يواجهن معاناة من جراء التمييز والعنصرية وسوء المعاملة من قبل الزملاء ورؤساء العمل. لقد كان لديهم سبب وجيه للشكوى من عدم وجود تشريعات، وبالتالي طالبن بحقوقهن كعاملات في الحياة المهنية. وهكذا بدأ فصلاً جديداً من نضال نساء عقد السبعينيات. الآن بوسعهن العمل إلا أن هناك حقوقاً جديدة يجب أن يتمسكن بها. إنهن يذهبن لوظائفهن ثم يتدافعن لاستكمال يومهن.. يهرعن إلى أطفالهن وأزواجهن وأعمالهن المنزلية وأوقات فراغهن. كان عليهن أن يشمرن عن سواعدهن سواء في حياتهن اليومية أو من أجل قضيتهن الأكبر.

## تحرير المرأة أم المساواة؟

واليوم نتحدث عن المساواة باعتبارها قضية مسلماً بها. وفي سياق الحديث عنها تأتي على ذكر النسوية وحقوق المرأة والجدل الدائر حول المساواة بين الجنسين. والمساواة مفهوم نلتف حوله ونحتشد وراءه، ولكن هذا لا يعني أن الأمر كان يسير دائماً بهذه الطريقة. وبالنسبة للعديد من الناشطات في عقد السبعينيات كان النضال يدور إلى حد كبير حول تحرير المرأة، وهو المصطلح الذي يتسع تعريفه ليتجاوز أكثر من مجرد إتاحة الفرص المتساوية والمتكافئة لكلا الجنسين.

لقد كان لديهم رؤى أكبر، ربما كتلك التي عبرت عنها أوسه بانج Bang Aase في عام 1972 حين قالت: إن تحرير المرأة يعني في المقام الأول تحرير الإنسان، كما يعني

117- Dagsavisen 6. mars 2004.

إرساء نظام اجتماعي مغاير<sup>(118)</sup>. والنضال من أجل المساواة بين الجنسين كان له أهمية وقيمة واضحتان، ولكن أليس من الممكن أن يصطدم تحرير المرأة بالنقد النسوي اللادع للمجتمع؟ وطرح بانج مقترحات من بينها تطبيق عدد ساعات عمل مرنة وإمكانية العمل بدوام جزئي لكل من الرجل والمرأة ويوم عمل أقصر وبأجر كامل لأولياء الأمور الذين لديهم أطفال صغار. وتقول: «...» إن الرجال لا يرزحون تحت الضغوط ولا يعدون وراء الطموح المهني إلا إذا شعروا بالعجز عن إعالة الأسرة.. وإذا توفر لهم وقت ليقضوه مع أولادهم حينئذٍ فقط نكون قد حصلنا على مجتمع إنساني».

فكيف يمكن للنسوية أن تعمل بشكل استثنائي، ليس من أجل نقد المجتمع لصالح المرأة فحسب، وإنما لصالح البشرية أيضًا؟

إن التعبيرات المجازية التي استخدمتها بانج كانت تختلف عن معظم التي نعرفها اليوم. وقالت إنه بينما يوجد صدع بين نسويات اليوم والأمس، فمن الواضح أن هناك كثيرًا من المساحات المشتركة بين الحركات النسوية اليوم، التي ترجع جذورها إلى عقد السبعينيات. كما أن هناك مساحات تم تجاوز وكسر الحدود الفاصلة بينها.

وقالت باريت أوس Berit Ås<sup>(119)</sup> في عام 2008 إن المساواة مصطلح خادع. وكانت وقتها، أي في عام 1970، زعيمة الحزب الاشتراكي وما زالت ناشطة نسوية لايشق لها غبار، فلماذا يعد مصطلحًا خادعًا؟ نعم. إنه خادع؛ لأن المساواة ينبغي أن تمنح نفس الفرص لنفس المجموعات، ولكن الذي يحدث أن من يتمتع بالتنظيم الأمثل ويملك التمويل الأكبر هم بالضرورة من يخرجون بالنتائج المثلى. لقد تخلت المرأة عن قيمها لأن القيم التي تعتبرها نجاحًا توجد خارج نطاق المجتمع الذكوري. وتكتب أوس قائلة: «إن العالم الأنثوي الذي تحمله النسوة لا يحظى بالقبول»<sup>(120)</sup>.

والثقافة الأنثوية مهمة - بالنسبة لها- أي أن الإناث يحملن بصفة تقليدية قيمًا ومعارف تختلف عن تلك التي يحملها الذكور. وبعض الأفكار التي تحمل تحديًا اليوم قد يراها معظم الناس أفكارًا دخيلة، ولكن يمكننا أن ندع أنفسنا ننصت ونقرأ لأوس حتى

118- Bang (red.) 1972, s. 16. 25

119- I Lönneroth 2008

120- Op.cit., s. 55-56.



وتعتقد توفانا ستانج داهل Dahl Stang Tove الأستاذة في حقوق المرأة<sup>(121)</sup> أن ممارسات النساء ترتبط بشكل وثيق بالسلوك الذكوري، وفي المقابل يكون الهامش المتبقي لممارسة القيم والسلوك الأنثوي أضيق. ومن ثم تجادل ستانج داهل بأن المساواة تعزز السلوك الذكوري القاعدي الذي يسود المجتمع بالفعل. والنساء اللواتي يكيفن حياتهن حسب سوق عمل يدعم مستقبل الرجال المهني ووظائفه ذكورية أو رجولية التوجه، هن من يفزرن بالنتائج المثلى، سواء على صعيد الدخل أو الضمان الاجتماعي.

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فقد اتخذت تدابير وبذلت جهود الدعم وسياسات المساواة التي أسفرت عن تبني إجراءات عديدة جيدة من أجل المرأة، منها: إجازة الأمومة، ونسبة الكوتا النسائية، وعدم فرض الخدمة العسكرية على المرأة. وتمنح التسهيلات المرأة حماية خاصة في عدة ميادين. وهذا هو الحال في عالم السياسات اليوم.

إن المساواة بين الجنسين لا تخلو من إشكاليات. وقد تغير مدلول المفهوم على مدار الأيام والسنين. ففي البداية دارت القضية حول حصول النساء على وظائف معينة كانت من قبل مغلقة في وجوههن وقاصرة فقط على الرجال. وفيما بعد تحولت القضية إلى تشريع يساوي بين الرجل والمرأة، مثل الجدل حول مرسوم المساواة الذي صدر في عام 1978. وفي وقت لاحق اتخذت تدابير مثل تحديد نسبة كوتا للجنسين. واليوم يشمل مفهوم المساواة تكريس معظم عمل الرجل للبيت بينما تعمل المرأة أكثر خارج منزلها. ويتحتم أن يحصل الرجال والنساء على فرص متكافئة ومرتببات متساوية في مجال عملهم. وينبغي أن يكون للثنتين الحق في الحصول على إجازة رعاية طفل، ويلقى من يقوم بها نفس التقدير الذي يحظى به الآخر الذي يعمل.

إن النرويج دولة نسوية تتلاقى فيها الفعاليات النسوية التي يتجاوب معها المجتمع. وانطلاقاً من هذا التلاقي تتخذ تدابير وقرارات سياسية ملموسة. وأول من جسد نسوية الدولة كان رجلاً. إنه رئيس الوزراء تريجفه براتيللي Bratteli Trygve الذي ينتمي لحزب العمال، والذي بادر ووقف خلف تشريعي المساواة وحق الإجهاد. وهناك شخص

121- Haukaa (red.) 1991, s. 15.

آخر لعب دورًا هامًا في هذا الصدد، وهي كارين ستولتنبارج Stoltenberg Karin التي حصلت عام 1972 على وظيفة مدير مكتب في الإدارة السابقة لشؤون الاستهلاك، حيث كلفتها الوزيرة إينجير لويس فاللي Valle Louise Inger بمهمة وضع خطة استراتيجية لسياسة الأسرة بالنرويج. كانت ستولتنبارج تعمل على نطاق واسع على تشريعات مثل المساواة وحق الإجهاض وقانون يحدد طبيعة العلاقة بين شريكين يعيشان معًا دون زواج<sup>(122)</sup>. ومنظمات المرأة بالأحزاب السياسية كانت غالبًا هي الزخم الذي يقف وراء العمل البيروقراطي.

وخلال السبعينيات أُجري تغيير جذري على الجهاز الاستشاري السياسي للمساواة، تمثل في: إنشاء مجلس المساواة، ووضع قانون المساواة بين الجنسين. علاوة على ذلك، أصبح لإدارة شؤون الاستهلاك قسم مستقل للتعامل مع قضايا سياسية تتعلق بالمساواة. وصدر أيضًا قانون عمل جديد منح المرأة مزيدًا من الحقوق فيما يتعلق بإجازة الوضع.

لم ترَ الحركة النسوية اليسارية أن التدابير السابقة كافية؛ لأنه قبل إصدار قانون المساواة بين الجنسين كان عليها أن تتحمل احتجاجات قوية من بينها تلك التي أعلنها الحزب الاشتراكي اليساري تحت شعار: «عمل متسرع»، «تغيير جسِّي»<sup>(123)</sup>، «كلام عتيق وخطأ»، هذه هي بعض الصفات التي أطلقت على مسودة القانون التي طرحت في ربيع عام 1975. وتعرضت المسودة المقترحة للقانون لإطلاق نار من الجانبين. فكل من الحزب الاشتراكي اليساري وكذلك الحزب البرجوازي شن هجومًا على القانون مع تراوح الأسباب، وحتى المنظمات النسائية انقسمت على نفسها وتباينت آراؤها في هذا الصدد.

ومن ضمن الانتقادات التي أطلق لها العنان وخاصة من قبل الحزب الاشتراكي، أن معاملة النساء معاملة تفضيلية<sup>(124)</sup> كان يعد حاجة ملحة بعد تعرضها للاضطهاد لقرون عديدة. ومن ثم استعرضت المراجعات للقانون فكرة أن المرأة لم تتعرض لاضطهاد يفوق ما تعرض له الرجل، وأن القانون التزم الحياد نحو الجنسين إلى حد بعيد.

122- Kilde: Store norske leksikon: [http://snl.no/Karin\\_Stoltenberg](http://snl.no/Karin_Stoltenberg).

123- حسي: أي الاستجابة لمجرد التنبهات الحسية (المترجمتان).

124- تمييزية (المترجمتان).

وفي نهاية الأمر تلقى النقاد تأييداً جزئياً أسفر عن إجراء تعديل على القانون جعله جنسانياً<sup>(125)</sup>، وهو ما يعني أنه أسبغ على النساء ميزة رسمية لم يتمتع بها الرجال.

وقالت توفيا ستانج داهل إن هذا القانون لم يخلُ من الإشكاليات، وزعمت أنه أقر مساواة تستند في الأساس إلى المعايير الذكورية؛ لأن العمل خارج المنزل هو عمل مدفوع الأجر وله الأولوية<sup>(126)</sup>. وكانوا يعتبرون الحياة العائلية شأنًا خاصًا تكمن مشكلاته داخل المنزل، أما بيئات العمل فكان لها تشريعات وقوانين مساواة أخرى مختلفة. والمنزل الذي يعد تقليدياً ميدان المرأة حيث تكمن قيمها، لم يكن قانونه سارياً. هكذا انتقدت توفيا القانون. وفي مايو 1978 تم تمرير قانون المساواة وصوت لصالحه حزب العمال وحزب اليمين وحزب اليسار.

وعلى الرغم من نسب الكوتا النسائية والإجراءات الإستثنائية الأخرى التي تم اتخاذها، فإن سياسة الأسرة في النرويج ما زالت غير محايدة تجاه الجنسين حتى اليوم. فليس من السهل المطالبة باتخاذ تدابير خاصة بالمرأة اعتماداً على نوع جنسها. ويبدو أيضاً أن بعض النساء يعتبرن ذلك بمثابة إهانة شخصية؛ لأنه يعني أنهن ضعيفات أو أضعف من الرجال.

واليوم أصبحت إجازة الرعاية الوالدية مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: الأول للأُم والثاني للأب والأخير للاختيار الحر. ولكن ما من أحد يحمل وينجب ويرضع إلا المرأة، ورغم ذلك تخرج علينا مقترحات لتقسيم أكثر راديكالية بحيث تقسم إلى جزأين أحدهما للأب والآخر للأُم. وفي ضوء المساواة قد يبدو ذلك عدلاً، لكن المرأة هي من تحمل وتلد وتُرضع. وبعد الولادة تتعرض النساء لكثير من الأمراض التي قد تستمر لشهور أو لسنوات. فتقسيم إجازة الرعاية لجزئين حتى لو أصبح فرضاً إجبارياً، قد يعد تمييزاً عنصرياً تجاه النسوة اللواتي بالكاد ينلن قسطاً من الراحة وما يلبثن أن يسترددن عافيتهن حتى يعدن للعمل مرة أخرى. ولو ركزنا فقط على المساواة والحقوق المتساوية للرجال والنساء، فقد ينتهي الأمر بمساواة تبدو تمييزية لطرف دون الآخر. وفي هذه الحالة يكون الطرف

125- جنساني: مصطلح «الجنسانية» هو مفهوم حديث نسبياً من مفاهيم العلوم الاجتماعية. ولا تشير «الجنسانية» إلى الفكر والأنثى، بل إلى الذكر والمؤنث، أي إلى الخصائص والسمات التي ينسبها المجتمع إلى كل من الجنسين. فالفلاس يولدون إنثاً أو ذكراً، ولكنهم يتعلمون كيف يكونون نساء ورجالاً (المترجمتان).

126- Haukaa (red.) 1991, s. 16.

الذي خضع للتمييز هو المرأة، وكأن جسد الأنثى البيولوجي قد تلاشى. فالحمل والولادة والرضاعة الطبيعية وما يصاحب ذلك من آلام غائبة عن النقاش ولا مرئية. والمساواة بين الجنسين لا تحمل دائماً مذاق العدالة.

وتواجه العديد من النساء توقعات بأن من المنتظر منهن أن يكنَّ قويات وصارمات ومستعدات لمواجهة العالم الخارجي مثلما كن قبل أن ينجبن ويرزقن بأطفال، كما لو كنَّ عذارى جسداً وعقلًا. وإذا تغير رأي المرأة في هذا الشأن أو أي شئون أخرى بعدما أصبحت «أماً» فقد يعتبر ذلك ضعفاً منها. فهي لم تعد نفسها. فقد نزلت لمرتبة «أم». ولماذا لا يكون كونها «أماً» منطلق قوة يمنحها الحكمة والبصيرة في آفاق جديدة؟ ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الرجل إذا ما صار «أباً».

وهناك مفارقات تتعلق بفكرة المساواة، «فالكل» اليوم يؤيد المساواة. وأصبحت التوقعات الخاصة بكل من الرجل المرأة متساوية: ينبغي أن يعمل الاثنان ويسهم كل منهما في رعاية الأطفال والأعمال المنزلية. والمساواة بين الجنسين مبدأ راسخ في السياسة والمجتمع بالنرويج. وإذا ألقينا نظرة على المال ومواقع السلطة والملكية، فسنجد أن هناك فروقاً ما زالت قائمة بين الجنسين، وهي فروق تعد بالغة. ناهيك عنَّ يعمل بدوام جزئي وعن عدم التوازن بين الجنسين في قطاع الرعاية. وعندما يتواجد الوالد بالمنزل في إجازة رعاية الطفل، فهناك كثيرات يعتقدن أن بقاءه بالبيت يكون وفقاً لمعايير كرجل وليس وفقاً لمعاييرهن كأمهات. وبناء على ما سبق، من المفترض أن يكون الرجل والمرأة متساويين ولكن ما زال من المتوقع أنهما يتصرفان بشكل مختلف<sup>(127)</sup>. وهذا هو التناقض الذي نعيشه كل يوم. ففي هذه المفارقة قد يكمن الإعجاب بقيم ثقافتنا التي يستحوذ على معظمها الرجال، مثل: المال والسلطة. هل ثمة خطر في أننا نبخس من قدر السمات المعروفة تقليدياً بأنها أنثوية؟<sup>(128)</sup>. وفي كتابها

---

127- Op.cit. «Vi er alle for likestilling, men i praksis er det store ulikheter mellom kvinner og menn i alt fra inntekt, til hvor mye husarbeid vi gjør og hvor stor stillingsbrøk vi har. Vi er like og forskjellige så å si i ett og samme øyeblikk.» skriver Haukaa. «Problematikken blir da.» skriver hun, «at når kvinner og menn lever i et likestilt samfunn med kjønnsforskjeller, må hver og en av oss leve med og mestre dette paradokset: Vi er like, men vi er forskjellige.»

128- Undersøkelsen er gjort for en artikkel av Berit Brandth og Elin Kvande i Haukaa (red.) 1991, s. 117-142.

«المرأة الجديدة والرجل الجديد» Nye kvinner, nye menn الذي أصدرته عام 1993 أجرت رونا هويكه مقابلات متعمقة مع الأمهات والآباء عن المساواة. وكانت الأمهات تتفاخر على الدوام بما يقوم به الآباء من جهود فائقة: فهو يصطحب الطفل للخارج، ويلعب معه، ويمرحان معاً، في حين أنها لا تفعل شيئاً سوى «حمل طفلها على ساقيها»، وتقوم «بأعمال تخص الفتيات دون غيرهن»، وبالتالي فما تقوم به لا يعتبر شيئاً فائقاً مقارنة بما يفعله هو؛ لأن الأعمال التي تخص البنات ليست مثل مرح الصبيان. أي يمكن أن تكون هذه نظرتنا لأنفسنا، نحن النساء؟ وذكرت إحدى السيدات في الكتاب ما يلي: «الرجال لديهم سمات وخصائص تنعكس إيجابياً على الطفل، وكنا نتمنى أن نتمتع بتلك الصفات؛ لأنهم منفتحون أكثر وفضوليون أكثر ويملكون اليد الطولى في اتخاذ القرارات [...] وسواء حاولت أن أكون على وعي بتصرفاتي أم لا، فإنني ما زلت أقوم بما تقوم به الفتيات»<sup>(129)</sup>.

### أهو تسديد ضريبة لما يخص البنات؟

اللون الوردي ليس في جمال اللون الأزرق<sup>(130)</sup>؛ فنحن بالكاد نرى في روضة الأطفال اليوم دُمي أو عرائس. لماذا؟ هل هناك شيء لم ندركه ولم نعه ونحن نسعى هذا السعي الدعوب نحو المساواة؟

لقد مر وقت طويل على صدور كتاب رونا هويكه إلا أنه ما زال يثير جدلاً. بالرغم من أن 90% من الرجال أعلنوا موافقتهم على المساواة إلا أن ذلك لم ينعكس على ممارساتهم: فبينما يتواجد الأب في المنزل في إجازة رعاية الطفل ويقوم باصطحاب الطفل للخارج وأحياناً يقوم ببعض الأعمال المنزلية، نجد أن الأم تتحمل كل الأعباء المنزلية وهي في إجازة الرعاية. وقالت الباحثتان بيريدت برنت Brandth Berit وإلين كافيندي Kvande Elin ما يلي:

«نحن نرى أن الأمهات عموماً حريصات على ألا يطلبن من الأب القيام بالكثير من

129- Op.cit., s. 137.

130- اللون الأزرق يمثل القوة والثورة بينما يمثل اللون الوردي الرقة والأنوثة (المترجمتان).

الأعمال المنزلية، على اعتقاد بأنه ينبغي عليهن أن يكتفين برعاية الطفل فقط. إنها تناضل من أجل حمله على القيام بالأعمال المنزلية ولكنها لا تحرز بالضرورة نجاحًا في هذا الصدد. فالرجل يقوم بالقليل من الأعمال المنزلية في أثناء إجازة رعاية الطفل، ويقوم بأقل القليل من تلك الأعمال بعد عودته لعمله. وفي هذه الحالة إما أن تتمسك المرأة بمطالبها أو تياس وتتخلى عن الأمر برمته. فليس النموذج الذي تتبناه هو الذي ينتصر على الدوام»<sup>(131)</sup>.

إن مشروع المساواة كان تأثيره على المرأة أعظم من الرجل. فما زالت هي من ينبغي أن يلد وفي نفس الوقت تريد أن تخرج من المنزل وتلقي بنفسها في غمار المعركة بساحة الرجال وتنتهج إلى حد بعيد نفس نهجهم. وعلى العكس من ذلك يقوم الرجل بنفس الأشياء مع أداء القليل من الأعمال المنزلية، وهو من يفرض شروطه: فهو ينظف بطريقته الخاصة ويرعى الطفل بطريقته الخاصة.

وارتبطت التشكيكية<sup>(132)</sup> النسوية اليسارية ارتباطًا وثيقًا في السبعينيات بالرأسمالية. وكانت المساواة في الأصل مفهومًا برجوازيًا، ومن الواضح أن من يسعون من أجل المساواة لا يلاحظون ذلك.

وفي عام 1973 كتبت أستاذة علم النفس الاجتماعي والباحثة النسوية هاربيت هولتر التالي: «يقوم النظام الرأسمالي على فرز الكثير من الضعفاء والخاسرين. وأوضحت أن هؤلاء الخاسرين لا يخرجون كثيرًا عن نطاق النساء بسبب الولادة ورعاية الأطفال. وأن هذا هو الشرط والفرضية<sup>(133)</sup> يحتم علينا أن نتغير لو أردنا أن نعمل من أجل المساواة. وقالت إنه في حالة اختيار المساواة فلا بد أن تكون الولادة ورعاية الطفل خارج منطق اقتصاد السوق، بل لا بد أن تقع في منطقة تتمتع بالحماية الخاصة. ولا بد أن يكون نصيب الرجال في رعاية الطفل أكبر بينما تعوض المرأة ذلك بمزيد من المشاركة في العمل أي بعمل إضافي». وبمعنى أدق، من المفترض أن نخلق مجتمعًا يكون فيه الطفل شيئًا مستحبًا ويكون مبتغى الجميع وليس عبئًا عليهم. والمشكلة التي يجب أن يوجد

131- Bang (red.) 1972, s. 96.

132- الارتبالية، أو عدم التيقن: نزعة تدفع صاحبها إلى التردد بين الإثبات والنفي. كما أنه مذهب فلسفي يزعم أنه لا سبيل إلى إدراك الحقائق ولا إلى المعرفة اليقينية (المترجمتان).

133- مقدمة منطقية: قضية هي جزء من الأساس الذي تقوم عليه نتيجة ما (المترجمتان).

لها حل، على سبيل المثال وليس الحصر، المرتبات البائسة التي يتقاضاها العاملون في رياض الأطفال». وكتبت هولتر تقول: «ليس «المجتمع» هو الذي يتحمل مسؤولية طفلي من أربع إلى ثماني ساعات يوميًا، ولكن من يتحملها هم نساء ورجال يتقاضون أجرًا ضئيلًا». كما أنها ترى أن مرتبات أعلى للرجال والنساء لمن يعملون في مجال رعاية الأطفال هو شرط لا مفر منه في معركة المساواة. وعلاوة على ذلك لا بد أن تتقاضى الممرضات والممرضون والإخصائيات الاجتماعيات مرتبات مرتفعة. وكما نعلم فإن ذلك لم يتحقق على الرغم من اتخاذ بعض التدابير لإحراز بعض التقدم فيما يخص ذلك منذ زمن هولتر.

وتقترح هولتر أنه ينبغي إحداث تغيير شامل في الحياة العائلية أولاً والمجتمع ثانيًا<sup>(134)</sup>. وقد طرأ تحسن طفيف على الحياة الأسرية بعيد إقرار مد إجازة الرعاية الوالدية وإقرار حق الرجال في الحصول عليها. ولكن سوق العمل لا يزال متمسكًا بنظام العمل بدوام كامل ولخمس أيام أسبوعيًا، وعلاوة على ذلك، كما تقول هولتر، ارتفعت المطالبات التالية: «المرونة، الإتاحة، والعديد من الموظفين المؤقتين».

وقد احتضنت دولة النرويج فكرة المساواة في نهاية السبعينيات. ولا عجب في أن الفكرة حظيت بتأييد الأحزاب السياسية من مختلف الاتجاهات. وكان تحرير المرأة على وشك أن يحدث انقلابًا في المجتمع كله وفي الطرائق التي نعمل ونعيش بها. وكثيرون لم يهتموا بهذا الأمر وخاصة تلك القوى التي لديها السلطة كي تحارب لإبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه. ولعل المساواة كانت نوعًا من مساومة النساء الاشتريكات الديمقراطيات، ولأن فكرة تنويع الأيدي العاملة وكذلك فكرة حرية الفرد في أن يقوم بما يشاء، كانت تروق في الأصل للقوى المحافظة. وفي ساحة المساواة بين الجنسين يمكن أن يتلاقى الكثيرون رغم خلافاتهم المبدئية.

وجليًا أن العديد من مبادرات المساواة، ليس آخرها التشريعات، قد ساهمت في رفاهية المرأة النرويجية، وهو شيء يستحق أن نحتفي به، ولكن من المحتمل كذلك أن بعض الأفكار الخاصة بمشروع المساواة بين الجنسين ربما تكون قد ساعدت في الحط من شأن المرأة والأمهات. ففي وطيس المعركة اختفى احترام ثقافة أجيال سابقة من

134- Bang (red.) 1972, s. 96.

النساء بحيث لم يبق سوى نموذج واحد للمرأة هو النموذج المقبول، ألا وهو: المرأة التي تخرج للعمل ولديها في ذات الوقت أطفال صغار.

وماذا عن المنظور الطبقي؟<sup>(135)</sup> هل كانت معركة المساواة بين الجنسين نوعاً من الحركة النسوية التي تنتمي للطبقة الوسطى والتي لم تأخذ بعين الاعتبار حقيقة مقدرات الحياة اليومية للمرأة العاملة بما فيها من تحديات ومعارف وقيم؟ هل المساواة النسوية تُبدي اهتماماً أكبر بالمرأة التي تريد أن تعمل واهتماماً أقل بالمرأة التي تحتاج لأن تعمل؟ هناك قضايا لا ترتبط، في رأيي، بحرية المرأة إلا بأقل القليل. وعندما تتحول فكرة المساواة لهوس تُطرح فكرة تجنيد الإناث على سبيل المثال. إن النسويات في السبعينيات لعبن دوراً طبيعياً كاملاً في قضية السلام، ورغم ذلك لم يستطعن تقبل فكرة تجنيد الإناث، بل إن الرجل الذي يمكث في المنزل كي يتعرف على أولاده أكثر هو نفسه من سيتردد في أن يقتل عندما يُجنّد. لم يوضع في الاعتبار أن تحرير المرأة سوف يشمل تدريبها على القتل. ويجب أن نسأل أنفسنا: هل نحن نقوي أواصر المساواة حقاً عندما نجند الإناث؟ ألم تضل هذه المساواة طريقها؟ هل معاملة الرجل والمرأة على قدم المساواة قد تكون نوعاً من الظلم لها؟ وما زالت النساء هن اللاتي يحملن ويلدن، وهذه مهمة اجتماعية تفوق في أهميتها أي مهام أخرى. وعلاوة على ذلك هل ستكلفن بالتجنيد؟ لو طرحنا السؤال التالي: هل تحرير المرأة يتضمن أن نعلمها كيف تحمل السلاح وأن ندرّبها على القتل؟ وإذا كنا نعتقد أن تجنيد النساء بالقوات المسلحة سيغير المرأة فعلياً أن نطرح السؤال الآتي: هل كلما زاد عدد النساء بالجيش، زاد عدد النساء اللواتي سينظرن إلى القوات المسلحة على أنها شيء طبيعي وإيجابي؟ وأن يكون هناك قوة سلام رادعة للحرب بالجيش قد تكون هي المكان الأنسب لهن إذا أردنا أن ننج بالمزيد من المواطنين بالجيش، بمعنى أن نُدرّجهم في حل الصراعات والنزاعات وفي عمليات الدفاع؟

وهناك مجال آخر من هذا القبيل يثير العجب، وهو العلاقة بين المساواة والأعمال التجارية والصناعة. وهل يعد تحريراً أن ننمى غريزة القتل لدى المرأة ونجعلها تهول

135- تجميع الأشياء أو الأشخاص أو المجرّدات للكشف عن خصائص معينة هي في مجموعها العلاقات التي تتصل هذه الطائفة عن غيرها (المترجمتان).



من اجتماع لآخر بالعطلة الأسبوعية حتى تستطيع أن تساعد الشركة في إيجاد طرق جديدة لتحقيق أقصى ربح؟ وزيادة الأرباح لأقصى درجة في الشركات التجارية يعني تقليص المميزات التي تعود على العاملين من الرجال والنساء على حد سواء. لماذا نشجع المرأة (والرجل أيضًا) كي تسهم في ذلك؟

ليس مدرجًا في أجندتي أن الحركة النسوية التي تنادي بالمساواة قد جانبها الصواب، فهي ليست كذلك. بل هي شيء طيب ولكن ليس كل ما تحمله في رحمها صالح. ومن المفيد أن نكون ناقدين عند تصور التفاعل الحادث بينها وبين النضال من أجل التحرر الذي زاد نطاقه اتساعًا.

## عقد الثمانينيات السعيد وانكسار الحركة النسوية:

كان عقد السبعينيات مفعماً بالأحلام والرؤى عن مجتمع آخر مختلف، ولكن هذا لم يحدث لأن الحلم انكسر في الثمانينيات. وأخذت حركة تحرير المرأة وجناح اليسار ينكسران مع مرور الوقت بينما وثبت المساواة في العقد نفسه للأمام. فما الذي دفع بالمساواة وتحرير المرأة للأمام؟ ما هي القوى التي كانت تعمل في عقد الثمانينيات؟

وفي هذا العقد تم استبدال مصطلحي «قضية المرأة» و«تحرير المرأة» بأخرى أكثر حيادية وهي «نوع الجنس» و«المنظور الجنساني» تحت مظلة «المساواة»<sup>(136)</sup>. ووضعت قضية الرجل كذلك على جدول الأعمال. فالمساواة كان لها أصداء قوية في كل من الدولة وبين أفراد الشعب على حد سواء، بالرغم من العقبات الهائلة على الصعيد العملي ومنها أنه بالكاد يتوفر عدد كافٍ من رياض الأطفال. وكان ظهور ساسة وقيادات نسائية لايزال حدثاً يتصدر الصحف. وهذه المرحلة كانت فترة انتعاش لجناح اليمين، وكانت أسعد أيامه انطلاقاً من مبادئ قوى السوق والفرديانية<sup>(137)</sup> والأرباح العالية.

ليس من السهل تفسير الهزيمة التي مُني بها جناح اليسار والنضال الجمعي<sup>(138)</sup> من أجل تحرير المرأة في عقد السبعينيات أمام قوى السوق والإيمان بقدرة الفرد على تحرير ذاته في العقد التالي. إن القضية لا تدور حول أشياء غامضة مثل روح العصر وقيمه السائدة، إنما حول أشياء أخرى ملموسة ومادية أيضاً. لقد توجهنا في العالم الغربي نحو نظام اقتصادي ليبرالي جديد ونحو نوع من الأيديولوجية انبثقت منه. قد يكون العكس هو الصحيح، فربما توجهنا نحو تيار من الجناح اليساري عبّر عن نفسه في السبعينيات عندما أطلق نظام عبادة الحكم الشمولي أي الحكم التوتاليتاري<sup>(139)</sup>، ومن ثم فقد مصداقيته (بحق)، وهذا قلل من شأن قوى أخرى فاعلة وفتت في نفس المربع. وتبنت تيارات أخرى من الجناح اليساري تلك الإصلاحات، ومن ثم لم تكن ترى أن هناك ما يدعوها لمقاطعة النظام القائم والانفصام عنه. كانت حركة العمال ما تزال

136- Ann Nilsen og Anne Marit Skarsbø i Christensen og Syltevik (red.) 2009.

137- الأيديولوجية التي تفضل الفرد وتمهل أو تخضع الكلية الاجتماعية. الفرديانية بهذا التعريف تقابل الجماعية، أو القضية الأيديولوجية التي تبرز الكلية الاجتماعية وتمهل أو تخضع الفرد الإنساني (المترجمتان).

138- جمعي: المقصود به المجتمع أو الشعب أو الانسانية بوجه عام (المترجمتان).

139- التوتاليتارية أو الشمولية أو الكليمانية: فرض الدولة لسلطتها على المجتمع وعلى كافة الجوانب الشخصية (المترجمتان).

ذات وزن وقوة وتناضل من أجل حقوق أعضائها، ولكن كان عليها أن تقاوم أيديولوجية مارجریت تاتشر Margaret Thatcher ورونالد ريجان Reagan Ronald التي بدأت تثبت أقدامها في النرويج. والإيمان بالفكر الجمعي أخذ يضعف بينما تعاضم الإيمان بالفرد. وأصبح لدينا سياسة اقتصادية مبنية على منطق السوق<sup>(140)</sup>، وبتبني نسقاً قيمياً يعكس ذلك إلى حد كبير. والنساء ما زلن متواجداً على الصعيدين الأيديولوجي والاقتصادي بصورة شتى.

وكتبت إحدى نسويات السبعينيات شارستي إريكسون Kjersti Ericsson في جريدة فيت في يناير عام 2012 أنه رغم بلوغ المرأة في الثمانينيات أعلى المناصب على الصعيد السياسي، إلا أن السياسيين في الوقت ذاته بدءوا يفقدون سلطتهم عن طريق ما يسمى برفع القيود<sup>(141)</sup>. وهذا معناه أن السياسة فقدت بعضاً من قوتها لأن السوق هو الذي يدير عجلة التطور إلى حد بعيد. ويقال: حينما تدخل المرأة من الباب تخرج السلطة من النافذة، فهل هذا كان هو الحال في السياسة أيضاً؟ والإجابة نعم ولا. والجواب بـ«نعم» لأنه صحيح أن الشركات العالمية الكبرى والإيمان بالسوق الحر الذاتي التنظيم هو الذي سيطر على العديد من الأشياء التي كان القرار بشأنها في السابق سياسياً، وبـ«لا» لأن هناك قرارات بسيطة وأخرى معقدة مازالت تتخذ في الجهاز السياسي. وزيادة عدد السيدات كان له تأثير مباشر وغير مباشر على السياسات التنفيذية.

وفي نفس الوقت تقلصت مظاهرات الثامن من مارس في الثمانينيات وتوقف إصدار الصحف النسوية وقل عدد النساء في منظمات المرأة. كما اعتبروا أن الكلام عن تحرير واضطهاد المرأة شيء عفى عليه الزمن وينطوي على مفارقة تاريخية. وباسم المساواة بين الجنسين كان من المفترض أن نهشم السقف الزجاجي الذي تحجب تحته المرأة لتنفذ للخارج وتصعد وترتقي. فهل مشهد النساء اللاتي قمن بذلك من الممكن أن يكون

140- إن منطق السوق الحرة يفضل الخيار الشخصي على أي منفعة عامة (المترجمتان).

141- اشتهرت المدرسة الليبرالية الاقتصادية في أوروبا عندما نشر الاقتصادي الاسكتلندي آدم سميث كتاب "ثروة الأمم" عام 1776، ودافع مع آخرين عن إلغاء التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية. يجب رفع القيود عن عملية التصنيع، ورفع الحواجز والتعريفات الجمركية، وقال إن التجارة الحرة هي أفضل وسيلة للنهوض باقتصاد دولة ما. هذه أفكار "متحررة" بمعنى أنها ضد السيطرة. وهذا التطبيق للنزعة الفردية شجع على المشروعات "الحرّة"، والمناقشة "الحرّة"، التي تعني أن أصحاب رموس الأموال أحرار في اختيار الوسيلة التي ينجون بها أربابًا طائفة (المترجمتان).

قد أعمانا عن النساء اللاتي يكدحن في وظائف يتقاضين فيها أجرًا متدنياً؟ إلا أن الأمور سارت هكذا.

وفيما يخص المرأة كان عقد الثمانينيات عصر الحيرة والفوضوية والمفاهيم المخلوطة والمغلوطة. وأشارت التوقعات إلى أنها سوف تحقق مستقبلاً مهنيًا، إلا أن روضة الأطفال والأزواج لم يكونوا على أهبة الاستعداد لتولي حضانة ورعاية الأطفال. ومن الواضح أن ذلك كان منطلقاً لعدة مطالب نادت بها المرأة في ذلك الوقت، إلا أن النسوية كانت تعاني من وضعية متدنية. ورأى كثيرون أن أسطورة بلوغ المساواة تحققت بقوة.

وفي الثمانينيات تبوأ بعض النساء في النرويج مناصب في السلطة وحققن مستقبلاً مهنيًا. وفي الوقت ذاته كان هناك إناث في بلدان أخرى لم يزل لديهن الكثير من القضايا كي يناضلن من أجلها. فبين النساء أشياء كثيرة مشتركة لأنهن جميعاً إناث، وهن يقابلن تحديات عديدة متماثلة رغم التباينات داخل وبين البلدان. ويمكن أن ينحصر الخلاف حول القضايا التالية: الحقوق الإنجابية، العنف المنزلي، فرصة الجمع بين العمل والحمل، والأطفال الصغار، وتحسين الحقوق التشريعية، وبلوغ السلطة السياسية والاقتصادية.

ولكن هل تحسنت ظروف النسوة عمومًا في العالم الآن بعد أن حصل عدد قليل من النساء على السلطة؟ ففي عقد السبعينيات كان التفاؤل بوضع المرأة كبيرًا على الصعيد الدولي، إلا أن مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة الذي أقيم في نيروبي عام 1985 كان صادمًا ومحيرًا للعديد من المشاركات فيه. فمن المفترض أن يقدم ملخصًا لما جرى في العقد الذي تلا مؤتمر المرأة الثوري الناجح الذي عقد في ولاية ميكسكو City Mexico عام 1975. وكتبت توريلد سكارد التي حضرت مؤتمر نيروبي ما يلي: «ما طرأ على وضع المرأة من تحسنات، ضئيل للغاية وغير ملموس، بل على النقيض من ذلك فإن الليبرالية الجديدة، والانخفاض أسعار المواد الخام، وزيادة أعباء الديون، وإعادة الهيكلة، أدت جميعًا إلى تسمية عقد الثمانينيات باسم «العقد الضائع» بالنسبة للبلدان النامية. فقد ازداد وضع جموع كبيرة من النسوة سوءًا أكثر من أي وقت مضى»<sup>(142)</sup>.

وكتبت سكارد في كتابها «نساء في السلطة kvinner Maktens» الذي صدر عام 2012 أن الهوة بين الطبقات والضرر الواقع على الإناث في الجنوب وفي الكتلة الشرقية السابقة، تزايدت مع عولمة الاقتصاد تزايداً كبيراً. وعلاوة على أشكال الفقر الجديدة فقد وضع على جدول الأعمال التدهور البيئي والإيدز والعنف ضد المرأة. هناك بلدان كثيرة في الجنوب واجهت كوارث اقتصادية، وحدث ذلك جزئياً بسبب ارتفاع أسعار البترول مما أدى إلى زيادة الديون بالبلاد بالتوازي مع تدني الأجور.

وطلب البنك الدولي وصندوق النقد الدولي من تلك الدول أن يقوموا بالمزيد والمزيد من الخصخصة فيحرروا القيود ويطلقوا المنافسة ويتبنوا الاقتصاد الحر لإحداث التوازن المنشود. ودُفع بما يسمى ببرنامج التكيف الهيكلي الذي فُرض على البلدان الفقيرة من قبل الغرب. وهذا يعني أن سيطرة الدولة على أموال الخدمات العامة والاجتماعية مثل التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية أصابها الوهن، وهذا ينطبق أيضاً على أموال النقابات<sup>(143)</sup>. فمن الذي لحق به أكثر الضرر؟ نعم. إن النساء والأطفال هم الأكثر تضرراً من اختفاء الخدمات الصحية والرعاية.

لم يكن عقد الثمانينيات عقداً سعيداً. والأسئلة التي ينبغي أن نطرحها ولا تخلو من بعض الألم هي: هل عزز السعي وراء المساواة في هذا العقد اقتصاد السوق أم لا؟ هل أدى خروج النساء في عالمنا لسوق العمل والسعي وراء مستقبل مهني في التجارة أو السياسة إلى تعزيز اقتصاد لم يكن قط لصالح المرأة في بلدان أخرى ولا لصالح أولئك اللواتي يحملن أعباء مزدوجة؟

إن الرأسمالية تغري وتوفر إمكانيات كثيرة جيدة لتحقيق منافع ومكاسب شخصية كبيرة. ومن الطبيعي أن السيدات أيضاً يردن أن ينلن نصيبهن منها. لكن أن نجد المساواة تعادل بالنسبة للبعض مزيداً من الاستهلاك ومزيداً من السلطة هو شيء يختلف عن النضال من أجل التحرير ومن أجل تحقق رؤى عظيمة عن حياة أفضل لمعظم الناس.

أشعر أحياناً أننا وقعنا في فخ. عندما أجد كثيرات يعملن عملاً مزدوجاً ويستهلكن أنفسهن بشكل مضاعف باسم المساواة، فمن هو المستفيد من ذلك؟ ومن هو الخاسر؟

143- Beskrevet i blant annet Skard 2012, s. 72.

والكتب التي قرأتها وكانت قد صدرت في الخمسينيات كانت تدور حول كيف يكون بوسع المرأة أن تتعامل مع دورها الأنثوي الذي أخذت أطرافه تتمدد. وقد تمت مناقشة مأزق ضيق الوقت منذ وقت طويل يسبق اختراع هذه العبارة: وماذا عن البيئة المحلية والطبيعة والطفل والأسرة عندما نعمل جميعًا بدوام كامل في سوق عمل يسعى دائمًا وراء النماء والكفاءة؟

نحن جميعًا نتمنى أن نشعر بنبض الحياة، إلا أن المشكلة تكمن في أن هذا النبض بات متسارعًا أكثر من اللازم. وبالنسبة لي فمن المستحيل ألا أرى الترابط بين الحياة المحمومة التي نعيشها والاستهلاك الضخم الواضح بالتزامن مع الأثر الاقتصادي والأيدولوجي الذي انعكست آثاره على عقد الثمانينيات.

### الحركة النسوية قبل عقد السبعينيات:

متى بدأ نضال الحركة النسوية؟ من المؤكد أنه لم يبدأ في عقد السبعينيات رغم أنه اندلع عندما كانت المعركة تدور رحاها لإحداث الكثير من التغيرات التي مثلت حجر الأساس للنقاش الذي ورد في هذا الكتاب: حق المرأة في العمل وحياة يومية جديدة للعديد من الأسر. ومن المهم أن نعود بالزمن للوراء لنلقي نظرة وجيزة على الحركة النسوية قبل عقد السبعينيات.

من كان يظن أن الحركة اليسارية والعمالية التي كانت تناضل طوال الوقت كي تخرج المرأة للعمل قد جانبها الصواب حتى فيما بين الاشتراكيين في أواخر القرن التاسع عشر حينما كان الاعتقاد السائد أن المرأة ينبغي أن تمكث بالمنزل لتقوم بالأعباء المنزلية وترعى الأطفال؟

وحتى عام 1841 لم يكن هناك كلمة في اللغة الإنجليزية مرادفة لعبارة «الأعمال المنزلية»؛ لأنه نادرا ما كنا نجد تقسيماً بين العمل خارج المنزل والعمل داخله<sup>(144)</sup>. ولأن العمل والمنزل منطقتان مختلفتان، أصبح من المحتم توزيع الجهد بينهما. وكان المنزل أهم مسئولية تقع على عاتق المرأة، وهو عمل شاق ومُلح. ومن دون الوسائل

144- Wharton 2005, s. 83.

الحديثة كان حجم تلك الأعمال المنزلية سيعادل أكثر من وظيفة واحدة بدوام كامل. ورغم هذا كان هناك كثير من النساء من طبقة العمال في حاجة للحصول على عمل بأجر. وكان أجر المرأة أقل من الرجل بكثير؛ لذا فضل ملاك المصانع توظيف المزيد من النساء، وخلق ذلك صراعًا بين الرجل والمرأة وصل لحد مطالبة بعض الرجال بفرض حظر على عمل النساء. كانت طبقة العمال في تلك المرحلة تعيش بالقرب من المصانع في قلب المدن والمراكز الحضرية، فهاجرت الطبقة الوسطى إلى المركز، ومن ثم فإن تقسيم العمل بين المنزل والوظيفة بات أكثر وضوحًا. فالرجل يتردد على عمله في مركز المدينة بينما تبقى بعض النساء في الضواحي كي يعملن في المنزل بدوام كامل، وظل بقاء المرأة في المنزل هو النموذج المثالي.

كان خروج المرأة للعمل ضرورة قصوى حتى تبقى عائلتهن على قيد الحياة، ومن ثم فإن الاتحادات العمالية دعت إلى ضرورة أن تعيش كل الأسر على دخل واحد. ووجدت حركات عمالية عديدة الحل في أن يناضلوا كي يحصل الرجال على أجر أعلى كي يتمكنوا من إعالة أسرهم مع استبعاد النسوة من الحركة العمالية في نفس الوقت<sup>(145)</sup>.

لم يحظ هذا الرأي بتأييد واسع النطاق. وفي مطلع القرن العشرين دارت معارك حامية الوطيس من أجل نساء الطبقة العاملة في كل من الحركة العمالية والمجتمعات الاشتراكية وأماكن العمل.

لطالما كانت قضية المرأة قضية طبقية. فقد كان للنساء من الطبقة البرجوازية مطالب وأهداف تختلف عن نساء الطبقة العاملة. فلقد أردن الابتعاد عن بيئة المنزل الخائفة وهجر دور دُمي الزينة الذي يقمن به، بينما أرادت نساء الطبقة العاملة الحصول على المزيد من وقت الفراغ ليقضينه مع أطفالهن بدلًا من أداء وظيفتين يوميًا.

وفي عام 1930 طفا على السطح لأول مرة مفهوم «سياسة الأسرة» وأصبح متداولًا. وفي إطار هيكلية تلك السياسة في الفترة ما بين الحربين العالميتين تبدى خطان رئيسيان في السياسة النسوية، الأول: نسوية الضمان الاجتماعي التي شددت على تحسين ظروف الأمهات والأطفال مثل دفع نفقة للأطفال، وهي نفقة تتقاضها الأمهات مباشرة، والثانية

145- Blom (red.): Cappelenes kvinnehistorie, bd. 2, 1992, s. 490.

نسوية الحقوق المتساوية، التي دعت إلى أن النساء والرجال ينبغي أن يعاملا على قدم المساواة في كل شيء ومنها، على سبيل المثال، تقاضي الجنسين لأجور متساوية. وحظيت نسوية الضمان الاجتماعي بتأييد أكبر من طبقة العمال، بينما حظيت نسوية الحقوق المتساوية بتأييد الطبقة الوسطى. ويرى أنصار الخط الأول أن أهم شيء هو توفير حماية خاصة للمرأة، بينما يرى أنصار الخط الثاني أنها أقل أهمية.

ويمكننا أن ندرك هذه العلامات الفارقة في الجدول النسوي الدائر اليوم.

وفي عقد الخمسينيات كان مألوفاً أن يقال للناشطات النسويات إنه لم يعد هناك ما يناضلن من أجله. فقد فزن بالعديد من الحقوق التشريعية. ونظرياً فُتحت أمامهن العديد من الأبواب، ومع ذلك رأى البعض أنه ما زال هناك الكثير ليقمن به. وهذا ما كانت تراه طبيبة علم نفس الطفل أوسه جرودا سكارد Skard Gruda Åse. ومن بين الأشياء التي ركزت عليها، توزيع رعاية الأطفال بين الآباء والأمهات؛ لأنه ينبغي على الرجل أن يلعب دوراً في الأعباء المنزلية ورعاية الأطفال. ومعظم الرجال لم يفعلوا ذلك.

وتقترح سكارد حلولاً من شأنها تخفيف أعباء الحياة اليومية على النساء، منها: الحصول على إجازة طويلة، العمل بدوام جزئي لكلا الوالدين عندما يكون الأطفال صغاراً، أو العمل بنظام الورديات لكلا الوالدين، ودور حضانة للأطفال الأكبر سناً، ومساعدون متخصصون يحملون عن الأم أعباء الطهي والأعمال المنزلية. ورغبت سكارد أن تشغل مقاعد مجالس الإدارات عدد من النساء يكفي لتنفيذ تدابير من شأنها تغيير وجه الحياة اليومية للمرأة العادية.

وعن العمل بدوام كامل خارج المنزل والقيام بالأعباء المنزلية ورعاية الأطفال كتبت سكارد ما يلي: «إن العمل بوظيفتين يفوق طاقة المرأة التي تريد أن تجد وقتاً كافياً لرفقة أسرتها وتغذية المتطلبات الروحية لأطفالها»<sup>(146)</sup>.

ولم يكن مهماً بالنسبة لسكارد أن تطلق أحكاماً على النساء الأخريات اللائي يجدن متعة في أداء الأعمال المنزلية والبقاء في المنزل مع أطفالهن. وقد تفهمت ذلك بنفس القدر الذي تفهمت به أن هناك نساء لا يشعرن بالرضا إذا ما بقين بالبيت من دون عمل



خارجة. وترى سكارد أن العمل في البيت له منزلة أعلى.

## ربة البيت بين الإشادة والازدراء:

إن عبارة ربة البيت عبارة ثقيلة اليوم. وهي، بالنسبة للعديد من النسويات، تجسيد لكل ما هو رجعي وفيه اعتماد على الرجل، وكل ما هو مفروض عليهن، ولكن بالرغم من ذلك حظيت ربة البيت بمكانة خاصة في المجتمع النرويجي في عقد الخمسينيات وما زالت حتى اليوم إذا ورد ذكرها في سياق الحديث عن قضايا المرأة.

وبالكاد تجد في النرويج اليوم «ربة بيت» بدوام كامل إلا أنها ما زالت تعيش بيننا تلعب نوعاً من الأدوار تُحذر منه لأن مجتمعنا ينظر إليه نظرة ازدراء.

إن الحال لم يكن هكذا دائماً طوال الوقت. ففي عقد الخمسينيات قدمت النرويج تسهيلات للمرأة العاملة كي تصبح ربة بيت، لأنه لا يوجد من يستطيع تعويض تواجدها بشخصها في المنزل. وكانت الفكرة أيضاً أن زوجها ومستقبله الوظيفي يتوقف على بقائها بالبيت: يجب أن يجد بالمنزل مكاناً يتسم بالتناغم والاستقرار ليصلح للعيش<sup>(147)</sup>.

وفي نفس الفترة فتحت وظائف جديدة أبوابها أمام النساء. كان للنساء أن تخترن من الناحية النظرية، إلا أن نساء كثيرات شعرن أنهن لم يملكن الاختيار حقيقة من الناحية العملية. وفكرة أن المجتمع هو الذي يضع القواعد المعيارية لنمط الحياة الذي يناسبه هو شيء نستطيع أن نراه مجسداً أمام أعيننا اليوم أيضاً. والخيارات متاحة من الناحية النظرية، ولكن لماذا يعيش كثيرون منا حياة مثل تلك؟

كان عقد الخمسينيات مفعماً بتناقضات أكثر مما يتصور البعض. وكانت ربة البيت تتمتع بمكانة رفيعة وتتصرف وفقاً لما يطرأ من تغيرات كاسحة على المجتمع خلا وقت قصير. وأسلوب الحياة التي نشأ عليها الكثيرون تطور بشكل متسارع، ففي النهاية اختفت الأسرة الكبيرة ورُسم خط فاصل بين المنزل والعمل. وإذا كان الرجل قادراً على أن يتقبل ويتماشى مع فكرة توظيفها بأجر، فإن المرأة هي القادرة على تحمل مسؤولية

147- Blom (red.): Cappelens kvinnehistorie, bd. 2, 1992, s. 573.

الرعاية والأعمال المنزلية<sup>(148)</sup>. والرجل القادر على إعالة أسرته بدخل واحد أصبح جزءاً من السياسة الاقتصادية لحزب العمال، واكتسبت ربة البيت حقوقاً خاصة<sup>(149)</sup>. كما افتتحت حدائق خاصة بالأطفال حتى تتمكن الأمهات من الحصول على بضع ساعات إجازة من العمل، ويمكنها أن تستعين بمن يقوم بأعمالها إذا مرضت، وكذلك يمكنها أيضاً أن تحصل على إجازة ربة البيت.

وفي الفترة التي تلت الحرب حدثت طفرة في عدد المواليد بالنرويج. وتعتقد الأستاذة جرو هاجمين Gro Hagemann أن سياسة حزب العمال نحو ربوات البيوت كانت مناسبة للأغلبية العظمى من النساء النرويجيات<sup>(150)</sup>. فكان العمل في رعاية الأطفال والمنزل مرهقاً أكثر مما ينبغي؛ لأن الآلات المنزلية الحديثة لم تكن متوفرة بعد<sup>(151)</sup>. وترى هاجمين أن تحرير المرأة يكمن في استغنائها عن العمل بالأجر.

ولكن لم يكن هناك توافق تام حول هذه القضية سواء من جانب الحركة العمالية أو حزب العمال. واحتدمت المناقشات وتجددت على النحو التالي: ألا يعد مغادرة البيت والخروج للعمل مبدأ ديمقراطياً هاماً؟ وكيف يمكن أن تشارك المرأة في المجتمع إن لم تشارك في سوق العمل والحياة المهنية؟<sup>(152)</sup>.

اتسمت سياسة الأسرة المعاصرة بالازدواجية<sup>(153)</sup>: فمن ناحية يجب أن تساعد السياسة على ضمان مشاركة المرأة في المجتمع، وذلك بجعلها تعمل بدوام جزئي، وفي الوقت ذاته تعمل تلك السياسة لصالح المرأة التي تقيم في البيت بدوام كامل. وهذه الازدواجية تظهر عندما يطرح الدعم المادي للأسرة أو تثار مناقشات بشأن عدد الساعات التي يقضيها الطفل بروضة الأطفال يومياً. فنحن نريد شيئين على الأقل في أن واحد سواء كأفراد أو كسياسة ضمان اجتماعي.

148- Blant annet beskrevet av Hilde Danielsen og Nanna Kildal i Christensen og Syltevik (red) 2009, s. 67.

149- Hagemann 2009, s. 171.

150- Ibid.

151- Hagemann 2009, s. 175.

152- Op.cit., s. 173.

153- تتعلق بتلازم وجود انفعالات متناقضة حول نفس الموضوع أو التوتر الحادث بين قوتين متصارعتين، الذي يصل إلى درجة التداخل نحو التغيير والإبداع، كما أنها وحدة فكرية مفردة تشكلت عن عنصرين منفصلين يتبادلان الأهمية بحيث تضفي أوجه التوتر والتكامل بينهما للمفهوم ثراءً وحيرية (المترجمتان).

وفي عام 1950 سُجّلت نسبة 5% من السيدات المتزوجات كعاملات بأجر. وفي عام 1960 تضاعف هذا الرقم ليبلغ 10%<sup>(154)</sup>، فحصلت العديد من النساء على أعمال تعد في الواقع امتدادًا للرعاية المنزلية مثل العمل في دور المسنين والمستشفيات ومهن أخرى من هذا القبيل.

وفي عام 1970 بلغت نسبة حصول المرأة على وظائف بالنرويج أدنى معدلات لها بين الدول الأوروبية.

كان هناك كثير من النساء يشعرن بالفخر بدورهن كرَبات بيوت في فترة ما بعد الحرب. وفي أواخر القرن التاسع عشر أنشئت مدارس ربات البيوت أو المدارس النسوية بالنرويج، وبهذه الطريقة تحولت الأعمال المنزلية إلى معارف رسمية متاحة للمرأة. والمغزى الاجتماعي للأعمال المنزلية يمكن للعامة من الناس استيعابه وتقديره. وهذا التبجيل والاحترام للأعمال المنزلية تمتعت بهما ربات البيوت في مرحلة الخمسينيات<sup>(155)</sup>، وناضل اتحاد ربات البيوت كي يتم الاعتراف بأن الأعمال المنزلية بنفس قيمة العمل المهني وانضم لصفوفه الكثيرون.

كان لدى ربات البيوت أيام عمل طويلة شاقة: «فهي أول من يستيقظ ويغادر السرير، وهي آخر من يأوي إليه»، وهذه ليست أسطورة. وقد صدر في ذلك الوقت العديد من المجلات والكتب التي تتحدث بلسان المرأة والتي كانت تسعى لتمكين المرأة من التعايش مع أعبائها اليومية. وكان ثمة موضوع شائع جدًا بها: كيف تنال ربات البيوت المكافحات متعة الحياة؟<sup>(156)</sup>

إلا أن المرأة لم تنجُ من السخرية في البرامج الترفيهية. فقد جعلوا انشغالها بتنظيف الغبار المتراكم وتنافسها مع جاريتها محلًا لسخرية وتندُّر وتسليية العامة من الناس. وبالرغم من ذلك ظلت ربة البيت هي النموذج المثالي في ذلك الوقت.

وخلال عقد الستينيات تحول كل شيء، حيث وجهت لها الانتقادات النسوية.

---

154- Blom (red.): Cappelens kvinnehistorie, bd. 2, 1992, s. 574.

155- Blant annet beskrevet at Håkon Høst i Christensen og Syltevik (red.) 2009, s. 221.

156- Blant annet beskrevet av Hilde Danielsen og Nanna Kildal i Christensen og Syltevik (red.) 2009, s. 68.

وفي عام 1963 أثارَت النسوية الأمريكية بيتي فريدان Friedan Betty جدلاً في الدول الغربية بكتابتها الرائد: «أسطورة النسوية» The Feminine Mystique «(صدر الكتاب باللغة النرويجية عام 1967 بعنوان «أسطورة المرأة kvinnen om Myten».) ومنذ ذلك الحين أُطلق على المرأة التي تبقى في البيت «مجرد ربة بيت». فهل كانت ربة البيت على الأرجح امرأة بائسة يائسة تحلم بشيء آخر، ربما شيء أفضل؟ هكذا تساءلت فريدان وكتبت قائلة: «الآن لم يعد بإمكاننا تجاهل صرخة المرأة التي تدوي داخلها قائلة: «أنا بحاجة لما هو أكثر من مجرد رجل وأطفال وبيت»<sup>(157)</sup>. وهي بذلك تكون قد ساقَت وصاغَت كلمات تعبر عن الإحباط الذي تشعر به سيدات كثيرات دون أن يجهرن به.

وإذا نظرنا للوراء من منظور الطبقة، يمكننا القول إن نضال بيتي فريدان من أجل نساء أكبرهن على البقاء في المنزل، كان في الحقيقة نضالاً من أجل نساء الطبقة الوسطى بأمريكا اللواتي يمكنهن تحمل تكلفة البقاء في المنزل ولسن بحاجة للعمل. فهؤلاء النساء أردن ما نسميه اليوم تحقيق الذات. ولعل فريدان هي من وضع حجر الأساس لنوع من الحركة النسوية يعتمد على مقدمة منطقية تحملها النساء من الطبقة الوسطى، ألا وهي: المرأة التي لا تحتاج لدخل مادي ولكنها تريد أن تعمل.

وعانت نساء الطبقة العاملة من نوع مختلف تماماً من المشكلات، ليس أقلها أو آخرها ما يتعلق بظروف عملهن وحقوقهن إذا ما أصيب أطفالهن بالمرض، أو حقوقهن في توفير من ينوب عنها لرعاية الأطفال. وأحدثت فريدان تحولاً في معركة حقوق المرأة. ففي عام 1940 أصبحت هي نفسها ناشطة في حركة اتحاد العمال، وكان تعمل من أجل مجابهة التحديات التي تواجهها المرأة العاملة، وفي وقت لاحق حولت اهتمامها نحو الطبقة الوسطى.

إن معركة الطبقات الوسطى من أجل الخروج للحياة المهنية كانت أكثر سهولة من معركة الطبقة العاملة من أجل ظروف عمل وحياة أفضل. ولم تكن النساء من الطبقة الوسطى في حاجة لتغييرات هيكلية<sup>(158)</sup>، فهن يردن الخروج للمجتمع القائم بالفعل.

157- Sitert etter Blom (red.): Cappelen's kvinnehistorie, bd. 2, 1992, s. 470.

158- أي تغييرات في التنظيم الثابت الدائم (المترجمتان)

وعلى العكس من ذلك نجد أن النساء من الطبقة العاملة قد انخرطن في الحياة المهنية منذ زمن وهنّ على يقين أن الأمر لن يكون هيناً، فمعركة التحرر التي يخضنها كانت تتحور حول إحراز مزيد من التغييرات الجذرية بالمجتمع على صعيدي الحياة المهنية والخاصة. وهذا يعني المزيد من المتطلبات التي يقف في طريق تحققها عقبة كئود تتمثل في البنية الاجتماعية والأنماط التقليدية لدور الجنسين.

### الأعمال المنزلية التي لا يود أحد الحديث عنها:

وفي عقد السبعينيات كان من المهم أن تخضع قضية الأعمال المنزلية للنقاش. فالنساء اللواتي عملن خارج المنزل تحملن القدر الأكبر من الأعباء المنزلية وهن يعرفن مقدار العبء الذي ألقى على عاتقهن.

ولا يهم كم من الدعابات تثار (وأثيرت) حول هذا الموضوع، ولا كم من التحليلات طرحت، ولا كم من الناس صرخوا مطالبين الرجل بمساعدة زوجته المنهكة. فهو نادراً ما يكون متواجداً بالمنزل ليتحمل نصيبه من المسؤولية. والرجال لا يريدون القيام بتلك الأعمال المنزلية المملة ولا يرغبون أيضاً في طرحها للنقاش. وأوصي هؤلاء الذين يبدون اهتماماً خاصاً بتلك القضية بقراءة كتاب بات ميناردي Mainardi Pat الصادر عام 1972 والذي يحمل اسم: «لماذا كل هذه الضجة؟»، وخاصة الفصل المعنون باسم: «الأعمال المنزلية والاستراتيجية strategi og Husarbeid» الذي بقدر ما يثير من دعابات ساخرة، يعد استعراضاً ومراجعة جادة لقضية الأعمال المنزلية. ويقول الرجل: «ليس لدي مانع في أن أخذ نصيبي من الأعمال المنزلية، لكن ليكن واضحاً: لا يمكنك أن تجبريني على القيام بذلك في الوقت الذي يناسبك أنت».

وتكتب ميناردي أنه كان يقصد حقيقة ما يلي: «إنني أمارس مقاومة سلبية، وإذا قمت بأي عمل في هذا المنزل فأنا سأقوم به في الوقت الذي يناسبني أنا. [...] وإذا كنت مستاءة من ذلك فقمي به بنفسك، ولكن لا تأتي فيما بعد وتقولني إنني لا أقوم بواجباتي»<sup>(159)</sup>.

159- Pat Mainardi i Bang (red.) 1972, s. 167.

وتشير ميناردي إلى مجموعة متنوعة من المناقشات والكتابات الخاصة بالأعمال المنزلية على خلفية سياسية وتحليلية، وتقول إنه عندما دخل زوجها حجرة المكتب وسألها: «ماذا تفعلين؟».

ردت ميناردي: «إنني أكتب مقالاً عن الأعمال المنزلية»<sup>(160)</sup>.

قال: يا ربي! أتكتبين عن هذه التوافه؟!».

إذا لم يكن هناك ما يقال سوى أن سياسات الأعمال المنزلية في الخمسينيات كانت تطمح للاعتراف بالعمل بدون أجر وإدراج النساء في المجتمع المدني، فهذا يعني عملياً أن الأعمال المنزلية وكل ماتقوم به المرأة في البيت أصبح جزءاً من النقاشات وعلى جدول أعمال السياسة.

ومنذ عقد الستينيات أخذت هذه الأسئلة والقضايا في التراجع وبات التركيز على المساواة والمشاركة في ميدان العمل والقوى العاملة والضمان الاجتماعي<sup>(161)</sup>. ولما أرادت النساء المتزوجات العمل، ولما ازداد الطلب على القوى العاملة، اختفى تأليه وتقديس دور ربة البيت، ومن ثم توارى النقاش حول الأعمال المنزلية في السياسة دون أن تتوارى هذه الأعمال المنزلية نفسها.

وما زال الوضع على هذا النحو من مناح كثيرة. وما زالت الأعمال المنزلية تدرج تحت مسمى «الاقتصاد غير الرسمي»، وتلعب أدواراً متعددة ومبهمة فيه اليوم، حتى إنها تعرف بأنها «لااقتصادية»، ولكن لا جدال في أنها تمثل أهمية للإنتاجية والرفاهية. وهذا نادراً ما نتناوله بالنقاش.

وقالت أستاذة التاريخ جرو هاجمين في مقابلة أجرتها معها صحيفة مورجنبلاديه Morgenbladet وذلك في 26 ديسمبر عام 2003، إن الأمر يبدو كما لو أننا نسينا أن هناك شيئاً اسمه أعمال منزلية ما زالت موجودة. كما أن هناك علاقة بين ما جرى في عقد الخمسينيات وما يجري اليوم أكثر مما نُنظن. فكثيرات من ربات البيوت كن يعملن

160- Op.cit., s. 171.

161- Som beskrevet av Gro Hagemann i et intervju i Morgenbladet 26. desember 2003 om forskningsprosjektet hun ledet: «Husarbeid mellom ideologi og praksis».

بدوام جزئي في ذاك الوقت وعلى نحو متقطع كما تفعل عدد غفير من النساء العاملات اليوم. فالمرء ينبغي أن يجد كذلك وقتاً للأعمال المنزلية، هكذا كان الحال من قبل وهكذا هو الآن.

وفي نفس المقابلة قالت هاجمين إن حل مأزق ضيق الوقت يكمن في إعادة تنظيم الحياة المهنية. ونحن نرى ذلك منذ عقد الخمسينيات، ولكن لم يأخذ أحد هذا التحدي بعين الاعتبار. ومن المحتمل أن إعادة التنظيم، مثل تقليل ساعات العمل، يتطلب تغييراً راديكالياً، وهذا ما نخشى القيام به.

هل فاتنا شيء ونحن نسعى حثيثاً وبشفف كي نغير العالم لصالح المرأة؟ فالعديد من النساء في السبعينيات لم يكنن من النسويات، إما لأنهن لم يرقن لهن الانتقادات التي وجهت لدور ربة البيت، أو لأنهن اعتبرن النسوية سياسة يسارية مغلوطة يتبرأن منها، أي لعدم اكتراثهن بالسياسة من الأصل. ولم تتمكن أي من الجماعات النسوية القائمة في ذاك الوقت من تجنيد عدد معتبر من الأعضاء ممن يعملن بمهن تقليدية مثل مجال الرعاية الصحية أو من بين ربات البيوت. وهؤلاء اتجهن للحركة والنقابات العمالية أو انضوين تحت لواء اتحاد ربات البيوت النرويجي إذا كان لديهن الرغبة في الانخراط في كيان تنظيمي يعبر عنهن.

ولم نسمع عن بعض الأصوات النسائية في عقد السبعينيات إلا النزر اليسير. وفي خريف 1975 اندلع ما أطلقوا عليه «مناقشات ربة البيت» في صحيفة في جي VG وفي التلفاز النرويجي. ودارت تلك المناقشات، ضمن شؤون أخرى، حول الهدف من وراء إجبار ربات البيوت على الخروج للعمل. وكثيرات طالبن بخلق تواصل أفضل بين ربات البيوت والنساء العاملات<sup>(162)</sup>، إلا أن ذلك لم يحدث.

ولكن بالنسبة لكثيرات من ربات البيوت فإن النسويات في عقد السبعينيات كن عدواتاً كثر منهن صديقات. ورفضت ربات البيوت أن ينظر لهن على أنهن مظلومات ومضطهدات، لأن البقاء بالمنزل كان خيارهن الحر، ولأنهن اكتسبن العادات والتقاليد من أمهاتهن اللواتي كن راعيات للبيت والأطفال والزوج والأسرة الممتدة (163). لقد

162- Maj Birgit Rørslett i tidsskriftet KjerringRåd nr. 1/1976, s. 23.

163- الأسرة الممتدة: تشمل كل خلف أو نسل جد اعظم مشترك بزوجهم و/أو أزواجهم (المترجمتان).

حملن على عاتقهن المهام العملية والتخطيط للحياة اليومية واستقرار الأجواء المنزلية. والنسويات اللواتي كن ينظرن لربات البيوت نظرة ازدراء اعتبرتهن ربات البيوت عدوات يثرن الاضطرابات والقلقل، وبمعنى أدق كن يعكرن صفو حياتهن.(164).

وهذه الفجوة التي تفصل بين النسويات والنساء العاديات، التي لم يتسنّ ردمها قط وما زالت قائمة حتى اليوم. كم عدد السيدات في المجتمع اللاتي سوف يعنيهن تمثيل المرأة في مجالس الإدارات على سبيل المثال؟ وذات مرة قالت الوزيرة السابقة تورا أوسالاند Aasland Tora أن الإجازة الوالدية تضع عقبات على طريق حياة السيدات المهنية. وهذا ما جعلني أتساءل قليلاً عن ماهية الطبقة التي تدير المجتمع عندما تتكلم بهذه الطريقة. فقلة قليلة من النساء لديهن حياة مهنية وأكثريتهن يعملن بوظائف روتينية جداً وقد تكون مملة للغاية.

وفي عام 1978 صدر كتاب «ماذا لو لم يكن هناك ربة بيت ikke husmoren Hvis fantes» الذي حررته راجنهيد جرينس Grennes Ragnhild وأثار سخط الباحثة النسوية هنه هوفيند Haavind Hanne فكتبت عنه في جريدة شارينج روود<sup>(165)</sup>، وكانت جرينس تريد أن توضح أفكار وإرهاصات ربات البيوت على جدول الأعمال اليومي لأنها كانت تشعر أنه بالرغم من أن عدد هؤلاء النساء كبير إلا أن الباحثين والناشطين النسويين قليلاً ما يتناولون تلك الإرهاصات بالتحليل الكافي. كما شككت جرينس في أن الجمع بين أطفال ملحقين بدور الحضانة وعمل بدوام كامل لن يحرر أي طرف منهما. وتساءلت جرينس: هل من المحتمل أن أولياء الأمور الذين يعملون عملاً مزدوجاً سوف يضعون أنفسهم داخل إطار استهلاكهم الخاص كنتيجة لتوافر دخلين ماديين ونتيجة لمأزق ضيق الوقت؟ وكتبت جرينس في الصحيفة ما يلي: «هذا لا يعني أنني أومن بأن مكان المرأة الطبيعي هو البيت؛ لأن هذا الوضع سوف يكون موقفاً ديموجياً متحجراً ويجافي الحقيقة. وبالمثل فأنا لا أدعي أن النساء سيتم تحريرهن ويحققن ذواتهن بأن يصبحن موظفات يتقاضين أجراً، وكذلك لن تتحرر المرأة التي ترعى أطفالاً وتقوم

164- Gro Hagemann sier i intervjuet med Morgenbladet: «Selv om husmødres rettigheter var en viktig sak for feministene, oppstod det også et opprør mot morsgenerasjonen og dens idealer og forventninger. Det førte til en nedvurdering av – og delvis forakt for – husarbeidet.»

165- Nr. 1/1978.



هل يعني ذلك أن العمل بالأجر لا يحقق التحرر؟ فلا عجب إذن أن بعض النسويات شعرن بالغضب نحو جرينس؛ لأن الاستقلال الاقتصادي كان مطلباً نسوياً حيويًا في ذلك الوقت وما زال. ولكن عندما تختار بعض النساء ألا تفعل ذلك الشيء الهام، فيتعين علينا أن نفهم ما هو الأكثر أهمية بالنسبة لهن ولماذا اخترن النكوص<sup>(167)</sup>.

إن التناقض بين النسويات وربات البيوت في عقد السبعينيات أفرز العديد من الأسئلة: هل على النسويات أن ينصتن أكثر إلى ما تحمله كل ربة بيت من شكوك وإرهاصات وتحديات ومعضلات. وينبغي أن يسألن: ما هو المطلوب كي يتسنى لها الجمع بين العمل والمنزل؟ هل كانت تعلم أنها سوف تفقد الكثير من الاستحقاقات الاجتماعية عندما اختارت البقاء في المنزل؟ وهل ينبغي أن يكون لها الحق في التمتع بتلك الاستحقاقات؟ وذلك لأنها من ترعى الأطفال حتى يتمكن زوجها من العمل.

هل ذهبت المرأة العادية في طي النسيان؟ وهل نستمتع لاحتياجات وإرهاصات النساء اللواتي علقن في مأزق ضيق الوقت؟ وهل نشعر أن النضال من أجل حق المرأة في العمل وتحقيق ذاتها وغيره من القضايا لا علاقة له بمجريات حياتها اليومية؟

وإذا لم ينصت كل من النسويين والسياسيين وهم في أبراجهم العاجية للعامة من الناس، فسنصل في نهاية المطاف لمجتمع تقوده نخب تبحث عن حلول لمشكلات خاطئة. وهذا ما يحدث عندما يتكلم المرء مع أناس خارج دائرته ومحيطه.

### سيل من الصحف: عندما يصبح كل ما هو شخصي سياسياً:

لقد فازت النساء بكثير من مطالبهن الرسمية التي ناضلن من أجلها في السبعينيات. ولكن ما من شك في أن البعض منهن يشعرن بأنهن ما زلن يتعرضن للتمييز سواء في أماكن العمل أو في المنزل. والجديد في الأمر أن السيدات، وعلى النقيض من العقد السابق، بدأت في الإفصاح عن هذا الأمر. بعضهن فعل ذلك من خلال الانضمام لمجموعات

166- Nr. 2/1978.

167- النكوص (التلقائي) العيش التلقائي من جديد في زمن الفعل الماضي أو التوتر الحاضر (المرتجمتان).

غير رسمية، وبعضهن انخرطن في منظمات سياسية، بينما تابع كثيرات منهن كل ما هو جديد من الصحف والمجلات النسائية.

ورفع شعار «كل ما هو شخصي أصبح سياسياً»، وذلك عندما كتبت النسوية الأمريكية كارول هانش Hanisch Carol مقالاً عام 1969 دافعت فيه عن جماعات تقوم بدور توعوي للنساء. وداخل هذه الجماعات تتبادل السيدات الخبرات الخاصة التي تتعلق بكل ما يخص الأعباء المنزلية ودور الأم والتحرش الجنسي. ورأت هانش أن مثل هذه التحديات الشخصية كان لا بد أن تحل بشكل جماعي، وهو ما يعني حلها بتضافر جهود النساء معاً. وتزامن ذلك معاً لمطالبة بأن يلعب الرجل دوراً جديداً: ينبغي أن يتحمل الرجل مزيداً من المسؤولية بالمنزل ورعاية الأطفال ويعد شطائه بنفسه.

وحتى تتحاور النساء على نحو أفضل دشنت العديد من المجلات النسوية في السبعينيات، بما في ذلك مجلة سرينه التي كانت تقوم بدور تحريضي. وخشيت بعض السيدات اللواتي ملأهن الفضول الاشتراك في المجلة ليتجنبن ما يمكن أن ينجم عن ذلك من مشكلات داخل منازلهن.

وكانت العديد من النسويات يعقدن اجتماعاتهن في مقرات تلك المجلات الجديدة. وصدر العدد الأول من مجلة سرينه عام 1973، وورد في مقال رئيس التحرير ما يلي:

«نحن [...] نريد إطلاق جريدة نتحدث باسمنا. نحن ندور في فلك حياتنا اليومية ونحاول تغييرها. لقد مللنا من قراءة الصحف التي تختصر مشكلاتنا الخاصة في اختيار لون شعر جديد، والأزياء الحديثة، أو وصفة لطبخة جديدة [...]، فغن طريق العمل الذي أرسيناه والمنصوص عليه والاجتماعات التي أجريناها مع النساء في جميع أنحاء النرويج، تزايدت الاعترافات بأننا في حاجة لجريدة تتناول ما نصبو إليه ونطمح به وتعالج الإشكاليات المتعلقة بنا نحن نساء اليوم».

كتبت سينوفه سكارسبو لينتنير Lindtner Skarsbø Synnøve في أطروحة الدكتوراة التي حصلت عليها من جامعة بيرجن Bergen عن مجلة سيرينه التي أخذت تصدر منذ عام 1973 حتى 1983 أن النظرية النسوية التي سادت في السبعينيات كانت بالفعل تنظر نظرة ازدراء لربات البيوت، كما كتب في المجلة ما يلي: «ليس كل

النساء يشعرون بالاضطهاد، ولكننا نعرف أنهن مضطهدات»، وكتبت أيضًا: «لقد صُورت حياة ربة البيت باعتبارها نقيضًا لما ينبغي أن تطمح له النساء». لأن الرعاية المنزلية بالنسبة للنساء العاديات باتت عملية معقدة. فمن جانب ينبغي أن نعترف بربة البيت ونجعل عملها بالمنزل واضحًا بالنسبة للعامة. وفي نفس الوقت هي تمثل نموذجًا ينبغي أن تتبعد عنه النساء ولا تمنحه الدعم. هكذا أوضحت لينتندر<sup>(168)</sup>. كما تقول أيضًا أن النساء من الطبقة الوسطى هن من سُمح لهن بالحديث في مجلة سرينه.

وتناولت جرائد أخرى صدرت في نفس الفترة الزمنية مثل جريدة الجبهة الأنثوية Kvinnefront Kvinnefrontens قضية ربة البيت بمعالجات متباينة<sup>(169)</sup>. وكتبت لينتندر أن نفس الشيء حدث في مجلة شرنج روود<sup>(170)</sup>، حيث تبني العديد من النشطاء منهجًا ومنظورًا ماركسيًا في تناولهم لقضية المرأة. وفي هذا السياق تعد الرأسمالية العدو الألد للمرأة وليس الرجل؛ ومن ثم كان ينبغي على كل من الرجال والنساء من طبقة العمال على حد سواء أن يحاربوا الرأسمالية. وهذا النقاش ما يزال مندلعًا بين النسويات حتى اليوم. هل هناك رجل يضطهد المرأة أم أن النظام السياسي هو من يضطهد كليهما؟

تقول لينتندر أيضًا إن الصحف النسوية في السبعينيات قد انقسمت على نفسها فيما يتعلق بإجابة هذا السؤال، بل إن مجلة سرينه نفسها طرحت إجابات شتى له. وبالمقارنة بالنقاشات التي جرت في أمريكا، فإن النماذج التفسيرية للماركسية كانت محل تقدير كل النسويات بالنرويج. وهدفت الصحف النسوية في السبعينيات إلى توسيع ما كان يعد قضايا سياسية: تناولت تلك الصحف في المقام الأول شئون الحياة اليومية والأعباء المنزلية الشاقة، وشعور المرأة بعجزها عن ممارسة العلاقة الحميمة، وشعورها بالفشل عندما يتعلق الأمر بصورة المرأة النموذجية.

وفيما يلي إحدى الرسائل التي نشرت في مجلة سرينه، وكان نصها:

168- I en e-postutveksling med forfatteren.

169- Kvinnefront ble startet høsten 1975. Opplaget de første årene var oppe i 20 000 eksemplarer. I 1982 ble bladet relansert, nå under navnet Kvinnejournalen. Tidsskriftet ble nedlagt i 2004, før oppstarten av Fett.

170- Utkom fra 1975.

«عندما اشتريت مجلة سرينه أول مرة، ذهبت مباشرة إلى المقهى وأخذت أقرؤها. وبعد خمس دقائق وجدت نفسي أترك المجلة وأخرج. لا أستطيع أن أشرح مدى قوة رد فعلي تجاه ما قرأت بشكل دقيق، فقلبي كان يدق بشدة أوشتكت معها أن أبكي. لقد انتابني الخوف.. لأنه لم يكن من المعتاد أن تقرئي شيئاً كنت تظنين أنك الوحيدة التي تشعر به. وكنت أريد أن أبكي؛ لأن ذلك أخيراً.. أخيراً قد حدث. وكنت أعلم ذلك طوال الوقت. هكذا هو الوضع بالضبط!

لقد كانت مجلة سرينه تهدف لبناء جسور بين النسويات والنساء الأخريات. ومن ثم فقد عبأت تلك الرسالة السياسية بسهولة في صورة مجلة. وبرغم ارتفاع مبيعاتها عند صدورها، إلا أن شعبيتها لم تستمر. وتقول لينتير إن انتشارها أخذ التراجع واختفت مع مرور الوقت. ولم تنجح أي جماعات أخرى من تلك التي ظهرت في مرحلة السبعينيات، في بناء تحالفات أو كسب تأييد النساء اللاتي لم يكن لديهن وعي أو لم يخضعن للتسييس. واتضحت تلك المشكلة أكثر اليوم.

إن تبادل النساء لخبرتهن كان في غاية الأهمية بالنسبة للنسويات السبعينيات. وكان الحق في التعبير عن المشاعر مطلباً من ضمن مطالب الأخرى. كما كان الهدف هو زيادة ثقة المرأة بنفسها، وأن يفهم أنهم لسن متكاسلات ولا شكاءات ولا جاحدات إنما تجاربهن الخاصة هي نتاج لنظام معين كنّ يعشن في ظله. وهذا الكتاب، من نواح كثيرة، نحا نفس هذا المنحى. فما هو شخصي ما زال سياسياً وينبغي أن يكون لدينا الرغبة والجرأة على التحدث عن أحوالنا.

وفي عام 1983 أغلقت مجلة سرينه، وعلل مجلس إدارتها ذلك بأن المناخ السياسي لم يفتح أمامها المجال لإجراء نقاش حر حول ما ينبغي أن تكون عليه النسوية. ووفقاً لمحرري المجلة إيدالو لارسين IdaLou Larsen وجارد كوربول Gerd Korbøl فإن إغلاقها يرجع جزئياً لتحول الحركة النسائية للاستبدادية وإلى اتساع الهوة بينها وبين المرأة العادية أكثر من أي وقت مضى<sup>(171)</sup>.

---

171- bGjengitt i en kronikk av forsker Synnøve Skarsbø Lindtner i Klassekampen 29. september 2009.

## لقد فازت النساء.. ولكن هل خسرن أيضًا؟

إن التغييرات التي جرت في المجتمع النرويجي منذ السبعينيات كانت هائلة. ومن الواضح أن التغييرات التي حدثت في المجتمع سرت على الرجال والنساء سواء بسواء، إلا أن هناك شكًا في أن تلك التغييرات التي جرت في العقد الماضي قد تركت أثرًا عميقًا على حياة المرأة وعاداتها اليومية.

صحيح أن النساء فزن بالكثير، ولكن ربما خسرن بعض الأشياء الأخرى في المقابل. إن مجتمع النساء الذي لا يتوجه نحو متطلبات السوق، على سبيل المثال، نجده غالبًا في المجتمعات المحلية التي في طريقها للتفتت اليوم<sup>(172)</sup>.

ونحن نتساءل: لماذا ينبغي أن يكون هناك «إما/أو»؟ لقد اهتم عقد السبعينيات بمطالب فرجينيا وولف Woolf Virginia التي نادت بضرورة توفير مساحة خاصة للمرأة بشرط أن تُفرد لها تلك المساحة خارج نطاق الأسرة. واليوم أرى أن النساء والرجال - ينبغي أن يحاربوا من أجل الحصول على مساحة خارج سوق العمل.

عندما خرجت النساء للعمل في السبعينيات اشتغلن في مجال الرعاية وما زلن. وأجور هذه الوظائف كانت في ذلك الوقت، وكما هو الحال الآن، متدنية وليست ذات حيثية في المجتمع. وكتبت الباحثة النسوية هاربيت هولتر عن هذا الموضوع في عام 1976 وأطلقت على تدني أولوية الاشتغال في أعمال الرعاية بالقطاع العام اسم «اضطهاد المرأة في أكثر صورهِ خفاء»<sup>(173)</sup>.

ونشير، ولكن من دون أن تتعمق، إلى أن هذا التطور يمنح إمكانات جديدة ولكنه يسبب معضلات جديدة في معركة حقوق المرأة. وتطلق هولتر على هذا الاضطهاد الذي تتطوي عليه واجبات الرعاية اسم «صناعة الوفرة». وترى هولتر أن باكورة التطورات في الحياة المهنية تسري بإيقاع سريع فيما يتعلق بمأزق ضيق الوقت والترشيد وبيئات العمل. كما كتبت أن هذه الظروف تعني أنه تم تهميش بعض الجماعات في المجتمع. وهؤلاء الذين يقفون حجر عثرة في طريق نمو الكبار والأطفال ويؤخرون عمل المرأة في

172- Som for eksempel debattert i Holter (red.) 1982.

173- Holter 1976, s. 13.

المنزل، هم من يديرون نظامًا يمارس قمعًا غير مرئي.

وتكتب هولتر عن الزمن الذي عاصرته وهو عقد السبعينيات قائلة: ولكنني أساءت عما إذا كانت هذه التفسيرات والتضمينات تكتسبان أهمية أكثر في مجتمعنا المعاصر، لأن عقد السبعينيات لم يكن قد اصطبغ بعد بصبغة الاستهلاك والرأسمالية والسوق والمكاسب الشخصية. وكان هناك فرص تجعلنا نرى إمكانية إيجاد حلول جماعية. إن ما كانوا يطالبون به هو الحرية لكل شرائح المجتمع. ووصفت أبنجر أنه أولسين Inger Olsen Anne المعلقة في صحيفة أفتنوستن في عام 2009 حلم تحرير المرأة كما يلي: «إنه التطلع إلى مجتمع تطلق فيه طاقات المرأة بغض النظر عن جنسها، واستخدام قدراتها الكامنة متحررة من الأنماط التقليدية التي تخص أدوار الرجال والنساء، وهو ما كان حلمًا يراود كلاً من الرجال والنساء على حد سواء»<sup>(174)</sup>.

إن ما يسمى نسوية السبعينيات لم تكن مثل نسوية اليوم. فالناشطات النسويات اليوم تراودهن أحلام مختلفة يحملن بها نيابة عن المرأة والمجتمع. وفي هذا الفصل حاولت إلقاء الضوء على جانب من الحركة النسوية في السبعينيات، والتي كانت تنشأ التحرر والعق. والنساء اللواتي حملن بمجتمع آخر له خصوصية، ناضلن كي يحققنه من خلال الصحف والكتب والاحتجاجات والاجتماعات التنظيمية. وكُنَّ يطرحن في جدهن أسئلة حول قضايا جوهرية تعتبرها اليوم من المسلمات مثل: رياض الأطفال والحياة المهنية والنظام الاجتماعي والعمل المنزلي. وهنا أجد في هذا التاريخ درسًا مستفادة وأفكارًا نحن بحاجة إلى أن نتذكرها. ومنها أن هناك طريقة أخرى لنفكر بها في النسوية غير الطريقة القياسية التي نفكر بها اليوم. وإن هذه الطريقة ليست أقل نسوية لمجرد أن هناك من ينتقد الركض وراء المستقبل المهني ومتطلبات الجدارة وأيام روضة الأطفال الطويلة. إن الحديث عن كيفية تناول الحياة اليومية هو جزء من النضال النسوي اليوم. فعلى سبيل المثال، بات المجال مفتوحًا كي تعبر النساء عن اشتياقهن لأولادهن وعن تمزقهن بين العمل والرعاية، مما يشكل عبئًا عليهن يصعبن بالحيرة دون أن يصطدمن بالتوجهات التي تدعي أن تلك التجارب غير حقيقية.

وقالت النسويات الأكبر سنًا اللواتي تبادلن معهن أطراف الحديث إن معركة حقوق

المرأة هي أكثر تعقيداً اليوم من العهود التي مرت بها في السابق، ومن الصعب أن ندركها. وأنت، كامرأة، لا تتعرضين للقمع العلني أو الذي يقع تحت طائلة القانون. وهناك سيدات كثيرات يعملن في وظائف جيدة وفي ذات الوقت سعيدات بما لديهن من أطفال ومستقبل مهني. وبالنسبة لهؤلاء اللائي لم يحققن ذلك، من الصعب أن نرى أسباباً أخرى تبرر ذلك سوى كونهن ضعيفات. وهذا ما لم يستطع النسويون الساعون للمساواة أن يستوعبوه. ولذلك فإنني أقول إن هناك الكثير لنتعلمه من نضال النسويات في السبعينيات، ومن ثم سنقوم بإلقاء نظرة للوراء في هذا الفصل.

إن الأساطير التي نُسجت حول نسويات السبعينيات، كما قلت، متعددة، ومعظمها تُختصر في كلمة واحدة فقط: أساطير. والافتقار لتوثيق معركة النضال بأكملها وأي نوع من المقاومة لقيته، قد يكون هو سبب عدم استيعاب لماذا كان ينبغي على النسوية الخضوع لقوى السوق التي كانت هي الأقوى في الثمانينيات.

ونحن - آباء وأمهات اليوم- لن ننخدع بنسويات السبعينيات. فكثيرات منهن تمكن من التنبؤ بحدوث مأزق ضيق الوقت، وتوقعن الضغوط التي ستقع على كاهل الأسرة في حال خروج النساء للعمل في نفس سوق عمل الرجال. وهؤلاء السيدات لم يكن لديهن ما يعادل ربة بيت، والتي كانت لدى كثير من الرجال. ومن ثم عملت النسويات جنباً إلى جنب مع القوى السياسية وبشكل مطرد لإحداث تغير لا بأس به الواحد تلو الآخر. ومن هذه التغيرات: إجازة رعاية الطفل، حقوقها بالعمل في علاقتها بالحمل والولادة ورياض الأطفال وقانون المساواة وتشريع الفرص المتكافئة. ومع كل هذه التغيرات وبالإضافة إلى دولة النسوية التي تضمن تحققها، فإن هذا مدعاة لأن نشعر بالسعادة والامتنان.

وفي ذات الوقت لم نحصل على تغييرات مجتمعية راديكالية، وهو ما كان مطلباً أساسياً للعديد من الجماعات النسوية. لم نحصل على يوم عمل من ست ساعات، ولا عمل بدوام جزئي مع الاحتفاظ بكامل الحقوق. ولم نحصل حتي على عدد أكبر من الرجال يملكون خيار العمل بدوام جزئي. وفي الثمانينيات اختفت الانتقادات التي وُجّهت للرأسمالية كما اختفى التركيز على العمل من أجل السلام.

ألا ينبغي لنسوية اليوم أن تنخرط في هذا النقد الاجتماعي وتتبناه؟ ربما أضحي ذلك أكثر إلحاحاً اليوم - بعد مرور 40 عاماً- ومع كل الكوارث البيئية والأزمات المادية التي

تحيط بنا. إن إنقاذ العالم ليس هو المسئولية الوحيدة للحركة النسوية. وبينما تناضل من أجل المرأة فإنها تصبح قوة ضاغطة في مناطق أخرى من العالم.

إن النضال من أجل المساواة بين الجنسين هام، ولكن - كما قلت آنفًا - له حدود. إنني أعتقد أن المساواة التي تنادي بها النسوية يشوبها الكثير مما يتماشى ويتواءم مع اقتصاد السوق. ومن ثم فهي نسوية ليست تضامنية بما فيه الكفاية لا مع النساء في بلدن أخرى ولا مع هؤلاء اللواتي لم يفزن في مجال سوق العمل في بلدنا.

لماذا لا يمكننا التفكير في كل من المساواة والتحرر في آن واحد؟

ورد في مقدمة كتاب «لماذا كل هذه الضجة؟» الذي صدر في عام 1972 ما يلي: «ألا يجدر بنا أن نحدث ضجة عندما يختصرنا المجتمع الرأسمالي لمجرد أشياء لها قيمة نفعية وتسويقية ويمنعنا من العيش كبشر؟».

ناضلت نسويات السبعينيات ضد نموذج المرأة السائد في ذلك الوقت، ألا وهو: نموذج ربة البيت. والآن يمكننا أن نوجه النقد لنموذج اليوم وهو: العمل المزدوج للزوجين: (أو لولي الأمر)، هل تم إفساح المجال اليوم للنساء اللاتي لا يخضن جدلاً وغير مراثيات وليس لديهن مستقبل مهني؟ هل ننصت لما يردنه؟ وما هي التحديات اليومية التي يجابهنها؟

لن تناضل المرأة ما لم يكن هناك صراع طبقي. وهذا ما كانوا ينادون به في عقد السبعينيات، ولا ينبغي أن ننسى ذلك اليوم أيضاً، بل لا بد أن ننضم للنضال من أجل تلك المرأة التي تنظف مكان العمل الذي تعملين فيه وترعى طفلك وحلمها الأكبر أن تقضي مزيداً من الوقت مع أطفالها. والنضال من أجل المساواة بين الجنسين لا تتمثل فيه تلك الصراعات على نحو الأكمل.



## مرحلة السبعينيات:

### مراحل عقد السبعينيات:

#### عام 1970:

- 32% من السيدات يعملن، وهذا أقل من النسبة التي سجلت في عام 1900 بنسبة 3%.
- النسوية الجديدة تخرج أولى دفعاتها.

#### عام 1972:

- تأسيس «النضال النسوي ضد الاتحاد الأوروبي».
- لم يعد العيش مع شريك /شريكة دون زواج محظورًا.
- تأسيس جبهة المرأة.
- إنشاء مجلس المساواة.

#### عام 1973:

- تفرض الحكومة على جميع الإدارات والمؤسسات الحكومية ترشيح عدد متساوٍ من النساء والرجال لتولي مناصبها.
- الاحتفال باليوم العالمي للمرأة في 8 مارس يحدث لأول مرة أصداء قوية في النرويج.
- المجلة النسائية الجديدة، سرينة، تحرز نجاحًا منقطع النظير.

## عام 1974:

- ولد 5% من إجمالي عدد الأطفال خارج منظومة الزواج.
- «الحملة الشعبية ضد الإجهاض» تجمع 610 000 توقيع.
- إيفا كولستاد Kolstad Eva تصبح زعيمة للحزب اليساري فانستره Venstre ، ومن ثم تكون أول زعيمة حزبية.
- مساواة الذكور بالإناث في حصص الإرث.

## عام 1975:

- العرض الأول لفيلم «زوجات Hustrue»، للمخرجة أنيا براين Anja Breie، عن ثلاث زوجات أنغمسن في فورات من الطيش النزق والمجون.
- السماح للنساء في المشاركة في سباق التتابع بمنطقة هولمينكولين Holmenkollen.
- تشكيل حركة المثليين Bevegelse Lesbisk في أوسلو.
- إنشاء حركة نسوية راديكالية تدعى «الخبز والورد Roser og Brød».
- إصدار مجلة نسائية سياسية تحمل اسم «شارينج روود Kjerring Råd».
- 44% من إجمالي النساء المتزوجات يشغلن وظائف مدفوعة الأجر.

## عام 1976:

- تم إلغاء العقوبة على الإجهاض غير القانوني.
- السماح للسيدات بالمشاركة في مسابقة مسيرة بركة Birke beinerrennet.

## عام 1977:

- تم تشكيل فريق كرة قدم نسائي يندرج تحت اتحاد كرة القدم.
- حصول النساء على إجازة حمل وولادة مدفوعة الأجر لمدة 18 أسبوعًا.
- لا أحد يستخدم اللولب المانع للحمل.

## عام 1978:

- أصبح من حق أي شخص يتجاوز عمره 25 عامًا أن يجري عملية ليجعل نفسه عقيمًا.
- إقرار حق اتخاذ قرار الإجهاض.
- إنشاء أول ملجأ للنساء اللاتي يتعرضن للعنف.
- حصلت المرأة على الحق في الحصول على إجازة عندما يكون طفلها مريضًا.

## عام 1979:

- في عام 1976 تم تمرير تشريع تكافؤ الفرص والمساواة بين الجنسين.
- حظر الإعلانات والدعاية العنصرية تجاه المرأة.
- في عام 1976 تصرح النائبة البرلمانية فينكه لويزاو Wenche Lowzow علنًا بأنها مثلية الجنس<sup>(175)</sup>.

---

175- Sitert fra: <http://www.kampdager.no/arkiv/milepaler/>

## هل نتحرر من خلال العمل؟

«كيف سيكون الحال لو أن من يتخذ القرارات الخاصة ببيئة العمل لدينا نزلوا من أبراجهم العاجية وغادروا مقاعدهم الوثيرة وارتدوا مريلة أو زياً أو روب؟».

من قصيدة «حياة عامل وضيفة "En billigt är liv arbetares En" التي كتبها جيني فرانجبورج Jenny Wrangborg<sup>(176)</sup>.

إن حصول المرأة على عمل بأجر حاز على أقصى اهتمام من جانب الحركات النسوية لعقود طويلة. وفي مرحلة السبعينيات ورغم بطء المعركة إلا أنهم فزن بها فوزاً قاطعاً. وأصبحت حرية تصرفهن في أموالهن الخاصة شيئاً ممكناً. ومن المؤكد أنه لم يكن هيناً أن تطلب النساء أموالاً من أزواجهن إذا ما احتجن لشيء. ومن دون عمل خاص بهن كان يصعب عليهن فصم هذه العلاقة. وفي مجتمعنا يعد كسب المال شرطاً أساسياً كي يعيشن الحياة التي يطلعن إليها. ومن الواضح أن امتلاك النساء الأمهات دخلاً خاصاً بهن بات مهماً، والحصول على عمل مدفوع الأجر بات محددًا أساسياً من محددات نضال المرأة.

وفي الوقت ذاته تزايدت متطلبات الحياة المهنية. وبالنسبة لكثيرات يعد الجمع بين العمل ومسئولية المنزل مهمة صعبة وتكاد تكون مستحيلة، فالساعات والأيام لا تكفي. ومنهن من يشعرن بالسعادة في مكان عملهن ويتطلعن للقاء زملائهن كل يوم. والبعض منهن يناضلن أيضاً في أماكن عملهن ويصبن بالأمراض أو يعيشن تجربة التمييز العنصري وسوء أحوال ظروف العمل. والحياة المهنية يمكن أن تعاش كنوع من الحرية واللاحرية في آن واحد. ومن المهم أن نكون ملمين بالنظريتين المتناقضتين

176- Jenny Wrangborg jobber som kokk og koldjomfru på restaurant, og som poet. Diktet er gjengitt på <http://www.jennywrangborg.se/blog/>

عندما نتطرق لمناقشة قضية العمل.

وذلك لأن هناك الاتجاهات في عالم العمل الحديث ينبغي أن نتناولها بالنقد. وهذه الاتجاهات ترتبط بأشياء مثل متطلبات الكفاءة وإعادة التنظيم، وب حاجة الرأسماليين الدوليين لكسب الأرباح، كما ترتبط بأي الوظائف تحظى بمكانة عالية أو متدنية.

ويتحتم أن نتحدث عن ثلاثة أشياء على الأقل دفعة واحدة عندما نناقش مآزق ضيق الوقت والحياة المهنية. أولاً: عملهن ودخلهن الخاص وأهميتهما. ثانياً: متطلبات الحياة المهنية الذي ثبت على الأرجح صعوبة التوفيق بينها وبين أعباء الرعاية المنزلية. ثالثاً: إذا كنا نريد التخفيف من حدة مآزق ضيق الوقت، فيتوجب أن تُجرى تغييرات أشمل وأعمق في الحياة المهنية تترك أثراً على الشركاء الاجتماعيين.

وفي المناقشات التي تتناول الحياة المهنية يجري الحديث عما يرغبه ويختاره الناس. فإذا كانت المرأة تختار العمل بدوام جزئي، فإن كثيرات يردن العمل بدوام كامل. وبالنسبة لمعظم الناس فإن الحياة المهنية لا تقدم الكثير من الخيارات. ففي معظم الأحوال يدور الأمر واقعياً حول ما يجب علينا نحن النساء والرجال أن نفعله وليس ما يريدونه حقاً. فكل من النساء والرجال يختارون معظم وظائفهم دون أن يأخذوا في اعتبارهم لا الحرية ولا تحقيق الذات. فمعظم الناس يعملون لأنهم لا بد أن يعملوا. وهم يشغلون الوظائف المتاحة في المنطقة التي يعيشون فيها لأن لديهم ديوناً ويحتاجون للمأكل والملبس. وهم ليسوا إلا عمالاً عاديين يشغلون وظائف روتينية في مجال الرعاية وقطاع صناعة الخدمات. ولدى الكثيرين منهم مدراء وزملاء عمل جيّدون، وبالرغم من ذلك لا بد أن يكونوا واعين للأجر الذي يدفعه لهم صاحب العمل ويندرجوا تحت مظلة اتحاد عمال لهم يؤمّن قوانين عمل عادلة إذا أرادوا الحصول على مرتب جيد. والناس تعرض قوة عملها على أصحاب العمل ويشعرون بأن البقاء في العمل نوع من الالتزام الأخلاقي. وقد يمكننا القول إنه إذا كانت المرأة في الماضي تعتمد على دخل زوجها، فإنها اليوم تعتمد على سوق عمل يقدم لها الوظيفة.

وفي عصرنا هذا لا يعتبر ما نقوم به في منازلنا أو رعاية الأطفال أو المرضى أو كبار السن عملاً. فالعمل لا يعد عملاً إلا إذا كان بأجر وخارج المنزل. والعمل في ذاته مثل العمل بالأجر يعد مهماً للغاية في ذاته، لدرجة أننا لا نتحدث عن فوائده بالنسبة للمجتمع

ولا نشغل أنفسنا به. فكتيرون يعملون في وظائف لا يحتاج إليها المجتمع مطلقاً مثل الإعلانات الدعائية والاستشارات وجوانب من صناعة الترفيه أو نقل الأموال حتى تلك التي لا وجود لها. والغريب أن من يعمل في هذه المجالات يتقاضى أكثر بكثير ممن يعمل في مجالات لا غنى للمجتمع عنها مثل التنظيف والتمريض والرعاية المنزلية، ورعاية الأطفال، وتشبيد الطرق، والنقل العام، وصيد الأسماك، والبحوث، والبناء والتعليم وإنجاح الغذاء والزراعة وهلم جرا.

ولم يعد غريباً أن الواقع بات هكذا. فالعمل الذي لدينا هو مجرد سوق، عرض وطلب، لا نجرؤ على المساس به، وهو ما يحدد قيمتك المستحقة وكم تساوي. ولحسن الحظ، لدينا قوانين جمعية وتعاونية تكفل الحد الأدنى من الأجور، ولكن ليس لدينا قوانين تكفل الحد الأقصى للأجور. وها هو الوقت قد حان كي نبدأ في تشريع مثل هذه القوانين.

وقد نجد ما يبرر دهشتنا عندما نكتشف أننا نعمل من أجل أن نكسب مالاً ثم ننفق المزيد والمزيد منه، أو لأن هناك عدد من الوظائف تدفع الناس كي يستهلكوا أكثر في أماكن عملهم. فهل يعني هذا أن مثل هذا المجتمع فاز بالحرية؟ وهل فاز بها كاملة؟ وهذه أفكار تهم نسويين يعلمون أن التحرر يرتبط بالحياة المهنية ارتباطاً وثيقاً. لو أننا أردنا نسوية واعية بمجتمعات تضع البيئة قبل الأرباح والسلام قبل الحرب وتطلب فرصاً متكافئة للجميع، فلا بد أن يكون لدينا على الأرجح رؤية ناقدة عن نوعية الوظائف التي ينبغي أن طورها ونخلقها، وبمعنى آخر نظرة ناقدة على لماذا نعمل ومن أجل ماذا. ولسنا على يقين أننا سنجد أجوبة لهذه الأسئلة من الوهلة الأولى كما كنا نظن.

ومن المهم أن نتحدث عن العلاقة بين نزعة الاستهلاك والحياة الوظيفية. فالاقتصاد يطالبنا بمزيد من الاستهلاك؛ لذا ينبغي أن تكون الأدوات الكهربائية دائماً محدودة الصلاحية وغير معمرة. ونحن نشعر بعدم الرضا عندما لا تكون الأدوات في منزلنا عصرية بما فيه الكفاية، ومن ثم ينبغي أن نشترى دائماً الأشياء - أو السلع - الجديدة بقدر يتجاوز حاجتنا الفعلية.

نحن بحاجة إلى إعادة النظر في هذا عندما نشجع النساء على البحث عن مستقبل وظيفي ونسلم بأن ذلك هو النسوية التقدمية. فنحن في تلك المنطقة الشائكة نواجه تحديات تعد خطأ أحمر وفاقصلاً في هذا الكتاب: هل النسوية، رغم نواياها الحسنة،

تدعم اقتصاد السوق الذي لا يعد شيئاً محموداً بالنسبة للرجال والنساء والأطفال أو للكرة الأرضية؟

ويتوجب علينا أن نفهم سوق العمل لنفهم الحياة العائلية وما بها من مأزق تشتبك عناصره. فمكان العمل هو مفتاح حياة أقل توترًا، وفيه تنبتق أيضًا فروق تميز بين الرجال والنساء على أساس الجنس. وفي بيئة العمل تظهر كذلك الفروق الطبقيّة بشكل واضح وملموس. وحتى لو كان العمل في ذاته له وضعيات مختلفة، فلا يوجد اليوم شيء أكثر تديًا من عدم وجود عمل على الإطلاق. ماذا عن أولئك النساء اللواتي لا يستطعن العمل أو لا يستطعن الحصول على وظيفة؟ كيف يمكن إدراجهن تحت مظلة الحركة النسوية التي يتبوأ فيها العمل أعلى المراتب؟

### معضلة ازدواجية الدور وفرص العمل غير المتكافئة:

إن الجمعيين العمل والأطفال كان دائمًا جزءًا لا يتجزأ من حقوق المرأة. وهذا يعني أن الحياة المهنية وسوق العمل يجب أن يوليا الأم اهتمامًا خاصًا. وفي وقت لاحق شمل ذلك الأب أيضًا عندما مُنح الحق في الحصول على إجازة رعاية طفل. كما أصبح الاعتراف بأن العمل المنزلي «عمل»، جزءًا لا يتجزأ من هذه المعركة.

واليوم بعد أن أصبح لدينا رياض أطفال وتصريح بالإجازة الوالدية، يرى كثيرون أنهم قد حققوا الهدف المرجو. وأصبح من الممكن الجمع بين العمل والأطفال الصغار. وهناك بالتأكيد أولياء أمور كُثُر يرون ذلك أيضًا. وأخشى أن النظرية والخطاب السياسي في هذا المجال لا يتسقان دائمًا مع الواقع المعيش للناس حتى الآن. ولدينا إشارات تنم عن ذلك، تتمثل في ارتفاع نسبة تغيب المرأة عن العمل، والعدد الوفير من النساء اللاتي يعملن بدوام جزئي، وتزايد عدد السيدات اللاتي يستعنّ بمن يساعدهن في الأعمال المنزلية سواء كان خادمة أو جليسة أطفال. ومن ثم يُطرح هنا جدل متباين ومتعدد الأوجه حول مأزق ضيق الوقت.

وقد تناول المشاركون في كتاب «المرأة اليوم» dag i Kvinnen الذي يرجع تاريخ صدوره إلى عام 1950، التحديات الخاصة بالدور المزدوج الذي تلعبه المرأة، أي أنها

تعمل وفي ذات الوقت هي «أم». وفي هذا الصدد كتبت مارجریت بونافي Margarete Bonnevie على سبيل المثال ما يلي: «إنه لشيء غير مستحب وغير طبيعي أن نطلب من النساء اللواتي هن أمهات أن يكن قادرات، في كل الأحوال، على العمل أسبوعياً نفس عدد الساعات التي يعملها رجال ونساء لم ينجبن»<sup>(177)</sup>.

وكانت بونافي تريد أن تتاح للنساء فرص جيدة كي يعملن لنصف الوقت. وتضيف أن الرجل الفطن ملزم كذلك بالمشاركة في الأعمال المنزلية، وهذا شيء مفيد<sup>(178)</sup>. وكانت الفكرة في زمنها فكرة جريئة ومستفزة. ومن الواضح أن بونافي متأثرة بعصرها وبالرؤية التي سادت فيه حول كل من المساواة بين الرجل والمرأة والأطفال، وهذا الأثر ترك بصمته علينا أيضاً. هل هناك اليوم شيء يؤثر على نظرتنا للأطفال والرجل والمرأة ويعمينا عن التحديات القائمة اليوم والأخطاء التي ترتكب في الوقت الحاضر؟ لكن في عام 1950 كان هناك شيء يحمل نفس هذه الدرجة من الوضوح وهو: أن الجمع بين وظيفة بدوام كامل والأعباء المنزلية عملية في غاية المشقة.

وكم من المناقشات دارت بين فرق من الإناث عن ماهية العمل الذي يخترنه بعد أن ينجبن أطفالاً، فيقلن: دولة أم محليات.. أي مكان نحصل فيه على وظيفة بدوام جزئي إذا اضطررنا لذلك.. مكان نعرف أننا سنتمتع فيه بحقوق جيدة وفي نفس الوقت تسود فيه اتجاهات إيجابية نحو المرأة الحامل.. مكان يستطيع العامل فيه أن يطلب حقوقه عن طريق النقابة، وفي نفس الوقت يكون واثقاً من اتباع القوانين المنظمة لبيئة العمل. ونحن نعلم علم اليقين أن المطلوب هو بذل مزيد من الجهد في سوق العمل كي تتمكن من تسلق سلّمه الوظيفي، ويفضل أن يكون بشكل يومي. ولا يتأتى عمل ذلك إلا من قِبَل عدد قليل من السيدات اللاتي لديهن أطفال صغار. وإذا تسنى لهن الحصول على تعزيزات إضافية في المنزل، أي يكون لديهن من يقدم المساعدة في البيت مثل جدة مقيمة لا تعمل أو جليسة أطفال أو شريك يعمل بدوام جزئي، فإن هذه الحلول تظل حلولاً خاصة ليس بمقدور الجميع أن يوفروها.

ويوجد حل قد يساعد من تعاني مشقة الدور. المزدوج، وهو تقليص عدد ساعات

177- Steen et.al 1950, s. 28.

178- I Op.cit., s. 30.



العمل اليومية أو الأسبوعية، أو أن تكون، على سبيل المثال، ست ساعات عمل في اليوم أو 30 ساعة عمل في الأسبوع. وهذا، كما رأينا، كان واحدًا من المطالب العديدة التي طُرحت في مرحلة السبعينيات وحتى بعد حلول عقد الثمانينيات، ولكن يبدو هذا المطالب اليوم غير واقعي أكثر من أي وقت مضى<sup>(179)</sup>.

وأدلت مديرة هيئة المساواة كرستين ميله Mile Kristin في عام 2005 بالتصريح التالي: «إن تنظيم سوق العمل لم يتغير بما يكفي كي يتناسب مع التغيير الذي طرأ على الأسرة، أي تحولها من كونها أسرة ذات مدخول واحد إلى أسرة ذات مدخولين. ونحن ما زلنا نعمل كما لو كانت المرأة ما زالت في المنزل، وأن الأوان كي نفكر بطريقة جديدة ونعيد التفكير في كيفية تقسيم العمل وتوزيع الوقت بين العمل والأسرة»<sup>(180)</sup>.

هناك الكثير من الحقوق المتعلقة بالعمالة وبالتوظيف تفرض نفسها اليوم عندما تأتي على ذكر الرعاية المنزلية. والعمل اليوم مرده معيار ذكوري تقليدي حيث إن الموظف لا يهتم بأي التزامات تخص الرعاية المنزلية. وأنت تفضلين شريكًا يبقى في البيت لرعاية الأطفال والمرضى وكبار السن، ويقوم بالأعمال المنزلية فيحل لغز الحياة المهنية. ويعتمد الكثير من الرجال الذين يشغلون مناصب عليا على وجود طاقم أرضي بالبيت يقدم المساعدة:

«كان من المستحيل أن أحصل على تلك الوظيفة، وأن يسير عملي بهذا الشكل الناجح لو كان لدي شريك حياة يعمل» (صرح بذلك الرئيس التنفيذي لشركة آر إي سي REC إريك تورسين Thorsen Erik في حديث أدلى به لصحيفة داچينس نارينجسليف Dagens Næringsliv للأعمال التجارية اليومية، وذلك في 14 يوليو عام 2007).

«إن زوجتي بطلة» (هكذا قال الوزير جوناس جار شتوره Jonas Gahr Støre في حوار بثه أحد برامج هيئة الإذاعة NRK في 15 يناير 2010 وهو يصف كيف يستطيع

179- Som for eksempel forfatter og 70-tallsfeminist Kjersti Ericsson sier: «Arbeidslivet er organisert slik at det er vanskelig • kombinere med det • være sm•barnsforeldre. I dag skal du gi sjela di til jobben. Derfor blir det viktig • bde for kvinner og menn • kreve at arbeidslivet forandrer seg. Dessverre virker sekstimersdagen mer urealistisk enn den gjorde da vi fremmet kravet p1970- •tallet. Motkreftene er sterkere n.» Kilde: www.kampdager.no.»

180- Kronikk i Dagbladet 15. november 2005.

أن يقوم بكل هذا العمل).

وبعض الرجال الذين يشغلون مناصب عليا أو رفيعة لديهم زوجات يقمن بدور ربة البيت بشكل ما. ومن المستحيل واقعيًا أن يقوموا بمهام المنصب الشاقة دون أن يكون هناك من يتحمل مسئولية البيت والأسرة كلية. ومع ذلك يصعب غالبًا أن نقول إن الإناث يمكنهن ارتقاء أعلى مراتب السلم الوظيفي لمجرد الرغبة في ذلك فقط، وإن ذلك أمر يتوقف علينا دون غيرنا، إلا أن الأمر ليس كذلك وليس بهذه البساطة. نحن أيضًا نحتاج لربة بيت إذا ما أردنا إحداث فارق في مكان عملنا، وهذا ما لم نملكه. وكثيرات منا يعتقدن أنه يكفي أن يبذلن ما في وسعهن في وظيفة من الدرجة المتوسطة، وكفى.

وعندما أسمع أنه ينبغي عليّ السعي لمزيد من الوظائف الأرقى والأعلى أجرًا، ولمزيد من التحديات مثل أن أكون عضوة في مجلس إدارة في فترة ما بعد الظهرية، أدرك أن الهوة بين حياتي وحياة من يشجعني على القيام بذلك واسعة للغاية». المرأة يجب أن تقول: نعم! وهذا ما يُدفعن له عندما يتلقين عروض المسئوليات والمهام. إنها فكرة جيدة، ولكن بالنسبة لبعض الحالات الفردية من النساء أيكون رفض مثل هذه العروض نوعًا من الحرية والركون للراحة كي لا يقعن في فخ المستحيل باختيارهن العمل بدوام كامل؟

## أهو اختيار بين فخ العمل بدوام جزئي أو فخ العمل بالدوام الكامل المستحيل؟

يقولون إن النزويج نجحت كثيرًا في تحقيق المساواة، ويرجع ذلك إلى أن النساء يعملن كثيرًا وفي نفس الوقت ينجبن العديد من الأطفال. وفي ذات الوقت فإن المرأة النزويجية تأتي على رأس قائمة العاملات بدوام جزئي في أوروبا، بينما نجد أن الرجال النزويجين الذين لديهم أبناء تحت سن 16 يعملون أكثر من أي وقت مضى<sup>(181)</sup>.

إن 40% تقريبا من النساء النزويجيات يعملن بدوام جزئي، والبعض منهن يقمن

181- Begge deler kom frem i likestillingsregnskapet fra Likestillings- og diskrimineringsombudet (LDO) i 2008. Tallene ble presentert i ukeavisen Ny Tid 28. i november 2009.

بذلك دون رغبة منهم، أي إجباريًا، خاصة في قطاع الرعاية. وهناك من يخضن المعركة داخل الحركة العمالية من أجل الحصول على وظيفة آمنة بدوام جزئي كما يردن. وكثيرًا ما يسعين للحصول على وظائف في مجال الرعاية سواء تتبع الحكومة أو المحليات، حتى يمكنهن العمل بدوام جزئي. علاوة على أن العمل بدوام جزئي هو ما يجعلهن يحققن توازنًا بين العمل والحياة الأسرية.

وكتبت عالمة الاجتماع أنجريد فارجيلاند Wergeland Ingrid كتيبًا بعنوان «فخ العمل بدوام جزئي» Deltidsfella تقول فيه إن مشكلة المرأة النرويجية تكمن في شعورها إما بتخليها عن أطفالها أو بتخليها عن وظيفتها، ومن ثم تختار العمل بدوام جزئي وتتولى بشكل فردي المسؤولية عن حل هذه المعضلة. وتقول فارجيلاند إن الذي تخلى عنها فعليًا هو النظام<sup>(182)</sup>. والمرأة تخسر ماديًا، وفي نفس الوقت تفقد ميزة التمتع بفوائد ومزايا الضمان الاجتماعي بسبب هذا الخيار، ولكن لا ينبغي أن نلقي عليها باللوم أو نشير إليها بأصابع الاتهام. وتقول فارجيلاند إن اختيار العديد من النساء العمل بدوام جزئي، هو علامة على أن الحياة المهنية القائمة لا تسير كما ينبغي. وإذا أردنا أن تعمل النساء بوظائف بدوام كامل فلا بد أن نهئى لهن الظروف ليستطعن القيام بذلك.

وما زال عدد القيادات النسائية في النرويج قليلًا، ومعظمهن يقفن على الخط الأوسط<sup>(183)</sup>. وأوضحت ماري ريجه Rege Mari أستاذ علم الاقتصاد بجامعة ستانجر Stavanger أن النساء ينسحبن من المناصب القيادية لأن المنافسة مع زملائهن لا تروق لهن<sup>(184)</sup>. ولا يقبلن على المهن التي يعتمد مستقبلها على التنافس والتفاوض حول الأجر. وقالت ريجه إن النساء ربما لا يردن أن ينجحن فيها إلا من خلال تفوقهن على زملائهن. ربما يردن عملًا يعطيهن شعورًا بالانتماء للمجتمع ويردن أن ينجحن خلال مساعدة والتعاون مع زملائهن.

182- Klassekampen 26. januar 2013.

183- En undersøkelse ved Norges Handelshøyskole (AFF) viser at andelen kvinnelige ledere i 2011 var 31,5 prosent i bedrifter med mer enn ti ledere. Det er en kning på nesten 11 prosentpoeng fra 2001, da kvinneandelen lå på 20,9 prosent. AFFs undersøkelse viser imidlertid at det er en større kvinneandel blant mellomledere enn i de høyeste posisjonene. Ifølge undersøkelsen er 75 prosent av de kvinnelige lederne mellomledere. På partnernivå er tallene enda verre: KPMG, Deloit, PWC og Ernst & Young har henholdsvis 13, 17, 11 og 10 prosent kvinnelige partnere. Kilde: www.e24.no 24. mars 2012..

184- I en kronikk i Aftenposten 4. mars 2011.

وحقيقة أن هناك عددًا قليلًا من النساء يتبوأن قمة السلم في وظائف بدوام كلي جنبًا إلى جنب مع الرجال ومعظم وظائف الدوام الجزئي يشغلها سيدات، تبين أن سوق العمل يُقسم بقوة حسب نوع الجنس. وما زال الرجال يعملون أكثر ويكسبون أكثر من زوجاتهم. فهم ينفقون وقتهم مع الأطفال وشريكة الحياة، وبالتالي أقل قدرة على القيام بالأعمال المنزلية. والسيدات ما زلن يعتنين بالأطفال والمنزل ويقضين مزيدًا من الوقت مع الأسرة، إلا أنهن يخسرن المال واستحقاقات الضمان الاجتماعي ونقاط المعاش التقاعدي. بالرغم من أن السلطات تتخذ باستمرار خطوات عملية لتغيير هذا الوضع، فقد أظهر تقرير أصدرته لجنة المساواة Likestillingsutvalget التي شكلتها الحكومة في سبتمبر عام 2012 أن تقسيم المهن في سوق العمل حسب نوع الجنس لم يطرأ عليه تغيير يذكر رغم إطالة إجازة الأب وتوفير العديد من رياض الأطفال. وأعربت الأستاذة هاجه شايه Skjeie Hege التي كانت ترأس اللجنة استغرابها من أم التمييز الشديد وفقًا لنوع الجنس ما زال قائمًا<sup>(185)</sup>.

وفي النرويج تكسب النساء اليوم 66 % مما يكسبه الرجال<sup>(186)</sup>. ووفقًا لإحصائية مركز الإحصاء لا تزال الأم تنفق وقتًا في رعاية الأطفال والأعمال المنزلية أطول مما ينفقه الأب رغم أنها تقضي وقتًا أقل بكثير في الأعمال المنزلية مقارنة بعام 1971<sup>(187)</sup>. ولا يزال عمل الرجال بدوام جزئي أمرًا يثير الفضول.

واستحقاقات المعاش التقاعدي تتراكم بقدر المشاركة في العمل ويقدر الراتب المدفوع. وتحصل النساء اليوم على معاش تقاعدي أقل من الرجال. وما يقرب من نصف عدد المتقاعدات يقع معاشهن التقاعدي ضمن الشريحة الأقل معاشًا، في حين أن هذا لا ينطبق إلا على واحد من أصل عشرة من المتقاعدين الذكور. وبعبارة أخرى: فإن تسعة

---

185- Aftenposten 26. september 2012.

186- Barne- likestillings- og diskrimineringsdepartementet på nett, under temasideen Likestilling mellom kjønnene: <http://www.regjeringen.no/nb/dep/bld/tema/likestilling-og-diskriminering/likestilling-mellom-kjonnene.html?id=670481>.

187 Statistisk sentralbyrå: «Arbeidsdeling hjemme blant foreldrepar: Mer likedelt med ulik arbeidstidsordning?»: <http://www.ssb.no/ssp/utg/200406/05/>. Her står det blant annet: «På tross av omfattende reformer og en offentlig målsetting om økt likedeling av husholdsarbeid, er det fortsatt slik at mor bruker langt mer tid på både husarbeid og barneomsorg enn far.»

من أصل عشرة يقعن ضمن الشريحة الأقل معاشاً<sup>(188)</sup>.

وإذا اعتبرنا أن العمل خارج وداخل المنزل متعادلان، فإن العاملين من الإناث والذكور يقومون بكثير من العمل وبنفس القدر. ولأن من يعمل خارج المنزل يحصل على أجر واستحقاقات الضمان الاجتماعي كاملة بينما لا يتمتع بذلك من يعمل داخل البيت، فإن ذلك يسفر عن فروقات اقتصادية كبيرة بينهما ويصبحان أبعد ما يكون عن المساواة الاقتصادية. والعديد من الرجال يكسبون أكثر بكثير من النساء؛ ومن ثم فليس مستغرباً أن يكون الرجل هو من تفضل أسر عديدة أن يخرج للعمل مع اختلاف الأسباب والدواعي. والنساء يعملن أكثر داخل المنزل وأقل خارجه، وهذا يعني أنهن يخسرن كثيراً من مزايا الرعاية الاجتماعية مثل الإجازة المرضية المدفوعة الأجر والمعاش التقاعدي. ولو تخيلنا أن كثيرات منهن هن المسؤولات عن توفير الرعاية للمرضى وكبار السن بأسرهن فبذلك يوفرن على الدولة نفقات هائلة. وبعض النساء يعملن بدوام جزئي لأسباب صحية تتعلق بصحتهن، فهن يشعرن أنه من المستحيل أن يعملن بوظائفهن بدوام كامل من دون أن تتعرض صحتهن للخطر ولإصابات الإجهاد المتكرر. وهل يمكن للدولة أن توفر أيضاً نفقات الإجازة المرضية المدفوعة الأجر بسبب اختيار المرأة العمل بدوام جزئي؟ وبالنسبة للبعض منهن، ليس عملياً أن يوقفن ببساطة بين وظيفة بدوام كامل ومسئوليات المنزل بسبب السفر والتنقل اليومي إلى ومن العمل، وبسبب نظام الورديات.

وهؤلاء النسوة يعملن بالمنزل مجاناً، ولا بد أن يحصلن على مزايا الضمان الاجتماعي. وهل من العدل أن ترتبط مزايا الضمان الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بالأجر الذي نتقاضاه عن العمل؟ وعندما نقول إنه لا متعة بدون عطاء، فمعنى ذلك أن ما نقدمه بالمنزل من رعاية واهتمام لا معنى له.

وورد في التقرير الذي أصدرته لجنة المساواة في سبتمبر 2012 عام بعنوان «سياسة من أجل المساواة likestillin for Politikk»، أنه ربما بنية الحياة المهنية وليس المرأة في ذاتها التي يجب تلام على اختيار النساء العمل بدوام جزئي. وبمعنى آخر فإن

188 Statistisk sentralbyrå: Faktahefte Dette er Kari og Ola. Kvinner og menn i Norge, 2010, [http://www.ssb.no/ola\\_kari/inntekt\\_formue/](http://www.ssb.no/ola_kari/inntekt_formue/).

الطريقة التي تنظم بها الحياة المهنية هي التي تجعل من المستحيل على المرأة أن تعمل بدوام كلي. وهذا مدخل جيد للتأمل والمراجعة يجب تتبعه سياسيًا. والعمل بدوام جزئي يحكمه الطبقة ونوع الجنس. فالنساء، وليس الرجال، هن من يعملن بدوام جزئي. وعدد النساء الحاصلات على تعليم ما قبل الجامعي أقل بكثير بالمقارنة بالحاصلات على تعليم جامعي. وتكتب لجنة المساواة في تقريرها ما يلي: علاوة على أن الوظائف التي تهيمن عليها الإناث تفتقر الي السيطرة والمرونة مقارنة بتلك التي يهيمن عليها الذكور، فمن المتوقع بالتالي أن يكونا أيضًا عاملين يحددان إطار العمل بدوام جزئي<sup>(189)</sup>. والعمل بدوام كامل دون مرونة وفي أوقات غير ملائمة (وهو ما ينطبق على الوظائف الأثوية والمهن النسائية التقليدية) يسهم في تفشي ظاهرة العمل بدوام جزئي بين النساء.

وخيار العمل بدوام جزئي بين النساء يخبرنا أن الحياة المهنية تعد إلى حد كبير المحدد للكيفية التي تنظم بها العائلة شئونها وكيف تدبر الأسرة التزامات الرعاية مثل: خطط المناوبة، والمسافة بين العمل والمنزل، والأجور والورديات، ومتطلبات العمل ليلاً، والتواجد عند حضور صاحب العمل، والحالات الطارئة. وبعض الوظائف تتطلب أن يضطلع أحد الأطراف بالمسؤولية كاملة في المنزل. في موقف كهذا تقوم الأسرة - كجماعة- بإرساء نظام حياة يومي. واليوم نرى أن العديد من الأسر تجد في حصول المرأة على عمل بدوام جزئي حلًا من الحلول لذلك التشابك.

والعمل الذي تقوم به المرأة في المنزل لا يتمتع بمكانة عالية اليوم، وكذلك أعمال الرعاية التي تقوم بها خارج المنزل. وكشف مسح سوق العمل الذي أجراه مركز تحليل الاستجابات Analyse Respons في عام 2010 أن ما يقرب من نصف عدد القادة قالوا إنه لا حق للنساء في الشكوى من تدني الأجور ما دمن قد اخترن مثل هذه الوظائف المتدنية الأجر<sup>(190)</sup>. والمرء يود أن يسأل هؤلاء القادة الذين يتقاضون مرتبات عالية: من الذي كان سيرعى أطفالكم في روضة الأطفال ويرعى والديكم في بيت المسنين أو ينظف مكاتبكم بعد ساعات العمل لو أن كل السيدات اخترن مهنة ذات أجور مرتفعة؟ وتبين نتائج المسح أيضًا أن الشباب خاصة يعتقدون أن الرجال يعملون أكثر وبالتالي

189- NOU 2012:15 Politikk for likestilling.

190- Undersøkelsen er laget for Proffice, og er utført blant 1030 ledere og 1527 andre yrkesaktive. Referert i Aftenposten 9. juni 2010.

يجب أن يكسبوا أكثر. كما لا يأتي المسح على ذكر من الذي يحضر الأطفال من روضة الأطفال ويشترى مستلزمات العشاء حتى يتمكن الرجل من العمل ساعات أطول ويكسب أكثر.

وفي تقرير صدر عام 2010 أجاب أغلبية من شملهم الاستطلاع بأن من الصعب على أولياء الأمور الذين لديهم أطفال صغار أن يعملوا بدوام كامل<sup>(191)</sup>. وكشف البحث كذلك أن ستاً من أصل عشر سيدات يتمنين البقاء مع أولادهن لوقت أطول، وأن النساء تحت سن 35 عاماً يتمنين أن يتركن وظائفهن إذا وجدن من يعولهن، و%65 من النساء الذين لديهم أطفال يحسدن المرأة التي لديها رجل يعولها.

من الممكن أن نفسر ذلك تفسيرات متباينة، ولكنني أختار أن أفسره بأن كثيرات يردن ببساطة أكثر مما يمكن: أي مزيد من الوقت لأطفالهن ولأنفسهن. ولماذا لا ندعم، كنسويين، هذه المطالب مع إيجاد حلول جمعية لها؟ وقالت مايو إيرابنه ماسيل May Messel Irene التي تعمل بدوام جزئي في قطاع الصحة في أحد الأفلام الوثائقية التي بثها التلفاز النرويجي تعليقاً على التقرير، إنها تعتقد أنه لا ضرر من تعليق وتأجيل مستقبلك المهني لفترة من الوقت. وقالت إنها تخشى أن تستهلك نفسها وتمرض وتضطر لأخذ إجازة مرضية لو أنها استمرت تجهد نفسها بشكل مفرط، وإنها لا تحسد النساء اللاتي يقعن بين شقى رحى الحياة المهنية والمنزل<sup>(192)</sup>. هل من المستحيل، كنسوية، أن أساند وأفهم امرأة تفكر بهذا الشكل؟ أم أن الإجابة الإجبارية هي اختيار المرأة للعمل لنصف الوقت مثلما فعلت توريد ليلهايه Lilleheie Turid التي استقالت من وظيفتها في عام 2010 بعد عملها لمدة اثني عشر عاماً كرئيس اتحاد العمال المنبثق من اتحاد الخدمة المدنية النرويجي (NTL)، وقد عبرت عن ذلك قائلة: «إنني لأتعجب حقاً من فتيات اليوم لأنهن كبرن وترعرعن في بلد كالنرويج التي تكرس المساواة بين الجنسين وحصول الفتيات على تعليم أعلى مما يحصل عليه الغلمان، ورغم ذلك فمن المدهش أن نجد نساء كثيرات يخترن العمل بدوام جزئي»<sup>(193)</sup>.

191- Utført av Respons Analyse på oppdrag fra bemanningsfirmaet Proffice blant over 2500 yrkesaktive i Norge. Rapporten la grunnlaget for en dokumentar i NRK 2s program «Spekter» 30. oktober 2010.

192- NRK 2s program «Spekter» 30. oktober 2010.

193- Kronikk på Hegnar Online, www.hegnar.no 6. desember 2010.

وترى ليلهايه أيضًا أن المساواة تستلزم أن يكون المرء مستقلًا ماديًا ولديه حرية الاختيار. وبعض الناس يرون أن العمل بدوام جزئي شيء «محرز»؟ كما وصفته نينا أمبله الباحثة في معهد بحوث العمل (Arbeidsforskning sinstitutet (AFI) (في تعليقها بجريدة داجبلاد و ذلك في 2 أغسطس عام 2010)، حيث أعربت عن اعتقادها بأنه حرّي بالنساء بدلًا من اختيار العمل بدوام جزئي أن ينظمن عملهن حتى يتيسر لهن الجمع بين وظائفهن وأسرهن. وعندما يخترن ترك وظائفهن لإعطاء الأولوية لأسرهن فهن يخترن في نفس الوقت التنحي جانبًا بطرق شتى ويهملن أنفسهن. ثم أضافت: إنهن بهذا الشكل يخاطرن بشيئين، الأول أن يصبحن شركاء مملين لشركاء حياتهن. والثاني أن يضعن أنفسهن على طريق الطلاق ومهن الحد الأدنى لمعاشات التقاعد. وتماشيا مع المجادلين الآخرين فهي ترى أيضًا أن من تعمل بدوام جزئي هي متكاسلة، وأضافت أمبله أن السيدات لا بد أن يفهمن أن شعورهن بالإجهاد لا ينذر بالخطر.

ما الذي يجعل أمبله تعتقد أن المرأة تخشى أن تشعر بالإجهاد؟ فهل هناك أنماط من الإجهاد أكثر قبولًا من غيرها؟ فأنت تعودين للمنزل مجهدة إذا كان عملك يتطلب جهدًا ذهنيًا، في حين توجد امرأة أخرى تنظف وتغسل في منزل فتشعر بنوع من التعب يعد بالتأكيد نوعًا هامًا وملموسًا، لأن تنظيفها للمنزل بنفسها بينما أطفالك يروحون ويجيئون حولها يتطلب نوعًا من الصبر والمثابرة، وهذا نوع من التعب ليس له نفس مكانة تعبك. هناك نساء يجدن أن الاتجاهات الوظيفية لدى الحركة النسوية ستنزح منهن أشياء مثل القدرة على تدبير أمورهن حسب معدلهن الشخصي المناسب لهن وعلى تيرتهن الخاصة، والفخر بأنهن يستطعن رعاية أطفالهن وبيوتهن بأنفسهن.

والنساء يفهمن قيمة كسب أموالهن الخاصة. ومن الواضح أن المرأة تخشى ما قد يحدث إذا انفصلت أو طلقت وأصبحت مسئولة بمفردها عن الماديات. وهذه الأفكار العقلانية توضع في مواجهة حياة يومية حافلة. وبهذه الطريقة فإن مآزق ضيق الوقت يهدد المساواة داخل الأسرة. وبسبب الإنهاك الشديد يخترن الطريقة التقليدية لحل المشكلات. ولكن أليس مهمًا أن تعثر النسوية على حلول أخرى لقضايا المرأة؟

وعلاوة على ذلك فإن السيدات اللواتي يعملن بدوام جزئي يفكرن في أمرين: لو طلقت يمكنني أن أعمل بدوام كلي وأكسب مزيدًا من المال، أو أستطيع أن أعمل بدوام



كامل عندما يكبر الأولاد. وعدد قليل من العاملات بدوام جزئي يشعرن بأنهن « قد وقعن في فخ العمل بدوام جزئي » مدى حياتهن.

فما هي الخيارات البديلة لأولئك اللواتي اخترن العمل بدوام جزئي؟ هل هن غير مهتمات بصحتهن ولا راحة أطفالهن ولا ما هو الأفضل لعواظهن؟ لماذا يفعلن ذلك؟ من أجل قضية المرأة؟ من أجل المساواة؟ ففي نهاية المطاف ستكره المرأة الاثنين معاً لو ظلت تعدو طوال الوقت وهي تعاني الضغوط والإنهاك، وهنا تتساءل إن كانت تلك المساواة التي يتشدد بها الناس رائعة حقاً. فهل المرأة حرة الآن؟

وفي اجتماع عقده اتحاد حقوق المرأة النرويجية ening for Kvinnesaks Norsk في 22 يناير عام 2009 قامت أستاذة علم الاجتماع تونه شو فانتليسين Schou Tone Wetlesen برسم صورتين مختلفتين للأسر النرويجية العادية. الأولى: الأسرة النمطية حيث تعمل الأم إما لنصف الوقت أو لأقل من ذلك، وحيث لا يوجد مساواة بالأسرة ولكن يوجد الكثير من وقت الفراغ. والثانية: الأسرة النمطية حيث يعمل الشريكان في وظائف بدوام كامل وهناك مساواة بالأسرة ولكن لا يوجد وقت فراغ. إذن فإما أن المساواة هي التي تدفع الثمن على حساب وقت الفراغ أو العكس. وفيما يتعلق بالوظيفة ذات الراتب الشهري يجب أن يُترك هامش للشخص المسئول عن رعاية شخص آخر بالعائلة. وأضافت فانتليسين أن يوم العمل الذي يمتد إلى سبع أو ثماني ساعات يعد شيئاً كثيراً بالنسبة لشخص مسئول عن تلك الرعاية.

هل هناك مكان للشخص الذي يقوم بالرعاية في عصرنا الحديث كي يحظى بمساحة في الحياة المهنية؟ هل الحياة المهنية منظمة بشكل يجعلني قادرة على زيارة جدتي بدار رعاية المسنين أو متابعة طفلي مثلما أريد في روضة الأطفال ومساعدة جرتي التي علقت في زحمة المرور وطلبت مني أن أحضر أولادها من روضة الأطفال، أم أن الحياة المهنية صنعت بطريقة جعلتنا نخفي مسئولياتنا على قدر الإمكان حتى نظهر أمام صاحب العمل أننا متاحون ومرنون في كل الأوقات؟ وكتبت عالمة الاجتماع والباحثة مارجون بيورنهولت Bjørnholt Margunn في جريدة كلاس هيلمين وذلك في 27 مارس من عام 2012 ما يلي: « [...] بدلاً من أن نوفر وقتاً للرعاية من خلال تقليص ساعات العمل، نجعل كل الناس تعمل بدوام كامل بغض النظر عن الالتزامات الأسرية،

فيكون الشيء الوحيد الممكن هو العمل بدوام جزئي ولكن على حسابنا الخاص».

وعلى الرغم من أن كلاً من النساء والرجال يساهمون ويعملون داخل وخارج المنزل على حد سواء، إلا أن القسط الأكبر من المسؤولية ما زال يقع على كاهل المرأة كي تسير الأمور بالمنزل سيرًا حسنًا، ومن ثم ما زالت تلعب الدور المزدوج.

### الحرية للبعض، واللاحرية للبعض الآخر:

وفي الطبقة العمالية التقليدية كان ينبغي على الأم والأب في كثير من الأحوال أن يعملوا من أجل البقاء على قيد الحياة. وبالنسبة للفلاحين، كان من الواضح أن الأمر يسير بنفس الطريقة، فكان على كلا الطرفين الإسهام في العمل لأقصى درجة ممكنة ليفيا بمتطلبات الحياة اليومية.

وهذا لم يكن وضعًا مرغوبًا به، ولكنه كان ضرورة ملحة. وكانت النقابات تناضل منذ بداية القرن العشرين من أجل حياة يومية أكثر يسرًا وعطلات ووقت فراغ وساعات عمل وكم عمل أقل. وكما رأينا فإن دور ربة البيت كان محلًا للجدل: هل يجب أن نساندها، أم علينا أن نهئى لها الظروف كي يمكنها أن تشارك في سوق العمل؟

وبعد الحرب، رأينا كم كانت ربة البيت تحظى بمكانة رفيعة لأن وجودها بالبيت يحقق الاستقرار العائلي ويجعل العمال مستقرين. ومن ثم فقد نفذوا في بعض الأماكن ما يسمى «أجر الأسرة». وهذا يعني أن عاملًا واحدًا من شأنه أن يتقاضى أجرًا يكفي لينفق على أسرته وفي بمتطلباتها. وبالفعل قرر مصنع سيارات فورد، تحت قيادة هنري فورد عام 1914 أن يحصل الذكور المتزوجون على «أجر الأسرة». وبهذه الطريقة بات العامل قوة عاملة مستقرة وتفادى فورد استبدال العمال الذي كان متعارفًا عليه في مجال الصناعة في ذلك الوقت. إلا أن فكرة أجر الأسرة لم تحظ بدعم النسويين الأمريكيين. ولم تكف فكرة العائلة تستقر وتصبح قادرة على العيش بمرتب واحد، حتى طالبت النسوية الجديدة في أوائل السبعينيات بحق المرأة في العمل والحصول على دخل خاص بها. وحدث نفس الشيء في النرويج.

إن موجة النسوية التي اجتاحت هذا العقد نادت بخروج المرأة للعمل. وكان حصولها

على دخل خاص بها هو طريقها إلى التحرر. ولكن حسب أي شروط سيتحقق ذلك؟ هذا ما لم يتم الاتفاق حوله مطلقاً. واعتقد البعض أن النساء مثل الرجال يجب أن يناضن من أجل الحصول على وظيفة في السوق المفتوح، ولم يجذبوا أن تخصص نسبة كوته حسب نوع الجنس. يجب أن يحصل المرء على وظيفة وفقاً لما يتمتع به من حاسة تنافسية، وحسب ما حصل عليه من مؤهلات. ويجادل آخرون مثل ناشطي الاتحادات والنسويين الراديكاليين أن السيدات اللواتي يعملن يحتجن لنوع خاص من الحماية، حيث يلعبن إلى جانب عملهن دورى الأم والزوجة. وضمن هذه الشريحة هناك كثيرات يعتقدن أن الحياة المهنية في العموم تستفيد من الرجال، وأن النضال ينبغي أن يكون من أجل حياة مهنية أكثر مرونة للجميع. ومن بين الأشياء التي طالبن بها أن تكون مدة العمل اليومي ست ساعات، أو أن يتمتعن بالحق في العمل لجزء من الوقت.

لقد كانت مسألة الطبقة من نواح كثيرة هي القضية المطروحة عندما لم يتفق النسويون منذ أربعين عاماً حول سوق العمل. وكان ذلك مرده من مناح كثيرة لمسألة الطبقة. وما زال هناك عدد كبير من النساء يرغبن في الإسهام في الحياة الوظيفية والحياة المهنية على قدم المساواة مع الرجال. وهن لا يطمعن في معاملة خاصة تميزهن. ونرى مثل هذه المبادرات بين النساء اللائي يعملن في مجالات مثل القانون والطب والهندسة المعمارية والأعمال التجارية أو الأكاديمية، أي المهن التي تتمتع بوضعية اجتماعية رفيعة. ونرى ذلك أيضاً بين النسويين اليمينين. والشائع بين معظمهن هو عدم حاجتهن لمعاملة خاصة فهن متعلعات واثقات من أنفسهن وشغلن وظائف تتمتع بوضعية رفيعة المستوى ويكسبن جيداً ويفرضن سيطرتهن على يوم عملهن.

والنسوة من الطبقة العاملة اللائي تقع وظائفهن في أدنى السلم الوظيفي لم يكن لديهن قط السلطة كي يقبلن الطاولة بما لديهن من «خبرة فريدة من نوعها» أو ينتزعن حقوقهن من زملائهن أو مدرائهن، فهن نادراً ما تبعن «قوة عملهن» أو كي يفاوضن ليصلن لاتفاق خاص عادل. فمن وجهة نظرهن، يبدو واضحاً أنهن في حاجة لحماية تتخذ صورة قوانين وحقوق ولاسيما عندما يكن حوامل أو لديهن أطفال. وتاريخياً كانت النساء العاملات يحملن كذلك المسؤولية الأكبر عن المنزل إضافة إلى عملهن. وإذا فقدت النساء الحماية التي يتمتعن بها اليوم سيكن أكثر عرضة للتمييز الصريح والعلني علاوة

على اللغظ الذي يسمعه حول أن ما يقمن به من عمل لا قيمة له، أو أنهن اخترن الوظيفة «الغلط» لو كان الراتب الذي يتقاضينه عنها متدنياً. فما تأثير ذلك على احترام الذات والاعتزاز بالمهنة؟ لا يوجد عمل مهين، ولكن هناك شرائح من الوظائف لها ظروف ومرتب يمكن وصفها للأسف بالمتدني. وتعمل الاتحادات والأحزاب السياسية بلا توقف من أجل حقوق هؤلاء السيدات.

ما الذي نعرفه حقيقة عن الحياة المهنية اليوم؟ فنحن نعلم أن معظم النساء يعشن بعيداً عن أماكن عملهن واتجهن للعمل بشكل متزايد بالمناطق الحضرية متأرجحات بين مكان الإقامة ومحل العمل، وبات ذلك سائداً في جميع أنحاء العالم. كما نعلم أيضاً أن هناك شركات كبرى تشتري شركات أصغر ومن ثم تضخمت هذه الشركات وتعاملت. وبالنسبة لك أنت يا من تجلس في مكتبك في شركة عالمية بأسولو، فيبدو أنك على الأرجح لن تلتقي برئيسك وجهاً لوجه أبداً. وبدلاً من ذلك سوف تتواصل مع قيادات ومدراء الخط الأوسط الذين يدينون بولائهم في أغلب الأحوال لمدراء القمة. ونحن نعلم أن هناك من يُعيّن في شركات مختلفة ولكنهم يعملون معاً في نفس مكان العمل. وقد يكون من ينظف مكتبك يعمل لحساب شركة مختلفة تماماً، وقد يكون مسئول الصيانة أو من يعمل بالمقصف أو الشخص المسئول عن الإعلان والدعاية شخصاً من غير المتعاقدين ويكون موجوداً لإنجاز مهمة بعينها ويغادر بعدها. والجميع يخضعون لظروف عمل مختلفة تماماً، على الرغم من أنهم يعملون في نفس المكان.

ونحن نعلم كذلك أن المتوفر من الوظائف التي يمكن أن تحصل عليها اليوم محدود. وهناك أحلام يصعب تحقيقها في اقتصاد قائم على منطق وقوانين السوق. وإذا كنت تريد أن تحقق حلمك في امتلاك متجر صغير، مثل عمل تجاري عائلي مستقل، ستجد أن ذلك ليس بالشيء الهين في ظل نموذج اقتصاد السوق الحالي. فقد تخوض معركة كبيرة ضد سلاسل المتاجر والشركات الكبرى سواء من حيث الإيجارات أو أسعار السلع. ونجد نفس الوضع في مجال الزراعة أيضاً. ومعظم الناس يهجرون مجال الزراعة رغم وجود تحذيرات شديدة من نقص الغذاء وتصحر الأرض الخصبة. ووفقاً للتعداد الزراعي الوطني الذي أجري في عام 2010 فإن إجمالي عدد المزارع تراجع من إجمالي يفوق 70,700 في عام 1999 إلى 46,600 في عام 2009 ليبلغ معدل التراجع نحو 34%.

وهذا على الأرجح ليس لأن الناس اختارت بحرية العمل في مجال آخر، وإنما لأن السوق هو الذي يقرر إلى حد بعيد نوع الوظائف التي يمكنهم الحصول عليها. علاوة على ذلك فإن السوق هو الذي يقرر أن ما يحقق ربحية أكثر هو المتاجرة بممتلكات البشر وليس زراعة الأرض التي نعيش على خيراتها.

وينبغي أن نحصل على الوظائف المتاحة لنا كما فعل البشر على مر العصور. والفرق اليوم هو ما يتردد على أسماعنا باستمرار أن لدينا خيارات رائعة تنتظر فقط أن نغتنمها بلهفة وحماس. وإذا لم نحصل على الوظيفة الرائعة ذات الأجر المرتفع التي نطمح بها، فسنشعر على الأرجح أنه خطأنا وليس خطأ أي أحد آخر.

وعلى الصعيد العالمي لا يحمل العمل نفس المعنى المعروف في هذا البلد وخاصة نوع العمل الذي تقوم به النساء في المناطق الأكثر فقرًا في العالم واللاتي يعملن خارج الإطار الرسمي للمجتمع، أي في السوق السوداء. وهؤلاء لا يتمتعن بأي حقوق ولا يعملن تحت مظلة نقابات أو اتحادات أو أي نوع من الحماية. وعمل هؤلاء النساء يمثل خطرًا عليهن ويعد مجازفة لا يمكن التنبؤ بعواقبها. وهو عمل لا يحمل إلا القليل من معاني التحرر وحق الاختيار. ولذلك فإن العمل يحمل معاني مختلفة بالنسبة لهؤلاء النسوة. وبالنسبة لكثير من الإناث يعد العمل تحديدًا بمثابة فرصة للعيش حياة كريمة، وبالنسبة لبعضهن الآخر يعني اضطهادًا وأجورًا أدنى مما يستحقن، وأخيرًا يعني «اللاحرية».

وعندما يتكلم النسويون في هذا الجزء من العالم عن إمكانية التحرر الاجتماعي، فلا بد في الوقت ذاته أن يكون المرء ناقدًا دومًا لظروف الحياة على الصعيد العالمي. وهذا يشمل العمل هنا في بلدنا.

## نحن على أهبة الاستعداد دائمًا!

وقد حصلنا في النزوح على العديد من الحقوق كعاملين، وهذه الحقوق حققناها عن طريق الحركة العمالية والاتفاقيات التي عقدناها مع نقابات ومنظمات أرباب العمل. ومن الناحية النظرية، يبقى لنا الكثير من الحقوق خاصة التي يجب أن نحصل عليها عندما يكون لدينا شخص بالمنزل في حاجة لرعايتنا. وهل هذا يجدي على الصعيد

العملي؟ وهناك بحث جديد يبين أن المطالب المتزايدة في الحياة المهنية تتناقض مع تلك الحقوق. بمعنى: أننا نتبع سياسات رسمية، إلا أن هناك أخرى غير رسمية، وهي ما يريده ويتوقعه مديرك منك، هي نقيض لذلك تمامًا.

وهؤلاء الذين يعملون في صناعة المعرفة، على سبيل المثال، قد يشعرون بنوع جديد من الضغوط. ففي البداية كانوا ينظرون إلى كم الوقت الذي يقضونه في العمل، أما الآن فالمهم هو مخرجات هذا العمل. فكل فرد يتحمل مسؤولية المزيد من المحاسبية عن تلك المخرجات، وهذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى تناقضات بين متطلبات العمل من ناحية ومتطلبات الأسرة من ناحية أخرى<sup>(194)</sup>. لأننا نتساءل: متى يستطيع الفرد أن يقدم شيئاً يعتبر مرضياً بشكل كافٍ؟ وقد تغادرين عملك مبكراً في أحد الأيام بينما عليك في نفس الوقت تقديم التقرير المنوط بك إعداده حتى لو كنت في البيت تقومين على رعاية طفل مريض أو بأعمال منزلية مسائية، ومن ثم يُدمج وقت العمل مع وقت الفراغ ويتداخلان.

والكثير من العمال يشتغلون في أعمال تحتاج جهداً بدنياً ويعودون من عملهم وهم يشعرون بالآلام في أذرعهم وسيقانهم. أما بالنسبة للعاملين في مجال الرعاية فما يشعرون به من قلق ملحوظ على المرضى يؤثر على وقت فراغهم. والوضع لا يختلف بالنسبة لهؤلاء الذين يعملون في مجال صناعة المعرفة. فبالرغم من أنهم لا يدركون لماذا يحل عليهم التعب رغم أن عملهم يعد عملاً لطيفاً! ومع ذلك يظل هناك شيء ما كامناً في عقلم الباطن ولا يختفي قط، مثل البريد الإلكتروني الذي لم يجب أن يردوا عليه والتقرير الذي لم ينتهوا منه بعد والاجتماع الذي لم يعدوا له.

إن بيئة مكاتب العمل قد تغيرت. فقد أصبحت الآن منطقة مفتوحة تتجاوز فيها المكاتب، وهذا يتطلب أن يكون المرء اجتماعياً منبسطاً علاوة على كفاءته المهنية. وبمناسبة هذا الموضوع أذكر مقالة نشرت في جريدة داجبلاد في 5 سبتمبر عام 2009 قالت فيها المدير العام لاتحاد التوحد Autismeforbundet أوسه جاردر Gaarder Åse: إن ظروف العمل التي بلغت هذه الدرجة من الإلحاحية تتطلب أن تكون سريعاً ومنتهباً طوال الوقت، وإن ذلك يعد مرهقاً جداً بالنسبة لمرضى متلازمة

---

194- Ann Nilsen og Anne Marit Skarsb' refererer til den amerikanske sosiologiprofessoren Arlie Hoschild i Christensen og Syltevik (red.) 2009.

إسبرجر<sup>(195)</sup> syndrome Aspergers على سبيل المثال. وهؤلاء الناس كان من الممكن أن ينتهوا من أشغالهم لو أنهم يمكنون في مكان يتسم بالهدوء. لذا نجد أن كثيرين منهم ينتهي بهم الحال إلى التقاعد المبكر ويحصلون على معاش مبكر. إنما لا يجب أن يكون المرء مصابًا بمرض مُشخص حتى يشعر كم أن بيئة العمل ضاغطة وبمدى مشقة تلك البيئة الجديدة اليوم. فالأجواء الاجتماعية يجب أن يظهر فيها المرء كإنسان يتمتع بطاقة فائقة ويقول «نعم» دائمًا وإلا فقد يكون عبئًا على بعض الناس<sup>(196)</sup>.

وقد يكون الإنهاك غير ظاهر ولكن العقل يعجُّ بالأفكار. ولإمكانك أن تفلت من أي شيء حتى لو أردت ذلك. وعندما تصارع من أجل التفرغ التام لابنك المريض في المساء تجد أنك لا بد أن تراجع بريدك الإلكتروني. وقد يعتبر ذلك نوعًا جديدًا من الغيبة<sup>(197)</sup> يأخذ صورة الإمساك بالهاتف الجوال طوال الوقت، أو بعدم استيعاب ما يجري من حولك لأنك مشغول بالتفكير في شؤون تخص العمل<sup>(198)</sup>. والمرونة كلمة تلقى استحسانًا في الحياة المهنية وعالم الأعمال التجارية اليوم، إلا أنها قد تحمل معنى مناقضًا أيضًا يذهب في كثير من الاتجاهات.

ويشرح عالم الاجتماع ريتشارد سينيت Sennett Richard في كتابه «الإنسان المرن Det fleksible» كيف يمكن لهذه المرونة أن تكون متوافقة لحد كبير مع الفرضيات الأولية<sup>(199)</sup> لصاحب العمل وتلغي الفواصل بين العمل ووقت الفراغ تدريجيًا.

195 هو أحد اضطرابات طيف التوحد، ويظهر المصابون بهذا المرض صعوبات كبيرة في تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين، مع رغبات وأنماط سلوكية مقيدة ومكررة. والمرض يختلف عن غيره من اضطرابات طيف التوحد من ناحية الحفاظ النسبي على استمرارية تطوير الجوانب اللغوية والإدراكية لدى المريض. وغالبًا ما يرد وجود ضعف المهارات الحركية واستخدام لغة غير نمطية في التشخيص، على الرغم من أن التشخيص لا يشترط وجودها (المترجمان).

196- «I dagens arbeidsliv må man gi stadig mer av seg selv, både av sosiale ferdigheter, kreativitet og evne til å sjonglere flere roller. En del av de psykiske diagnosene som gis til arbeidstakere, burde kanskje også vært gitt til arbeidslivet.» Seniorforsker ved STAMI (Statens arbeidsmiljøinstitutt), Asbjørn Grimsmo, til Aftenpostens A-magasinet 13. april 2008.

197- شرود قوي مؤقت بسبب تشتيت الذهن في أكثر من عمل في آن واحد (المترجمان).

198- Allerede for 15 år siden var det enkelte som forutså hva som kom: «Den nye kunnskaps- eller informasjonsarbeideren selger seg selv som arbeidskraft på en annen måte enn den tradisjonelle industriarbeideren gjør, fordi han/hun involveres med hele sitt selv i arbeidet. Denne nye, personlige produksjonsmåten åpner opp for nye former for selvrealisering, men også for nye former for utbytting.» Tjan Sfhau, Arbeidsforskningsinstituttet, 1998. Kilde: forskning.no 1. desember 1998.

199- في علم المنطق: قضايا تشكل جزءًا من الأسس الذي تقوم عليه نتيجة ما (المترجمان).

ويقول سينيت إن إعادة الهيكلة والتغيرات السريعة بات جزءًا طبيعيًا من حياة الإنسان العصري. عندئذ يمكن للمرء أن يستوعب أسباب التعب الذي يحل عليه. وقالت كبيرة الباحثين في مؤسسة بحوث المجتمع أنه ليسه إلينجساتير Ellingsæter Lise Anne في عام 1998: «إن الأمل في إتاحة العمل من المنزل والتوسع فيه يطمس الفارق بين الحياة المهنية والحياة الأسرية وبين العمل ووقت الفراغ وما يستتبعه من عواقب تترك آثارها على الرجال و النساء على حد سواء»<sup>(200)</sup>.

إن المنطق الذي تحمله الحياة المهنية العصرية هو أن كل شيء يمكن أن يحدث بشكل أسرع، وأن الأولويات يمكن تحديدها بشكل أفضل، وأن الأشياء يمكن أن تنجز بشكل مختلف وبتكلفة أقل، وأن عددًا أقل من الناس يمكنهم إنجاز ما يقوم به عدد غير، وأن كل ذلك قابل للقياس. وأخر صيحة هي وضع درجات أو نقاط للموظفين كما تفعل مجموعتا إستاتويل وألير Aller og Statoil. وليست المرونة هي ما يتم قياسه فقط وإنما قدراتك ومهاراتك في التواصل الاجتماعي. وأنت، كشخص، ستحصل على درجات ليس على ما تؤديه من عمل فقط بل على كل كلمة «نعم» تخرج من فمك. فإذا كانت تتردد دائمًا على لسانك ففي هذه الحالة سوف تزيد درجاتك. وهكذا فإن اختفاء البشر وتلاشي خصوصية الموظف يصبح هو النموذج الأمثل المطلوب.

ونشرت صحيفة أفنتبوستن في 3 فبراير عام 2013 أن الإرهاق يصيب كثيرين من جراء ضغوط العمل. وصرح أسبيرن جريمسمو Grimsmo Asbjørn كبير الباحثين في هيئة بحوث العمل Arbeidsforskningnsinstitutte (AFI) للجريدة أن الأرق والخوف من عدم إثبات الذات في العمل والإقبال المتزايد على العقاقير المنومة والحبوب المهدئة، يرتبط بما هو متوقع من الشخص أن ينجزه في وقت وجيز. فالمنتظر منه إنجاز المزيد والمزيد من العمل في وقت أقل. وذلك بالرغم من أن يوم عمل النرويجيين أقصر من غيرهم إلا أننا الأكثر فاعلية. الأشياء يجب أن تسير بشكل متسارع. واستخدام الذات كأداة في مجال صناعة المعرفة تجعل الشخص أكثر حساسية في قبول الانتقادات. ويقول الباحث إنه على رأس كل ذلك يستخدم عدد لا حصر له وغير مسبوق من الأنظمة التقنية لقياس الأداء.



هل نحن عرضة لأن تكون مساحة الحياة المهنية مخصصة لهؤلاء الذين يسعون طوال الوقت لبلوغ ذروة الأداء؟ وهل يعني ذلك أن غير القادرين على العمل بشكل كامل سوف يتم الإستغناء عنهموتسريحهم تدريجياً؟ ويشرح مدير منظمة من أجل الضمان الاجتماعي velferdsstaten أسبيرن فال Wahl Asbjørn في كتابه «دولة الضمان الاجتماعي- البزوغ والأثول fall og – vekst Velferdsstatens» الذي صدر في عام 2009 كيف أن من يعجز عن العمل بدوام كامل هو من يُلقَى عليه باللائمة بينما تُبرأ ساحة الحياة المهنية. ويشير في كتابه إلى تقرير أصدره معهد البحوث الاجتماعية (الفافو) عام 2007 الذي ورد فيه ما يلي: «ليس كل الناس يصلحون للعمل، ولمعالجة ذلك فإن الإستراتيجية الرئيسية السارية اليوم تعمل على تأهيل الأفراد ليكونوا موظفين ذوي قيمة كاملة»<sup>(201)</sup>. هذا إذن كلام لا لبس فيه. فالأشخاص هم من يجب أن يغيروا من أنفسهم ليتعاملوا مع الحياة المهنية وليس العكس. وأعرب مكتب الضمان الاجتماعي NAV عن قلقه أيضاً إزاء هذا الأمر<sup>(202)</sup>.

وفي مجال صناعة الخدمات لا بد أن تعرض نفسك وقوة عملك دون أن تكشف عما بداخلك، بل وتشعر بأنك محل ترحيب في الفندق التي تقيم فيه والطائرة التي تستقلها والمقهى الذي تجلس فيه. فمن يخدمنا لا بد أن يبدو ذا مصداقية خالياً من التزييف. فصاحب العمل لا يدفع لك كي تروح وتجيء حاملاً فنجان القهوة فقط، وإنما كي تستعرض أيضاً ابتسامتك المرحة وروح الدعابة لديك.

وفي القطاع الخاص يشعرون بالضغط لأن عليهم أن يكونوا متاحين طوال الوقت. ويجد معظم العاملين في القطاع الخاص المستقبل الوظيفي والتحديات المثيرة والمال، وهذه عوامل جاذبة بالنسبة للكثيرين. وإذا أردنا كنساء أن نخوض سباق المهن الفعلي فعلياً أن نلحق بالقطاع الخاص، ولكننا نواجه فيه ثقافة عمل تصطدم بالقواعد التي من شأنها حماية المرأة باعتبارها تقوم بعمل مزدوج. وعلاوة على ذلك فإن القطاع الخاص

201- Wahl 2009, s. 161..

202- NAV er bekymret fordi stadig flere faller ut av arbeidslivet p grunn av psykiske lidelser. Overlege i NAV, Siren Brage, sier i Aftenposten 2. oktober 2011 at det ikke nødvendigvis handler om brutalisering av arbeidslivet, men om et arbeidsliv det er vanskelig v re i dersom man har psykiske lidelser. I dag stilles det store krav til v re fleksibel og ha stor konsentrasjonsevne i mange jobber, og det passer ikke for alle.

هو الذي يضع معايير وقوالب ما يعتبره فعالاً. وما يحدث هناك قد ينسحب على القطاع العام بل ويصيبه بالعدوى.

ووفقاً للباحثة سيجتونه هلرانيو Halrynjo Sigtona بمعهد بحوث العمل، فإن المستقبل الوظيفي في القطاع الخاص يعني أن الفرد ينبغي أن يستثمر كثيراً من الوقت والإتاحة والطاقة حسب معايير العمل<sup>(203)</sup>. ولأن النساء يحملن مسئوليات الرعاية المنزلية فهن يغادرن السباق المهني في وقت مبكر بينما يواصله الرجال. وتقول هلرانيو في أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أوصلو إن مخططات وبرامج الضمان الاجتماعي التي ناضلنا من أجل تكون لصالح العاملات بالنرويج، تقف على النقيض تماماً من الدوافع الأساسية التي تشكل منطق المستقبل الوظيفي في مهن النخبة.

هناك ممارسات في القطاع الخاص هي التي تثبتين بها وجودك حتي يصبح من الصعب الاستغناء عنك أو استبدالك. فلا بد أن تكوني على أهبة الاستعداد ومستعدة للسفر دائماً ومتاحة دائماً عندما يتطلب العمل ذلك. وهذا يتعارض مع رعاية الأطفال واحتمالية الحصول على إجازة وقضاء الوقت في العمل المنزلي والحياة الأسرية. وحلاً لهذه المعضلة اليومية تكون المرأة عادة هي من يقدم التنازلات ويحمل المسئولية الأكبر في المنزل، فيخترن العمل بدوام جزئي أو يعملن عملاً حكومياً أو يبقين في حالة جمود بالقطاع الخاص دون ترقى وظيفي. ويتقلص المستقبل الوظيفي للإناث مع تحملهن المزيد من المسئولية بالمنزل بالتوازي مع ترقى الذكور في الحياة المهنية بوتيرة أسرع.

وهذا يسري على مجموعة الوظائف التي تتطلب مرونة عالية والتي قد تحمل معنيين متناقضين وتذهب في كلا الاتجاهين. ومع ذلك فإن كثيرين يعبرون عن شغفهم بالمرونة، ولا أحد يريد أن يفقدها حتى لو كانت متطلباتها مكلفة. فعلى سبيل المثال عندما يكون من المتوقع منك تسليم تقرير في الصباح التالي وأنت تمكثين مع طفلك بالمنزل لأنه مريض فتشعرين، في أغلب الأحوال، كما تقول هلرانيو، بالعجز عن الجمع بين العمل والمنزل برغم تلك المرونة.

203- Arbejdslivsbarometeret er utarbejdet av Arbeidsforskningsinstituttet, med YS som oppdragsgiver. På [www.ys.no](http://www.ys.no) kan man se barometeret, som skal beskrive trykket i norsk arbeidsliv. Gjengitt i Aftenposten 11. november 2012.

ويستند بحث هلرانيو إلى نتائج أحد مسوح باروميتر العمل<sup>(204)</sup> وArbeidslivsbarometeret في عام 2012<sup>(205)</sup>. فهناك عدد متزايد من التقارير تفيد أنه لا يوجد من ينجز أعمال السيدات في غيابهن أو عندما يمرضن، ومن ثم عندما يشعرن أنهم تخلفن عن أداء أعمالهن وأن 71% من العاملات قد حصلن على تعليم عالٍ و47% من الموظفين في القطاع العام يرون ذلك أيضًا. ويقول رئيس معهد بحوث العمل أريلد ستين Steen Arild بصحيفة أفنتبوستن في 11 نوفمبر 2012 إن الموضوع يتلخص فيما يلي: «أن تقدم ما هو المطلوب منك في عملك»، وليس مهمًا أن تكون متواجدًا في العمل إنما المهم أن تقوم بما هو مطلوب منك بغض النظر عن كونك مريضًا أم لا. وكان ستين قلقًا من أنه لا صاحب العمل ولا العامل يستوعبان ما يجري من تطورات، وأنهم لا يرون كم يصعب على المرء أن يعود لعمله بعد فترة من المرض.

وقد بحثت سيجتونه هلرانيو ما يسمى المهن التي تحظى بمكانة عالية ولماذا أدركت الكثيرات ذواتهن في أنواع أخرى من الوظائف. فليس مستحبًا أن تترك عملها كي تحضر طفلتها المريضة من الروضة أو أن تتخلف عن حضور الاجتماعات الصباحية لأنها لا بد أن تُرضع وليدها. وإذا رغبت في الحصول على مهام وظيفية مثيرة أو ترقية أو رضا المدير فيجب عليك القيام بأشياء أخرى بعيدة عن الحقوق المنصوص عليها في قانون بيئة العمل المعمول به، وهي الحقوق التي تعطيك على وجه التحديد الحق في أن يكون لك حياة وتعتنين بمن في حاجة إلى رعاية أو تحصلين على قسط من الراحة بعد انتهاء يوم العمل. والآن لا بد أن تضعي تلك الحقوق جانبًا من أجل الحفاظ على الوظيفة وأن تكوني مستعدة دائمًا<sup>(206)</sup>.

وعندما توفي ستيف جوبس Steve gründer-Apple Jobs مؤسس شركة أبل في

204- باروميتر العمل هو جهاز يقيس الضغط في سوق العمل الزرعي ويوفر قاعدة المعارف القيمة في المناقشات الرئيسية. وقدم مقياسًا للمرة الأولى في مؤتمره الذي أقيم عام 2009. وهو جزء من النقابات المهنية - هو اتحاد مستقل سياسيًا من العمال تأسس في 17 كانون الثاني 1977. ويتكون من 17 نقابة مختلفة والأعضاء هم العاملون في جميع قطاعات العمل YS هو عضو في مجلس نقابات بلدان الشمال الأوروبي (NFS)، الاتحاد التجاري للاتحاد الأوروبي (ETUC)، الاتحاد الدولي التجاري (IFS)، وبلجنة الاتحاد التجاري الاستشارية لمنظمة التعاون والتنمية» (TUAC) (المترجمتان).

205- «Nyere undersøkelser viser at motsetninger mellom arbeid og hjem er blant de mest fremtredende stressfaktorene blant dagens arbeidstakere, bare overgått av prestasjonspress.» Frode Thuen i Roness og Berge Matthiesen (red.) 2002.

206- Slik for eksempel danske Nikolaj Sonne hevdet i et intervju i Klassekampen 12. oktober 2011.

خريف 2011 ألقى الضوء على مبدأ الإتاحة: فبسبب نجاح هذا الرجل يمكننا اليوم أن نكون متاحين طوال الوقت. وشارك جويس في خلق وظائف بلا حدود. فهو اسم على مسمى. ونجاحه الأكبر يكمن في خلق مرونة أكبر بالنسبة للعاملين في صناعة المعرفة<sup>(207)</sup>، ولكن هذه الحرية لها جانب سلبي؛ وذلك تحديداً لأن الفارق بين العمل ووقت الفراغ في بعض الصناعات يكون على وشك الاندثار. فعن طريق اتصالك الدائم بوسائل التكنولوجيا يمكنك بالتأكيد أن تكون متاحاً لأصدقائك ولأسرتك طوال الوقت، ولكن من جانب آخر فإن جهة عملك يمكنها التواصل معك أيضاً في أي وقت أينما كنت. قد تكون على الشاطئ في صحبة أسرتك ولكنك لا تستطيع أن تمنع نفسك من أن ترى ما رأى زملائك بالعمل في فكرتك الجديدة. فلا حدود هناك<sup>(208)</sup>. وكذلك عبرت شيرستين ماري يوفبيرج Bobjerg Marie Kirsten الأستاذ المشارك في قسم أصول التربية Pædagogik for Institut في جامعة أوهروس Aarhus عن هذا الوضع بالكلمات التالية: لدى المرء فكرة عامة أن تلك المرونة هي الأفضل. وهذا هو موقف «الفوز/ فوز»<sup>(209)</sup>، ولكن الأمر لا يكون هكذا دائماً. فالمرونة تميل للائتمثال<sup>(210)</sup> للشروط الاجتماعية وتتجاوز الحياة الخاصة، ومن ثم تصبح أقل مرونة<sup>(211)</sup>.

والضمان الاجتماعي والأمن والحقوق الراسخة هما السبب الذي يجعل الأب والأم يريان أن من الطبيعي إعطاء الأولوية للمنزل أكثر من العمل عندما تتطلب الظروف في المنزل ذلك. ومن ثم فإنه لشيء مخيف أن تكتشف سيجتونه في بحثها أن المتطلبات الرسمية للعاملين، من بين أمور أخرى، قد تقضي بالفعل على القوانين والحقوق والمكتسبات التي تم الفوز بها.

إن تناول قضية العمل في النرويج يعد بالنسبة للكثيرين صعباً للغاية في الوقت

207- Henrik Lambrecht Lund, arbejdslivsforsker ved Roskilde Universitetscenter, Danmark: «Vi kan se skyggesidene i form av de mange psykososiale lidelsene som er forbundet med dagens arbeidsliv. Folk rammes av stress og depresjoner, og familier går i oppløsning fordi arbeidet tar overhånd.» Kilde: Klassekampen 12. oktober 2011.

208 Klassekampen 12. oktober 2011.

209- وضع مريح للجانبين، حيث يمكن أن يتعاون الناس وتستفيد جميع الأطراف بالتالي.

210- مطابقة نمط معترف به أو مكتسب وجعل سلوك المرء تحكمه الاتجاهات والآراء السائدة (المتوجهمتان).

211- Koren 2012, s. 178-179.

الحالي. قد يعود سبب ذلك جزئيًا إلى أن الحياة المهنية في النرويج من نواحٍ كثيرة تتسم بالأزليّة. ونحن نعرف أن الكثيرين يستمتعون حقيقة بوظائفهم ومن خلالها يكتسبون الأصدقاء والخبرات ويسافرون هنا وهناك. وهي مميزات لا يريدون الاستغناء عنها. وهناك أناس يشعرون بالأمان ويتقاضون راتبًا جيدًا ومكاتبهم أنيقة ويجلسون على مقاعد وثيرة. أناس عرفوا كيف يستغلون قدراتهم الذهنية والجسدية التي تتناسب والتعليم الذي تلقوه وما كانوا يطمون به. أناس يعشقون وظائفهم وتحدياتها وزملاء العمل ومائدة عيد الكريسماس. إنهم أناس يقومون بأشياء مهمة في المجتمع وأبطال الحياة اليومية.

وعندما يتساقط الكثيرون خارج هذا السياق ويعملون بدوام جزئي، يجد الباحثون ادعاءات غير رسمية تؤكد أنه من المستحيل أن يتحقق التوازن في العمل في حال أن يكون لدى المرء أسرة فتصبح الأوجاع والضغط جزءًا لا يتجزأ من الحياة المهنية اليومية. وفي هذه الحالة لا بد أن نعيد النظر في الحياة المهنية، فربما يكون ثمة عيب بها؟

### تحقيق التوازن في منظومة خط التشغيل:

عندما تفصح عن معاناتك من الدور المزدوج الشاق، فكثيرًا ما تسمعن من يقول: فلتخترن شيئًا آخر مثل: الانتقال من المدينة إلى الريف! أو العمل بدوام جزئي أو البقاء في المنزل لفترة. فلماذا إذن لا تفعلن ذلك؟ فالمرء لا يجب أن يعمل بدوام كامل طوال حياته!

والإجابة: نعم. على المرء أن يفعل ذلك في النرويج خاصة إذا أراد الحصول على حقه كاملًا في برامج الضمان الاجتماعي في حالة الإصابة أو التقاعد. وهذا ما نسميه منظومة خط التشغيل. ولا بد أن نحقق توازنًا ثابتًا كي نستطيع أن نطالب بأشياء مثل إعانة البطالة والحصول على إعانة مرض، كما يحصلون على إعانة مالية أيضًا إذا بقي أحد الوالدين بالمنزل مع طفله المريض فيحصل على إعانة إجازة الوالدية ورعاية الوالدين والمعاش وهلم جرا. وبعبارة أخرى، على المرء أن يعمل بدوام كامل ليحصل على حقوقه

كاملة من الدولة وأصحاب الأعمال. والمرء لا يفكر دائماً بمثل هذه الطريقة إذا كان يعمل بدوام كامل. وأقول لك إنك ستصطدم بأرض الواقع عندما يأتي يوم لا تجد لنفسك مكاناً في منظومة خط التشغيل ولا تتمتع بمميزات الضمان الاجتماعي، فليس لديك كامل الحق في الحصول عليهما ما دمت تعمل عملاً حرّاً مثل أن تكون مؤلفاً أو تكوينين ربة منزل أو تعمل بدوام جزئي أو تدير عملاً تجاريّاً صغيراً.

ليس مجرد الإعانات الحكومية هي التي يتم تخفيضها بأنظمة التأمين المجزية التي نحصل عليها أيضاً من خلال عملنا. وسرعان ما تلتهم تلك الإعانات فاتورة الهاتف المحمول واشتراك الصحيفة والعلاج والسيارة وملابس العمل أو أجهزة الحاسوب المحمول.

والفكرة التي تكمن وراء منظومة خط التشغيل كما قررها السياسيون، هي أن الأفضل للناس أن يعملوا بدلاً من البقاء في المنزل وبدلاً من الحصول على أي نوع من الإعانات. إنهم يريدون أن يصلوا بالدعم لحدده الأدنى. ولذلك يجب أن يعرف المرء أن الإعانة الاجتماعية ليست على ما يرام سواء بشكل مباشر (أي الوضع المالي المتردي) أو غير مباشر (الشعور بالعار إلى حد ما لأنهم عاطلون عن العمل). ومنظومة خط التشغيل هي أيديولوجيا وممارسة على حد سواء. والأيديولوجيا هي أن التوظيف يحظى بقيمة أكبر في منظومتي خط التشغيل والضمان الاجتماعي. كل هذا يعرفه الناس، ولهذا يختارون من المتاح من الخيارات. وبناء على ذلك فهم يتركون أطفالهم ساعات طويلة في روضة الأطفال ويقضون أياماً طويلة في العمل حتى لو شعروا بالاستياء من جراء ذلك. نحن نبذل قصارى جهدنا حتى نؤمن احتياجات الأسرة المالية ونقلل المخاطرة عند حدوث مكروه أي عند الإصابة في حادث أو العجز أو المرض أو أي شيء من هذا القبيل.

إن وضع الطفل في الاعتبار من الممكن أن يحمل معاني كثيرة. والتأمين المادي يشمل أيضاً الرعاية الجيدة، ومن ثم يكون شيئاً محرّجاً وجارحاً أن تعربى عن قلقك من الحياة اليومية المحمومة أو أيام رياض الأطفال الطويلة، لأنك سوف تسمعين تعليقات مثل: فلتبقي في البيت لفترة. ولكن لو اختار المرء أن يبقى في البيت أو يقلل ساعات العمل، فيترتب على ذلك تقليل خدمات الضمان الاجتماعي المتاحة، وهذا يعد إهمالاً في الرعاية.

وكي تختاري شيئاً آخر غير العمل بدوام جزئي، فهذا يتطلب الكثير من الشجاعة والجرأة والمال كي تدفعي الاشتراك في شركات التأمين الخاصة التي يمكن أن تغطي النفقات غير المتوقعة وغير المنظورة. وقد لا تعلمين أن وقت العمل يقلل أيضاً استحقاقات الضمان الاجتماعي. وفي اللحظة التي تقررين فيها أن تعيشي الواقع وتحققي حلمك في أن تعملي كفنانة أو تشريعي في افتتاح مشروع تجاري كمقهى مثلاً، فقد يعني أنك لا تكتريين بتلك الاستحقاقات إنما ما يهكم هو صحتك وراحتك النفسية. وعندما يأتي الوقت الذي يحتاجك فيه أطفالك يتوقف نوع الخيارات التي تتخذينها على الافتراضات الشخصية والشروط التي تُفرض عليك من الخارج. والخيار الممكن بالنسبة لك قد لا يكون ممكناً بالنسبة لجارتك.

وقد أنشأت معظم المجتمعات برامج رعاية لأولئك اللواتي لا يستطعن لسبب أو لآخر أن يعلُن أنفسهن. وفي القرن العشرين أسست النرويج نظام ضمان اجتماعي يمنح الناس مساندة مادية في حالة المرض أو البطالة أو الشيخوخة. وفي فترة ما بعد الحرب حصلت ربة المنزل على قليل من الحقوق الرسمية منها المبادرة بنظام يقدم العون المنزلي لربة البيت لمساعدتها إذا ما أصابها المرض.

وكان عمل المرأة كربة بيت لا يزال عملاً ينطوي على مخاطرة. وأن تصبجي أرملة يغدو حدثاً دراماتيكيّاً حيث يختفي الدخل باختفاء الزوج. وحتى عام 1992 كانت إجازة الرعاية غير مدفوعة الأجر لا تعطي الحق في المعاش التقاعدي فيما عدا الحصول على الحد الأدنى للمعاش من الضمان الاجتماعي. ولذلك نجد أن جداتنا استهلكن أنفسهن طوال حياتهن ولم يحصلن إلا على الحد الأدنى من المعاش. فهن عملن بالمنزل ولم يدفعن اشتراكات الضمان الاجتماعي، وبالتالي لم يحصلن إلا على الحد الأدنى. إنها نسخة أولية من نسخ منظومات خط التشغيل. ولم يأخذ أحد في اعتباره أنها ترعى الأولاد والمرضى<sup>(212)</sup>، ولا أنها التي تجعل عمل زوجها ممكناً.

وقد تأسس الضمان الاجتماعي في عامي 1967 و1971 ووضعت قواعد التأمين الصحي ومعاش البطالة وتأمين إصابة العمل. والأساس المنطقي وراء كل هذا هو أن النرويجيين عليهم أن يعولوا أنفسهم، وأن التأمين يساعدهم في الفترات التي لا

212 Op.cit., s. 177.

يستطيعون فيها العمل إلى أن يتجاوزوها فيعودوا للعمل من جديد<sup>(213)</sup>. ولكن أولئك الذين لا يعملون لسبب أو لآخر، يسقطون بشكل ما خارج هذا النظام. لذلك فإن اختيار المرأة البقاء في المنزل هو نوع من المخاطرة. وبالنسبة للدولة من المفيد أكثر أن تعمل المزيد من النساء؛ لأن أموال خزينة الدولة في هذه الحال تتزايد. وفي نفس الوقت سيكون للنساء الحق في الحصول على استحقاقات معاش البطالة وخدمات الضمان الاجتماعي<sup>(214)</sup>، ومن ثم فإن وجود نساء يعملن بدوام كامل يعني دخول مزيد من الأموال لخزينة الدولة، ولكنه يعني في نفس الوقت خروج مزيد من الأموال الأخرى.

ومن الإنصاف أن نقول إن الضمان الاجتماعي محايد بالنسبة للجنسين؛ لأن نفس الضرر سيقع على كل من الرجل والمرأة على حد سواء، ولكن الدور التقليدي للنساء لا يُنظر إليه على أنه ذو قيمة بما يكفي كي تتلقى دعمًا ماليًا، ويستثنى من ذلك من يحصل على إعانة الأطفال باعتباره ولي أمر. والعمل بالمنزل يعوق مناشط العمل ومنظومة خط التشغيل، وهذا ما لا تريد الدولة أن تدعمه ماديًا أو أن تمنحه وضعية اجتماعية.

وتصف الخبيرة الاقتصادية شارلوت كورين Koren Charlotte في كتابها «دور المرأة في الاقتصاد النرويجي *økonomi norsk i rolle Kvinnernes*» الذي كتبت عام 2012 كيف أن العمل في المنزل يعد عائقًا أمام العمل خارجه. ومن ثم تم تخصيص إعانات جديدة للأسرة؛ حتى يستطيع البالغون في الأسرة العمل، ينبغي أن تتدخل الدولة في مسألة الرعاية المنزلية، مثل كيفية تطبيق النظام الجديد للحصول على إجازة مرضية مدفوعة الأجر لرعاية الأطفال المرضى، وكذلك كيفية الحصول على المعاش التقاعدي من أجل رعاية الأسرة. وكتبت كورين أن هذا ليس من حق المرأة ولا الرجل اللذين لا يعملان، ولكن من يعمل يحصل على تعويض إذا اضطرتهم الظروف للبقاء في البيت لفترة ما.

واليوم لا تنتج الأسرة لنفسها إلا فيما ندر. وذلك يعتمد على كسب البالغين للمال عن طريق إنتاج السلع أو الخدمات في مكان آخر حتى يشتروا سلعة وخدمات من الآخرين. ولذلك فمن الطبيعي أن الالتزامات العائلية والحياة المنزلية تعوق الإنتاج الخارجي.

213 Op.cit., s. 188.

214 Nanna Kildal i Christensen og Syltevik (red.) 2009.



وتعتمد الكثير من العائلات على مدخولين، ويصبح الأمر كارثيًا إذا بات أحد الوالدين بلا عمل أو خارج منظومة خط التشغيل. فتكاليف الحياة في مجتمعنا أصبحت باهظة، وأسعار المساكن يتحكم فيها السوق. والأسر التي تمتلك دخلين هي التي وضعت معايير الاستهلاك للأخرين.

إن منظومة خط التشغيل صارمة. وجميع القرارات التي تتخذ للتخفيف من مأزق ضيق الوقت تجعلك عرضة للانهايار ماديًا وتخطر باستحقاقات خدمات الضمان الاجتماعي. ولذلك فإنه ليس سهلاً أن تبقى في البيت أو تعمل بدوام جزئي حتى لو كنت تستطيع تحمل نفقات مثل هذه الطول. وإذا أردنا تيسير الحياة اليومية للناس فعلياً أن نخفف من صرامة منظومة التشغيل وبرامجها الإلزامية. يمكننا على سبيل المثال أن نتصور برامج متعددة لضمان اجتماعي عالمي، أو أجزاً اجتماعياً لجميع المواطنين بغض النظر عن منظومة خط التشغيل.

### من أين جاءت منظومة خط التشغيل؟

إذا فهمنا من أين جاءت منظومة خط التشغيل، يمكننا فهم الكثير عن مجتمعنا، مثل: أين كانت الحقوق والواجبات نحو العمل في السابق؟ ولكن منظومة خط التشغيل تدور الآن حول الواجبات أكثر مما تدور حول الحقوق. فليس من وظيفة الحكومة أن توفر لك فرصة عمل، وليس فشل الدولة هو خطأ النظام ولكنك أنت المسئول عنه اليوم وإن لم يكن الوضع كذلك من قبل.

وبعد الحرب كان هناك إجماع سياسي على أن كل من يستطيع العمل له حقوق وعليه واجبات، وهو ما يعني أن يعطي المواطن بقدر ما يستطيع ويأخذ بقدر ما يحتاج. وتتضمن الحقوق أن من لم يجد عملاً من حقه الحصول على نوع من التعويض من المجتمع. وهذا الحق في العمل باعتباره مسئولية الحكومة، تحقق عندما حصل العمال على السلطة السياسية التي تعود جذورها للثورة الفرنسية.

واليوم نعيش في مجتمع يسيطر عليه إلى حد كبير منطلق السوق، أو بمعنى أصح العرض والطلب. وبالنسبة لنا فعندما نخوض غمار الحياة المهنية فهذا يعني أننا نشارك

في السوق- سوق العمل. ويسوق العمل أيضا «عرض وطلب»، ولا بد أن يكون لديك مؤهلات خاصة يحددها هذا السوق، وإذا لم تكن تتمتع بتلك الصفات فليكن السعي قدماً كي تكتسب هذه الصفات الجديدة. وهذا هو واجبك.

أحكمت ليبرالية السوق الجديدة قبضتها على العالم في الثمانينيات، وهذا يعود لأسباب من بينها أن سياسة رونالد ريجان Reagans Ronald في الولايات المتحدة ومارجريت تاتشر Thatchers Margaret في بريطانيا، رفعت القيود عن السوق وخصصت وحررت الخدمات من قبضة الدولة، وهيمنت شركات القطاع الخاص على الكثير مما كان خاضعاً لها. وكان محور اهتمام تلك الشركات تحقيق مكاسب مادية. وكان هناك أشياء كثيرة تعوق تحقيق هذا الأرباح، من بينها خدمات الضمان الاجتماعي والنقابات وأماكن عمل آمنة وطويلة الأجل. وأطلقت حملات لتوعية الناس كي ينتقدوا دولة الضمان الاجتماعي. وقد نجحت تلك الحملات التوعوية على العديد من الأصعدة، لأننا نعرف الحجج الواهية التي من بينها: أن دولة الضمان الاجتماعي تجعلنا متكاسلين، وأن العديد من الناس يستغلونها بشكل سيئ، ولا يمكننا تحمل نفقات هذا النظام، وأن الناس يصابون بالسلبية والاتكالية من جراء الضمان الاجتماعي، ولا بد أن يزيد سن المعاش.. وهلم جرا.

فكر كيف يتغير الزمن: طالبت المرأة في السبعينيات بالحق في العمل، ولم يكن أحد يفكر في أن يُكره آخر بالسوط كي يعمل، ولكن في أيام السوق السعيدة جاء النقد اللاذع يزحف: إن الكثيرين يطالبون بالضمان الاجتماعي وقليلين يؤدون واجباتهم. وفي عام 1991 أصدرت رونه جارهاردسين Rune Gerhardsen من حزب العمال Arbeiter partiet كتاباً بعنوان «اللفظ النرويجي في غير محله norsk på Snillisme»، حيث قالت إن أكثر الناس الذين يدافعون عن دولة الضمان الاجتماعي ساذجون أكثر من اللازم. وفي التسعينيات وبين عامي 1991-1992 تحديداً جاءت رسالة إعادة التأهيل. وبين عامي 1994-1995 جاءت رسالة الضمان الاجتماعي لتؤكد أن دولة الضمان ليست مسئولة فقط عن توفير نظام اجتماعي جيد، ولكنها مسئولة عن تحفيز الناس كي يعملوا<sup>(215)</sup>. وفي هذه الفترة اتخذت أوروبا كلها تدابير ومبادرات كي تدفع بالمزيد من

..Blant annet beskrevet at Nanna Kildal i Christensen og Syltevik (red.) 2009, s. 61 -215

الناس لينهوا أعمالهم ويتركوا وظائفهم، وبالتالي يسقط حقهم في الضمان الاجتماعي. والجديد هو أن الأسباب الأخلاقية باتت واهية؛ لأن المكسب المادي هو الذي أصبح مقياس تقدير دولة الضمان الاجتماعي. وعندما ينتعش الاقتصاد يتم الدفاع عن الضمان، وعندما يركد في أوقات أخرى يصعب الدفاع عنه<sup>(216)</sup>. لأن الضمان لا بد أن يحقق أرباحًا مثله مثل أي شيء آخر. والسياسة الاجتماعية أصبحت سياسة اقتصادية وسياسة سوق العمل. فقد توغل منطق السوق في شئون كان يجب أن يبقى بعيدًا عنها، ولكن السياسيين سمحوا بذلك.

وكتبت الباحثة مارجون بيورنهولت Bjørnholt Margunn في مقالها: «اشتغل أقل وعش أكثر» Jobbe mindre, leve litt mer في جريدة كلاسه كومبن في يونيو 2012 ما يلي:

«نحن نرى قيمًا جديدة تهاجم العاجزين عن العمل والمرضى، واستطاع الاقتصاديون احتكار تفسير تضميناتها. ونتلقى نفس الإجابة سواء تحدثنا عن المرضى العاجزين عن العمل أو العاطلين، وهي: أن الإعانات التي يتلقونها كبيرة أكثر من اللازم لدرجة أن العمل «يعود عليهم بفائدة أقل». وكل شيء غير وظيفة بدوام كامل يعتبر «خطأ»، وأي تحويلات تخرج من الدولة تعد من «نفقات الدولة».

وعندما نناقش اليوم مآزق ضيق الوقت والدور المزدوج وتشجيع الجميع للعمل بدوام كامل، فلا بد أن نبحث أيضًا في التيارات التي تكمن تحت سطح مجتمعنا. وهذه التيارات تحمل شكًا في أن من يبقى في البيت أو من يعمل بدوام جزئي، يفعل ذلك لأنه متكاسل ويعيش على عمل الآخرين. نحن نعلم ذلك، وعندما نختر كيف نعيش حياتنا نضع في الاعتبار ماذا يقول الناس عنا. لا أحد يريد أن ينظر له الآخرون على أنه متكاسل

---

216- Jf. uttalelser fra tidligere NHO-sjef John G. Bernander, for eksempel denne: «En stadig større andel av befolkningen er utenfor arbeidslivet.» Dette ble blant annet sagt på NHOs årskonferanse i Operaen i 2010. Slik ville NHO skape en bekymring rundt den såkalte trygdebølgen, altså at stadig flere «velger» trygd fremfor arbeid. Den forrige NHO-sjefen, Finn Bergesen jr., hevdet at nordmenn er «en nasjon av sytere». Da var det ansattes sykefravær han snakket om. Polakker «har en helt annen innstilling og arbeidsmoral» enn nordmenn, sa tidligere NHO-direktør, nå Civita-leder, Kristin Clemet, til VG høsten 2009.

أو طفيلي. وإذا لم تعثر على عمل تتهم بأنك لا تحاول بالقدر الكافي<sup>(217)</sup>.

وعندما قدمت هيل مارتا سولبيرج Solberg Marta-Hill رسالة إعادة التأهيل Attføringsmeldingen قالت: «سنجعل من العمل الاختيار الأول»<sup>(218)</sup>. ومن هنا بزغ فجأة شعار: «أنه من الأفضل لك أن تعمل». فهل أثبت التاريخ، على نحو مريب، أن الأفضل هو ألا تعمل؟ وهنا بالضبط نفتقد وزيرة تضامن اجتماعي يكون بوسعها أن تأخذ جانب غير المستحقين، سواء ممن مرضوا بدون إرادتهم أو ممن أصيبوا بإعاقة تمنعهم من العمل أو أصبحوا عاطلين. وبدلاً من ذلك وجدنا وزير العمل والدمج الاجتماعي بيارنه هوكون هانسين Jarne Håkon Hanssen في صحيفة أفتنبوستن في العاشر من أكتوبر عام 2007 يخرج علينا بالتعليق التالي: «لم يكن من الممكن أن نزيد الإعانات الاجتماعية حتى لو كانت الأموال اللازمة لذلك متوفرة». وكان هانسين هو من قال إن الأشخاص الذين لا يعملون لا بد أن يستيقظوا مبكراً. وأكثر ما يؤلم في هذه العبارة أنها صدرت عن رجل ينتمي لحزب العمال<sup>(219)</sup>. وقالت رئيسة الوزراء أرنا سولبيرج Erna Solberg: إما أن يخرج الناس للعمل أو يعيشوا على سبعين كرونة يومياً<sup>(220)</sup>. فقد كانوا يلوّحون إذن بسوط الاقتصاد حتى لو كانت كل المؤشرات تقول إن هذا لن يفيد<sup>(221)</sup>.

وكتبت الدكتورة وأخصائية الطب المهني إبه فارجيلاند Wergeland Ebba الحائزة على جائزة كارل إيفانج Evang Karl عام 2012 قائلة إن منظومة التشغيل عار على نظام الإعانات: «إن الرسالة الجديدة تتلخص في أنك تستطيع إن أردت. وإذا كنا مهديين بتقليص الإعانات، فإن السياسة الاجتماعية الجديدة القائمة على أساس الإرادة الفردية

217- Stortingsmelding 39, Attføringsmeldingen 1991–1992.

218- I et intervju med Dagbladet 9. november 2005.

219- NTB, 7. april 2012.

220- Sverige har opplevd harde innstramminger i sykelønn og trygdeordninger de senere år. Det har ikke ført til at flere kommer i arbeid. NTB skriver for eksempel dette 17. april 2012: «En fersk oversikt viser at 396 000 personer enten var arbeidsløse eller på tiltak hos Arbetsformidlingen. Det er 8000 flere enn for ett år siden. Samtidig har antall ledige stillinger hos landets arbeidsformidlinger blitt færre. – Sammenlignet med for ett år siden er det tydelig at arbeidsmarkedet er svekket, skriver Arbetsformidlingens pressesjef, Tord Strannefors, i en pressemelding tirsdag.»

221- Artikkel publisert i Rødt! januar 2009.

تكون هي التي ينبغي التعامل معها وليست الفرص المتاحة في سوق العمل»<sup>(222)</sup>.

وبالطبع يجب أن نستمر في مناقشة كيفية تحسين نظام الضمان الاجتماعي، وكيف تعطي الدولة الأولوية لاستخدام عائداتنا من الضرائب، ولكن لا يجب أن نناقش إذا كانت دولة الضمان الاجتماعي مفيدة أم ضارة. فليس كل شيء ينتمي للسوق، فهناك أشياء تنتمي للفضائل والتضامن والأخلاقيات ولا يجوز حسابها بالأرقام.

وحدث التحول إلى منظومة خط التشغيل بلا أي جدل يُذكر. والنقد الذي وُجّه كان من جانب منظمات المعاقين وهيئة الرقابة ونقابة المحامين، حيث أشاروا إلى نقاط الضعف فيها فيما يتعلق بضمان حقوق الإنسان وحماية خصوصية الفرد. إن التغيير الذي حدث اتجه فقط نحو احتياجات سوق العمل، بل تجاوزه إلى ما ليس مطلوباً في هذا السوق. ومع ذلك فإن نظام التشغيل يساند النسويين أكثر من غيرهم. وهكذا يبدو كل شيء على السطح منطقيًا وعادلاً. فقد أصبح لدينا منظومة خط تشغيل نسوية إلى حد ما تساند أفكار وجوب العمل من أجل الحصول على الضمان الاجتماعي. وإن وجوب عمل النساء أصبح جزءاً من الحركة النسوية. وهذه خطوة تعود إلى مرحلة السبعينيات فيما يتعلق بالحق في العمل، وكذلك منظومة خط التشغيل، ومن ثم خُلقت توقعات معينة عن دور المرأة اليوم وتتخلص فيما يلي: لا بد أن تعمل النساء طوال حياتهن بدوام كامل.

هناك خبراء باحثون في مجال نوع الجنس والعمل والأسرة يشيرون إلى أن العمل المزدوج يُعد إشكالية، وأن هناك نسويين في الحركة العمالية يعرفون أن هناك كثيرين يعانون، ولكن من المؤسف أن الاعتراضات لم تؤثر لا على الخطاب السياسي ولا على الممارسات السياسية على وجه الخصوص، ونوع السياسة التي تتبع تؤثر على الكيفية التي نتحدث بها عن الآخرين من البشر، وما نوع النظرة الإنسانية التي نعملها وتبقى معنا. فمن منا لم يشك في أن زميله الذي حصل على إجازة مريضة ليس مريضاً في الواقع؟ أو أننا نعتبر من يعمل جزءاً من الوقت متكاسلاً بعض الشيء؟

وهناك وجهات نظر مختلفة ظهرت بوضوح في مناقشة دارت عام 2009 بين إيفار

---

222- I magasinet LO-aktuelt 28. september 2009.

سونبو كريستيانسين kristiansen Sønbo Ivar وبيير فوجالي Fugelli Per ويعمل الاثنان في مجال طب المجتمع والطب الاجتماعي، وهذا يعني أن لديهما نفس الخلفية المهنية تقريباً. بدأت المناقشة بأن قال كريستيانسين في صحيفة أفتنبوستن في 27 سبتمبر 2009 إن الإنسان حيوان متكاسل بطبعه. وأعرب فوجالي عن غضبه الشديد لاستخدام زميله هذا التعبير، وأنه مؤمن بأن فطرة الإنسان طيبة، وأنه يريد أن يعمل انطلاقاً من شعوره بالواجب والاحترام واللياقة؛ لأن العمل يمنح الصحة والقيمة<sup>(223)</sup>. وكان لدي فوجالي شك فيما أسماه نظام التحكم الحكومي في مساعدة المرضى وذوي الإعاقات. وخلال المناقشة أشار سونبو إلى أن عدد الإجازات من المفترض أن تقل؛ لأن عدد ساعات العمل في النرويج تقلص وأصبح هناك بيئة عمل أفضل وارتفع مستوى الصحة والمعيشة. بينما أشار فوجالي إلى أننا نعيش في مجتمع ترتفع فيه حاجات الفرد الملحة لمستويات غير مسبوقة، وأننا نرفع سقف الأهداف والمتطلبات والتوقعات إلى مستوى عالٍ لن يتسنى لنا بلوغه أبداً. وكل شيء يدور حول حياة العمل والعلاقات الأسرية وتربية الأطفال والمظهر وأسلوب الحياة.

ومن ثم نجد أنفسنا متعبين ومنهكين. وإذا لخصنا ما تمثله منظومة التشغيل فيمكننا القول: إن منظومة خط التشغيل تمثل عملياً واجباً نحو العمل، ولها جانب أيديولوجي مفاده أن الإنسان الذي لا يعمل لن يفي بالغرض منه. وعندما يتعلق الأمر بالرؤية الإنسانية نجد مُسلّمةً بديهية تقول: إن البشر متكاسلون ويجب ضربهم بالسوط.

وما يشغلني أنا والنسويات الأخريات الحرية والكرامة التي يمنحنا إياهما العمل. وما زال من المهم أن يحقق الإنسان في ذات الوقت نوعاً من أنواع التوازن والثبات لأنه يؤدي عملاً لا يمنح التحرر والشعور بقيمة الذات. وهناك نساء لا يستطعن لأسباب مختلفة أن يعملن أو لا يستطعن العمل بدوام كامل، كما يتوجب عليهن أيضاً أن يتخذن أماكنهن في صفوف حركة حقوق المرأة. ومن ثم ينبغي أن تُعرف الحرية تعريفاً يتجاوز العمل

---

223- «Arbeidstakere blir utsatt for stadig større press. Man må stå på som aldri før, yte mer, være mer produktiv, henge med, omstille seg og videreutdanne seg. Samtidig er det stadig flere som ønsker å ha et aktivt liv utenfor jobben. De vil være sammen med familien, særlig om de har omsorg for små barn. De fleste ønsker å være til stede i barnas liv i større grad og på en annen måte enn deres egne foreldre var.» Psykolog Frode Thuen intervjuet i sinneshelse.no om boken Utbrent. Krevende jobber – gode liv? red. Atle Roness og Stig Berge Matthiesen, fra 2002.

## هل تنطوي الحياة المهنية على نزعة وحشية؟

فبينما تبغي الحكومة دفع المزيد من الناس إلى الانخراط في الحياة المهنية، إلا أن هناك مفارقة فيما أفروه من سياسات لتحديث وتفعيل منظومة خط التشغيل في كل من القطاعين الخاص والعام. وجميعنا نعلم أن جعل الأشياء أكثر فاعلية ينطوي عادة على تقليص عدد الموظفين وارتفاع مستوى العمل المطلوب من قِبَل القائمين عليه. إن إعادة تنظيم العمل قد يجعل عددًا أقل من الناس يبذلون جهدًا أكبر، وبالتالي فإن الأشخاص الذين لديهم قدرة أقل على العمل تقل فرصتهم على الأرحح في إيجاد عمل وخاصة بدوام كامل. وقال الطبيب ستاينار فيستين Westin Steinar في مقابلة بصحيفة كلاسه كومبن في 12 أغسطس 2006 أن المرضى والمصابين بنوع من الإعاقة يُمنعون من العمل بدوام كامل ويُلَقَى بهم في خندق رغم كل التغيير والترشيد الذي تم.

وطلّحت حملة تحمل شعار «من أجل دولة ضمان اجتماعي» بقيادة أسبيورن فال، مفهوم «اللزعة الوحشية التي تنطوي عليها الحياة المهنية في النرويج». ويدل الشعار على مدى الضغوط المتزايدة في بيئة العمل، وأن هيمنة العديد من الناس على ظروف عملهم تتضاءل أكثر فأكثر. ومع ذلك هل بات سوق العمل أكثر وحشية وشراسة حقًا؟ وعلامة يدل هذا المفهوم؟ فهم غالبًا يرددون أننا نعمل أقل من أي وقت مضى، وقد يكون هناك بعض المبالغة في ذلك.

وهناك عمال كثر يعملون وفقًا لجدول ساعات عمل مرنة ويؤدون عملهم بمكتب مقره بالمنزل أو مكان آخر يجعل من السهل الجمع بين العمل والحياة الأسرية. وفي ذات الوقت يتأثر الكثيرون بالتغيرات والمنافسة الشرسة والمطالبة بتحقيق أعلى مستويات الكفاءة وتقليل المكتسبات، وأخيرًا المفاوضات الفردية حول الأجور وظروف العمل. وكثيرون يطالبون بالعمل بمعدل أداء أكبر ويسعون دائمًا لرفعه<sup>(224)</sup>. وإنني أتساءل ما هي حقيقة الحياة المهنية النرويجية؟ فهل هناك حقائق أخرى؟

224- Blant annet omtalt i Wahl 2009, s. 168-169.

أخبرتني طبيبتي الخاصة أن متطلبات العمل تزايدت على مدار الخمسة عشر عامًا الأخيرة وأن السيدات يعملن أكثر من أي وقت مضى. فقد أشارت أنها تشك في أن هذا هو السبب الذي يجعل النساء يحملن بصعوبة؛ لأن ما يتعرضن له من ضغوط وعمل مكثف يعوق الحمل. وأنا أتساءل: هل هي محقة في هذا؟ نعم. هي محقة؛ لأن ما تقوله هو النقيض لكل ماسمعت به عن الحياة المهنية العصرية. وقد ظننت كذلك أننا نتمتع بظروف جيدة بينما كانت الحياة في السابق أكثر خشونة. ولا أعرف من أين أتيت بهذه الأفكار خاصة أنني كنت أعمل صحفية وأعلم جيدًا أن العكس هو الصحيح تمامًا في ميدان الصحافة. فالعمل الثابت ورحلات التحقيقات الصحفية المثيرة والاستغراق في بحث قضية ما واقتصاد الجريدة القوي، أي كل ما كان متوفرًا في الماضي لمن كانوا يعملون في مهنتي، ورغم ذلك: ألم يصبح كل شيء أفضل الآن وبطريقة مختلفة؟ هكذا فكرت.

وأجرى المعهد الوطني لبيئة العمل *arbeidsmiljøinstitutt Statens* في عام 2008 بالتعاون مع جهاز الإحصاء في عام 2007 دراسة استقصائية أظهرت أننا نجد اثنين من أصل خمسة يشعرون بالآلام في الرقبة والأكتاف أو الظهر شهريًا. ويعتقد أكثر من 60% أن العمل الوظيفي هو ما يسبب هذه الأوجاع. ويشعر واحد من أصل ثلاثة بالإرهاك الجسدي بعد انتهاء يوم العمل، ويقول واحد من أصل ثلاثة إن المدير يغضب إذا وجهوا نقدًا لظروف العمل (225). ولذا فإن بيئة العمل في النرويج ليست كلها نعيمًا.

وأظهرت الأبحاث السويدية أن كثيرين من الناس يحصلون على إجازات مرضية بسبب الضغوط<sup>(226)</sup>. ففي مجتمع تتزايد وتتسارع فيه المطالبة بمزيد من الفاعلية في

225- Som beskrevet i Paul Fuehrers doktoravhandling Om tidens värde, Stockholms universitet, 2010, s. 16..

226- I boken *Utbrent. Krevende jobber – gode liv?* red. Atle Roness og Stig Berge Matthiesen går det frem at arbeidslivet har blitt mer krevende enn tidligere. Det heter blant annet: «Arbeidslivet er blitt mer spennende og med større muligheter enn noen gang for den enkelte til å realisere seg selv og å bruke sin kompetanse. Men samtidig er arbeidslivet også for mange blitt mer stressende. Kravene til produktivitet og effektivitet har økt, og for mange fører dette til en slitethet.» I et intervju med *Aftenposten* 4. mai 2007.



العمل، يصبح مأزق ضيق الوقت في نهاية المطاف هو المرض الحقيقي<sup>(227)</sup>، ويؤدي كل من الاستهلاك الجسدي والذهني والإرهاك والتعب إلى أخذ إجازات مرضية طويلة، لعام أو اثنين، وهذا ليس بالشيء الاعتيادي.

ويعد الإرهاك الجسدي والذهني تشخيصًا غريبًا؛ لأنه يحظى بنوع من الوضعية في مجتمعات معينة. فعندما ينهار مدير العمل من شدة التعب، فمعنى هذا أنه فشل في رسم الحدود واستنفد كل طاقته قبل أن ينهار. لقد كان يعيش من أجل عمله فقط. فهل نحن معجبون به بالرغم من ذلك؟ وتحت السطح يكمن التالي: إن العيب لا يكمن في العمل ذاته بل في هذا المدير الذي لم يقل «لا». هل نقول نفس الشيء عنها.. تلك المرأة التي أحييت إلى المعاش المبكر بعد سنوات طويلة من العمل والإجتهاد كعاملة نظافة ولم تكن تستسلم قبل أن يصبح كل شيء ناصعًا براقًا؟ ولم تكن لتعود لمنزلها إلا بعد ن تنتهي من تنظيف جميع المكاتب. لقد بذلت كل ما بوسعها من جهد، ولذا انهارت جسديًا ونفسيًا وأحييت إلى المعاش المبكر وهي عاجزة كليًا<sup>(228)</sup>.

والقاسم المشترك بينها وبين مديرها أنهم لا يشيرون، في حالتها، إلى أن المشكلة تكمن في مكان العمل أو الحياة المهنية، بل المشكلة تكمن فيها هي. فقد يُست بسرعة جدًا. فليس من ينتمي للقاع ويُستهلك جسديًا وذهنيًا يتمتع بنفس وضعية من يعمل في وظائف القمة. ونساء كثيرات خرجن للمعاش المبكر بسبب ما أصابهن من إرهاك من جراء العمل، وخاصة هؤلاء اللائي يعملن في وظائف يدوية. ورغم ذلك يندر أن نقول إن هذا بسبب ظروف عملها، فدائمًا ما توجه أصعب الاتهام نحوها هي أو نحو النظام الذي سمح لها (!) أن تخرج للمعاش مبكرًا ومنحها الضمان الاجتماعي: هل أصبح من السهل عليها إلى هذا الحد أن تخرج للمعاش المبكر؟ إن هذا يعد سؤالًا مريبًا.

ولأن الموظف هو من يكافح ويواجه الضغوط في بيئة العمل، يقدم معهد الصحة العامة instituttet ehelse Folk دورات تدريبية في كيفية إدارة الضغوط، ليقدما

227- En undersøkelse av helse, miljø og sikkerhet (HMS) i Norge i 2007 viser at 37 prosent av alle arbeidstakere alltid eller ofte er utslitt etter jobb. Det gjelder flere kvinner enn menn. Andelen som svarer at de ikke har overskudd til et sosialt liv slik de ønsker, er også svært høy, hele 36 prosent. I samme rapport sier fire av ti at de anser arbeidstempoet som for høyt. Ender de som uføre? Presentert på Fafo-frokosten «Hvordan står det til med arbeidsmiljøet i Norge?» 23. oktober 2008.

228- Som vist av seniorforsker ved AFI, Asbjørn Grimsmo, i Aftenposten 3. februar 2013.

يد العون للعمال الذين يعانون منه. وهذا يعني أنهم يخرجون العامل من بيئة العمل ويعالجونه أو يعالجونها. ورغم ذلك لا أحد يجد أي تغير في بيئة العمل التي جاءوا منها والتي تنبع منها المشكلات<sup>(229)</sup>.

والمزيد والمزيد من العمال يتحدثون عن العمل المكثف وما يستتبعه من صراع متزايد وهم يدورون في تلك الدوامة. وهذا تناقض صارخ مع الأهداف التي وُضعت في مرحلة ما بعد الحرب، والتي شهد فيها كثيرون تحسناً تدريجياً في الحياة المهنية بسبب وجود نقابات عمالية قوية، واتخاذ إجراءات وتدابير مُحكمة لضبط الحياة المهنية هي القوى المضادة المعادلة لضغوط قوى السوق. فاليوم نجد ما يدعونا إلى التساؤل إن كانت القوى العاملة قد قبلت إلى حد كبير متطلبات سوق العمل أم لا عندما يتعلق الأمر مثلاً بالعمالة المؤقتة والعمالة القصيرة المدى والإغراق الاجتماعي لعمال من دول أخرى. وقد نسلم بمتطلبات السوق كما لو كانت قوانين طبيعة منيعة لا يمكن المساس بها. وتسير منظومة خط التشغيل لدى الحكومة جنباً إلى جنب مع آليات السوق. والاثنتان تحتاجان لأشخاص تستفيدان منهم ويتمتعون بكفاءة عالية.

وتشير البحوث إلى أن مطلب الكفاءة يعني أن الحياة اليومية في أوروبا كلها أصبحت محمومة أكثر. وقال مدير المعهد الأوربي لظروف الحياة والعمل ريمون بيير بودين Bodin Pierre-Raymond ما يلي: «لقد تدهورت بيئة العمل في أوروبا نظراً للمنافسة الشرسة وتبدل ظروف العمل، ومن ثم فلا بد أن يُقرع ناقوس الخطر»<sup>(230)</sup>.

وخرجت تصريحات بودين بناء على دراسة عن المشكلات الصحية المرتبطة بمكان العمل والتي قام بها الاتحاد الأوروبي EU في عام 2001 أي قبل الأزمة الاقتصادية<sup>(231)</sup>، وأشارت الدراسة إلى أن ظروف العمل القاسية لا تظهر من تلقاء نفسها (كما يظن

229- Gjengitt i Wahl 2009, s. 174.

230- European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions intervjuet hele 21 500 mennesker i 2001 til denne undersøkelsen.

231- «Jeg skriver jo mye om arbeidslinja, som representerer en systematisk og massiv mistenkeliggjøring av folk. Når Bjarne Håkon Hanssen, som arbeids- og inkluderingsminister, snakker om at han 'skal få dem opp om morran', så lurer jeg på hvem som er 'dem'? Han snakker om oss, våre slektninger, venner og naboer!» Asbjørn Wahl i et intervju med Morgenbladet om boken hans, Velferdsstatens vekst – og fall? 27. mars 2009.

الكثيرون في أغلب الأحيان؛ لأن الحياة المهنية تتعلق بالاقتصاد (إنه شيء واضح وضوح الشمس ولكن يتم تجاهله)، ولا يعني هذا بالضرورة أن القادة لأخلاقيون، إنما يعني أن هناك قادة يقومون بعمل تجاري ضمن نظام يتطلب تحقيق أهداف صعبة مثل النمو المستدام والمزيد من الأرباح والمزيد من المنافسة.

وهذا سيؤثر ويميز بيئة العمل الفردية، وفي ذات الوقت يؤثر على مبادئ السوق، حيث يصبح السعي وراء مكاسب سريعة والاستفادة الشخصية القصوى جزءاً من فكري وفكر. إننا نرى الآخرين يحققون ثراءً سريعاً دون كفاح، فلماذا نكافح نحن؟

والحياة المهنية تحمل مفارقة، أو على الأقل مخادعة، ولم يحدث قط أن أشدنا بها كما نفعل اليوم. ومن المفترض أن نتطلع إليها ونحقق ذواتنا من خلالها. ونتمنى دائماً أن نكمل المشوار ونعبّد الطريق ونمهده للمستقبل المهني. والحقيقة أننا نعرف من جهة أخرى أن نجاحنا يرتبط بمطالب أخرى من قبيل: مطلب الكفاءة ومطالب رئيس العمل ومطالب رب العمل. ولا بد أن نلقي نظرة على هؤلاء الذي يكافحون وأي نوع من التوجهات يتبنونها.

إن منظومة خط التشغيل الخاص بالعامّة من الناس والذي ننتقده، قد قبلنا به بالفعل كأننا ننسى أن من «يضارون» منها يقعون خارج نطاق الحياة المهنية. أما من لا بد أن يتحمل التشكيك فهم أناس عاديون مثلنا: جيران، أصدقاء، وأسرة<sup>(232)</sup>.

## أين وزير الشؤون الاجتماعية؟

إذا كنا نصرُّ على أن النساء يحصلن على حريتهن من خلال العمل، فماذا لو أن هؤلاء النساء لا يستطعن أو لا يردن العمل؟ ومن يتحدث بالنيابة عنهن ولبسانهن؟ لم يعد لدينا لا وزير ولا وزارة ولا مكتب للشؤون الاجتماعية، رغم أن المشاكل الاجتماعية لم تختفٍ لهذا السبب<sup>(233)</sup>. هناك أناس سيخفون من الحياة المهنية مهما كانت مهاراتهم، ونحن نعرف أيضاً أن النساء والأطفال هم الأكثر تضرراً في الأزمات؛ وبالتالي فإن اختفاء

232- Som beskrevet i Wahl 2009.

233- Som vist av tankesmien Manifest Analyse og Magnus Marsdal i et tilsvar til pøster fra NHO.

واختفى منصب وزير الشئون الاجتماعية وألقي به في الروبائيكيا الوزارية. وذلك من 1 يناير عام 2006، وتحول إلى منصب وزير العمل والدمج الاجتماعي. ومن الآن فصاعدًا تتمحور القضية حول مساعدة من خرجوا من النظام ليعودوا إليه ويدرجوا فيه ثانية أكثر من مساعدة هؤلاء الذين ظلوا، لأسباب مختلفة، في أدنى مراتب السلم الاجتماعي (عادت هذه العبارة تُستخدم ثانية). وعندما نشك في أن العامة من الناس متكاسلون ومتهربون من العمل فهل ستتقدم وزيرة الشئون الاجتماعية لتدافع عنهم؟ لا بد لها وله أن يشيرا إلى أن هذه الادعاءات وبعض الأرقام والحقائق لا أساس لهما من الصحة، وأنها مجرد نقد خطابي أجوف. وكان يجب على وزيرة الشئون الاجتماعية أن تقول: الحقيقية أن نسبة متزايدة من السكان في النرويج تنخرط في الحياة المهنية، وارتفعت تلك النسبة في عام 2000 عنها في عقدي التسعينيات والثمانينيات. وبالتالي فإن نسبة البطالة لا «تتزايد» بل تقل<sup>(234)</sup>. وتعد النرويج من بين أعلى ثلاث دول في العالم من حيث عدد المواطنين العاملين.

وفي أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في سبتمبر 2012 استنتج عالم الاجتماع شيتل فان دير فيل Wel der Van Kjetil أن دولة الضمان الاجتماعي لم تجعلنا متكاسلين، بل على العكس تشجعنا على العمل لوقت طويلة<sup>(235)</sup>. وفي مقارنة عقدت بين ست وعشرين دولة أُدرجت النرويج ضمن البلدان التي تتمتع بأفضل أنظمة الضمان الاجتماعي. وفي ذات الوقت بها أكبر نسبة من العاملين المرضى الذين لم يحصلوا على تعليم عالٍ ومهاراتهم متدنية. وفي مقابلة مع إحدى الجرائد الإلكترونية التي تتحدث باسم حركة العمال النقابية قال فان دير فيل الذي يعمل باحثًا في جامعة أوسلو والمعهد العالي أكيرشوس Akershus ما يلي: «نرى هنا في النرويج مشكلة ضخمة في أن يتقاضى الناس إعانة بطالة أو إجازة مرضية مدفوعة الأجر. وأعتقد أننا نمرض أكثر من اللازم ولدينا أخلاقيات عمل بائسة».

أظهر البحث أن في النرويج مرضى كثيرين لم يحصلوا على تعليم عالٍ وذوي مهارات

234- Gjengitt i frifagbevegelse.no 12. september 2010.

235- Reportasje i Fagbladet 1/2012

متدنية ويعملون أكثر من الدول التي لديها نظام ضمان اجتماعي أضعف. وقال فان دير في تلك المقابلة مع الجريدة الإلكترونية النقابية إن هذه اكتشافات مدهشة لأننا معتادون على التفكير بطريقة مناقضة لذلك تمامًا. كما توصل إلى أنه لا يوجد دليل على أن النرويجيين أقل دافعية على العمل الآن؛ لأن الدافعية للعمل تبلغ أعلى مستوياتها في البلاد التي لديها أعلى إنفاق اجتماعي.

علينا أن نؤمن بأن ما لدينا هو الأفضل كي نُفَعَل دولة الضمان الاجتماعي. ولا بد أن نشجع تنامي الثقة بين البشر؛ لأن دولة الضمان الاجتماعي محورية جدًا من أجل المساواة وحرية المرأة. والمثال الذي يثبت أن الثقة تؤدي بالفعل لنتيجة طيبة تتجسد في بلدية ماندال Mandal التي سمحت بأن تحصل على إجازة مرضية لمدة 365 يومًا لأنهم يتقنون بأن الناس عندما يقولون إنهم مرضي يكونون كذلك بالفعل. وكانت النتيجة أن تقلصت نسبة الغياب المرضي للحد الأدنى فبلغت %5.5 في عام 2012. وتقول البلدية إنها تؤمن أن الثقة وتغيير الاتجاهات والمتابعة السريعة هي وصفة النجاح المؤكدة<sup>(236)</sup>. وسبب هذا الاقتراح الراديكالي للإبلاغ عن المرض على مدار العام يعود إلى أن بلدية ماندال كانت تعاني من وجود عدد قياسي من غير القادرين على العمل والمرضى منذ عقد من الزمن.

إن الثقة أيضًا حل آخر، فالرؤساء لا يذهبون من وراء ظهورنا ليحققوا مكاسب إضافية لأنفسهم، ولكننا نكون شركاء معهم على قدم المساواة. إن للثقة فوائد تعود آثارها على الجميع. ويدعمها أيضًا علماء الأحياء والنشوء والارتقاء<sup>(237)</sup>. وعلى الرغم من ذلك يريد الساسة ورجال الأعمال وغيرهم من أصحاب المصالح تقليل خدمات دولة الضمان الاجتماعي للحد الأدنى فيزرعون الشك فيمن لا يستطيعون العمل بدوام كامل. وهذا لا يعني أننا محقون في تلك الشكوك.

---

236- Biolog Dag O. Hessen snakket om dette på Manifests årskonferanse i 2011. Det førte til en nedvurdering av – og delvis forakt for – husarbeidet.»

237- Artikkel i Aftenposten 22. september 2009.

## العمل في المنزل يعد أيضًا عملًا:

إن النساء يحصلن على إجازات مرضية أكثر من الرجال. وهذا الموضوع تتناوله الصحافة المطبوعة كثيرًا كما تتناول بنفس القدر حق الكثيرات في التمتع بدولة ضمان اجتماعي كبيرة. وهذا يجعلنا نبدو وكأننا لا نريد أن نعمل. هل هذا الوضع يعني أن النساء أكثر تكاسلاً من الرجال؟ ولدى هالديس لارشين Larsen Haldis التي تعمل ممرضة في دار مسنين في أميرود Ammerud hjemmet بأوسلو رأي واضح عن السبب الذي يجعل النساء يحصلن على إجازات مرضية أكثر من الرجال: «عندما يكون لديك أسرة وأطفال فإن عمك لا ينتهي أبدًا بمجرد أن تعودي للبيت. وأدوار الجنسين ليست عصرية بالقدر الذي نظنه»<sup>(238)</sup>.

وفي خريف عام 2012 خرجت علينا وزيرة القوى العاملة أنيكن هويتفيلد Anniken Huitfeldt من خلال وسائل الإعلام وتساءلت: لماذا لا يحصل العاملون بدوام جزئي على إجازة مرضية مثلهم مثل العاملين بدوام كامل؟ وهذا السؤال خطابي أكثر منه حقيقيًا، وهي خطابة تحمل في طياتها نقدًا للنساء.

وتطرح هويتفيلد نقاشًا حول نسبة الغياب المرضي لدى النساء، التي تفوق الرجال بنسبة 60%. وأعلى نسبة ممن يعملون بدوام جزئي توجد في قطاع الصحة. وتقول هويتفيلد إن ذلك له علاقة باتجاهات النساء نحو الوظيفة التي يؤديها، وليست هي فقط من تعتقد ذلك، فالمراسلة الصحفية لجريدة فيجه VGs إليسايت سكارسبو موين Moen Skarsbø Elisabeth بلغت حد أنها أطلقت على المرأة العاملة بدوام جزئي صفة «غير متضامنة»<sup>(239)</sup>.

ولكن هل تعمل النساء حقًا أقل من الرجال حتى لو كنَّ يعملن بدوام جزئي؟ هل

238- I kronikken «Stå opp, kvinnfollo» fra 28. januar 2013. Her skriver hun blant annet: «Kvinneres sykefravær er også 60 prosent høyere enn menns. Hvis du ikke føler så sterkt for jobben din, er det kanskje også lettere å melde seg syk, antydte tidligere arbeidsminister Hanne Bjurstrøm. Å arbeide deltid i stedet for heltid gir en svakere tilknytning til arbeidslivet. Kvinner som velger å jobbe litt, fordi de vil ha mer tid til seg selv, er bare en del av sannheten om kvinners deltidsarbeid. Men det er sannhet. Samfunnet er en dugnad. Kvinnekamp handler også om solidaritet kvinner imellom. Frivillig deltidsarbeidende er usolidariske.»

239- I Marianne Inez Lien og Ulla-Britt Lilleaas' kronikk i Dagbladet 8. november 2012.

يجلس معظم النساء في المقاهي بينما يتولى الرجال شؤون المجتمع؟ وهناك باحثون في مجال صحة المرأة العاملة يختلفون مع إليسايت سكارسبو موين وهويتفيلد في الرأي.

وقامت كل من مارينه إيناس ليان Lien Inez Marianne وهي باحث زائر في مركز بحوث نوع الجنس التخصصي، وأولا بريت للياس Lilleas Britt Ulla وهي أستاذة في مركز المساواة بين الجنسين في جامعة أجدر مقالاً في جريدة داجبلاد في 8 نوفمبر من عام 2012 بالرد على هويتفيلد حيث قالتا: «ما زال النساء يتحملن المسؤولية الرئيسية عن صحة الأسرة كاملة». وأعربتتا عن استغرابهما من أن الوزيرة ترى أن تغيب النساء المرضي لغز، وأضافتا: أولاً: هذه المناقشة عفى عليها الزمن وتظهر مجدداً كلما تولى وزير جديد يريد أن يحسّن وضع الإجازات المرضية. ثانياً: أن ادعاءات هويتفيلد تعني، برأيهما، أن الباحثين غير مدركين لما نعرفه، وهو أن اللاتي يحصلن على إجازة مرضية مدفوعة الأجر عندما يمرض أحد في الأسرة يوفرون للدولة مبالغ طائلة كل عام. إن حجم الرعاية الأسرية التي تقوم بها المرأة تماثل، وفقاً لوزارة الصحة، الخدمات والرعاية التخصصية التي تقوم بها الوزارة<sup>(240)</sup>، مقارنة بعمل الموظفين بدوام كامل. وتحمل النساء بالتبعية المسؤولية الكاملة عن رعاية الأسرة، والنتيجة أنها تحصل على إجازات مرضية أكثر أو تصبح في نهاية المطاف غير قادرة على العمل؛ لأن رعاية الآخرين بشكل طويل المدى تستهلك الإنسان. وصرحت أولاً- بريت ليلاس لصحيفة أفتنبوستن في 22 سبتمبر عام 2009 أن النساء لم يصبوا أقل تحملاً من ذي قبل كما يدعون، بل على العكس فهن يتحملن المزيد والمزيد في الحياة المهنية اليوم، وهذا هو سبب ارتفاع نسبة الغياب طويل المدى. وفي بيئة عمل اليوم ليس هناك مجال أن يستجمع الإنسان قواه إذا أصابه الإنهاك أو يسترد صحته إذا مرض. وتضيف أن المرأة وهي تتحمل المسؤوليات الرئيسية بالمنزل تكون أكثر عرضة للأمراض المزمنة.

240- Gjengitt i Aftenposten 22. september 2009. Direktør i NAV, Erik Oftedal, sa til avisen at han tror kvinner i større grad enn menn bærer byrdene ved dobbeltarbeid. Dette betyr ikke at ikke en god del menn stiller opp i dag. Det er opplagt mange menn som gjør like mye hjemme som sine partnere, og mange gjør sikkert mer. Men generelt er det kvinner som gjør mest. Og dette gir seg utslag i sykemeldingstall.

قد لا تكون المشكلة من وجه نظر الكثيرين حولنا تكمن في اتجاهات المرأة نحو العمل بل في عمل الرعاية ذاته. وتشير ليلاس ولين إلى استبيان قام به معهد بحوث العمل سألوا فيه شبابًا معاقين عن أهم شخص حفزهم على العمل، وأجاب الجميع بكلمة واحدة هي: «ماما». فقد أخذت أمهاتهم إجازة من العمل كي يتسنى للشباب ألا يعيشوا على هامش المجتمع ويتسربوا منه. أما إذا تحدثنا عن السيدات اللائي يعملن لجزء من الوقت فهل نعلم فيم يقضين بقية وقتهن؟ وهل لدينا علم كافٍ بالأسباب المعقدة التي تجعل النساء تحصلن على إجازة مرضية أكثر من الرجال؟ وهل يرتبط العمل لجزء من الوقت بأن النساء هن من يقمن بمعظم الأعمال بالمنزل، ليس من حيث التنظيف فقط، وإنما رعاية الآخرين أيضًا؟

ويميل السياسيون وبعض النسويات في بعض الأحيان إلى تجاهل مساهمات المرأة في المنزل، لكن العديد من الباحثين وبعض النقابات أيضًا لديهم مفهوم مختلف جدًا عما يجري هنا. وجزء من الإجابة عن السؤال الخاص بأسباب استنفاد قوى المرأة هو ضيق الوقت والإجازات المرضية التي تكون موجودة في أعمال الرعاية غيرالظاهرة واللامرئية التي لا يحصي أحد عدد ساعاتها وهي بدون أجر.

وأثبتت بحث قام به مركز الإحصاء أن العمالة بين النساء ارتفعت بنسبة تتراوح من 60 إلى 70% على مدار العشرين عامًا الماضية. ومن ثم تزايد عدد النسوة اللواتي يجمعن بين العمل والأسرة. وفيما يخص تطور الإجازات المرضية منذ عام 1989 حتى 2008 خلص البحث إلى أن الجمع بين عمل بدوام كلي ومسئولية البيت كان السبب وراء الإنهاك والأمراض التي تصيب النساء<sup>(241)</sup>. ونفس الشيء ورد في بحث قامت به سنوفات ميمي MMI Synovate في جريدة داجبلاديه عام 2007 حيث قالت إن واحدة من كل أربع من النساء يشعرن باستنفاد طاقتهن أسبوعيًا<sup>(242)</sup>، وذكرت أن النساء تستهلك أكثر بكثير من الرجال بسبب ما يتوقعه الأطفال والأسرة منهن.

وكتبت الاقتصادية شارلوت كورين أنه بالرغم من أن دولة الضمان الاجتماعي تتحمل جزءًا كبيرًا من المسؤولية عن كبار السن، إلا أن ذلك ما زال عملًا نسائيًا في المقام

241- Publisert i Dagbladet 4. mai 2007.

242- Koren 2012, s. 218.



الأول<sup>(243)</sup>، وهو يتطلب مجهوداً ضخماً. وحتى لو لم يكن قائمات على أعمال الرعاية، فهن من يقمن بالإجراءات الإدارية التي تخص الأم والأب كي يحصلوا على خدمات من القطاع العام سواء خدمة منزلية أو مساعدة طبية أو مكان في دار مسنين. إن عمل الرعاية تغير من حيث الشكل، ولكن ما زالت المرأة هي من تحمل أعباء هذا العمل.

وشرحت واحدة من الأمهات، تعمل في صناعة المعرفة، حالة الإنهك الجسدي والذهني التي بلغت على النحو التالي: «ليس العمل ذاته فقط هو المجهد، ولكن كل شيء في المنزل مجهد». قد يكون من الصعب أن نعترف أن الساعات القليلة التي نقضيها مع الأولاد لا تكون مجرد متعة وضحك وغذاء شهوي فقط؛ لأن نفس هذه الساعات تعجُّ بأعمال الغسيل والتنظيف والتسوق والشجار حول أداء الفروض المنزلية والذهاب بالأولاد لممارسة الأنشطة المختلفة ومواساة من يبكي منهم أو فضّ عراك نشب بينهم. وعندما تقرأ الكتب التي كانت ربوات البيوت تقتنيها وتطلع عليها في فترة ما بعد الحرب تجدها تدور حول حاجة الزوج المتعب بعد العمل إلى توفير الراحة والهدوء له وأن يحيط به أطفال مغتسلون ويرتدون ملابس نظيفة. وكانت وظيفة ربة البيت أن توفر له كل ذلك وتعطيه الفرصة لاستعادة قواه وتقديم له فوق ذلك طعاماً في منزل نظيف. واليوم نجد كليهما، المرأة والرجل، منهكين بعد انتهاء يوم العمل، وهناك هامش ضيق من الوقت لنيل قسط من الراحة ورعاية الأطفال.

وفي المنزل نقوم بالكثير من الأشياء خلال أيام وعطلات نهاية الأسبوع، وهي ليست بالأشياء اللطيفة، مثل: تنظيف المنزل والتسوق وصيانة وتجديد المنزل والغسيل والكي والترتيب وغسل الأواني وتغيير أعطية الأسرة وعراك ومشاحنات الأولاد والذهاب بمن يرفض النوم أو بالمرضى لأسرتهم أو جلبهم من عند أصدقائهم أو اصطحابهم إلى حيث يمارسون الأنشطة المختلفة. وعلاوة على ذلك نقوم بتقديم بعض الخدمات لأحد الجيران وننظف منزل الجدة، فنغسل نوافذه ودورة مياهه ونذهب لشراء الهدايا، وبالطبع لا بد أن نذهب لمحلات أي كيا IKEA ونؤدي الفروض المنزلية مع من لا يريد أن يقوم بها من الصغار. ونصحو في السادسة صباحاً يوم الأحد حتى نلهو مع طفل استيقظ مبكراً وندفع عربات الأطفال ومقاعد الجدات المتحركة. وفي نفس الوقت نحاول أن

243- Haavind 1987, s. 163.

نبدع أبطاقاً مختلفة لتقديمها على العشاء وفي إفطار إجازة نهاية الأسبوع. وفي خضم كل ذلك من المفترض أن نتعامل مع طفل قد أخذ يتقياً طوال الليل أو نحضره فوراً من روضة الأطفال أو نشترى له حذاء جديداً لأن القديم قد تمزق لتوه. والسؤال: أهذا عمل؟ إننا لا نسمي هذا عملاً مطلقاً.

وعندما لا يسمى مثل هذا عملاً، فمن الصعب أيضاً أن أقول بصوت عالٍ إن التعب أصابنا من جراء العمل في المنزل. من الذي يمكنه أن يقول إنه سئم من أولاده؟ فهذا شيء لا يلقى استحساناً من أحد. عندما لا نسمي ذلك عملاً فلأنه عمل لا مرئي وغير باٍ للعيان سواء في السياسة أو الحوارات. نحن نعرف أن أسراً كثيرة، والسيدات تحديداً، لا يشعرون بالرضا عن النموذج القديم الذي به عائل واحد للأسرة وربّة منزل، ولكن هل نستطيع القول إن النموذج الجديد الذي به اثنان يعولان الأسرة بنفس القدر يُرضي رغبات الناس أو على الأقل رغبات النساء؟ فهل تلاشت معارف المرأة التقليدية ولم يتبق منها شيء؟ لأن النموذج المثالي الآن يحتم عمل الاثنين خارج المنزل. هل نقلل بهذه الطريقة من قيمة العمل الذي قامت به النساء عبر التاريخ؟ مثل قيامهن بحياكة ملابسهن وملابس الآخرين وإعداد الطعام من الألف للياء ويقمن بتعليبه ويصنعن السجق وكرات اللحم ويفزلن الكروشييه وغير ذلك من الغسيل والنظافة العامة والترتيب والتخطيط والتجهيز لكل الاحتفالات، ويصنعن كعكة الكريسماس، ويحافظن على العادات والتقاليد، ويقمن برعاية كبار السن في الأسرة، ويدرجن الأطفال في الأنشطة اليومية. وتقليدياً فإن النسوة يتحملن مسئولية نوع الأجواء السائدة بالمنزل سواء كان هناك ضيوف أم لا أو كان هناك أطفال أم لا. ولكن كل ما سبق لا يعتبر عملاً ولا يعد شيئاً تناضل كي نحافظ عليه. ما هي ثقافة النساء؟ ماذا حل بالثقافة عندما تضع العمل بالأجر في المقام الأول؟ من المهم طرح كل هذا للنقاش، ولكنه موضوع أكبر مما يمكنني الخوض فيه. يمكننا أن نحفظ بالسؤالين في عقلنا الباطن ونضايق أنفسنا قليلاً عندما نفكر في العمل المنزلي وكيف نتحدث عنه اليوم.

وفي ثقافتنا نعتبر أن العمل بمعناه الحقيقي هو أن نقضي أياماً طويلة لنفكر في طريقة ما لبيع الحساء الجاهز، لكننا نرى أن تخلينا عن تعليم الجيل الجديد كيفية صنع حساء الطماطم من الصفر هو شيء عفى عليه الزمن. والعمل المعتبر هو أن

تجلس في مكتب أنيق وتبيع استراتيجية الإتصالات لإحدى الشركات أو تباع الملابس التي صنعت في الهند على يد أناس يتقاضون أجورًا أقل مما يستحقون، ولكن حياة ملابسك وملابس أطفالك ورتق ثقوب الجوارب لا يعتبرونه عملاً. وهذا يمكن أن يكون شيئًا طيبًا أو سيئًا، ولكن هذا هو الوضع على أية حال. فالحياة العصرية فصلت العمل عن البيت تمامًا سواء على الصعيد العملي أو الأيديولوجي.

إن المرأة أو الرجل اللذين يمران بمأزق ضيق الوقت يتلقيان رسائل مفادها أنه ينبغي عليهما أن يمكثا بالمنزل ويسترخيا: دعوا الغبار كما هو، وارتكوا التراب يتراكم على النوافذ، وارتكوا الحمام قذرًا، ولتبق الأواني في حوض الغسيل عدة أيام. لا تحاولي أن تنشدي الكمال! لا داعي لأن تصنعي كعكة عيد الميلا فلتشترتها جاهزة، ولتقيمي حفل عيد ميلاد ابنتك في محلات ماكдонаلدز s'McDonalds تجنبًا للفوضى في المنزل. لا تكوني طموحة عندما يتعلق الأمر بالأولاد، لماذا تقومين أنت بصنع بابا نويل إذا كان من الممكن شراؤه من سلسلة محلات نيله Nille؟ أو: فلتشترتي خدمة التنظيف. أو أحضري نجارًا ليعلق لك الأرفق. وقليل من تلك الأشياء صديقة للبيئة كما أنها تخلو من أي روح للتضامن أو الاستدامة. ومع ذلك فمن المتوقع أننا لن نتقبل مثل هذه النصائح شاكرين. والقضية هنا هي: كلما قل الجهد في المنزل زادت الطاقة والوقت للعمل خارج المنزل.

ما هو العمل؟ وما هو وقت الفراغ في المنزل؟ هذا شيء يصعب وصفه. هل تشعرين بالراحة وأنت تغسلين الأواني أو تغنين مع طفلك الذي يبلغ أربع سنوات؟ وعندما تجلسين تشاهدين برنامج أطفال مع ابنتك هل تشعرين بالاسترخاء؟ وفي نفس الوقت تضعين عينك على الطفل الرضيع الذي يمكن أن يصحو فجأة ثم تصابين بالانزعاج من الضوضاء التي يحدثها زوجك وهو يمارس هواية النجارة. وهل تكون في هذه الحالة هواية أم عملاً؟ والعمل بالمنزل يتقاطع ويتداخل مع أشياء أخرى تقوم بها. ويحدث في بعض الأحيان أنني أشرع في عمل شيء فأجده قد تحوّل لأشياء أخرى. وتستخدم شارلوتة كورين ضمير المخاطب الثالث، أنت. أي ما يمكن للآخرين أن يفعلوه لأجلك فلتفعليه أنت بنفسك في وقت فراغك. فقد يقوم أحدهم بتقليم الحديقة بينما تأخذين أنت حمام شمس، وبالتالي يكون عمل البستنة إجهادًا بالنسبة للبعض ونوعًا من الاسترخاء للبعض الآخر. أن تزين البيت للكريسماس يكون متعة بالنسبة للبعض وواجبًا بالنسبة للآخرين.

وكم من مرة كتبت النساء في عقد السبعينيات وناقشن الأعمال المنزلية ولكننا، كما رأينا، تعرضن للسخرية وفي نفس الوقت تم تجاهل الأعمال غير المرئية التي يقمن بها. لماذا نهتم بما هو ليس مهماً؟ لماذا نهدر وقتنا في شيء كهذا؟ فمن السهل أن يقال ذلك من قِبَل من لا يتحمل المسؤولية، وأن يتظاهر المرء بأن الأعمال المنزلية ليست موجودة، أو أن القيام بها شيء سهل وأنها لا تستغرق سوى ثوان معدودة للذين لا يباليون كثيراً بالغبار المتراكم في الزوايا. وهذه إهانة لمن ينظفن البيوت ويغسلن يوماً وراء يوم ويعلمن قدر هذا الجهد المذهل وكم يكلفهن. وكتبت الباحثة النسوية المرموقة هانه هوفيند قبل 30 عاماً تقول:

«أولئك الذين ينتقدون الأعمال المنزلية الروتينية هم أشخاص يستفيدون من نتيجة العمل فقط وليس لديهم الرؤية الكاملة عن الجهد الذي يبذل ليتم تنظيم هذا العمل. وعلاوة على ذلك فإن تلك الأعمال تتم مناقشتها غالباً في سياق النقد، وفي نفس الوقت هي التي تجعلنا نقرر زيادة أو تخفيض ساعات العمل»<sup>(244)</sup>.

وبينت أبحاث هوفيند منذ الثمانينيات أن ربات البيوت كنَّ يقمن بالأعمال المنزلية ومن حولهن أطفالهن، وأن الأمهات اللاتي يعملن خارج المنزل كن يخترن القيام بالأعمال المنزلية في وقت متأخر بعد أن ينام أطفالهن كي يكون لديهن وقت يقضينه مع أبنائهن عندما يتجمعون. وهذا هو الوضع بالنسبة لكثيرين منا سواء كنا رجالاً أم نساء.

## الأعمال المنزلية تعرض كمنافسة:

تشير الإحصائيات إلى أن قيمة العمل المنزلي في مجتمعنا تحسب واقعياً بالكرونة: في عام 2010 كانت القيمة المضافة في الأعمال المنزلية غير مدفوعة الأجر تبلغ بليون كرونة. وما زال النساء يقمن بالحصة الأكبر من الأعمال المنزلية مقارنة بالرجال، ولكن إسهام الرجال في تلك الأعمال غير المدفوعة الأجر أصبح أكبر من ذي قبل إلى حد ما. وكان نصيب الرجال في الأعمال المنزلية غير مدفوعة الأجر %44، وزادت النسبة 5

244- Feminist og samfunnsredaktør i Dagbladet, Martine Aurdal, twittret for eksempel i august 2012: «Du vet du er privilegert når det beste tegnet på høst er at vaskehjelpen kommer hjem fra ferie».

نقاط مئوية منذ عام 2000 وحتى 2010<sup>(245)</sup>. وعلى الرغم من أن الرجال يسهمون أكثر من ذي قبل في المنزل، إلا أن الوقت يعد ضيقاً بالنسبة للثنتين على حد سواء. ويصبح المخرج الأكثر شيوعاً هو أن نستأجر أحداً ليقوم بأعمال التنظيف. ويرى الكثيرون أن ذلك يساعد في اتجاهات تحقيق حرية المرأة<sup>(246)</sup>. ويمكننا استيعاب أن تستعين ربة البيت بأحد ليساعدها في التنظيف مقابل أجر بسبب انشغالها، ولكن هل يعد ذلك إشارة على أن مجتمعنا يتجه نحو ثقافة السادة والخدم ونحو خلق المزيد من الفروق في قضية المساواة؟ وهل تلك المرأة التي تساعدك تعود لبيتها لتجده نظيفاً؟ ولا ينبغي أن ننسى أن التنظيف الخاص من أكثر المجالات التي لا تحكمها قواعد منظمة<sup>(247)</sup>.

وفيما بين عامي 2000 و2008 تضاعف عدد جليسات الأطفال في النرويج. وظهرت في أوروبا شركات كثيرة تقدم الخدمات المنزلية بأسعار زهيدة للغاية، وغالباً يندرجن تحت مظلة السوق السوداء. وليس من المبالغة أن نقول إن سوق الأعمال المنزلية المدفوعة الأجر في العالم ككل به ظروف عمل سيئة ومرتببات رديئة. وكتب كل من جرو هاجيمان Hagemann Gro وإيرين لارشين Larsen Eirinn أن زيادة الرخاء في العقد الأخير جعل الأعمال المنزلية غير مرئية، وبالتالي خلق طبقة دنيا أخرى<sup>(248)</sup>. فكتبا: «[...] إن مثل هذا الحل لمشكلة الأعمال المنزلية يؤدي إلى أعمال منزلية مدفوعة الأجر يتم معظمها في السوق السوداء. وبالتالي يؤدي ذلك إلى بداية ظهور طبقة دنيا جديدة لا تتمتع بحقوق اجتماعية مثلها مثل الأعمال الأخرى المدفوعة الأجر وفقاً لما ينص عليه

---

245- «Tidligere har få middelklassefamilier hatt økonomisk mulighet til å sette ut hjemmearbeidet, men med EU-utvidelsen endrer det seg. I resten av Europa ser vi nå tegn til en oppblomstring av firmaer som tilbyr hjemmehjelp til svært lave priser, og gjerne svart. Dersom etterspørselen er der, vil dette sannsynligvis komme til Norge også. Kanskje det allerede er kommet. Husholdningstjenester har en tendens til å havne utenfor det regulerte arbeidsmarkedet.» Forsker og sosiolog ved Universitetet i Oslo, Helene Aarseth. Intervjuet i Klassekampen 5. juni 2010.

246- Ibid.

247- «Tidligere har få middelklassefamilier hatt økonomisk mulighet til å sette ut hjemmearbeidet, men med EU-utvidelsen endrer det seg. I resten av Europa ser vi nå tegn til en oppblomstring av firmaer som tilbyr hjemmehjelp til svært lave priser, og gjerne svart. Dersom etterspørselen er der, vil dette sannsynligvis komme til Norge også. Kanskje det allerede er kommet. Husholdningstjenester har en tendens til å havne utenfor det regulerte arbeidsmarkedet.» Forsker og sosiolog ved Universitetet i Oslo, Helene Aarseth. Intervjuet i Klassekampen 5. juni 2010.

248- Temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010.

قانون العمالة العادية». ومن ثم فهما يعتقدان أن هذا هو السبب الذي يجعل الأعمال المنزلية خارج إطار اقتصاد السوق الرسمي.

والسؤال هو: هل تعبر المساعدة في الأعمال المنزلية عن نسوية جيدة وعفوية أم أنها تخلق انقسامًا طبقيًا أعمق بين النساء. وقد يكون ذلك موقف الفوز/ فوز: فذلك يعطي الشخص الأجنبي الذي هاجر هربًا من الفقر فرصة عمل، ويعطي أبواب العمل النرويجيين الفرصة كي يصنع مستقبله المهني ويملك وقت فراغ أكبر، ولكن هذا لن يمثل إشكالية من وجهة نظر النساء. إنه تحدٌ للنسوية أن يُدرج هؤلاء النسوة اللواتي ينظفن بيوت الآخرين ضمن من تناضل من أجلهن وتدافع عن احتياجاتهن أيضًا، لأنه ينبغي أن ننظر لأنفسنا باعتبارنا رفيات.

وفي هذا البلد نجد أن عائلة واحدة من أصل عشرين لديها شخص يقوم بالأعمال المنزلية. وعائلة واحدة من أصل أربع يتمنون أن يكون لديهم من يقوم بتلك الأعمال. ووفقًا للإحصاءات النرويجية التي سجلت عام 2000 كان لدى 6% من المتزوجين أو الذين يعيش معًا ولديهم أطفال أحد يقوم بالأعمال المنزلية. واليوم يقول 13% منهم إنهم يقومون بشراء مثل تلك الخدمات. ويستعين 35% من الأسر الشابة التي لديها أطفال صغار بمن يقدم خدمات منزلية أربع مرات شهريًا أي مرة كل أسبوع. ويقول 58% منهم إنهم يستعينون بهم مرتين كل شهر<sup>(249)</sup>.

وتحذر الباحثة هيلانه أورسيت Helene Aarseth من الآتي: بعد عقود من موت مفهوم «ربة البيت» ما زالت الأعمال المنزلية في حالة من الجمود. ويبقى السؤال مفتوحًا عما إذا كانت المسئوليات المنزلية سوف تصبح محايدة من حيث الجنس، أم أنه إحياء ثقافي للأنثى التي تدب عبئًا، أو أنه إعادة تطبيق وعودة لنظام الخدم<sup>(250)</sup>.

ومن المؤكد أننا لا نريد نظام خدم جديدًا في مجتمعنا ولا حجرات للخدم بمنزلنا. ولا نريد أن تكون النسوية أن أدفع مالا كي أتهرب من روتين الأعمال المنزلية حتى لو

249- Fra en analyse av forsker Ragni Hege Kitterød, publisert i SSBs Samfunnspeilet nr. 1/2009. Analysen er en del av studien av livsløp, generasjon og kjønn (LOGG) – en av de største og mest omfattende intervjuundersøkelsene som er gjennomført i Norge med over 15 000 intervjuede.

250- Temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010

كان ذلك يعنى أن من سيقمن بتلك الأعباء المنزلية سيدات أخريات. ومن المهم أن يسأل الإنسان نفسه إن كان تحرره سيكون على حساب تحرر الآخرين. وعلاوة على ذلك فإن هناك شريحة من السيدات في المجتمع لن تستوعب أبداً ما هو مأزق ضيق الوقت، وإلا لماذا يكون من الصعب عليهن العمل لثماني ساعات في اليوم إذا كنَّ قادرات على إحضار أحد ليقوم بالأعمال المنزلية؟ نحن لدينا فروق طبقية، ولكن هذه الفروق قد تظهر في هذه الحالة بشكل أوضح. وهناك نوعين من الحياة اليومية مختلفتان تماماً، فإن تغادرين منزلك في الصباح البارد لتستقلي سيارة دافئة تنتظر في مرآب منزلك وتقودينها لمكان عمك ثم تعودين لتجدي منزلك نظيفاً وقد أحضرت الجليسة أطفالك من الروضة هو شيء يختلف عن حياة تلك التي تضع أولادها على زلاجة قد تفرز في الثلج كي تذهب بهم لروضة الأطفال ثم تستقل حافلة مزدحمة لتذهب لمحل عملها، وفي طريق عودتها للمنزل تقوم بنفس الدورة بالحافلة حاملة أكياس المشتريات. وعندما تصل للبيت يكون عليها أولاً أن تنظف المنضدة من بقايا الإفطار التي ما زالت متبقية على الطاولة. وبعد أن ينام الأولاد تقوم بعمليات التنظيف والترتيب دون أن تنال أي قسط من الراحة.

وتحصل المرأة في السويد على خصم ضريبي لشراء خدمات الأعمال المنزلية مثل: استئجار خادمة، والقيام بأعمال التجديدات وما شابه ذلك. وهكذا، فإن الأعمال الحياتية المعتادة تصبح أيضاً جزءاً من السوق وتخضع لمنطق بيع وشراء الخدمات بدلاً من أن نقوم بها بأنفسنا. وطرحنا النسوية السويدية والكاتبة نينا بيورك الأسئلة التالية: ما الخبرة التي تمنحنا إياها الأعمال المنزلية؟ هل يمكن أن تعلمنا شيئاً عن أحوال الإنسان؟<sup>(251)</sup>. وقالت إنها تريد الجميع أن ينظفوا منازلهم لأن التجربة في حد ذاتها تجربة قيمة. أعتقد أنها تعلمنا تحمل المسؤولية وتعلم أطفالنا شيئاً عن معنى الرعاية. فعندما نرقد على الأرض كي ننظف تحت الأريكة أو نكشط البقع التي فوقها، ندرك كم أن هذا صعب للغاية<sup>(252)</sup>.

نحن نصر على أن يشارك «بابا» في هذا العمل الهام؛ لأن هذه التجربة تفعل شيئاً

251- Bjrk 2012, s. 117.

252- Ibid.

بالرجل: فهو يفهم كيفية أداء الأعمال المنزلية ويمر بخبرة رعاية الطفل الصغير. لماذا لا يتم استيعاب تلك الأعمال المنزلية باعتبارها تحمل قيمًا؟ هل هذه التجربة المشتركة لا تحمل قيمة مطلقًا، لأنها تدور «فقط» حول الأعمال المنزلية؟ والبيت المثالي هو بيت متجدد الهواء ومكان أنيق ونظيف وجميل حيث الأم المثالية - الأب - يستريحان ويلعبان الألعاب التعليمية مع أطفالهما الذين يجرون هنا وهناك وهم حفاة الأقدام ويرتدون ملابس صُنعت من مواد صديقة للبيئة. وفي وقت لاحق في المساء تستلقي الأم لساعة على أريكة بيضاء تحتسي كوبًا من شاي الأعشاب وتتمتع بالمنظر الطبيعي (والتي من الواضح أنها تملكه). وفي ظروف غامضة يختفي هذا المشهد ليحل محله المشهد التالي: حقيبة مدرسية تحتوي على كافة الدفاتر التي دونت فيها الملحوظات، والعلب المتسخة والملابس الرياضية المستعملة. وهناك البريد الذي لم يفتح بعد، وهناك صحف الأمس التي تملأ سطح الطاولة والإعلانات الدعائية التي كانت قد ألقوا بها على المقاعد، والغذاء الذي أعد على الطاولة وتناثرت بقاياها تحتها، والأواني التي تملأ الحوض، والدمى والألعاب المبعثرة في كل مكان، والغبار المتراكم على حافة النافذة. وطفل يستيقظ فجأة بعد أن كان قد غفا بينما طفل آخر يخاف من الظلام ولن يغفو إلا بعد أن تضعي رأسك بجوار رأسه على الوسادة حيث تغفين بدون حتى أن تزيلي مساحيق التجميل من على وجهك.

وفي مقدمة كتاب «العمل النسائي» Kvinners arbeid الذي صدر عام 2009 للكاتبين كارين كريستنسن Christensen Karen وليف يوهان سيلتفيك Lív Syltevik Johanne قالتا إن المرأة والأعمال المنزلية والرعاية لا تحظى بتقدير، من قبل المرأة نفسها من ناحية، ومن النظام السياسي من ناحية أخرى. ويحظى عمل المرأة في المنزل على وضعية اجتماعية متدنية جدًا ويمتد ذلك إلى مهن الرعاية خارج المنزل، مثل الممرضات ومساعدات الممرضات والمعلمات والأخصائيات الاجتماعيات والمساعدات في المدارس أو في رياض الأطفال اللاتي يحصلن على رواتب محدودة ووضعهن الاجتماعي متدنٍ.

وتتساءل كل من أنه نيلسن Nilsen Ann وأنه مارييت سكارسبو Anne Skarsbø و Marit في الكتاب أن تدابير المساواة بين الجنسين لديها الكثير من القواسم المشتركة



مع منطق المستقبل المهني. في حين أن السياسات الصديقة للأسرة لديها قواسم مشتركة أكثر مع منطق الوظيفة. وفي هذه الحالة تسعى النساء إلى بناء مستقبل وظيفي والحصول على وظائف تتمتع بوضعية اجتماعية مرموقة وتدعم المساواة بين الجنسين، لأن ذلك يناسبهن تمامًا. بينما النساء في الوظائف العادية يكون تطورهن المهني غير ممكن وتتنبثق الحاجة إلى سياسات داعمة للأسرة.

ومن خلال إجراء مقابلات مع الموظفين من كل المهن والوظائف لاحظ العلماء أن الرجال فقط هم من يسعون للمستقبل المهني وفرص الترقى فيه. فهل صحيح أن الرجل هو فقط الذي يتقدم للأمام ويسعى للقامة؟ في حين أن تفكير المرأة يقتصر على الأطفال والمنزل؟ إذا كان الأمر كذلك، ربما يمكن أن نعود إلى الحجج والمبررات التي نعتاد سماعها فنقول: وأسفاه على الرجال! ويا لسطحية الخيارات عندما تؤدي بنا إلى إهدار الوقت مع الأطفال والتغيب عن المنزل! لماذا ليس من اللياقة أن تختار النساء نفس خيارات الرجال ولا يُطلب منهن أن يكون توجههن نحو المستقبل المهني؟ لماذا يجب أن نهشم السقف الزجاجي إذا لم نكن سنجنى من ورائه إلا جروحًا في الرأس والصداع الحاد؟

يجب أن نسأل ما إذا كانت النسويات ينظرن للمال باعتباره صاحب القيمة الأعظم وأنه الطريق الأوحده للحرية. في هذه الحالة نكون قد تناولنا الحرية من منظورها الضيق الذي لا يأخذ في الاعتبار حياة أخرى وهي العمل والوقت الذي نقضيه في المنزل.

### المكانة العالية التي تحظى بها الحياة المهنية:

في بعض المجتمعات، يمنحك العيش تحت الضغوط مكانة عالية. فيتحدث الناس عن الأيام الحافلة بالعمل وهم يروحون ويجيئون هنا وهناك، ويحضرُونَ اجتماعات مهمة، ويبنون مستقبلهم المهني، ويلتحقون بمزيد من الدورات الدراسية المسائية بعد أن يشتركوا لأطفالهم في واحد أو اثنين من الأنشطة. ونقرأ في المجلات المرموقة عن كيفية تخفيف الضغوط؛ لأنه من المسلم به أن القراء الناجحين يعيشون حياة ترضخ بالضغوط ويصحب تلك الضغوط مستقبل مهني يعنى بدوره بالمال الذي يُستخدم في

شراء واستهلاك أشياء يتم الدعاية لها في تلك المجلات.

في ثقافة مثل ثقافتنا حيث تتبوأ الحياة المهنية مكانة عالية، وحيث من المتوقع أن يعيش المرء كما ذكرنا آنفاً، فمن السهل أن يسمي الناس شخصاً ما بالمتكاسل أو ترى نفسك كسولاً وتشعر بالعار، أو أن تجد لنفسك الأعذار والمبررات التي تقولها علانية. ولو اختار المرء أن يعيش حياة أهدأ، مثل عمل بدوام جزئي أو يتخلى عن مستقبله المهني أو يقلصه أو ينتقل لنوع من الوظائف تحتوي على ضغوط أقل، فسرعان ما سينظر إليه الآخرون باعتباره متكاسلاً لا يريد أن يعمل. فلو كان رذك أن ذلك يحقق لك توازناً أكبر ويناسبك أكثر لأنه يجعلك تقضي مزيداً من الوقت مع أطفالك وأصدقائك وأسرتك، فهذا لن يكون شيئاً يصفق له الآخرون، بل سوف تستفزهم خاصة إذا أتوا على ذكر المساواة:

لماذا لا تحول النسويات والناشطات أنظارهن نحو الأسرة ونحو الأبوة والأمومة والرعاية والمجتمع المحلي في نضالهن من أجل المساواة وتحرر المرأة؟ ولن يضير أحد أن يفصح الذكور الذين يهيمنون على حركة النقابات العمالية عن أنهم في حاجة لوقت يخصصونه للأسرة عندما يناقشون ظروف عمل هؤلاء الأعضاء. وتحية إلى يان دافيدسين Jan Davidsen الذي رفع صوته وقال بوضوح إننا بحاجة لتقليص ساعات العمل. وهو أيضاً من اتخذ إجراءات حتى يتم توظيف إناث كثيرات في جميع أنحاء بلديات النرويج.

وقد ركز الاتحاد الأوروبي أيضاً على نماذج جديدة للأسرة تحتاج لنهج سياسة جديدة. وكثيرون يطلقون مناقشة حول ما لك وما لي وما لنا، وكثير من الناس يقومون برعاية الأطفال بمفردهم. وكل هذا يجعل الكثيرين عرضة لخطر عدم الشعور بالأمان. ولسوء الحظ فإن هذا الشعور موجود في سوق العمل بأوروبا، وهذا يضع السياسة في مواجهة تحديات<sup>(253)</sup>. وفي الوقت نفسه يعمل الاتحاد الأوروبي عمداً حسب نموذج مساواة يضع النموذج الإسكندنافي على سبيل المثال في أعلى المراتب، وهذا يبهج النسويات في الجنوب. ومن أهدافه إيجاد حل للاشتباك الدائر بين العمل والبيت، إلا أن النساء الأوروبيات يجدن ذلك أكثر استحالة. فعلى سبيل المثال خصصت المفوضية الأوروبية kommisjonen Europa أموالاً لتمويل العديد من المشاريع العابرة للحدود، وهو ما

253- Sevil Sümer i Christensen og Syltevik (red.) 2009.

يدل على وجود تنوع كبير في أوروبا عندما يتعلق الأمر بالكيفية التي تحل بها الأسرة هذا الاشتباك. وتؤثر كل من الحركة النسائية، والأنماط الديموغرافية<sup>(254)</sup> والاقتصاد، على الحلول المطروحة في تلك البلدان<sup>(255)</sup>. وفي العموم نستطيع القول إن حل الصراع بين العمل/ الأسرة ما زال الاتحاد الأوروبي يعتبره مسألة تخص الأسرة، بخلاف الوضع في بلدنا<sup>(256)</sup>. ولخصت يانه هولاند ماتلاري Matlary Haaland Janne أستاذ العلوم السياسية التحديات في الاتحاد الأوروبي على النحو التالي:

«في الدول الغربية، تحصل النساء في كثير من الأحيان على مستوى تعليم يضاهي الرجال إن لم يكن أفضل. وهن يعملن على نحو متزايد خارج المنزل. وعلى الرغم من ذلك يتم تنظيم الحياة المهنية كما لو أنهن لسن أمهات. وعلى الرغم من أن الآباء الذين لديهم أطفال صغار يطالبون الآن بأن يراعي أرباب العمل التناسب بين دورهم كموظفين ودورهم كأولياء أمور، فما زالت الحياة المهنية تنظم كما لو أنه ليس لديهم أي نوع من الواجبات نحو أسرهم»<sup>(257)</sup>.

أما سيفيل سومير Sümer Sevil التركية الأصل والحاصلة على درجة الدكتوراه من النرويج فتقول إن المرأة عندما تعمل فذلك لا يعني أنها تتمتع تلقائيًا بالقوة والاستقلالية<sup>(258)</sup>. وأكثر شيء نحتاج إليه هو احترام القيمة الاجتماعية للرعاية المنزلية؛ لذا لا بد أن نؤكد على نموذج أوروبا الاشتراكية. ولا بد أن نحمي أنفسنا من يد السوق الخفية التي لا تحمل أي مسئولية سواء نحو العدالة الاجتماعية أو المساواة. واختتمت

---

254- علم السكان: دراسة متغيرات السكان، بما فيها التوزيع الجغرافي، والاحصاءات الحيوية، والمواقع الطبيعية وما أشبهها، الفحص الإحصائي للمجموعات السكانية (المترجمتان).

255- Op.cit.

256- Sevil Sümer skriver, op.cit.: «Man kan se tre retninger i EUs familiepolitikk fremover. Ikke-intervenerende: Arbeid/familie-konflikten er et individuelt problem man må løse privat, eller ved hjelp av markedet. Familieorientert: Man er oppmerksom på arbeid/familie-konflikten, og ønsker å løse den, med det skjer helst ved ordninger der familien, oftest mor, kan være mer hjemme med barna. Offentlig ansvar: Arbeid/fritids-konflikten er et offentlig ansvar som kan bli løst ved hjelp av det offentlige hjelpeapparat som subsidiert barnepass, foreldrepermisjon og sykepenger for syke barn.»

257- Foredrag ved Det pavelige akademi for sosialvitenskaper, Roma, april 1997. Foredraget har tidligere stått på trykk i tidsskriftet Ergo nr. 3/1997.

258- Sevil Sümer er faglig koordinator for det store EU-finansierte prosjektet Femcit. Hun skriver i Christensen og Syltevik (red.) 2009.

سومير كلامها قائلة إن علينا أن نغير الصورة المثالية للعامل باعتباره كالهاتف المحمول وكالألة، إلى صورة رجل أو امرأة لديهما مسئوليات رعاية ويقعان في شبكة معقدة من الاحتياجات. وهذه مهمة ضخمة، ولكن عند هذه النقطة سوف يتحرر كل من الرجل والمرأة<sup>(259)</sup>.

### يوم عمل من ست ساعات فقط: نعمل أقل ونعيش أكثر:

إن يوم عمل من ست ساعات يعد مطلبًا قديمًا للعمال وللمرأة. وقالت رئيسة اتحاد نقابات العمال السابقة، جارد-ليف فاله Vall Liv Gerd: «إن تقليص يوم العمل إلى ست ساعات يوميًا/30 ساعة أسبوعيًا هو ثاني أكبر تغيير في الحياة المهنية»<sup>(260)</sup>. ويمكننا التمسك بهذا المطلب أو على الأقل نبدأ في مناقشته.

وبعد أن حدث ما حدث، قد نستطيع أن نقول إنه لم يكن هناك داع لبناء روضة للأطفال من دون أن تتاح الفرصة للعمل لمدة ست ساعات يوميًا. فعندما يقضي الأطفال الصغار وقتًا أكبر في الروضة، ألم يكن من الواجب أن يصحب ذلك بالتوازي مطالبة بإجراء تغييرات على الحياة المهنية؟

لقد تأخرنا قليلًا. لقد قبلنا بالنظام الحالي بدلًا من إجراء مناقشات موسعة حول إيجاد حلول عملية لكل من لا يستطيع أن يدبر أموره. ونجد أن قضايا مثل تغيب المرأة عن العمل أو مشكلة ضيق الوقت لا محل لها في المناقشة، ولكن لم يفت الأوان بعد. ولحسن الحظ سارت نقابة العمال على الدرب. ففي شهر مارس من عام 2013 قالت النائب الأول عن العمال جارد كريستيانسين Kristiansen Gerd إن غالبية النساء اللاتي يمثلن في مجلس اتحاد نقابات العمال ما زلن يعتقدن أن يوم عمل يمتد لست ساعات فقط مطلب ملح للنساء اللواتي لديهن أطفال كي يتمكنن من المشاركة في الحياة

259- Op.cit., s. 45.

260- Folkvord og Wergeland 2008.

في عام 1930 كتب جون ماينارد كينس John Maynard Keynes مقالاً باسم «الاحتمالات الاقتصادية التي تنتظر أحفادنا»، تنبأ فيه بأن المستوى الاقتصادي للمعيشة فيما أسماه «دولاً تقدمية» سيتضاعف في غضون مائة عام أربع بل ثماني مرات عنه في عام 1930. وهذا التوقع على وشك التحقق. وعلاوة على ذلك توقع كينس أننا سوف نعمل أقل من ذلك بكثير في المستقبل. كما يعتقد أنه في عام 2030 سوف يكون كافيًا أن نعمل ثلاث ساعات يوميًا أو خمس عشر ساعة أسبوعيًا كي نلبي الاحتياجات الأساسية؛ لأن الآلات ستعوض عمل الإنسان إلى حد كبير. ولكن هذا لم يحدث. وقد استخدمت الآلات لزيادة الإنتاج ولكن لم يتم تخفيض الجهود البشري بنفس القدر<sup>(262)</sup>. لماذا لا نستخدم الدخل المتزايد لخدمة مصالح أخرى بدلاً من الإنتاج والكفاءة والاستهلاك؟<sup>(263)</sup>. قد نكون بحاجة إلى إعادة تقييم ما نعتبره تقدمًا، وما نعتبره منتجًا.

وفي عام 1931، وفي نفس الوقت الذي تنبأ فيه كينس ببيوم عمل يمتد لثلاث ساعات فقط، قام اتحاد العمال لأول مرة بالمطالبة ببيوم عمل يمتد لست ساعات. ومنذ عام 1980 لم تتقدم حركة المطالبة ببيوم عمل لست ساعات قيد أنملة.

وفي بداية 1900 قالت إحدى أكبر مفتشي المصانع، باتسي شالسبارج Betzy Kjelsberg إن ست ساعات مدة مناسبة ليوم عمل. ولأول مرة يقدم فيه هذا المطلب في مظاهرة ببلدة سوليتيالما Sulitjelma في الأول من مايو عام 1926. وفي السويد ناقشت الناشطة ألفا ميردال Alva Myrdal العمل لست ساعات في الخمسينيات. ووضع المطلب بالفعل على جدول الأعمال في السبعينيات. وكان مطلبًا أوليًا للنساء تحديدًا، لأن

261- www.frifagbevegelse.no 9. mars 2013: Fafo har gjennomft en spørundersøkelse i LOs tillitsvalgtpanel, hvor 2300 kvinnelige og mannlige tillitsvalgte har svart p «en rekke spørsmål om likestilling. 59 prosent av de kvinnelige og 47 prosent av de mannlige tillitsvalgte stiller seg bak argumentet om at «sekstimersdagen er viktig for at kvinner med små barn skal kunne delta i arbeidslivet» linje med andre». 20 prosent av kvinnene og 25 av mennene er uenig.

262- Som beskrevet av Morten Jerven i Norsk Økonominettverk: <http://www.okonominettverket.no> 9. januar 2013.

263- Det er hovedspørsmålet i boken How Much is Enough: Money and the Good Life, av Robert og Edward Skidelsky. De tror at en av de tingene Keynes undervurderte, var menneskets evne til å ønske seg mer og mer ting.

مدة يوم العمل لا تتناسب مع مسؤوليات المرأة تجاه أولادها وبيتها.

التفت الحركة النسوية حول هذا المطلب، حتى النساء من جناح اليمين المحافظ رغم أنهن لم يطالبن بأن يكون يوم العمل الذي يمتد لست ساعات بأجر كامل<sup>(264)</sup>. وتحت شعار «نحن نريد أن نعيش اليوم بيومه!» وضع مطلب يوم عمل يمتد لست ساعات على جدول أعمال مؤتمر اتحاد نقابات العمال الذي عقد في عامي 1977 و1981، كما وضع في المقابل مطلب التقاعد في سن أقل، وإجازات لأولياء الأمور أطول، وبالتالي حياة يومية أفضل. علاوة على فوائد أخرى مثل المزيد من الإجازات التي تعوض الإتهاك المتوقع. وأخيرًا وفي عام 1985 أقر مؤتمر اتحاد العمال يوم عمل لست ساعات بأجر كامل. وحظي مطلب يوم عمل من ست ساعات باهتمام ملحوظ من جهات شتى في عقد الثمانينات.

وسرعان ما لقي الطلب معارضة وخاصة من قبل حكومة فيلوك Willoch اليمينية التي كانت تريد مجتمعًا أكثر انفتاحًا ومتاجر مفتوحة حتى وقت متأخر من الليل. وكاد مطلب يوم عمل من ست ساعات أن ينحسر، ولكنه ظهر من جديد وبشكل غامض، فنادى به حزب البيئة الاشتراكي عندما صدر إعلان سوريا موريا (Moria Soria) (265) الذي وعدوا فيه بمحاولة تنفيذ يوم عمل يمتد لست ساعات. ولم تسفر تلك المبادرة عن شيء سوى شرف المحاولة، ولم تتوفر الإرادة ولا حتى الحماس لدى ثلاثمائة موظف حكومي كي ينفذ ذلك، فما السبب يا ترى؟

ويوم عمل لست ساعات يتجاوز معناه مجرد يوم أقصر إلى وقت أطول تقضيه مع أطفالك وأسرتك. يوم عمل أقصر يمكن أن يغير مجتمعنا تغييرًا ينفذ إلى أعماقه، ويمكن أن يوفر لمعظم الناس التوازن المناسب بين العمل ووقت الفراغ، ويمكن أن يخفف أيام الأطفال الطويلة بدور الحضانة والمدارس، ويمكن أن يجعل اليوم أكثر يسرًا لأناس يحتاجون ذلك ومنهم: نساء تعمل في أعمال تحتاج لجهد بدني، وهن اللاتي يخرجن للمعاش مبكرًا لعدم قدرتهن على العمل، وكذلك ولي الأمر الأعزب الذي يتولى مسؤولية

264- Folkvord og Wergeland 2008.

265- هو بيان سياسيين وبيكان، أساس الحكومة الثانية والأولى التي شكلها ينش ترولتيرج. الخطوط العريضة للبيان أعطت الأولوية لما يسمى حكومة الحمر والخضر، وهو تحالف حزب العمل وحزب الوسط وحزب اليسار الاشتراكي (المترجمئان).

رعاية أطفاله بمفرده، وسوف يجعل من يعمل لجزء من الوقت يشعر بأن العمل بدوام كامل ممكناً إلى جانب مسؤوليات المنزل. ويمكن أن يجعل رجالاً أكثرًا يحولون مسار تركيزهم إلى حد كبير من العمل للمنزل. ولكن لأن فكرة يوم العمل الأقصر تتبوأ قمة مطالبات الناس الذين يعملون في أعمال يدوية (في وظائف روتينية - أو ليس لديهم تعليم عالٍ، وبمعنى أصح بين أناس لديهم عمل ولكن ليس لديهم مستقبل مهني)، فسوف يظل مثل هذا التغيير يلقي مقاومة من جانب من لديهم السلطة والطموح الوظيفي، ومن لديهم أعمال أكثر متعة وإثارة ويملكون مالا أكثر ولديهم أيام مرنة ويتحكمون في يوم عملهم كما يرغبون، فيكون يوم عمل من ست ساعات شيئاً بعيداً عن كل البعد عن سياق عملهم.

وفي عام 2008 كتب رئيس نقابة العمال جان دافيدسين Jan Davidsen في مقدمة كتاب «يوم عمل لست ساعات - ثاني أضخم إصلاح مُقبل في الضمان الاجتماعي Sekstímarsdagen- den neste store velferdsreforma» الذي شاركت في كتابته كل من ماجنهيلد فولكهفورث Folkvord Magnhild وإبه فيرجالاند، ما يلي:

«كثيرون يقولون إننا لا نستطيع أن ننفذ الإصلاح المنشود، وهو جعل يوم العمل يمتد لست ساعات فقط. ورداً عليهم أقول: بالطبع بإمكاننا أن نتحمل تكلفة وتبعات ذلك، وبإمكاننا أن نخلق حياة مهنية تعطي مساحة كي تشمل عدداً أكبر من الناس ولا تدمر صحة الكثيرين. وليس هناك شك في أننا نستطيع أن نفعل ذلك، بل إن هذا واجب علينا. علينا أن نتكاتف حول المقترحات التي يمكن أن تساعد في تقليل العبء على البيئة والطبيعة. ومن الواضح أن بمقدورنا أن نقلل عدد ساعات العمل ما دمنا نضع ذلك في سياق أشمل. إن يوم عمل من ست ساعات يعد خطوة يمكننا الالتفاف حولها اليوم كي نحصل على المزيد من الضمان الاجتماعي دون أن نزيد من الاستهلاك.»

وعملياً، تعمل اليوم العديد من الأمهات النرويجيات لست ساعات يومياً في شكل من أشكال العمل بدوام جزئي، ولكن من دون أن يتقاضين تعويضاً عن الأجر ومع استحقاقات ضمان اجتماعي واختيار للوظائف محدودين. وتؤدي حرية الاختيار لدينا، بشكل غريب، إلى أن يختار النساء والرجال على حد سواء ما يختارونه دائماً: يبقى هو خارج المنزل أكثر، بينما تبقى هي داخله أكثر. وهذه الطريقة تجعل النساء يخسرن

على المستوى الاقتصادي، كما يخسر الرجال أيضًا لأنهم يعتمدون على الحياة المهنية ويقضون وقتًا طويلًا خارج المنزل. وكي نصلح هذا الوضع نقول بوضوح: «ينبغي على كل «ذكر» و«أنثى» أن يشتغل أكثر خارج وداخل المنزل. وعليك أن تتصور إذا طرأ على كل واحد منهما ظروف جديدة، يكون يوم العمل أقصر، كما ذكرنا، هو الحل الأمثل كي تحصل المرأة على وظيفة بدوام كامل، وكذلك لجعل الرجل يعود لعائلته. ويساعد يوم عمل لست ساعات في «تربية» الحياة المهنية كي تولي اهتمامًا بالعائلة وتضعها في الاعتبار، وهو نقيض لما يعيشه معظمنا اليوم. إن يوم عمل أقصر سوف يجعل الحياة المهنية بالنسبة لأطفالنا أيضًا أسهل سواء في الروضة أو في المدرسة، وكذلك هؤلاء الذين يقضون أيامًا أطول من أيام عملنا بالمدرسة.

دعونا نفكر بصوت عالٍ وبشكل منفتح: تخيل لو أن يوم عمل أقصر غيرنا على مستوى أكثر عمقًا؟ تخيل لو أننا بدأنا فجأة نولي مزيدًا من الاهتمام لمن حولنا؟ تصور لو أننا أصبحنا أكثر حكمة لأن لدينا وقتًا أكبر لننعم النظر في أحوالنا؟

لقد كان هناك طموح وحماس فعليان لإحداث تغييرات كبيرة في الحياة المهنية. وكان ضمن برنامج الحزب الاشتراكي منذ عام 1977 حتى 1981 الحق في العمل بدوام جزئي مع احتفاظ المواطن بكامل الحقوق. كما شمل البرنامج مقدمة لإدخال يوم عمل يمتد لست ساعات يوميًا. وكان الحزب يأمل أن تمنع النقابات والاتحادات العمالية العمل الإضافي، مع «تخفيض ساعات العمل للوالدين اللذان لديهما أطفال صغار في إطار إجازة والدية أطول». حتى لو رأى اتحاد أصحاب الأعمال (NHO) (266 أننا لا نستطيع تحمل نفقات إصلاح نظام التضامن الاجتماعي مثل تغير مدة يوم العمل لتكون ست ساعات، وهي فكرة متاحة لأصحاب الأعمال الذين يريدون تجريب ذلك أو بوسعهم القيام بذلك، لأن اتحاد أصحاب الأعمال يدعو إلى «العمل المرن»<sup>(267)</sup>.

اقترح اتحاد النقابات المهنية (الواي إس) YS, sasjoneenes Yrkesorgani أن يكون يوم العمل من ست ساعات فقط لأولياء الأمور الذين لديهم أطفال صغار. وهذه فكرة

266 - Næringslivets Hovedorganisasjon أو اتحاد أرباب رجال الأعمال بالنرويج (المترجمتان).

267- Fra rapporten Fremtidens arbeidsliv fra mars 2006. Gjengitt i LO-pamfletten Sekstimars arbeidsdag fra 2009.



جيدة، ولكن ما دام أصحاب العمل يرون أنهم يتحملون بالفعل قدرًا كافيًا من مسئولية تدبير شئون العاملين الذين لديهم أطفال صغار، فلا شك أن هذه فكرة جيدة. لو طُبق يوم العمل لست ساعات على أولياء الأمور الذين لديهم أطفال، فإن إقبال سوق العمل على هذه الفئة سيكون أقل. يمكننا أن نعتبر ذلك خطوة على الطريق الصحيح، ولكن من الناحية المثالية علينا أن ننفذ هذا كنوع من الإصلاح للحياة المهنية يشمل الجميع. والسؤال هو ما إذا كنا نستطيع تحمل تكلفة ذلك أم لا.

في عام 2008 قام معهد الإحصاء بالنرويج بحساب تكلفة تطبيق يوم عمل يمتد لست ساعات فقط<sup>(268)</sup>، وأظهرت الحسابات أنه لو طبق حتى عام 2020، فسيقل إجمالي الناتج القومي في عام 2050 بنسبة تتراوح من 5% - 10% تقريبًا، على أساس أنه في غضون هذه الفترة الزمنية من المتوقع أن يكون إجمالي الناتج القومي ضعف ما هو عليه اليوم. ومع تنفيذ يوم عمل لست ساعات فإن النمو الاقتصادي سوف يزيد بنسبة 111% عام 2050. وبعبارة أخرى، ليس هناك ما يشير إلى أن الاقتصاد النرويجي لا يمكن أن يصمد أمام هذا الإصلاح.

قبل أن تطبق النرويج يوم عمل من ثماني ساعات، وذلك منذ ما يقرب من 90 عامًا، ادعى اليمينيون وأصحاب الأعمال أن ذلك سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد النرويجي. وقبل ذلك كان العمال يشتغلون عشر ساعات يوميًا أو ما يفوق ذلك رغم أنهم طالبوا لسنوات طويلة بتحديد عدد ساعات عمل ثابتة. ولم يحدث أن انهار الاقتصاد ولم تدمر الشركات حتى بعد أن أصبح يوم العمل ثماني ساعات فقط<sup>(269)</sup>. ورغم أن مدة يوم العمل العادي تقلصت تدريجيًا وبشكل طفيف خلال التسعين عامًا الأخيرة من ثماني ساعات إلى سبع ساعات ونصف، فإن معدل ساعات عمل الوالدين زادت. ومن عام 1990 حتى عام 2005 زاد متوسط ساعات عمل الأمهات والآباء ساعتين أسبوعيًا<sup>(270)</sup>. وكما رأينا، فإن ساعات العمل إذا لم توزع بشكل متساوٍ فسيعمل كثير من الرجال أكثر من 40 ساعة

---

268- Se for eksempel NOU 1987:9A Arbeidstidsreformer, s. 14–16, og SSB på oppdrag fra Fornyings- og administrasjonsdepartementet, i Folkvord og Wergeland 2008.

269- Ønsket om å stagne en radikal arbeiderbevegelse var den viktigste grunnen til at Stortinget til slutt bøyde av og innførte åttetimersdagen, og at Norsk Arbeidsgiverforening i 1919 gikk med på arbeidernes krav.

270- Folkvord og Wergeland 2008, s. 14.

في الأسبوع، في حين أن نصف النساء سوف يعملن بدوام جزئي – وأقل من 30 ساعة في الأسبوع.

ويمكن للمرء أن يتصور، ويأمل، أن يوم عمل لمدة ست ساعات فقط قد يعني أن المزيد من النساء سوف يصبحن قادرات على العمل بدوام كامل، وأن أكثر الرجال سوف يخفضون ساعات العمل الإضافية ويجعلون الأولوية للبيت. وفي هذه الحالة سيكون عدد الساعات في المتوسط موزعة بالتساوي بين الرجل والمرأة. وليس من المستحيل أن يكون هذا أكبر مشروع للمساواة بين الجنسين في عصرنا الحديث، ويشمل عدد ساعات متساوية في العمل، ومساواة في الأجر بين المرأة والرجل.

هناك أيضًا تحديات لأولياء الأمور في هذا العصر. فمن المؤكد أن العديد منهم يشعر بالتمزق بين الدور التقليدي كعائل للأسرة يبحث عن مستقبل مهني من ناحية، ودور الأب العصري المتواجد دائمًا من ناحية أخرى. والدروان لا يتفقان. والمهنة لا تناسب توقعات الأطفال بأن يشاركهم الأب جميع أنشطتهم الترفيهية. وقد كشفت بريته بونجوم Bungum Brita عالمة الاجتماع في أطروحة الدكتوراه في عام 2008 أن الأطفال والشباب يتوقعون من الأب أن يتواجد في مباريات كرة القدم أو عروض الجمباز، وفي ذات الوقت يكون متواجدًا معهم على الغداء<sup>(271)</sup>. وتبين البحث أن 40% من جميع الرجال يعملون عدد ساعات أكثر مما يريدونه؛ لأن العمل يتطلب ذلك<sup>(272)</sup>. وفي هذه الحالة يمكن للمرء أن يتساءل عما إذا كان الرجال لا يضعون حدودًا، أم أن مكان العمل ليس لديه ما يكفي من الأيدي العاملة.

إن قول نعم أو لا ليوم عمل يمتد لست ساعات يوميًا هو أمر يتعلق بالخلاف السياسي أو بالنسق القيمي للفرد أكثر مما يتعلق بالتركيز على الحقائق الاقتصادية. وعلى أية حال لا أحد يعرف فيم سيستخدم الناس الوقت الإضافي الذي سيفرضه تطبيق يوم عمل من ست ساعات. ولو كان ذلك سيؤدي إلى عدد أقل من المحالين للمعاش، تكون الرسالة هي تقليل الإجازات المرضية أو تقليل العجز في إجمالي الناتج القومي. وجميع الادعاءات

271- Kilden 1. august 2008.

272- Fra AFI-rapport nr. 1/2008 av Holter, Egeland og Svare. Rapporten presenterer resultatene fra prosjektet Likestilling og livskvalitet 2007. Prosjektet er utført på oppdrag av Barne- o g likestillingsdepartementet (BLD), som også har finansiert det.

بنيت على ما توقعوا أن يحدث، ونفس الشيء بالنسبة للسياسة أيضًا.

إن كلاً من الرجال والنساء يعتبرهم مآزق التمزق بين التزامات العمل والمنزل، فهم جميعاً بين شِقِّي الرِّحَى. وحتى الآن نجد النساء هن أكثر من يشعر بذلك المآزق، وقد يكون هذا بسبب العادات والتقاليد، وربما لأسباب بيولوجية. ولذلك نجد أن النساء والحركات النسائية هن أكثر من يؤيدن يوم عمل أقصر. وتقول الباحثة السويدية ماريا نوربيرج Marie Norberg إن الرجال لا يرون أن الحياة المهنية ما زالت تناسب رجالاً بلا مسؤوليات أسرية. ولذلك فنحن نحاول أن نجد مجرد حلول فردية لذلك المآزق بين العمل والأسرة دون أن نستخدم حركات جمعية تُحدث تغييراً<sup>(273)</sup>. وإذا كان هذا صحيحاً فسيكون مدعاة للثناء. لا يمكن إجراء مثل هذا الإصلاح في سوق العمل دون أن يقف الرجال والنساء جنباً إلى جنب.

والرجل الذي أيد يوم عمل من ست ساعات كان سيجبيرون يونسين Sigbjørn Johnsen وهو عضو سابق في البرلمان عن حزب العمل ونائب مجلس المساواة في عام 1982، وقد قال: «إن قضية يوم عمل من ست ساعات لا يجب اختصارها لمجرد تقليل عدد ساعات عمل بالمعنى التقليدي. فالقوة الدافعة هنا هي المطالبة بتغيير مجتمع – بتغيير أسلوب حياة [...] والمطالبة بيوم عمل يمتد لست ساعات يعني أن هناك رغبة في مجتمع مستقبلي على قدر أكبر من الانفتاح والشفافية، به جودة أفضل واهتمام إنساني أكبر بالبشر»<sup>(274)</sup>.

وفي كتاب «يوم عمل لست ساعات – ثاني أضخم إصلاح مُقبل في الضمان الاجتماعي؟» الذي صدر عام 2008، أكد يونسين ذلك قائلاً: «ألم يصل معظمنا إلى رفاهية مادية تجعلنا نتوقف ونركز على جودة قيم الحياة بدلاً من التفكير في زيادة الراتب؟ ألا يدفعنا السياق العالمي والمناخي للقيام بذلك؟»<sup>(275)</sup>.

وكتب كنوت شيلدستادلي Kjeldstadli Knut أستاذ التاريخ في جامعة أوسلو، في

273- Marie Norberg, AFI-rapport nr. 1/2008.

274- Gjengitt på nettsiden Ebbas hjørne, Ebba Wergelands blogg og hjemmeside: [http://www.ebbawergeland.no/artikler/sekstimersdagen\\_finansministeren.html](http://www.ebbawergeland.no/artikler/sekstimersdagen_finansministeren.html).

275- Ibid.

صحيفة كلاسه كومين في 6 ديسمبر عام 2005 أن يوم عمل أقصر يمثل تحديًا. فعلى سبيل المثال، قد يؤدي الى اختفاء الشروط اللازمة لتشكيل الأندية أو النقابات. وأن ما يتبقى من الوقت لا يكفي كي يتحدث الزملاء معًا ويناقشوا التحديات. ماذا سيحدث لو أن العمل سيكون شيئًا نريد أن نتخلص منه في أسرع وقت ممكن؟ وماذا سيحدث أيضًا مع علم اجتماع جمعي<sup>(276)</sup> لو أصبح يوم العمل يمتد لست ساعات فقط وفي نفس الوقت يتوفر للعاملين مرونة كبيرة تمكنهم من أن يبدأوا وينتهوا في مواعيد مرنة؟ وهذه مداخلات هامة لا بد أن نطرحها عندما نناقش بجدية يوم عمل أقصر؛ لأن تطبيقه ليس هينًا. وهناك الكثير من الاعتبارات لا بد أن توضع في الحسبان، ولكننا بالتأكيد لن نخرج بشيء من هذا من دون أن نبدأ في مناقشة حقيقية عن هذا الأمر.

## النرويج في العالم: أهو عدل أن نعمل أقل؟

بينما نسمح لأنفسنا في النرويج أن نستأنف النقاش حول يوم عمل يمتد لست ساعات، نجد ملايين من العمال في جميع أنحاء العالم لم يصلوا ليوم عمل من ثماني ساعات ويعملون عشر ساعات يوميًا. فإن عاملاً واحدًا من أصل خمسة على مستوى العالم يعمل لأكثر من 48 ساعة أسبوعيًا<sup>(277)</sup>.

ما هي المبررات التي يقدمها العمال النرويجيون لكي نعمل أقل؟ أليس هذا عدم تضامن مع الآخرين وعدم عدالة؟ أم أن يوم عمل أقصر سوف يؤدي إلى انخفاض القدرة التنافسية كما كان يخشى اتحاد أصحاب الأعمال؟ فمن الطبيعي أن ينتاب اتحاد أصحاب الأعمال القلق وهو ينظر إلى هذا الوضع من منطلق الدور المنوط به. ولكن ربما ننظر نحن، من لا نملك مصالح تجارية، للأمر من منظور آخر.

ويمكن أن نرى يوم عمل من ست ساعات من منظوري التضامن والبيئة. فمع يوم عمل أقصر سيكون من الأيسر لكثيرين، على سبيل المثال، أن يستخدموا وسائل النقل العام. عندما لا تحدث الدقيقة الواحدة فارقًا في الحياة اليوم فيمكننا أن ننتظر الحافلة

276- يدرس سلوك الأفراد في مضمونه الجمعي، فلا يوجد إنسان منزل بذاته، ولكنه وغيره من الأفراد يتعاملون معًا في حدود الجماعات الاجتماعية. فكل إنسان يولد داخل جماعة ويمضي بقية حياته في عائلات اجتماعية منمطة (المترجمتان).

لعشر دقائق أو نذهب إلى روضة الأطفال على الأقدام بدلاً من قيادة السيارة. كما يوفر يوم عمل أقصر مساحة أكبر لتوظيف مزيد من الموظفين، فربما تزيد بعض الشركات من عدد ورديات العمل الإضافية، كما يمكننا أن نستوعب المزيد من العمال المهاجرين. وبوسعنا أن نكون نموذجًا مثل الدول الأخرى التي تعاني من معدل بطالة أعلى منا.

ويوم عمل يمتد لست ساعات يعني شيئًا أكبر من ذلك بكثير. على حد تعبير جيرد ليف فاله Valla Liv Gerd عندما قالت: «أولًا وقبل كل شيء فإن يوم عمل لست ساعات يتسق مع رؤية أن تعيش حياة أفضل. وهي الرؤية التي تلتف حولها الحركة النسائية والاتحادات العمالية ويتوحدون من أجلها [...] وأولئك الذين يقفون كرأس حربة ينبغي أن يتحملوا من يسخرون منهم»<sup>(278)</sup>.

لا بد أن يتحمل المرء السخرية عندما يتقدم باقتراح يوم عمل أقصر. وهذا مؤسف لأنني أفضل أن أخوض مناقشة جيدة مع المعارض والمؤيد. وربما نتوصل لحل أفضل لمأزق ضيق الوقت وللكارثة البيئية والأزمة الاقتصادية. وربما يكون هناك حجج وجيهة ضد ذلك أو مؤيدة له، لم تظهر للعامة بعد. ويوم عمل لست ساعات على أية حال ليس حلًا لكل شيء، بل ولا يعد حلًا بالنسبة للكثيرين. وحتى يوم عمل يمتد لست ساعات إضافة إلى ساعة واحدة من السفر من وإلى العمل تعد مدة أكثر من اللازم لمن لديه التزامات رعاية منزلية. بالنسبة للبعض يعد البقاء في المنزل لفترات متقطعة أو لدوام جزئي مسألة حياة، والبعض الآخر يود أن يمر بفترات في الحياة يكون لديه أحفاد وأم عجوز، وهو ما يمثل التزامًا إضافيًا.

غالبًا ما نسمع أن النرويج هو بلد مميز إذا ما أتينا على ذكر المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة. عندما نقارن أنفسنا مع دول أخرى في أوروبا نجد أن هذا يحمل الكثير من الحقيقة حتى ونحن نفكر في أن هناك تشابهًا كبيرًا بين أسرنا وأسر الدول الأوروبية الأخرى. ورغم ذلك يظل هناك خلاف فيما يتعلق برعاية الأطفال والعمل على وجه الخصوص. وفي الحياة المهنية تشبه الأمهات في ألمانيا وبريطانيا أمهاتنا وجداتنا أكثر مما يشبهن الصورة النموذجية للمرأة العاملة.

---

278- Folkvord og Wergeland 2008.

إن وضع النرويج في أوروبا اليوم فريد من نوعه من نواح كثيرة. واقتصاد السوق يمارس ضغوطاً أدت لتفاقم الأزمة الاقتصادية في بلاد نكارن أنفسنا بها. في حين أننا تمكنا من الحفاظ على توظيف القوى العاملة ودولة ضمان اجتماعي جيدة. وفي أوروبا، كما نعلم، هناك ظروف أخرى تثير الحزن. إن دولة الضمان الاجتماعي هي الأساس الذي يجعل المرأة تشارك في الحياة المهنية. وعدم توفر دولة الضمان الاجتماعي في العديد من البلدان الأوروبية هو السبب في بقاء كثير من النساء كربات بيوت وبعضهن ينخرطن تحت مظلة القوى العاملة.

وكتبت الباحثة الأيرلندية في مجال الحياة الأسرية والحياة المهنية في أوروبا ماري دالي Mary Daly في عام 2005 مقالاً حول التغيير الذي طرأ على البنى الأسرية في أوروبا، أكدت فيه أن السياسات الأسرية في أوروبا باتت سياسات اقتصاد سوق بشكل متزايد<sup>(279)</sup>. وبمعنى أصح تدور حول منظومة خط التشغيل، أي كيف يجعلون الناس يخرجون للعمل بدلاً من تحسين الظروف الحياتية بالمنزل.

وبات المثل الأعلى هو الأسرة التي لديها دخلان. وفي واقع الأمر لم يكن ذلك مجدياً؛ لأنه في هذه الحالة إما أن تفشل الدولة في تقديم نظام الرعاية الاجتماعية (رياض أطفال) مما يجعل من الممكن لكلا الوالدين الخروج إلى العمل، أو أن العائلات لا ترغب في اتباع هذا النموذج. البعض يريد أن يكون لديه ربة بيت بمنزله. وتقول دالي: إن النساء اللاتي يرغبن في العمل لا يجدن من يرعى أولادهن ولا يتمتعن بنظام تضامن اجتماعي للأطفال ولا رعاية اجتماعية في العمل. والنساء اللواتي يردن البقاء في المنزل كربات بيوت يكون وضعهن المالي ضعيفاً ولا يحصلن على إعانة مرضية مدفوعة الأجر.

وإذا كان الوالدان قد حصلوا على تعليم عال، ينشأ توجه في الأسرة أن يعمل كل منهما بدوام كامل، خاصة في أوروبا الغربية. وتؤكد دالي، مع ذلك، أنه من السابق لأوانه إلغاء أو شطب عبارة «ربة البيت» من مفرداتنا اليومية. وفي ألمانيا يعيش %52 من جميع

279- Daly 2005 s. 379-398.

الأزواج بشكل تقليدي على الرغم من أن 6% فقط هم من يريدون ذلك (280).

إن النساء الأوروبيات يقمن بضعفي أو ثلاثة أضعاف ما يقوم به الرجال من رعاية وأعمال المنزلية. وبالتالي تكون المشكلة أن النساء اليوم مثقلات بالأعباء ويتحملن فوق طاقتهن، هكذا تكتب دالي. وتجد النساء صعوبة متزايدة في الجمع بين هذين العالمين، ليس بسبب إنهاكهن الجسدي فقط، وإنما بسبب المشاعر المتكافئة<sup>(281)</sup> التي تتجاذبها الوظيفة من ناحية والأطفال من ناحية أخرى. وكتبت دالي أن استطلاعات الرأي تكشف أن المزيد من النساء يمتنن لو أن لديهن خيارًا أكثر واقعية عندما يتعلق الأمر بما إذا كنَّ يعترزن العمل ولديهن أطفال صغار أم لا.

تعيش العائلات الأوروبية، وهذا يشملنا في الدول الإسكندنافية أيضًا، حسب نموذج أسري غير محدد المعالم، أي نماذج متنوعة ومختلفة، حتى إن سياسة الحكومة تجاهد كي تواكبها جميعًا. فقد يكون الضمان الاجتماعي مناسبًا لبعضها، وغير مناسب لبعضها الآخر. وسابقًا كانت إعانات البطالة أو الإجازة المرضية المدفوعة الأجر، على سبيل المثال، يحتاج إليها المرء كي يشعر بالأمان. ولكن اليوم، تكتب دالي، هناك أشكال أخرى من المخاطر التي تتحدى الأسرة الأوروبية. فعندما يقرر الأزواج مثلًا إن كانوا سينجبون أطفال أم لا، فيجب أن يكون قرارهم متوافقًا مع مخططاتهم الحياتية الأخرى: هل من الممكن أن يكون لدينا أطفال إلى جانب أهدافنا الأخرى في الحياة، كالمستقبل

280- Det tyske magasinet Der Spiegel skriver at tyske kvinner på ingen måte er frigjorte, og at de fleste familier lever i et daglig dilemma der moderne holdninger møter tradisjonell praksis. Når man spør, gir menn og kvinner uttrykk for at de lever i et likestilt samfunn, der begge skal kunne forfølge sine karrierer. Det ser også moderne ut, der barna trilles rundt i lekke vogner mens mammaene snakker i iPhone og Angela Merkel er den sterke kvinnen utad. I praksis lever moderne tyske par akkurat slik foreldrene og besteforeldrene gjorde: Hun er hjemme, og han forsørger. Dette skaper konflikt, skriver magasinet, og ender utvilsomt i skilsmisse for mange desillusjonerte par. Deler av problemet er manglende eller dyre barnehageplasser og et skattesystem som gjør at hun knapt sitter igjen med lommepenger når barnepass og annet er betalt. Bare seks prosent av alle tyske mødre ønsker å være hjemmeværende, men i praksis er mer enn halvparten med barn under seks år hjemme med dem. Når de går tilbake i arbeid, er det ofte i deltidjobber uten karrieremuligheter. En annen del av problemet er at tyske menn ikke gir uttrykk for å ville ta en større del av omsorgen. Bare fem prosent tar pappapermisjon, og bare 20 prosent sier at de ønsker å ta en stor del av barneomsorgen. Kilde: Der Spiegel 5. mai 2006.

281- يتعلق بتلازم وجود انفعالات متناقضة حول نفس الموضوع (المترجمتان).

المهني؟ تشير الدراسات أيضًا إلى أن العديد من الأزواج يتمنون إنجاب عدد أكبر من الأطفال. وتشير دالي أيضًا إلى أن هناك أزواجًا بدون أطفال ينخرطون في هذا التطور الذي يتنوع من حيث الانتعاش المادي بين الأزواج الذين أنجبوا والذين لم ينجبوا. ومن أنجبوا هم من يضعون المعايير: إذا كنت تريد أن تعيش جيدًا، فلا بد أن يكون لديك دخلان. والأسر التي لديها أطفال تتمتع بدخل واحد أو دخل ونصف في أغلب الأحيان؛ ولذلك فهم دائمًا يكونون في المؤخرة من الناحية المادية.

والآن يمكننا أن نتساءل لماذا تحولت السياسات الأسرية إلى حد كبير لسياسات حياة مهنية كما تزعم دالي؟ والهدف، كما تقول، هو أن نحقق تناغمًا أفضل بين الاثنين. وبهذا الشكل لن تكون الأسرة عائقًا في المضي قدمًا في عملك ولن يكون العمل عائقًا في المضي قدمًا في حياتك الأسرية. وهذا يعني أن الشكل المثالي للأسرة يتغير: كانت الأسرة النموذجية هي الأسرة التي تتحمل فيها الأم مسئوليتي الحياة المهنية والرعاية الأسرية معًا، وباتت الآن هي الأسرة التي يعمل فيها كلا الوالدين عملاً مزدوجًا. وكما رأينا، فإن منظومة خط التشغيل تجعل فوائد الضمان مواكبة وموازية للقدر الذي تسهم به في الحياة المهنية. وتجعل من عمل كل من الوالدين بدوام كامل هو الشيء الطبيعي والعادي، وهو جزء من سياسة الأسرة الأوروبية وسياسة الحياة المهنية، هكذا كتبت دالي. إن الوضع لم يكن هكذا في السابق، فقد كانوا ينظرون لسياسة الأسرة كجزء من السياسة الاجتماعية التي من شأنها، من بين أمور أخرى، أن تمنع الفقر في الأسر.

وكثير مما تقوله دالي يبدو من الوهلة الأولى أمثلة جيدة. أكثر ما يمنع الفقر في الأسر هو أن تمتلك الأسرة دخلين. ولكن المفارقة هي أن هذا النموذج صارم للغاية. في حين أننا كثيرًا ما نسمع أن كل واحد منا لديه عدد لا نهائي من الخيارات. ولكن كما قلنا أنفًا فإن ذلك لن يكون ما دام الضمان الاجتماعي وغياب الفقر يرتبطان بعمل الآباء الأمهات بدوام كامل. فقد أصبحت سياسة الأسرة أكثر تشددًا عندما بات التركيز على نموذج واحد من الأسر. وقالت دالي إن هذا يعني أن الأسر الأوروبية قد خذلتها الدولة على ثلاثة أصعدة. أولاً: لم يعد هناك تركيز على التماسك الاجتماعي بين الأسر التي لديها أطفال كما كان في السابق، أي لم يعد هناك أولوية لمنع الفقر بين الأسر التي لديها أطفال والتي ليس لديها أطفال كما كان في الماضي. ثانيًا: أنه لم يعد هناك اهتمام بعقم النساء



وتراجع الخصوصية من حيث سياسات الأسرة المتغيرة التي قد تكون سبباً في هذا العقم. ثالثاً، الحكومة غير راغبة أو لا تقدم المساعد وعاجزة عن رفع مستوى جودة الحياة الأسرية. وينخرط الناس في مفاوضات ويقدمون تنازلات كي يجمعوا بين رعاية الأطفال والحياة المهنية. وكتبت دالي أنه يبدو أن الحكومة معنية أكثر من أي شيء آخر بالسوق والحياة خارج دائرة الأسرة، وخاصة بالنسبة للنساء. الحكومة لن تكون قادرة على التحكم في رغبات الأسر حول الطريقة التي تريد أن تعيش بها حياتها<sup>(282)</sup>. إننا ندرك ذلك في النرويج، على الرغم من أن لدينا حقوقاً أكثر بكثير من النسوة اللاتي يعشن في الجنوب، وسوف نناضل من أجلهن كي نحافظ علي وجودهن ونحسن ظروفهن.

وتعيش النساء هنا حياة تحلم بها النساء في بلدان أخرى. فنحن نعيش عيشة طيبة، ولكن لا داعي لأن نتباهي بشيء غير حقيقي مثل أننا نتمتع بالمساواة التامة. وبما أن المرأة ما زالت هي أكثر من يعمل بدوام جزئي وتقوم بالأعمال المنزلية بالبيت، في حين يحصل الرجال على مزيد من وظائف القمة ومزيد من الأموال، فنحن بالتالي بلد ليس به مساواة، بل إننا انعكاس لما يجري في أوروبا.

نحن نريد أن نفكر في أوروبا كجزء من العالم المتقدم. وحسب منظمة التعاون والتنمية، وفيما يخص نسبة السيدات العاملات في البلدان الأعضاء، تأتي بريطانيا في المرتبة الخامسة عشرة بعد سلوفينيا وألمانيا<sup>(283)</sup>. والنساء في بريطانيا لم يتمكّن من الجمع بين العمل ورعاية الأطفال؛ بسبب عدم وجود أو ارتفاع أسعار جليسات الأطفال، وساعات العمل الطويلة حيث يكون الوقت الإضافي ضرورياً وأمرًا مفروضاً منه. وعند النساء العاملات لم يطرأ عليه تغير كبير منذ عام 1980. ويعد العمل بدوام جزئي أكثر تكلفة من البقاء في المنزل إذا وضعنا في الاعتبار أجر جليسة الأطفال. كما عجزت مليون امرأة في بريطانيا، كما أحصتهن منظمة التعاون والتنمية، عن كسب مال لأنفسهن ولعواظلهن؛ لأن المجتمع لم يهيئ لهن الظروف كي يستطعن الجمع بين العمل والمنزل. وهذا يحدث في بلد أصبح فيه النسويون من الإناث على مدى العقود الأربعة الماضية نجمات عالميات.

---

282- Mary Daly 2005, s. 394.

283- Artikkel i avisen The Independent 11. desember 2011.

إن حصولهن على أجر يتعيشن منه ووقت عمل مناسب للحياة، ما زال حلمًا بعيد النال بالنسبة للعديد من النساء البريطانيات. ومن السهل أن ننسى أن هذا هو واقع الحال عندما نذهب للتسوق في عيد الكريسماس في شوارع لندن العصرية بمتاجرها الفخمة وأسعارها الباهظة بين أناس يشبهوننا إلى حد كبير.

هناك دولة أخرى في أوروبا تختلف تمامًا عن بريطانيا وألمانيا - وعنا. إنها هولندا. ففي كتاب «المرأة الهولندية لا تكتئب Depressed get t'don Women Dutch» الذي صدر عام 2007 قالت عالمة النفس ألين دي بروين Bruin de Ellen: وأنا أعلم على هذا الكتاب اكتشفت بالمصادفة شيئًا غير متوقع وغريبًا. فالمرأة الهولندية تعمل أقل، وتحصل على أجر أقل بكثير من الرجال، وأقلية منهن يحصلن على وظائف في أعلى السلم الوظيفي. وكتبت دي بروين أن 68% منهن يعملن بدوام جزئي، أي حوالي 25 ساعة في الأسبوع. والغريب في الأمر أنهن راضيات جدًا بذلك! وتزعم دي بروين أن المرأة العاملة بدوام جزئي سعيدة ونادراً ما يصيبها الاكتئاب. وهذا الادعاء تدعمه إحصائيات حقيقية تشير إلى أن الهولنديات على قمة إحصائيات السعداء.

وكما تقول دي بروين أن النساء الهولنديات سعيدات للغاية بعملهن بدوام جزئي وهن يعارضن أي إجراءات تتخذها الحكومة كي يعملن بدوام كلي. وكثيرات يشعرن بالشفقة تجاه رفيقاتهن اللاتي يعملن بدوام كامل، وهناك أقل من 10% من النساء الهولنديات يعملن بدوام كلي و 4% فقط من العاملات بدوام جزئي يردن العمل أكثر حتى عندما يلتحق الأطفال بالروضة أو المدرسة ويبقين في وظائفهن اللواتي يعملن بدوام جزئي. وأكثريتهن يتقاضين راتبًا ضئيلاً جدًا، وفي حالة الانفصال أو الطلاق لن يستطعن الإنفاق على أنفسهن. وعلى أية حال فهن يحاربن كي يحافظن على العمل بدوام جزئي. وفي عام 2000، حصلن على حقهن الدستوري في العمل بدوام جزئي، دون أن يقع عليهن أي عقوبات من صاحب العمل. والأهم بالنسبة للمرأة الهولندية هو أنها قادرة على الجمع بين العمل والمنزل وتحقيق توازن في حياتها عندما تتسلق السلم الوظيفي الذي ينظرن إليه نظرة شك.

كما أن هناك أخريات يتخذن خيارات مختلفة تصيبنا بالدهشة أحيانًا، فربما فهمن شيئًا في الحياة لم نستطع نحن فهمه. ومع ذلك فإن نموذج العمل بدوام جزئي عرضة

بعد أن أصدرت بروين كتابها تفاقمت الأزمة الاقتصادية في هولندا، فارتفعت رسوم رياض الأطفال ارتفاعاً ملحوظاً لدرجة أن السيدات العاملات بدوام جزئي لم تعد رواتبهن تكفيهن، وهن أول من يفقدن وظائفهن. ومن ثم عندما تحل علينا الأزمات فإننا لا نسعى وراء هذا النموذج حتى لو تأثر المرء باتجاهات النساء واستلمهم مواقفهن. والعمل ليس كل شيء. وفي مواجهة الأزمات، هل يكون عمل المرء لست ساعات أكثر فاعلية لأنه يكون أداة من شأنها أن تترك مجالاً لكل من أولئك الذين يريدون الرهان على وظيفة وفي نفس الوقت يهتمون بأوقات فراغهم؟ هناك الكثير من الأبحاث تشير إلى أننا نفضل وقت فراغ أكبر<sup>(284)</sup>. فلماذا لا تهتم السياسة والنقابات بتلبية هذه الرغبة؟

وكتب المؤرخ الإنجليزي إدوارد بالمر تومبسون Edward Palmer Thompson أنه كان من الصعب إدراج النساء في منظومة خط التشغيل عندما ظهرت حركة التصنيع في أواخر القرن السابع عشر، وفرضت على العمال متطلبات جديدة. ومن الآن فصاعداً، كان عليه وعليها المتابعة على مدار الساعة والبدء والانتهاؤ من العمل وتناول الطعام في أوقات محددة<sup>(285)</sup>. لقد عارضت النسوة ذلك لأنهن ملتزمات إلى حد كبير بتلبية احتياجات أفراد الأسرة الآخرين. فالحياة المهنية تتعارض ببساطة مع متطلبات المنزل.

إن اختيار العديد من النساء العمل بدوام جزئي أو اختيار البقاء في المنزل لفترة من الوقت هو امتداد لذلك. ومن ثم فهن لا يردن، أو لا يستطعن العمل بدوام كامل على مدار الساعة. وهي غالباً تفعل ذلك لنقص الأسباب التي كانت لدى جداتنا منذ أكثر من مائة عام، وهو القلق على الأطفال وأفراد الأسرة الآخرين. وبدلاً من الشكوى حول النساء اللواتي يخترن العمل بدوام جزئي أو اللواتي يقعن في مأزق الوقت، يمكننا أن نقلب الوضع رأساً على عقب ونقول: قد تكون اختيارات هؤلاء النسوة نتيجة لما لديهن من شكوك صحية في سوق العمل الذي ما زال يضع احتياجات رعاية الأسرة في المرتبة الثانية.

284- Den svenske sosiologiforskeren Paul Fuehrer fant for eksempel at folk ønsket mer fritid fremfor kt lön. Ønsket om mer fritid og mindre arbeid skyldes at de fleste vil ha mer tid til egen familie og til egne interesser. Intervju i Aftenposten 26. oktober 2010.

285- Thompson 1966.

ربما تدلنا خيارات السيدات الهولنديات على دواعي ذلك. فكلما شارك الرجال أكثر في الأعمال المنزلية والرعاية، شعروا أكثر بمأزق ضيق الوقت وزادت مقاومتهم لمتطلبات الحياة المهنية.

هل يمكن أن يكون أسلوب العمل اليوم ببساطة غير مناسب لبنية الأسرة وطريقة الحياة الحديثة؟

وفي تقرير لمعهد البحوث الاجتماعية (الفافو) بعنوان «الحياة والعمل Liv og arbeid» الذي صدر في عام 2008، كتب جودموند هارنيس Harnes Gudmund أننا قد انتقلنا من الأحادية إلى المُخَالَطَة في حياتنا<sup>(286)</sup>. وما يعنيه ذلك هو أنه يعتقد أن السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية تميزت بالأحادية، أي وظيفة بدوام كامل يعمل بها الإنسان طوال حياته راضيًا. وكان زوجات كثير من الرجال ربات بيوت ولديهن عدد كبير من الأطفال، وهناك جد وجدة ليسا طاعنين في السن، وهناك قناة تلفزيونية واحدة. وفي العطلات نادرًا ما يفكر الناس في السفر بعيدًا، ومعظمهم سعداء بتسيير حياتهم وفقًا لهذا النظام. كان هناك وقت لرعاية الوالدين المسنين. وكان لدى الكثيرين عائلة كبيرة تحيط به يمكنها أن تمد له يد العون عند الحاجة. والحياة المهنية منظمة بطريقة تجعل كل الناس في نفس المرحلة العمرية يعيشون نفس الحياة.

وفي عصرنا هذا، كما يزعم التقرير، أصبحنا نعيش في مخالطة. كل من الرجل والمرأة يعملان خارج المنزل، ونحن نغير العمل في كثير من الأحيان وتتغير مهامه بشكل متسارع أيضًا. وكثيرون ينفصلون وينتقلون ولديهم أطفال، وقد يكون لديهم أسر سابقة عليهم متابعتها بينما يعيشون مع أفراد أسر جديدة لزوج جديد. ولما زاد متوسط عمر الفرد، زاد عدد المسنين الذين لا بد أن نرعاهم لفترة أطول. وكثيرون لديهم بيوت صيفية وسيارات وقوارب لا بد أن يعتنوا بها أيضًا، وحياة أطفالهم أصبحت أكثر تنظيمًا. والعطلات تعني القيام بكثير من التنسيق والتخطيط. والتقنية الجديدة جعلت العمل والحياة الخاصة يذويان معًا.

وحتى عندما أصبح وقت العمل أقصر، زادت متطلبات الحياة الخاصة. وقد تظهر

---

286- Gudmund Harnes: Fafo-rapport Delrapport 1: Liv og arbeid. Arbeidsliv og privatliv – det historiske bakteppet, 2008.

عبارة «مأزق ضيق الوقت» كمحاولة لشرح ضغوط طاحونة الحياة اليومية بدون أن نستطيع أن نضع أيدينا على شيء ملموس. ولا زلنا نفتقر لعبارة تصف الحياة العصرية المليئة بالمخاطة. ويتساءل الباحثان في تقرير البحوث الاجتماعية (الفافو): هل ما زلنا نفكر في الحياة المهنية كما كنا نعيشها في مجتمع الخمسينيات؟ وقد لا يكون ممكناً أن تنظم الحياة الحديثة بشكل مُرضٍ اليوم عندما يكون على المرء أن يعمل كما كان فيما مضى. ويُعد تحدياً للسانة والنقابات المهنية أن يروا الصورة الكاملة للطريقة التي نعيش بها حياتنا اليوم.

وعندما نفكر في الحياة المهنية، لا بد أن يكون ذلك من منظور واسع يتجاوز نوع المجتمع الذي نبتغيه. كيف يعيش البشر الحياة بمعناها الكامل وفي ذات الوقت يسهمون في مهن ذات قيمة بالنسبة للمجتمع؟ هل من الصواب أن نسأوي الإناث بالذكر لمجرد أن الرجال موجودون هناك بالفعل؟ ربما حان الوقت كي نتحدث عن الطريقة التي نعمل بها في النرويج بحيث يمكننا المشاركة دولياً على نحو إيجابي، أم علينا أن نكتشف نوع العمل الذي يمكننا القيام به مع الأخذ في الاعتبار البيئة والإنسان؟ وفي نهاية المطاف يدور الموضوع عن قضية لا تقبل الجدل: أخلق البشر من أجل سوق العمل أو الحياة المهنية؟

إن مأزق ضيق الوقت في المنزل يرتبط بالحياة المهنية خارجه. ومنظومة خط التشغيل تربط العمل بالأجر بمكتسبات الضمان الاجتماعي، كما تحد من اختياراتنا وتقيدها. وحتى لو أن الحق في العمل كان مطلباً ملحاً من مطالب النسويين، فلا بد أن نفهم أن كثيرين من العاملين ينتابهم أيضاً شعور بعدم الحرية وبالضغوط وبالتقصير، وخاصة أن كلاً من العمال وبيئة العمل أصبحت جزءاً من السوق اليوم. وفي حلقات النقاش يتم تجاهل وتناسي العمل بالمنزل. أما الإنهاك الذي يصيب المرأة فيصبح أمراً غير مرئي، وربما أساءوا فهمه وتفسيره أو تم تجاهله.

من المستحيل أن نحل مشكلة مأزق ضيق الوقت قبل أن نجعل الحياة المهنية تأخذ في اعتبارها أن العمال مخلوقات كاملة، وأنه ينبغي توفير الفرصة للنساء والرجال لرعاية المنزل.

## وقت فراغنا وقصة تدمير مصنع كيلوكس Kelloggs لصناعة الكورن فليكس<sup>(287)</sup> بسبب يوم عمل يمتد لست ساعات:

ويقال لنا دائماً إننا نجد الحرية الحقيقية في مكان العمل. ولكن ماذا عن وقت الفراغ؟ إن مفهومنا عن وقت الفراغ يتمثل في أنه فراغ «فقط»، ويرتبط بالتغيرات التاريخية. وليس من قبيل المصادفة أن يُنظر للعمل اليوم كهدف ومعنى بالنسبة لكثيرين؛ لأن هناك أناساً يريدوننا أن ننظر إلى العمل بهذه الطريقة. هناك أمثلة لافئة للانتباه تعطينا إجابات شافية عن هذه الأسئلة وتدور حول يوم عمل يمتد لست ساعات في مصنع كيلوكس بالولايات المتحدة.

دعونا نقوم بزيارة صغيرة لهذا المصنع في باتل كريك Battle Creek بميتشيجان Michigan حيث يعملون ست ساعات يومياً منذ عام 1930 حتى عام 1985. وعندما تزايدت الضغوط على العمال تخلوا عن النضال من أجل الإبقاء عليه. فما مصدر تلك الضغوط؟ ولماذا؟

في عام 1996، كتب بنيامين كلاين هنيكوت Benjamin Kline Hunnicutt، أستاذ دراسات وقت الفراغ في جامعة أيوا Iowa، في كتابه الذي يحم لعنوان: «يوم عمل من ست ساعات في كيلوكس "Day Hour-Six s'Kellogg" (حملت الطبعة النرويجية التي صدرت عام 2005 عنوان: ست ساعات عمل يومياً في مصنع كيلوكس). نعم، نحن نتحدث عن الحبوب التي تتناولها في فطور الصباح. وقصة العمال في مصنع كيلوكس هي أكبر بكثير من أن تكون مجرد قصة؛ وذلك لأن العمال أُجبروا على الانتقال تدريجياً من يوم عمل يمتد لثماني ساعات إلى ست. وهي أيضاً قصة حول تغيير هذا النوع من الخطاب الذي اعتمد في فترة ما بعد الحرب عن الحياة المهنية. ويكتب المؤلف أن الاتجاهات نحو العمل ووقت الفراغ تغيرت تغيراً هائلاً في تلك السنوات. وهذا ليس من قبيل الصدفة.

في عقد الثلاثينيات كان هناك ارتفاع ملحوظ في معدل البطالة في الولايات المتحدة.

---

287- عبارة عن فطور الحبوب ذائع الصيت الذي تم صناعته بواسطة شركة كيلوكس The Kellogg Company. وتُصنع عن طريق معالجة حبوب الذرة. تم تقديم طلب براءة الاختراع لهذا المنتج في 31 مايو سنة 1895، وتم منح براءة الاختراع في 14 أبريل 1896 (المترجمتان).

فأزمة انهيار سوق الأسهم في وول ستريت Street Wall عام 1929 تركت بصماتها على المجتمع. وأوشك الاكتئاب على بلوغ أعمق مراحل. كان هذا هو السبب المباشر الذي أدى إلى تغيير نظام الورديات التقليدي من ثماني ساعات ثلاث مرات يوميًا إلى أربع ورديات كل وردية تمتد لست ساعات. وكان يعمل بذاك المصنع ما يقرب من 1500 من الرجال والنساء، إلا أن كثيرين في منطقة باتل كريك كانوا عاطلين عن العمل. وكان هدف هذا الإصلاح هو استرجاع الذين سرحوا من العمل وخلق فرص عمل جديدة للعاطلين.

لقد كانت التجربة ناجحة وجذبت الانتباه على المستوى القومي. أهذا يمكن أن يكون وسيلة للخروج من الاكتئاب؟ هل كانت هذه مجرد لمحة من لمحات مستقبل يحمل أيام عمل أقصر لجميع العاملين؟ وبدأت الحكومة الاتحادية المشاريع البحثية لأنه تبين أن الإنتاجية ارتفعت في مصنع كيلوكس دون غيره. ودعمت الحركة العمالية يوم عمل لست ساعات، ووعدت بأن تُشرع العمل لمدة 30 ساعة في الأسبوع. إن محاولة الإصلاح لم تنجح رغم أن الحملة كانت ضخمة وتجددت فيها تجربة كيلوكس تجسدًا حيًا.

في عام 1932 زار مكتب شئون المرأة بوزارة القوى العاملة المصنع لإجراء مقابلة مع العاملات اللواتي يعملن ست ساعات يوميًا حول «وقت الفراغ الإضافي» الجديد الذي حصلن عليه. ولم يكن من قبيل المصادفة أن النساء اللواتي أجريت معهن المقابلة كن من أقوى المؤيدين ليوم عمل من ست ساعات. فماذا قال هؤلاء النسوة لوزارة القوى العاملة في عام 1932؟ قالت جوي بلانشارد Blanchard Joy، على سبيل المثال، بفخر إن زوجها كان الذكر الوحيد الذي يعمل مسئولاً عن الاتصال في أحد الصفوف الدراسية بإحدى المدارس، وإن الساعتين الإضافيتين التي حصلت عليهما جعلتاها تمتلك وقت فراغ غير وقت العمل ووقت المنزل<sup>(288)</sup>. والنساء يستخدمن عبارة وقت فراغ بطريقة تحمل مدلول «الترفيه»، وذلك قبل أن يُعرف هذا التعبير بوقت طويل. وهذه المرة جاءتن الفرصة للقيام بأشياء ممتعة مع الأطفال، والتمريض، الحب، الجيرة، الرعاية، إطعام الطيور، والاعتناء بالحديقة، الأمومة، الكتابة، الاستمتاع بالقراءة. وكثيرات عبرن في المقابلة عن «كراهيتهن» للعودة إلى يوم عمل يمتد لثماني ساعات، وأنهن لن

288- Hunicutt 2005 s. 20-21.

«يتحملن» ذلك. وقالت أخريات إن يوم عمل لست ساعات هو شيء «أشبه بالحياة»<sup>(289)</sup>.

ليس النساء فقط هن اللواتي أردن يوم عمل أقصر، ولكن المدهش أن الرجال استجابوا له على نحو ساحق وأعربوا عن تقديرهم له. وفي عام 1932 صوت 95% من جميع الرجال في المصنع لصالح يوم عمل لست ساعات و ضد تخفيض في الأجور. ففيم يستخدم الرجال الوقت الإضافي إذن؟ مع العائلة، نعم. كما يقضونه في البستنة والزراعة، وصيد الأسماك والحيوانات، وفي الذهاب إلى «النادي». وتحدثت هنيكوت مع عمال آخرين ممن أعربوا عن أنهم يفضلون العمل أكثر من أجل مال أكثر، فوصفهم زملاؤهم بأنهم «أنانيون» و«طماعون» أو «جشعون». وكشف البحث أيضًا عن أن كثيرين يقضون وقت فراغهم في العمل التطوعي ومد يد المساعدة للجيران<sup>(290)</sup>. وشارك كل من الرجال والنساء في الأندية الرياضية التابعة للمصنع، ولكن مثل هذه الأنشطة توقفت عندما نُفذ نظام العمل لثماني ساعات يوميًا، هكذا حكى العمال. عندئذ لم يكن لديهم وقتا للقيام بذلك وأشاروا إلى أنهم منهكون جدًا.

واستخدمت بعض السيدات الوقت الإضافي في أداء الأعمال المنزلية؛ لذلك يمكن للمرء أن يتساءل: لماذا نصف الوقت بكلمة «فراغ» فنقول: «وقت فراغ» أو «وقتي». وأحد مبررات ذلك هو أن مصطلح الواجبات المنزلية يشمل الكثير، بل كل شيء بداية من عملية التنظيف الممل، والرعاية، والعمل بالحديقة، والوقت الذي يُمنح للأطفال. إنه خاص بفرض السيطرة على ساعات اليوم. وهن ينفقن الوقت الإضافي فيما يردن، سواء كان في كي الملابس أو القراءة للأطفال. وأن يجدن وقتًا يقضينه مع المرضى بالأسرة أو مع فرد يحتضر، هو شيء يسعدن به وليس صحيحًا أنهن يقمن به على مريض.

إلى جانب ذلك، اتخذت الأعمال المنزلية أشكالًا جديدة وغير متوقعة؛ لأن الرجال أيضًا بدءوا يحملون مسئولية أكبر في البيت، فالرجال والنساء والأطفال أصبحوا يعملون معًا أكثر. فنجدهم على سبيل المثال يقومون بحصد الخضراوات وتعليبها. وتذكر بولا سوان Paula Swan أن مثل هذه الأنشطة جعلت الآباء والأمهات أفضل. وقالت إن الترفيه السلبي يحين في وقت لاحق مثل مشاهدة التلفاز. إن ساعات عمل أطول يوميًا «لا تسفر

289- Op.cit., s. 103.

290- Op.cit., s. 233.



عن أي شيء»<sup>(291)</sup>. ويتكون وقت الفراغ من الأنشطة غير مدفوعة الأجر، وتُفصل تمامًا عن العمل المدفوع الأجر.

وقالت امرأة واحدة من أصل 434 من اللواتي أُجريت معهن المقابلة إن العمل به حرية أكثر من المنزل، وكان لدى تلك السيدة سبعة أطفال صغار. بينما أبدت بقية المشاركات شكوكًا في طبيعة الحياة المهنية الحديثة، وأعربن من آن لآخر عن عدم رضاهم. ويتفشى هذا الشعور في وقتنا الحاضر بين العمال الأوروبيين أيضًا. والحلم العصري الطوباوي عن العمل (المستقبل المهني) سوف يكون مجالًا للحرية حيث يحقق الغالبية العظمى إمكاناتهم البشرية، ولم يتم العبث برؤية باتل كريك في عام 1930(292). ولكن كان الحلم قاب قوسين أو أدنى.

وكان القادة الصناعيون والرأسماليون في الولايات المتحدة في العشرينيات والثلاثينيات قد قطعوا شوطًا طويلًا لتبني فلسفة تسود فيها فكرة أن العمال لن يتقبلوا الرأسمالية إلا إذا حصلوا على مكاسب أكبر فيما يتعلق بوقت الفراغ. وقد أطلق على هذا التفكير رأسمالية التحرير. وكان دبليو. ك. كيلوج<sup>(293)</sup> W.K. Kellogg واحدًا من أولئك الذين أيدوا ذلك بشدة. واعتبر هذه الفلسفة رأسمالية جيدة من شأنها أن تمنح الموظفين والمديرين وأصحاب العمل ما يطمحون إليه. ومن شأن ذلك أن يجعل العمل ممتعًا مثلما هي الحياة خارج العمل، وكان القادة يشكون في أن العمال يتبنون هذا الرأي. وكان العمل وسيلة وليس غاية.

ومن خلال طرح يوم عمل من ست ساعات حصل العمال على أجر أعلى عن كل ساعة، لكن على دخل سنوي أقل. وبعد خمس سنوات ثبت أن يوم عمل أقصر زاد من الكفاءة والجدارة وقلت الأرقام التي تدل على وجود مؤشرات سلبية وتقلصت تكلفة الإنتاج لدرجة أن مصنع كيلوكس كان يستطيع أن يدفع نفس الأجر لست ساعات مثلما كان يدفع لثمانية.

وكان دبليو. ك. كيلوج على وفاق مع العديد من النقابات المهنية التي كانت قائمة

291- Op.cit., s. 107.

292- Op.cit., s. 113.

293- Op.cit., s. 53.

حينها؛ لأنهم كانوا قد رحبوا بإعطاء الأولوية لمطلب عدد ساعات عمل أقصر أكثر من مطلب رفع الرواتب. أما المطالب الخاصة بالأجر فقد كانت نقطة خلافية فيما بين العمال من النساء والرجال والمسؤولين. إن الطريق إلى يوم عمل أقصر هو قصة حرية، ويتجاوز مجرد المطالبة برفع الأجر<sup>(294)</sup>.

إلى أين ذهبت قصة الحرية اليوم؟ هل نسينا أن الحركة العمالية كان لديها أهداف تتجاوز رفع الأجور؟

وفي نضالهم من أجل يوم عمل أقصر مضى العمال يرددون خطاب الحرية الذي حمل عبارات مثل «الحقوق للأصيلة» و«الحق في السعي للسعادة» و«المساواة»<sup>(295)</sup>. وفي أواخر عقدي الخمسينيات والستينيات غاب تقريباً النضال من أجل عمل أقصر من الحركة العمالية، وكان هذا المطلب يتبدى هنا وهناك بشكل موجز وخاصة من قبل المنظمات النسائية.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، اضطر مصنع كيلوكس إلى إدخال ودية عمل من ثماني ساعات تماشياً مع ما أمر به الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin D. Roosevelts على أن يمتد أسبوع العمل لفترة أطول. وبعد الحرب، حاول الرؤساء إقناع العمال بمواصلة العمل لثماني ساعات، ولكن ثلاثة من أصل أربعة صوتوا بالرفض.

بعد عقد من الحرب تغيرت أيديولوجية العمل وأصبحت تحمل المفهوم الذي نعرفه اليوم. والرؤساء في مصنع كيلوكس حاولوا تجنب تطبيق ودية عمل لست ساعات، وحاولوا أن يقنعوا العمال الرجال بالفكرة. وقد وصف العمل القصير بأنه «شيء أنثوي» وأمر شديد الحساسية. وأدت الضغوط من إدارة المصنع إلى انشقاق في نقابة العمال. وفيما بعد كان هناك أقسام في المصنع تعمل لست ساعات وأخرى لثمان. وبعد فترة سمي القسم الذي يبلغ فيه يوم العمل ست ساعات «جناح الإناث» ووضع فيه كل من المعاقين وكبار السن. ومع ذلك رفض بعض المناضلين التخلي عن فكرة وحلم أسبوع عمل أقصر، لكن كلاً من وقت الفراغ وساعات العمل الأقصر توضع في مرتبة أدنى. فالذكور هم من فازوا وهيمنوا على مكان العمل. واختفى التضامن مع العاطلين عن

294- Op.cit., s. 78.

295- Op.cit., s. 79-80.

العمل. وبدلاً من ذلك، تردد الحديث عن دفع أجور أعلى للذين بقوا (وهم أقلية).

إن المناضلين الذين رفضوا التخلي عن يوم عمل لمدة ست ساعات كانوا غاضبين لأن الاتحاد لم يتحمل مسئولية العاطلين عن العمل. ورفضوا أن يعتبروا أنفسهم، من الناحية الأخلاقية، أفضل من هؤلاء العاطلين. وقالوا إن الحظ والطبقة والمكانة الاجتماعية هي في أهمية الأخلاقيات إذا أردت الحصول على عمل<sup>(296)</sup>. وعملت هذه المجموعة ست ساعات في اليوم حتى ألغى هذا النظام. لقد كانوا أقلية رفعت صوتها وانتقدت الحياة المهنية التي يطلقون عليها رسالة الحياة. وسخروا من جهود الإدارة التي كانت تحاول أن تقنعهم بأن العمل يثري الإنسان.

وتشرح لنا قصة كيلوكس شيئاً هاماً حول ما حدث في الحياة المهنية في الخمسينيات. وفي هذا الوقت ظهرت فلسفة جديدة للإدارة تسمى «فلسفة العلاقات الإنسانية». وأصبحت الشعارات المرفوعة الآن هي الكفاءة واتخاذ التدابير لتوفير العمالة. أما رأسمالية التحرير فقد ذهب مع الريح. وبدلاً من ذلك يقدمون حالياً مكان عمل مريحاً، مبهجاً، ويحمل معنى، ومُرضياً وبه «تحفيز ذاتي». وعثر عالم الأعمال التجارية على مفتاح نجاحه: فأصبح البحث عن عمل مكافأة في حد ذاته<sup>(297)</sup>، وأصبح العمل فجأة غاية وليس وسيلة لأي شيء آخر. وكان السر هنا أن العمل متعة تضاهي متعة اللعب. وينبغي أن تمثل الوظيفة المجتمع، وليس النادي<sup>(298)</sup>. وبات العمل منطقاً، كما بات الهدف هو الحصول على المزيد من السلع الفاخرة بما يفوق أي وقت مضى. ووقت فراغ بلا أجر بات شيئاً غير منطقي. ينبغي تخفيف القلق الحديث من خلال العمل، وينبغي السعي للعمل لذاته لأنه يعطينا أشياء كثيرة ويعد خيرة في ذاته، وهذا الكلام سمعنا به كثيراً ويبدو مألوفاً على نحو مريب، هنا.

وخلاصة هذه القصة الطويلة هي: أن عمال مصنع كيلوكس تبنوا تدريجياً هذا الخطاب الجديد واستعاضوا عن المطالب النقابية القديمة بعدد ساعات عمل أقصر، بمطالب تتعلق بالأجور. أصبح للعمل الأسبقية على الالتزامات العائلية، وتم إقرار العمل

296- Op.cit., s. 225.

297- Op.cit., s. 164.

298- Op.cit., s. 167.

بدوام كامل ولمدة ثماني ساعات يوميًا كقاعدة. أصبح العمل بدوام كامل «إجباريًا» من الآن فصاعدًا. وتم استبدال الوقت الإضافي بالأموال الإضافية. العمال «تعلموا» من إدارتهم أن يوم عمل لست ساعات غير مفيد وليس مستدامًا.

إن هذا التطور في العمل يفسر الكثير عن الفوارق الطبقيّة. فالطبيب، والباحث، أو العاملون في مجال الإعانة الذين يشغلون بعملهم طويلاً على سبيل المثال، يجدون فكرة العمل لست ساعات يوميًا مثيرة للسخرية. إلا أن القضية تبدو مختلفة وكذلك غير منطقية لمن يعمل في وظيفة روتينية. الأمر نفسه ينطبق على أولئك الذين لديهم مسئوليات رعاية منزلية بغض النظر عن مركزهم المهني. ويوم عمل لست ساعات هو أكثر من مجرد إصلاح عادي للحياة المهنية ومكان العمل العادي، لأنه يتحدى الحياة المهنية ذاتها والوضع الاجتماعي نفسه. ويرينا أنه من الممكن أن يهبنا هويات وثقافات مختلفة غير التي تمدنا بها الحياة المهنية. إنه تهديد لنظرية «العلاقات الإنسانية».

وأخيرًا فإن من تمسكوا بست ساعات عمل في اليوم في مصنع كيلوكس لم يتجاوز عددهم 530 عمالًا. وفي نهاية المطاف، مارس الاتحاد ضغوطًا ضد تنفيذ يوم عمل يمتد لست ساعات، بما في ذلك التهديد بالنقل. وهكذا كانت نهاية يوم عمل لست ساعات في مصنع كيلوكس في عام 1985.

إنه لخير للبشر أن يعملوا ويشاركوا في المجتمع ويحصلوا على وظيفة ويشعرون بأنهم ذوو قيمة وبأن ما يقومون به من عمل يحمل معنى بالنسبة للآخرين. والحديث عن قيمة وقت الفراغ أو أن العمل يمكن أن يكون وسيلة لشيء آخر ليس متعارضًا مع هذه الفكرة. فمعظم الناس لديهم اهتمامات بميادين شتى. يمكن للمرء أن يحب عمله، إنما عليه أن يستخدم وقت فراغه في اكتشاف الخبرات الفنية، الطبيعة، العائلة، أو مشاهدة مباريات كرة القدم أو غيرها من الألعاب الرياضية.

وبينما أخذ العمل يحظى تدريجيًا بمرتبة عليا، إلا أن طاقة البيوت والمجمعات قد استنزفت. اليوم نحن نعيش في مجتمع التكنولوجيا الفائقة، ولكن المفارقة أننا نعاني دائمًا من مأزق ضيق الوقت. هذا المأزق قد يؤثر على الأسرة والمجتمع والخصوصية والبيئة المحيطة بها. وليس غريبًا أن مقالات نهاية الأسبوع في الصحف والمجلات، تتناول القضايا المرتبطة بمأزق ضيق الوقت والضغط. ولكن على الصعيد السياسي،

حيث تكمن السلطة، يتراجع الحديث عن مآزق ضيق الوقت. فهل علينا أن ننظر إلى هذه المشكلة كمشكلة شخصية؟

باختصار وجد عمال كيلوكس أنفسهم في مرحلة تاريخية لم يتصف فيها النظام الاجتماعي بالجمود، واستطاعوا أن يروا أدوار الجنسين والتقاليد والأعباء بعيون جديدة. وعندما استطاع العمال أنفسهم الهيمنة على وقتهم فاستخدموه في العديد من الأنشطة: الحياة الأسرية، والأعمال المنزلية، والرياضة، والهوايات، والأنشطة الاجتماعية، والتجوال في الطبيعة والتريض، أو الثثرة مع الجيران برزت أدوار جديدة للجنسين، وتناولت العديد من الأسر الأعمال المنزلية وتربية الأطفال بشكل جديد. وبرزت سلطات جديدة وأدوار جديدة وهويات جديدة وواجبات والتزامات جديدة. وأكدت هنيكوت على ما يلي: عندما عاد يوم العمل ثماني ساعات، اختفى كل هذا. وهكذا كانت نهاية لحظة من أهم لحظات التاريخ.

إن الناس يتغيرون بسرعة عندما تتغير الهياكل والبنى من حولهم. ومن هنا تعد قصة مصنع شركة كيلوكس هامة عندما نحيا حياة مهنية مختلفة تكون نواتجها لصالح البشر. وقالت جوي بلانشارد، وهي واحدة من السيدات اللواتي مارسن يوم عمل يمتد لست ساعات، ما يلي: «هناك خطأ ما في الحياة المهنية عندما تتسبب في مشكلات جوهرية منها أن يضطر بعض الناس إلى القيام بعمل إضافي، في الوقت الذي تنتشر فيه البطالة بين أناس آخرين. لا بد للناس أن يتذكروا ما فعله مصنع كيلوكس لأنه درس لا بد أن نتعلمه<sup>(299)</sup>. وشددت بلانشارد على هذا المعنى. وكان لا بد للكاتب أن يذكر ذلك في كتابه فقال: «لقد سبقنا عصرنا». فقد رأت بلانشارد أن الطريق لتحرير المرأة يمهدة تحمل الرجال مسئولية أكبر في المنزل، خاصة مسئولية الأطفال. إنها ترى أن امتلاك المزيد من وقت الفراغ سيكون دعمًا كبيرًا للعائلات الحديثة، التي كان لديها للأسف القليل من الوقت ليقضوه معًا.

وسيكون مفيدًا لنا أن نسترجع ما قاله هؤلاء المناضلون الذين استسلموا في نهاية المطاف: «كنت أحب العمل لست ساعات في اليوم»، «كان لدي وقت للاستمتاع بالبيت والأسرة»، «أستطيع أن أذهب بالأطفال إلى المدرسة، أرتب منزلي، وأعد غدائي، وأذهب

299- Op.cit., s. 224.

إلى العمل وأعود للمنزل، وأتناول العشاء مع عائلتي ويظل لدينا الوقت والطاقة كي نستمتع بقضاء الوقت مع الأسرة ونمارس هواياتنا»، «فالأيام كان بها وقت لصيد الأسماك والحيوانات وللعائلة»، «وقت للمتعة»<sup>(300)</sup>.

ولما سألنا بعضهم عما سيكون عليه حالهم لو أنهم لا يزالون يعملون لست ساعات يوميًا، فأجابوا: «ربما كنا سنقضي المزيد من الوقت معًا، وربما كنا نزال جالسين في الشرفة الأمامية»، «لا أحد لديه الوقت اليوم، والجميع يعمل لوقت إضافي». إنهم يحلمون بقضاء وقت أطول في تناول الغداء مع أطفالهم واللعب معهم لمجرد اللعب فقط وليس بغرض تعليمهم أي شيء. إنهم يحلمون بخلق ثقافة بعيدة عن ثقافة الأرباح والسوق.

ومن أضخم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على النرويج وغيرها من الدول الغربية على مدار الأربعين سنة الماضية هو أن النساء الأمهات خرجن للعمل بأجر في عقدي الستينيات والسبعينيات<sup>(301)</sup>. على الرغم من أن أيام العمل أصبحت أقصر والإجازات أطول، إلا أنه أصبح لدينا المزيد والمزيد من الأيدي العاملة والرؤساء في العمل بالأجر أكثر من أي وقت مضى. وعلاوة على ذلك، لدينا التكنولوجيا الثورية. وفي هذا الصدد من الغريب أننا لا نسمح لأنفسنا بالعمل لمدة أقل.

وتقول شالوت كورين إننا نعمل أكثر من اللازم، وترى أننا نضع العمل مدفوع الأجر في مكانة عالية. وليس هناك إنسان يقول وهو يحتضر إنه نادم لأنه لم يقض وقتًا أطول في المكتب، وأضافت: «إنه لأمر غريب أن الناس لا يريدون أن يستغلوا الزيادة في الضمان الاجتماعي كي يستمتعوا بأشياء مبهجة فتدخل عليهم السعادة»<sup>(302)</sup>.

---

300- Op.cit., s. 229–230.

301- Kvinner har nesten like høy yrkesaktivitet som menn. I 2008 var antallet sysselsatte 2,5 millioner, noe som tilsvarte vel 50 prosent av befolkningen. Kvinnene utgjorde da 47 prosent av de sysselsatte. Fra midten av 1970-tallet og frem til 1986 økte kvinners yrkesaktivitet markert. I 2008 var 71 prosent av kvinnene og 77 prosent av mennene i alderen 15–74 år i arbeidsstyrken. Kilde: SSB, artikkelen «Halve folket i arbeid» fra Dette er Norge, en publikasjon fra SSB som presenterer det norske samfunn i tall og statistikk. Presentert på forskning.no 2. oktober 2009.

302- A-magasinet 9. november 2012.

# المستقبل المهني للنسوية وهيمنة السوق على النساء:

«إن مقياس نجاح المرأة في المساواة اليوم هو سرعة عودتها بعد الولادة كي ترتدي ثوب المهنة الضيق. نحن نعيش في زمن يكون المطلوب من جميع البالغين أن يعملوا بدوام كامل ليحافظوا على الإنتاج السلعي من أجل زيادة متسارعة للاستهلاك. وفي مجتمعنا الرأسمالي لا يكون للعمل غير مدفوع الأجر قيمة نقدية، وذلك من منظور نسوي».

الكاتبة والمدونة كريانه جمشن Gamkinn Karianne<sup>(303)</sup>

وفي صباح يوم السبت الموافق 13 أكتوبر عام 2012 كنا نعد الإفطار في وقت متأخر لأن الأطفال أخذوا يشاهدون برنامج أطفال على شاشة التلفاز حتى الثالثة صباحاً، فإذا بي أقرأ على الصفحة الأولى من الجريدة عنواناً رئيسياً مُدوياً يخصنا: «النرويجية النموذجية هي من تعمل بوظيفة من وظائف القمة ولديها أطفال»، فاستطعت أن أستشف ما الذي ينتظرني.

وتقول إيفون فوسير Yvonne Fosser وهي أم لستة أطفال ومديرة لقسم الموارد البشرية: «إن جليسة الأطفال تساعدنا في رعاية الأطفال والطهي والأعمال المنزلية، وبدونها تم الفوضى في البيت، وبدونها سأكون شخصاً صعب المراس». وقالت الصحيفة إنها شريكة لزوجها في مكتب محاماة وتعيش في منزل كبير في منطقة هولمين كولين الراقية. وهي «تتسلل إلى دورات تدريبية حيثما كان ذلك ممكناً»، وتقوم

303- Karianne Gamkinn ga i mars 2013 ut boken Beklager, jeg må være mamma. Sitatet her er fra en kronikk i Dagbladet 7. mars 2013.

برحلة كل يوم سبت، وتمشي لمسافات طويلة كل يوم أحد.

هل هذه هي النرويجية النموذجية حقًا؟ وفي المجال الذي يتمتع فيه زوج فوسير بمستقبل مهني كحمام، نجد به 13.5% ممن يشغلون الوظائف القيادية اليوم من النساء. و25.3% من العاملين بالقطاع الخاص من النساء. وثلاثة من أصل أربعة من كبار المسؤولين التنفيذيين في النرويج من الرجال<sup>(304)</sup>.

هل النرويجية النموذجية هي من تكون قيادية وأمًا معًا؟ أولًا، ليس هناك نموذج للقيادي؛ لأنه استثناء. ثانيًا، يوضح المقال أن من تختار من النساء مستقبلاً مهنيًا، لا يمكن أن تقوم «بكل شيء». فلديهن بالكاد الوقت للأعمال المنزلية أو للتهي للأطفال أو لتناول الطعام معهم. وهناك أخريات يقمن بذلك: الجليسة، هي من تنظف المنزل، وقد تكون جدة لديها من الوقت ما يسمح لها أن تمد لها يد المساعدة.

أن تكوني من القيادات وأمًا هي أسطورة أكثر من كونها نموذجًا نرويجيًا. وغالبًا ما يكون لدى القيادات النسائية وقت فراغ كبير في الحياة اليومية، ويحصلن على دعم من شريك الحياة ومساعدة في المنزل. ومع ذلك، فإن كثيرين يرون أن إعطاء القيادة النسائية الأولوية لأسرتها يعد من التابوهات<sup>(305)</sup>. هؤلاء النساء يجدن صعوبة في أن يغادرن الاجتماع لإحضار أطفالهن من دار الحضانة. أن تكوني أمًا على قمة السلم الوظيفي فهذا شيء لا يلقى تشجيعًا. وصرحت سلمى لينج Selma Lyng الباحثة في مؤسسة بحوث عمل الأم لصحيفة أفتنبوستن<sup>(306)</sup> أن مكانة الأم المهنية تتدنى في اللحظة التي تُبلغ فيها مديرها أنها حامل، وأضافت أن رؤساء العمل كثيرًا ما يتساءلون إن كانت المرأة الحامل «ستعود لمهنتها بنفس القوة دون تغير، أم أنها سوف «تنخرط في الأمومة». وذلك «لأن الأم - حتى بين نخبة القيادات النسائية- هي من تأخذ على عاتقها معظم المسؤوليات في المنزل». وهذا يعني أنها ستقضي حتمًا وقتًا أقل في العمل. وقد يصل الأمر ببعض النساء أن يشعرن أن مستقبلهن الوظيفي يكلفهن ثمنًا باهظًا مقارنة بما يستمتعن به.

304- Tall fra artikkel i Aftenposten 13. oktober 2012.

305- I en undersøkelse utført av seniorforsker Nina Amble ved Høgskolen i Oslo og Akershus. Gjengitt i Aftenposten 13. oktober 2012.

306- Ibid.



وأصدرت الكاتبة أولاج نيلسين Nilssen Olaug، في خريف عام 2012 كتابًا يحمل عنوان «طاولة المطبخ - قصص واقعية realisme benk Kjøken» ويسرد الكتاب قصصًا واقعية عن مازق ضيق الوقت. وترى أن الموقف المتأزم بين الحياة الأسرية والحياة المهنية ما زال من التابوهات، وينبغي ألا يتحدث المرء عنه<sup>(307)</sup>. وهي نفسها كان لديها مستقبل مهني وتعمل بما يفوق قدرتها، وأنها شعرت بالحزن عندما اضطرت إلى التخلي عنه. قلت لنفسني، مثل الكثير من النساء: «كل شخص يمكن أن يفعل ذلك، ولذلك لم لا أفعله أنا أيضًا؟».

تقول إيفون فوسير التي لديها ستة أطفال إنها وجدت حلًا للمشكلة بالطريقة التالية: «أنا ماهرة في وضع ضميري المؤرق جانبًا. أعتقد أن هذا ما يجعلني باقية على قيد الحياة».

مثل هذه المقالات تُنشر بانتظام في صحيفة أفنتبوستن. وتقام دورات تدريبية باهظة الثمن تسمى «المرأة تستطيع»، والتي تركز مفهوم أن المرأة تستطيع بمجرد أن تريد. ولكن كما نرى، تحمل كلمة «تريد» أكثر من الرغبة، فهي تريد القيام بما يحقق لها مكاسب مادية. وأنت في حاجة للمساعدة في منزلك إذا إردت أن تصني مستقبلاً مهنيًا يساعدك في كسب المال. يجب أن يكون لديك أيضًا الإرادة للتخلص من تأنيب الضمير عندما يفوتك اجتماع أولياء، أو لأنك نادرًا ما تجلسين مع أطفالك في سكينه بعد الظهيرة، ونادرًا ما تتمكنين من حضور حفلات أعياد الميلاد.

ليس من السهل على أي شخص بلوغ القمة في الحياة المهنية، وخاصة بالنسبة للنساء أو الرجال الذين يريدون الأسرة. أن تدفع ثمن ذلك هو جزء من السعر المقرر، تمامًا كما ندفع جميعًا ثمن خياراتنا في الحياة بشكل أو بآخر.

ولأن النزويجية النموذجية هي من تكون قيادة نسائية وأمًا في آن واحد، وبالتالي يجب نفي جريدة أفنتبوستين إلى خارج البلاد. وكبار القيادات والمسؤولين التنفيذيين ليس لديهم ساعات إضافية أكثر من الآخرين. عندما تعمل في قاع الحياة المهنية وتشعر بمأزق ضيق الوقت، فأنت لا تشعر بانجذاب نحو الارتقاء للوظائف الأعلى. وعلينا أن نفهم

307- Ibid.

أنه ليس هناك موعد نهائي لتسلق السلم الوظيفي. إلا أننا ما زلنا نعبد الأسطورة التي تقول إن الأمر يتوقف على مدى قوتك وإرادتك. والمدراء الإناث في النرويج هن دليل على المساواة التي نحتمي بها. وعندما يكون لديهن أيضاً أطفال، كما يفضل أكثريتهن، فنحن كأمة نضمهن لصدورنا ونقول: لقد فعلناها، نحن لدينا مساواة. هيا، فلتتمعن النظر فيها.

وهذا النموذج يعد رمزاً، ويدير في الإحصاءات، ويتمتع بقبول قومي. والآخرين يقومون بإخضاعنا للقياس والمقارنة: ليس لدي وظيفة مجهدة، ولا عدد كبير من الأطفال، ولا منزل كبير، ومع ذلك فأنا منهن. ما الخطأ الذي ارتكبته إذن؟ إنها تشترك في مسابقات الجري ببيركن Birken وأنا عاجزة حتى عن الجري إلى المتجر.. نحن نقيس ونقارن أنفسنا بهؤلاء السيدات. كثيراً ما يرددون على أسماعنا أحاديث عن كل الإمكانيات التي نتمتع بها وأن مازق ضيق الوقت هو مسألة خاصة. فيكون الوضع كما قالت الكاتبة أولاج نيلسين: هناك مازق لا نجرؤ على التحدث عنه بصوت عالٍ. ونحن لا نرى أن البعض الآخر في نفس القارب. وقالت نسوية السبعينيات والكاتبة شارستي إريكسون ذات مرة: «إن الفتيات وإعيات، ولكنهن لا ينظمن أنفسهن في نقابات، وبالتالي فإن ضرراً سلبياً يقع عليهن بسبب فكرة المساواة، إذ لا بد أن يظهرن بمظهر العالمات بكل شيء، وتبدو كل واحدة فائقة، رشيقة، رقيقة، جميلة، ولديها مستقبل مهني، وفي الوقت نفسه أماً ماهرة»<sup>(308)</sup>.

أن تعيش المساواة بين الجنسين وتناضل من أجل الحصول على المزيد منها، يعد محدداً من محددات هويتك في بلاد الشمال الأوروبي. وهناك شيء ما تقدمي وعصري في ذلك المصطلح، وما دونه يصبح نقيضاً له وقديم الطراز. شيئاً ما لا يمثلنا. لو انتقد المرء بعضاً من أفكار المساواة فقد يُتهم في الحال بالرجعية والارتداد إلى عصر ربة البيت. وقد يكون هناك من يريد ذلك، ولكنه ليس أنا.

أليس ممكناً أن نتتقد الطريقة التي نعمل بها على مبدأ المساواة ونسأل عن الأشياء التي سنساي بينها دون أن نُتهم بأننا نريد العودة لعقد الخمسينيات؟ فالمساواة شيء طيب. وقد أنجزت النسويات منجزات طيبة أيضاً: ونحن مهتمون. لذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذا يكفي أم لا؟

---

308- Nettsiden www.kampdager.no: [http://www.kampdager.no/arkiv/feminisme/intervju\\_bermtzen.html](http://www.kampdager.no/arkiv/feminisme/intervju_bermtzen.html).

حقيقة أن يحصل كل الرجال والنساء على فرص متساوية في اختيار أسلوب حياتهم هو هدف مؤكد، ولكن علينا أن نسأل فيم سيتساوون؟ وما هو الهدف؟

لا أحد يقف ضد المساواة، ولكن ماذا لو أن المساواة لا تتفق مع مصالح الأطفال ومع من هم في محيطنا أو مع الطبيعة؟<sup>(309)</sup>.

وسأتناول في هذا الفصل النسوية الموجهة للمساواة، وسألقي الضوء على التحديات التي تواجه النسويات اليوم. وواحد من أكبر تلك التحديات هو قوة السوق والمال، والوضعية الاجتماعية والاستهلاك الذي يغيرنا.

### النسويات في المجتمع الطبقي:

في عام 1987 كتبت الباحثة والعالمة في علم نفس الطفل هنة هوفيند قائلة: «يتم إدراج كافة الأسر التي لديها أطفال صغار، جنبًا إلى جنب مع أشكال أخرى من الأسر، ضمن النمط الاجتماعي الذي يمثله المجتمع»<sup>(310)</sup>.

ولأن الأمر كذلك بالضبط، فلكي نفهم كيف تعيش عائلات اليوم، لا بد من فهم المجتمع، ولكي نفهم المجتمع، لا بد أن نفهم كيف تعيش الأسر. ومع ذلك فمن السهل أن ننسى الفوضى العارمة التي تجتاح عائلتنا أثناء اليوم العادي، وننسى مأزق ضيق الوقت الذي يضغط علينا ونعتبر أن ذلك كله لا بد أنه خطأنا. إذا نظرنا أنفسنا بشكل أفضل، وذهبنا للنوم باكراً أو متأخراً عن ذلك، وكنا أكثر فعالية في فترة ما بعد الظهر، واشتغلنا بدلاً

---

309- Andre har tenkt samme tanker. Tidligere SV-leder Theo Koritzinsky skrev for eksempel dette 11. februar 2013 på [www.radikalportal.no](http://www.radikalportal.no): «Hvem er mot 'likestilling'? Hvem vil ikke ha 'like' forhold for kvinner og menn? Nesten alle – hvis en er liberal/radikal/progressiv. Men hva hvis dette betyr mer likhet på typiske mannsrollepremisses? Er de alltid i tråd med barns interesser? Er de alltid forenlige med omsorg for medmennesker og natur? Hvilket overordnet begrep skal 'feminismen' eller 'vinnekampen' bruke? Hvilke(t) begrep utfordrer også gutter og menn? Hvilke ord, og dermed tanker om verdier, mål og virkemidler, kan bidra både til likestilling og til noen grenseoverskridende endringer der begge kjønn lettere kan bryte ut av rollenes tvangstrøyer? Denne debatten er gammel – men fortsatt viktig. Og igjen ser vi hvordan språkvanene våre kan påvirke tankebaner og handlingsveier. Hvordan de kan stenge for viktige debatter og avveininger gjennom harmoniserende begrep som 'likestilling' – eller bidra til mer radikale tanker ved også å bruke ord som 'frigjøring'.»

310- Haavind 1987, s. 14.

من أن نشاهد التلفاز، في هذه الحالة فقط يمكننا أن ننجح.

والسؤال هو: إذا كانت النسويات ستضع الأسرة في بؤرة تركيزها، فستحول العائلة والطفولة ودور الوالدين إلى قضايا حساسة بالنسبة للعديد من الحركات النسائية. وقد يعتبرونك «لا نسوية» عندما تبدين حرصك وقلقك على قضاء وقت كافٍ مع أطفالك لأن الوقت الذي تقضينه مع أسرتك أقل كثيراً من ذلك الذي تقضينه في العمل. وعندما يتجرأ المرء وينتقد مراهة الحياة اليومية التي لا مخرج منها، سرعان ما يتم تصنيفه كمدافع عن الأدوار التقليدية للجنسين، وتقوم الجماعات المحافظة بشن هجوم عليك إذا قلت إنك سئمت من الدور المزدوج قائلين: «أليس هذا ما قلناه لك؟». أما المسميات المستعارة مثل «رحم النسوية» فهي مسميات واهية ولا تحمل معنى لطيفاً. ويعني هذا أن الشاكية من شيء كهذا تفضل أن تكون ربة منزل وتكره رياض الأطفال.

وقد تكون المساواة عند النسوية هي الإنصات إلى التحديات التي تواجهها النساء الأخريات في الحياة اليومية حتى لو لم تقابلي أنتِ نفس التحديات. وهذا باختصار يعني: التضامن.

وعندما انبثقت دولة الضمان الاجتماعي بعد الحرب، وضعت الأسرة تحت الميكروسكوب وخضعت للفحص والتدقيق الشامل. وحلل الباحثون النتائج وأصدروا تقريراً عن الطريقة التي تعيش بها تلك الأسر: أين يسكنون وكيف يتعاملون ويتفاعلون فيؤثرون فيما بعد على القرارات السياسية التي تخص تشريعات الزواج وقوانين الإرث ومعونة الأطفال، والبرامج السياسية والاجتماعية وبناء المساكن. وكان من المهم أيضاً أن تدعم الدولة احتياجات الأسرة وتأخذها بعين الاعتبار.

وفي أغلب الأحيان يتم شَخْصَنَةُ سياسة الأسرة كما لو أن أسئلة مثل هذه لا تستحق المناقشة علناً. «أنت تشعرين بتأنيب ضمير مبالغ فيه»، «حتى لو أنك تشعرين أنه بقي طويلاً في روضة الأطفال، فليس من المؤكد أن الطفل نفسه يشعر بذلك»، «يجب أن نشعر كم نحن محظوظون في النرويج»، وما إلى ذلك. أما كل العواطف التي تحملينها وتتحول إلى تحديات حقيقية وواضحة في الحياة اليومية، فعليك تجاهلها حتى لا تكون عبئاً عليك.

لماذا تعد المشاعر الجياشة التي نتناوبنا ونحن نتحدث عن السياسة خطأ؟ وينبغي أن يكون هذا مطلبًا في معظم الحالات من أجل إحداث دمج أصيل. وكأنهم ينسون أن التغييرات الثورية الحقيقية التي تجري في المجتمع، ومطالب الشعب بالتبعية بنيت حديثًا على تلك المشاعر. ليس هناك ما هو أخطر على السياسيين في السلطة من مشاعر الناس إذا اضطربت، وخصوصًا عندما تكون هذه المشاعر شكلًا من أشكال الاستياء. وإذا شعرنا بخسارة، استهلاك، ضغوط، إزعاج، وشعور بالذنب وعدم الارتياح؛ نقوم بالبحث عن وسيلة لاستخدام هذه المشاعر بشكل بناء، حينها قد نستطيع أن نحدث تغييرًا. إذا فشلنا في استخدام مشاعرنا بشكل بناء، فسوف تظل تلتهمنا من الداخل على نحو يثير القلق: من المؤكد أن الخطأ خطئي أنا. وبعدها قد تذهبين إلى مدرب أو طبيب نفسي أو تقررئين كتابًا عن انشغال الفكر.

إن الحياة الأسرية باتت تشبه الحياة المهنية أكثر فأكثر: فالأسرة هي شركة صغيرة حيث تخطط وتدير يومك بأكثر الطرق فعالية. نحن نتحدث عن جودة الوقت، ونحن نستخدم جداول زمنية متقدمة عبر هاتف الآيفون، ونضع الخطط الأسبوعية سواء للطهي أو رعاية الأطفال والذهاب والإياب بهم إلى ومن روضة الأطفال. وهذا ليس مستغربًا؛ لأن جميع أفراد الأسرة ينبغي أن يتكيفوا مع الحياة المهنية خارج المنزل. الحياة اليومية للناس تدور حول ثلاثة أشياء على الأقل: مطالب الحياة المهنية، والخدمات الاجتماعية المتاحة التي تخدم الأسرة، والشئون المالية الشخصية. وبالنسبة للكثيرين فإن هذا التالوث يعمل بشكل طيب في الحياة اليومية، وهذا هو التالوث الرائع للحياة اليومية، في حين يرى الآخرون أن هذا التالوث عبارة عن مأساة لا يستطيعون تغطية كل جوانبها وينتظرون في قلق خشية أن يُقصرُوا على كافة المستويات فينكسفون.

والعنصر الرابع الذي يراه الكثيرون عنصرًا معقدًا هو علم الأحياء، أي إدراك أن الرجل والمرأة انفصلا وانشقا فجأة عن بعضهما البعض من خلال طرق جديدة. فواحد منهما فقط هو من يمضي قدمًا في تحمل حقيقة مسئولية كل شيء من الحمل والولادة إلى رضاعة الطفل. ومن كونهم فتيات وفتيانًا يتمتعان بالمساواة إلى مواجهة صدمة أن واحدًا فقط هو من يواجه التحديات والأفكار والمعطيات المتنوعة في الحياة اليومية.

إن أعظم المتع في الحياة لا نحصل عليها إلا من خلال وعبر الأسرة، ولكن تكمن

بها أيضاً أكبر المآسي. فعلاوة على العضلات التي تواجهها، فإن الحياة الأسرية تؤثر على من نحن وكيف نحن. وهذا بالطبع لفت انتباه الباحثين على نطاق واسع. وفي عقد السبعينيات بدأت البحوث تتناول النسوية والعائلة بشكل موسع كما كنا نعرفهما في فترة ما بعد الحرب لتكشف تلك البحوث عن التحديات التي يعانين منها ولم تؤخذ بعين الاعتبار، ولم يوجد نموذج نمطي لها. ففي كتاب «الأسرة في المجتمع الطبقي Familien i klassenes amfunnet» الذي صدر عام 1975 كتب المؤلفون، الذين كانوا جميعاً باحثين، ما يلي:

«الآن أصبحت الأسرة في مجتمعاتنا والمجتمعات الأخرى ذات طابع وشخصية أزدواجية. فالفرد يتعرف عادة على الأسرة في مرحلة مبكرة، فتصبح الأسرة كما هو متوقع أن تكون منها سلفاً. فمن ناحية تقدم نفسها كنواة أساسية للمجتمع، وهو نوع من النوى البدائية التي وجدت عملياً في جميع الثقافات تقريباً وفي كل الأزمنة. وهذا يمنحها غطاء ومظهرًا من مظاهر المحايدة السياسية»<sup>(311)</sup>.

فهي نواة، أي شيء محايد سياسياً. فالأسرة كنواة كانت دائماً هناك، وسوف تبقى إلى الأبد. السبب في أن الأسرة تتمتع بسمات خاصة، كما كتب الباحثون، فهذا لأنها على وجه التحديد مرنة وتتخذ أشكالاً شتى.. إن الأسرة تعتمد اعتماداً كلياً على النظم الاقتصادية والسياسية للمجتمع، كما يقولون، ونخلص إلى أن المشكلات التي تُنسب إلى الحياة الأسرية هي مشكلات سياسية في الأساس<sup>(312)</sup>. لا يوجد أسرة تعيش بمعزل عن المجتمع سواء تسلت الأسرة إلى المجتمع واخترقته، أم انسحبت منه كي تعيش بشكل مختلف تماماً. ولكن إذا كنت تعيش كجزء من المجتمع، أو على هامش المجتمع، فدائماً سيكون لك علاقة بهذا المجتمع الأكبر المهيمن.

وسرعان ما أصبحت الأسرة ذات الدخلين حقيقة واقعة في عقد التسعينيات. وحصل تدريجياً الآباء النرويجيين الذين أنجبوا حديثاً على المزيد من الحقوق التي من شأنها توفير المزيد من الوقت كي يقضوه مع الأطفال، ومزيد من الاختيارات في أنظمة

311- Holter et al. 1975, s. 9.

312- Op.cit., s. 9.

الرعاية<sup>(313)</sup>. منها الحصول على إجازة أطول، رصيد من الوقت، ونظام خاص بأولياء الأمور فيما يتعلق بإجازة الأبوة وإعانات الأطفال. وفي الوقت نفسه، ظهرت منظومة خط التشغيل وأصبح العمل بدوام كامل هو القاعدة. إن الأسرة بحاجة إلى دعم أكثر من قبل الدولة لتكون قادرة على الجمع بين العمل والمنزل. وقد تم تشييد رياض الأطفال، خصوصاً بعد صدور قانون رياض الأطفال الذي حظي بتأييد جميع الأطراف السياسية في عام 2003.

تدور المناقشات السياسية عن العائلة اليوم حول قضايا مثل تقسيم إجازة رعاية الأطفال إلى ثلاثة أجزاء واحتمالية إلغاء الإعانة النقدية. هل أنت مع أو ضد إجازة الرعاية الإجبارية؟ مع أو ضد الإعانة؟ ما رأيك في كليهما؟ وكيف يتم اختيار خدمات الضمان الاجتماعي المتنوعة التي تقدمها الدولة والمرهونة بالطبقة الاجتماعية. إن الأسرة النرويجية تعيش حياة مختلفة، وما يراه البعض على أنه حرية قد يراه البعض الآخر قيلاً. لذلك ليس غريباً أن تخصص برامج بعينها، مثل الإجازة الوالدية، تستغز أولئك الذين يشعرون بأن هذا النظام لا يتناسب مع خططهم الأسرية. تعيش العائلات في طبقات مختلفة، وهذا يؤثر على كيفية تلقي خدمات الضمان الاجتماعي، ومن بينها خدمة الإعانة كما قالت الباحثتان كاري استيفانسين Kari Stefansen وماي-لين شيلبراي Skilbrei Len-May في مركز البحث نونا NOVA لجريدة داجسافيسين Dagsavisen. وكتبنا أن الآباء من الطبقة المتوسطة عادة ما تكون لديهم وظائف توفر لهم قدرًا كبيراً من المرونة. وعندما تنتهي إجازة الأبوة ويبدأ الطفل الذي أتم العام الذهاب إلى رياض الأطفال، فيمكنهم في البداية تحقيق انتقال سلس وتدرجي إلى أيام عمل أقصر. فكل الوالدين يستخدم الوقت المرن: أحدهم يُسلم والآخر يستلم. ويتحول اليوم الكامل بروضة الأطفال إلى يوم أقصر يصل لست أو سبع ساعات. وإذا أصيب طفلك بمرض، فيستطيع كل من الأم أو الأب العمل من المنزل بحيث لا يحتاج الطفل الذهاب إلى الروضة وهو مريض<sup>(314)</sup>.

إن هذا النوع من المرونة لا يناسب الجميع. ووصف الباحثون كيف أن أولياء الأمور

313- Blant annet beskrevet i Brandth, Bungum og Kvande (red.) 2005.

314- Dagsavisen 24. september 2009.

من طبقة العمال يعملون في نظام يطالبهم بأن يتواجدوا في مكان العمل طوال الوقت. وفي كثير من الأحيان يعمل الآباء الأمهات في وظائف تتطلب منهم التواجد طوال ساعات العمل. وإذا كان لزامًا لكل من الوالدين أن يعملوا في وظيفة بدوام كامل، فإن الطفل الذي يبلغ عامًا سيبقى في روضة الأطفال لتسع ساعات نهائية لمدة خمسة أيام في الأسبوع، لأن العمل لم يقدم أي فرصة للعمل من المنزل. وخلال الفترة الانتقالية فإن الإعانة النقدية قد توفر بعض المرونة لتلك العائلات الذين هم في مثل هذه الحالة. فيمكن للأب البقاء في المنزل بدوام كامل أو تعمل بدوام جزئي حتى يشعر الوالدان أن الطفل يمكنه تحمل قضاء يوم كامل في روضة الأطفال. وسوف ينخفض الوضع المادي لتلك الأسر قليلًا، ولكن المستقبل المهني للأب لن يتأثر كثيرًا إذا حصلت على إجازة غير مدفوعة الأجر لبضعة أشهر، وذلك بعد استفادها الإجازات المدفوعة الأجر: لأنها لا تعمل في وظيفة لها مستقبل مهني. ويقول كل من شيلبراي واستيفانسين إن هذا معناه تأجيل زهاب الطفل للروضة في معظم الحالات لمدة تتراوح من ستة أشهر إلى اثني عشر شهرًا.

هل أسلوب حياة الطبقة الوسطى أصبح النموذج الأمثل للنسوية؟ وهل يعني أن العمل يُنظر إليه باعتباره مشروعًا الهدف منه إدراك الذات، وأن روضة الأطفال تعتبر عرضًا تربويًا تعليميًا هو الأفضل لتطور نمو الطفل؟ وهل أصبحت نسوية الدولة شكلاً من أشكال الحركة النسوية التي تنتمي للطبقة الوسطى؟ أحياناً تراودني تلك الفكرة عندما أسمع أحاديث تقول إن الأب المقيم في البيت مع ابنه يمكنه أن يذهب به الي حيث تعمل الأم لترضعه. ومن الطبيعي أن يكون ذلك ضريباً من ضروب الاستحالة في العديد من الوظائف، مثل أن تكون الأم تعمل «كسائق»، أو أن زهابها وإيائها لمحل عملها سوف يستغرق ساعة.

وتراودني تلك الفكرة أيضاً عندما أسمع من يقول إن الإعانة النقدية تعد فكرة رجعية قاسية. ونحن نعلم من الذي يختارها ولماذا. والإصلاحات تخص استحقاقات الأسرة سواء من حيث كونها اختياراً أو إجباراً. وبناء على ما تعرضه الحكومة من بنى تأتي توقعاتنا كمواطنين. ويمكن للمرء أن يتساءل: كيف تأتي المثالية عندما يكون إجبارياً أن يعمل الجميع بدوام كامل ويتركوا أطفالهم في روضة الأطفال فور بلوغهم عامًا واحدًا.



وتكمن الإجابة تحديداً فيما تطرحه دولة الضمان الاجتماعي من عرض وطلب. ويشير شرط وضع طفلك في الروضة فور بلوغه العام إلى أن المطلوب منك أن تكوني على خط التشغيل حتى تحصلي على استحقاقات الضمان الاجتماعي. وهذا يعطي إشارات واضحة حول أي نوع من الحياة من المتوقع أن يطمح إليه البالغون الأصحاء.

ونجد أن العديد من الحركات النسائية المعاصرة تدعم هذا المشروع دعماً قد يكون دون نقد وتمحيص. وتعتقد كاري استيفانسين أن أولياء الأمور من الطبقة الوسطى يتبعون «مسار المساواة في سياسة الأسرة، لأنه يناسب مشروعهم العام في الحياة ويتماشى مع نسقهم القيمي»<sup>(315)</sup>. إن الطبقة العاملة مهمومة بحاجة الطفل للأمان في إطار ثابت أكثر من حق الطفل في قضاء وقت مع كل من والديه. وكتبت كاري أن تخصيص نصف إجازة مدفوعة الأجر للآب ينطوي على أن نموذج الرعاية في الطبقة المتوسطة أصبح معياراً<sup>(316)</sup> سائداً، وأي تعديلات أخرى تعد انحرافاً عن المسار وينبغي تصحيحه.

هل عميت النسويات عن طبيعة الطبقة؟ ونحن نعلم أن المقاس الواحد لا يناسب الجميع. هل نكره الناس أن يمرروا من رءوسهم قمصاناً ذات رقاب ضيقة أكثر من اللازم؟<sup>(317)</sup>

وقالت وزير المساواة إنجا مارت توركيلسن إن استراتيجية إخراج المرأة من منزلها للعمل قد ركزت على أنظمة الضمان الاجتماعي وعلى تحمل الرجل المزيد من المسؤوليات عن أعباء المنزل. ولك أن تتخيل أن ذلك لم يكفِ.

وإذا لم تحصل المرأة على المساواة في المنزل فقد تلقي اللوم على نفسها. فبمجرد أن يبقى الرجل في المنزل نسمعهم يرددون: «الآن سيمكثك بناء مستقبلك المهني».

315- I LO-Aktuelt nr. 15/2010.

316- قيمة أو طرز ممثلان أو مقننان لجماعة أو نمط (المترجمتان).

317- Ogs\* forfatter Magnus Marsdal har pekt p\* at klasseperspektivet glemmes i familiepolitikken: «SVs feminisme er et godt eksempel p\* at partiet kanskje har noen klasseblinde flekker. Flere av de prioriterte sakene de siste \*rene er i hovedsak ideologiske og \*penbart ikke fundert i noen krav fra flertallet av kvinnene i norsk arbeidsliv. Kjønnskvoteing oppleves ikke som relevant n\* man jobber p \* en kvinnedominert arbeidsplass. Kvinner med et krevende og lite fleksibelt arbeid fler seg truet av en tvungen tredeling av fvselspermisjonen.» Kilde: Dagsavisen 20. mars 2009.

ولكن ماذا لو لم ينظف الأرض أو يغسل الملابس؟ فهل هذا ذنب تتحملة المرأة أيضًا؟ وأجرت دراسة قام بها المركز الدنماركي لبحوث المساواة Center for Ligestillingsfor skning في عام 2004 وأعيد طبعها في مختارات دول الشمال: المعارك الخمس فامكامب Femkamp<sup>(318)</sup> مقابلات مع نساء عادية من الطبقة العاملة<sup>(319)</sup>. واحدة منهن كانت تعمل في مجال صناعة صيد الأسماك وتشعر دائمًا بالإرهاك، ولكن زوجها قال لها إن الناس في الماضي كانوا يعملون أكثر بكثير من الآن؛ ولذا يجب أن تكف عن الشعور بهذا القدر من الضغوط. وحينها فكرت أننا نحن النسوة من نضغط على أنفسنا أكثر من اللازم. وقد يكون هذا صحيحًا.

وأظهرت الدراسة أن هؤلاء النسوة وآخريات ممن شاركن في نفس الدراسة يشعرن بالإرهاك والضعف. وكان ذلك نتيجة لزيادة الطلب على الكفاءة في مكان العمل، علاوة على أن النساء هن من يقمن بالقسط الأكبر من الأعمال المنزلية، ولكنهن يرين أن الأمر سيان بالنسبة لهن؛ فالخطأ خطؤهن، وأنها خاصة أنثوية كأمته في الأنثى تجعلها غير قادرة على الاسترخاء. ونسمع عددًا لا حصر له من النساء يرددن: ما عليّ سوى أن أتعلم كيف أسترخي.

وقبل البدء في هذا النقاش متعدد الأوجه، علينا أن نفهم أن منظور الطبقة ضروري لفهم طبيعة خيارات الأسر اليومية. وعلى صانعي السياسات التعامل مع قضايا ومشكلات جماهيرية تفرز تساؤلات منها: هل أنت مع أم ضد أن تبقى المرأة ربة بيت دون دخل مادي خاص بها؟ هل أنت مع إعطاء الفرصة للنساء المهاجرات كي ينخرطن ويشاركن في المجتمع؟ أم هل تعتقد أنه لا ضرر من بقائهن معزولات بالبيت ويحصلن على إعانة نقدية؟ هل أنت مع أم ضد ضرورة أن يكون الطفل على علاقة وثيقة بأبيه؟ هل أنت مع أم ضد بقاء الأطفال المهاجرين بالمنزل ومع عدم تردهم على رياض الأطفال، ومن ثم لن تتاح لهم الفرصة كي يندمجوا في المجتمع النرويجي وينجحوا فيه؟

وهكذا يصبح رفض مضاعفة الإجازات ثلاث مرات أو القبول بنظام الإعانات النقدية شبيهًا بقبول اضطهاد المرأة وعدم دمج المهاجرين الأجانب في المجتمع النرويجي.

318- بلاد الشمال الأوربي الخمسة، وتتكون من ممالك: الدنمارك، النرويج، السويد، وفنلندا وإيسلندة وجزر فاروه (المتجمتان).

319- Edemo og Westerlund (red.) 2004 s. 213-216.

إنها بداية للحوار والنقاش الذي لن يكون هناك طائل من ورائه إذا أردنا أن نفهم معظم خيارات ورغبات وطموحات المرأة وتحديات الحياة اليومية التي تواجهها.

## هل سيتحقق التحرر عبر المساواة؟

وإذا كنا لا نعرف بالضبط ماذا نبغي من وراء المساواة، فهل يمكن أن نتحرر من خلالها؟

في عام 2010 ومن خلال كتابهما الذي يحمل اسم: «يا لها من ضجة!» ووجهت كل ماريا سيمونسن التي تعمل بجريدة داجيلاده والمدير السابق لمركز المساواة بين الجنسين وأنجن يسن لطمة لمستقبل النسوية، نسوية الدولة والمساواة، وتعتقد المؤلفتان أنهما ابتعدتا تمامًا عن الأهداف المحورية. وذلك سيكون له ثمن، كما ورد في الكتاب؛ لأن كلاً من الرجل والمرأة يجب أن يتنازلا عن اختصاصهما الطبيعي: يتنازل الرجل عن المستقبل الوظيفي وتتنازل المرأة عن الرعاية. وتخسر المرأة نقاط المعاش أو مستقبلها المهني لأن خياراتها أكثر أنثوية. ومن تلك الخيارات على سبيل المثال العمل بدوام جزئي أو إجازة رعاية طفل طويلة. وتعتقد المؤلفتان أن المرأة ينبغي أن تتحمل المسؤولية عن تلك الخيارات. وهذا يعني أنها يجب أن تختار عملاً بدوام كامل بدلاً من ذلك، وأنها يجب أن تعود بسرعة للعمل بعد الإجازة، ومن الأفضل أن يكون ذلك بعد أن يبلغ الطفل ستة أشهر. وبالتالي ستتقاسم المسؤولية منصفة مع الأب ويصبح هناك مساواة تامة بالمنزل.

وقالت المؤلفتان إن المساواة بين الجنسين شيء في صالح الأسرة والأطفال والحب. وبالتأكيد هما تقصدان نوعاً من المساواة تتقاضى الأم وفقاً لها مرتباً أعلى مما تتقاضاه اليوم، وتشغل وظيفة أعلى وتصبح عضواً في عدة مجالس إدارات. وقد يحصل الأب على ما هو أقل من ذلك حتى يتسنى له البقاء في البيت وقتاً أطول. وهذا هو الفهم الكلاسيكي للمساواة في عصرنا، وهو الهدف الذي يتفق حوله معظم الناس الذين يتشدقون بنسوية الدولة الحديثة.

إن الرسالة التي يحملها كتاب «يا لها من ضجة!» تجعل الأمر يبدو لي وكأن النسوية

بمعناها التقليدي قد كتب عنها نساء يتمتعن بمستقبل مهني ومستفيدات من النظام القائم اليوم. لا شك أن هناك أشياء كثيرة جيدة في هذا النوع من الحركة النسوية، ولكن يوجد أيضا أشياء غير صحيحة مثل: أن النقد الاجتماعي كان غائبًا تقريبًا وكذا الرؤى والوعي الطبقي. ولا ينتابني الشك في أن كلاً من سيمونسن ويسن ينقلان هذا النوع من الرؤى إلى العديد من المناطق والمجالات الأخرى، ولكن لماذا يتكشف ذلك في هذا الكتاب؟

وفي مواجهة هذا النوع من الحركات النسوية من الصعب أن توجه نقدًا دون أن تُتهم بأنك تريد العودة للوراء لزمّن الأدوار النمطية التقليدية للجنسين. وأكثر من يوجهون النقد لا يريدون إلصاق هذه التهمة بهم، ولكن يجوز ألا يتفق المرء مع الفرضيات المطروحة في كتاب «يا لها من ضجة!» دون أن يُنظر إلينا على أننا رجعيون.

إن أول قرار يخص العائلة صدر في عام 1974 وحصلت النساء النرويجيات ببطء ولكن بثبات على إجازات أطول، وعروض لتحسين رياض الأطفال، وحقوق استثنائية في مكان العمل إذا كان لديهن أطفال صغار. كل هذا محل تقديرنا اليوم. كانت حكومة حزب العمال jeringen Arbeiderpartireg التي كان على رأسها تريجفه براتيلي، فخورة لوضعهم نموذجًا لأسرة كانوا يظنونه مناسبًا لكثيرين. وهذا هو النموذج الذي نعيشه اليوم.

ومع ذلك تدعي كل من سيمونسن ويسن أن العديد من النساء يعشن دور المرأة التقليدي بعدما يصبحن أمهات. ودائمًا يحضرن اجتماعات أولياء الأمور ويعملن بدوام جزئي. وتقول المؤلفتان إنه بالرغم من ذلك نجد أن قليلات جدًا من السيدات يتجرأن على القول بأنهن لا يشعرن بالمساواة. وهن يردن إبعاد النساء عن العمل بدوام جزئي أو صناعة الخبز بالمنزل ويردن إخراجهن للعمل في مجالس الإدارة حيث يجمعن بين السلطة والمال. وأوضحت يسن وجهة نظرها في مقالها الذي نشر في جريدة فيت عام 2009<sup>(320)</sup> حيث قالت إنها كانت تبحث عن نساء يحظمن أسطورة «المرأة الطيبة الراحية لمن حولها». ويحملن قيمًا غير البقاء بالمنزل مع الأولاد أو العمل بدوام جزئي. ورغم أنني أتعاطف مع فكرة أن النساء والبنات لهن الحق تمامًا مثلهن مثل الرجال

---

320- Nr. 01/02 2009.

والصبيان أن يقرروا وينطلقوا ويحصلوا على وظائف قيادية، ومع ذلك تتطرق المناقشة أيضاً إلى التقليل من شأن الإنسان الذي يريى الآخرين ويتمتع بالطيبة والحنان، ومعاذ لله أن تضع المرأة الراحية في بؤرة تركيزها! ومن هنا بالضبط أصبحت يسن، كنسوية، بوعي أو بدون وعي جزءاً من الخطاب الشائع في المجتمع: الرعاية تحظى بوضعية متدنية، وعلاوة على ذلك ليس هناك مكاسب مالية تُجنى من وراء هذه الكلمة. فإنها سمة شخصية لا تناسب الحياة المهنية الحديثة. والأخرى أن يكون لدينا غريزة القتل عندما نخوض غمار سوق العمل. وعلقت يسن قائلة: وهكذا تكون ليثبت سالندير Lisbeth Salander المنتقمة هي النموذج المثالي للدور الأنثوي.

ومن المعروف أن النسويات سوف ينصحن المرأة باختيار هذا الطريق. هذا هو الخيار الذي تُكافأ به المرأة في مجتمع اليوم، ولكن أليس من النسوية أيضاً وضع الرعاية على جدول الأعمال، وكذلك اتخاذ خطوات للإعلاء من شأنها والإشادة بها؟ هذا ينطبق على الرعاية المنزلية، وعلى المجتمع، ورياض الأطفال والرعاية الصحية. ربما نحن بحاجة إلى نسويات يفكرن بشكل أفضل عندما نتناول النساء اللواتي اخترن الرعاية. يجب علينا أن نفهم أن هناك نساء ورجالاً لا يسعون بشكل طبيعي للسلطة والمنصب؛ لأن هناك قيماً أخرى يضعونها في اعتبارهم. ليس هناك أي شخص يجد معنى للحياة في العمل. وعندما ننظر فقط إلى وضع المهن والمستقبل الوظيفي باعتبارهما اختيار المرأة الناجحة، فإننا نتجاهل أموراً أخرى.

من الذكاء أن نتساءل دائماً: من المستفيد من الإصلاح الاجتماعي؟ ولا يمكن ببساطة أن تكون المرأة نفسها هي من تستفيد من المناصب القيادية أو تعمل بجد لتحقيق مستقبل مهني. وهناك آخرون يستفيدون من ذلك مثل رجال الأعمال واقتصاد المجتمع. ولماذا لم نسأل أنفسنا إن لم يكن جزء من المساواة اليوم يُبنى بناء على شروط رأسمالية؟ إنه شيء عظيم أن ترتقي نسبة قليلة جداً من النساء إلى قمة السلم الوظيفي، ولكن هذا جزء من إصلاح اجتماعي أكبر رغم أنه ليس إصلاحاً إيجابياً تماماً؟

وتشكك النسويون في السبعينيات فيما أطلقوا عليه «مصافحة الخصوم». والعبارة تعني أن تكف أذى الخصم وفي نفس الوقت تجرد خصمك من أسلحته. والنساء اللواتي حصلن على نفس الوظائف التي كانت من قبل مقصورة على الرجال فقط،

ترى النسويات الأخريات أنهن يصفحن خصومهن لأنهن يساندن الثقافة الذكورية التي لا تدعم المرأة أو مطالباتها. كما تشكل النشطاء الحقوقيون في عقد السبعينيات في الشعار: «اختيار الشركاء». وهذا يشبه ما نسميه بالتسامح القمعي. وهو مصطلح مألوف عند عالم الاجتماع هربرت ماركوز Marcuse Herbert الذي فسره قائلاً: يمكنك نزع شوكة عدوك عندما تعطيه انطباعاً بأنك تفهم آراءه، نعم، وقد تصل لحد تبني بعض منها. مثلما فعل رئيس الوزراء يانس ستولتانبيرج Stoltenberg Jens عندما قابل مظاهرة ضد السياسات التي ينتهجها ضد البيئة خارج البرلمان فربت على كتف أحد المتظاهرين البيئيين الشباب وقال: شيء طيب أنك تعمل من أجل البيئة وأنت تعبر عن آرائك!

وعندما تحتل النساء مناصب قيادية، فلا ينبغي أن يسلم المرء بأن هؤلاء النسوة في أدوارهن الجديدة سوف يساعدن في تغيير «الإثنا» الأخريات للأفضل. وهذا أمر يستحق النقاش حتى تجد له تفسيراً<sup>(321)</sup>. وفي كتابها «لماذا كل هذه الضجة؟» الذي صدر عام 1972 كتبت سيربي نيلاندر مولاند:

«إن القلة القليلة من النسوة اللاتي ارتقين إلى قمة المجتمع أو اقتربن منها – في مجال الأعمال والتجارة والسياسة والإدارة والتعليم – نادراً ما يدعمن غيرهن من السيدات دعماً حقيقياً. بل على العكس من ذلك تماماً فغالباً ما يتم استخدامهن باعتبارهن «دليلاً» على أن المساواة بين المرأة والرجل حقيقة واقعة. وأضافت قائلة: «وطالما تمكنت النساء من الوصول لتلك المناصب فإن الأخريات يستطعن إذا أردن». ثم أضافت: «ولكنهن لا يردن»<sup>(322)</sup>.

وغالباً ما يكون توجه سياسات المساواة في النرويج هو دفع النساء كي يشاركن بفاعلية أكبر في الحياة المهنية. وهناك بالطبع برامج الدعم الاجتماعي التي تدعم النساء في الأسرة مثل الإعانات النقدية أو نقاط المعاش التقاعدي التي تتراكم وحسب لهن بعد

321- Slik for eksempel Torild Skard gjør i boken Maktens kvinner fra 2012.

322- Bang (red.) 1973, s. 180. Også Berit Ås har kalt kvinnelige toppledere «mannsamfunnets gisler»: De er dyktige, og de lærer seg raskt hva slags holdninger som det lønner seg å ha – både overfor kvinner og menn. De lærer seg hvordan menn konkurrerer, og ifølge Ås, menns hersketeknikker. De identifiserer seg ikke med andre kvinner som har hatt mindre hell i livet enn dem selv. Kilde: Lønneroth 2008, s. 78.

بقائهن بالمنزل مع الأطفال. كما يتمتع الأب أيضاً بإجازة أبوية عندما يولد الطفل وهو ما يدعو للبقاء في المنزل. ولكن الافتراض الأساسي<sup>(323)</sup> هو أن «ماما» ستكون خارج المنزل كي تعمل. وبالتالي فإن إجازة الأب ستكون باعثاً لإعادة المرأة وبسرعة للحياة المهنية. وهناك بعض الإجراءات والتدابير المتعلقة بالمساواة بين الجنسين تتركز تحديداً وبوضوح حول نوع الجنس؛ لأنها تشجع النساء على تولي وظائف لم يتولها تاريخياً سوى الرجل<sup>(324)</sup>.

وهناك أمثلة لا حصر لها تثبت في وسائل الإعلام تدل على أن المستقبل الوظيفي والعمل بدوام كامل هو نموذج المرأة المفضل<sup>(325)</sup>. والنساء اللواتي يخترن حياة أخرى، يتهمن بالتكاسل أو بتخليهن عن القضية<sup>(326)</sup>. لماذا تنقص بعض النسويات بسهولة على غيرهن من النساء الأخريات بدلاً من دفع المعونة الاجتماعية لهن كنوع من التضامن معهن؟ وقد يكون من السهل القيام بذلك.

وطرحت المحررة الثقافية مارته ستوبارود أيلسين Marte Stubberød Eielsen بصحيفة كلاسه كومبن في مقال افتتاحي عن الصراع الطبقي في 7 يناير 2013 السؤال التالي: كيف نسمح لأنفسنا بأن نتحدث عن النساء اللواتي كانت أولوياتهن هي القيام بأعمال الرعاية في أسرهن؟ وأشارت إلى أن نائب رئيس اتحاد أصحاب الأعمال، أنه-كاري براتين Bratten Kari-Anne قالت ذات مرة إن الممرضات وغيرهن ممن يعملن بدوام جزئي، عليهن قضاء هذا الوقت في الجلوس على المقهى؛ لأن ذلك سيكون لصالح المجتمع. وكتبت أيلسين: «إنني لم أتطرق بكلمة واحدة إلى الطريقة التي ستحل بها الأم المعضلة التي ستقع فيها إذا كان عليها العمل ليلاً أو خلال عطلة نهاية الأسبوع». وهي تعتقد أنهن بهذه الطريقة يعدن للوراء. ووفقاً لها فإن الاستعداد لمنح الرعاية التي

323- قضية تشكل جزءاً من الأساس الذي تقوم عليه نتيجة ما (المترجمتان).

324- Dette beskrives av blant andre professor i sosiologi, Ann Nilsen, i magasinet Hubro, UiB, nr. 4/2010, s. 14.

325- For eksempel slik samfunnsredaktør i Dagbladet og profilert feminist, Martine Aurdal, sier til andre kvinner i bladet Mamma 10. april 2012: «Kom dere ut i jobb!» I magasinet står det at Aurdal er nådeløs mot kvinner som velger å jobbe redusert når de får barn, noe hun selv beskriver som «et dumt valg».

326- For eksempel av VGs kommentator Elisabeth Skarsb Moen i kronikken «Stø opp, kvinnfolk!» 28. januar 2013.

نحتاجها لبعضنا البعض هو ما يجعل المجتمع مجتمعًا جيدًا.

ولم تتلقَّ أيلسين كثيرًا من ردود الأفعال على كتاباتها.

وفي مناقشة كتاب «السعادة في المساواة» slykke stilling Like الذي صدر عام 2012 تكتب كريستين بريسايد: «إن متطلبات الكفاءة الاقتصادية تسرق راحة البال والطمأنينة من حياتنا وتشتمت شمل الأطفال والآباء والأمهات، وهو ما كان ينبغي على النسويات تناوله بالنقاش. ومتطلبات الكفاءة تلك تهدد لم الشمل التلقائي الذي يغذي الإنسانية بيننا»<sup>(327)</sup>. علاوة على تحدي بريسايد الاتجاه القائل بأن المساواة بين الجنسين هو الحل لكل شيء. وتتساءل عما إذا كانت المرأة التي تعمل بدوام جزئي ذات قيمة أقل في عيون النسوية؟ كما تعتقد أن النسوية يجب أن تعيد اكتشاف استقلالها الاقتصادي والسياسي<sup>(328)</sup>. وتكتب قائلة إن النسويات يمكنهن، إذا أردن، إصلاح قوى السوق وخطوط التشغيل، وبدلاً من ذلك يركزن بحق على الأطفال والرعاية والمجتمع والحرية الاقتصادية. وفي الكتاب ذكرت إبه فارجالاند، الطبيبة والاختصاصية في الطب المهني إن التطورات التي أدت إلى حاجة الأسرة لمدخولين كانت خطوة إلى الخلف. ومن ثم فإن علاقة الوالدين ترتبط باقتصاد السوق<sup>(329)</sup>.

وأتساءل أحياناً عما إذا كانت بعض النساء العاملات - والرجال أيضاً- يشعرون بقليل من الشغف والحرص نحو العمل بينما يقومون بإخفاء ما لديهم من اهتمام برعاية الأطفال مثلما يمزح الزملاء مع بعضهم البعض قائلين إنهم وضعوا قرص الدواء لطفلهم على أمل ألا يلاحظ أحد في روضة الأطفال أن الطفل يشعر بأنه هامد. وأتساءل عما إذا كان الولاء لمكان العمل يتجاوز الولاء لحاجة الأطفال لأريكة مريحة. فهل هذه هي النسوية اليوم؟

وفي أغلب الأحيان نجد في الحياة المهنية نوعاً واحداً فقط من الحركة النسوية التي يمكن لأي شخص أن يلتف حولها ويقرها، وأن النساء يعيشن عملهن ولا يروق لهن البقاء في البيت إذا اضطررن. وبالتالي يصبح أمراً مفروغاً منه أن نناضل كي نصل

327- Briseid, 2012, s. 54.

328- Op.cit., s. 54.

329- Op.cit., s. 60.



لمكان عملنا رغم أن أطفالنا مرضى بالبيت، ورغم الخطط اليومية الموضوعية مسبقًا وغيرها من العوائق. وأنا أفكر كثيرًا في أن النسوية يجب أن تكون على النقيض من ذلك: ينبغي أن تبقى الأم – أو الأب- في البيت مع الطفل دون شعور بأي تأنيب ضمير ومن دون أن ينظر لهما زملاؤهما باستغراب ودون اتهامهما بالخيانة.

في سبتمبر 2012 قدمت لجنة المساواة تقريرها عن سياسات المساواة، الذي تناول بطرق شتى ما تحمله المساواة من تضمينات: «ما معنى المساواة؟ وما هي سياسات المساواة بين الجنسين التي يجب أن تُنتهج؟ أم أن هناك وجهات نظر مختلفة يمكن تبنيها؟»<sup>(330)</sup>. ويشير تقرير اللجنة إلى أن الأب أو الأم المنفصلين اللذين يعملان بدوام جزئي هما الأضعف اقتصاديًا ممن يعمل بدوام كامل.

وجاء في التقرير أيضًا أن سياسة المساواة تدور حول ما يقدمه الضمان الاجتماعي ومجاله ومدى جودة خدمات الرعاية الاجتماعية ونطاقها. وكما نرى فإن معظم أنظمة الضمان الاجتماعي تهتم بتقديم الدعم فيما يتعلق بالالتزامات العائلية بحيث يكونون قادرين على العمل بدوام كامل، مثل: توفير رياض الأطفال، وبرامج ما بعد الدوام المدرسي، ورعاية المسنين، إلى جانب توفير حقوق الرعاية الفردية مثل: الإجازة الوالدية، وإجازة الأمومة، والحق في ساعات الرضاعة، والحق في الحصول على إجازة للعناية بالأطفال المرضى، أو الحق في الرعاية المجانية أو رعاية الأقارب من الدرجة الأولى.

وكتبت اللجنة ما يلي: «إن مدى الإجازة الوالدية وقواعد تبادلها بين الأم والأب معًا للتغطية المادية الكاملة، يوفر حاليًا فرصة للجمع بين العمل المهني ورعاية الأطفال الصغار». والاستثمارات الضخمة في إجراءات الضمان الاجتماعي الحكومية والرعاية العامة هو جزء من هدف يسعى وراء زيادة فرص العمل، وخاصة بين النساء. وبالطبع لا يوجد شيء مستهجن في ذلك. وبوسعنا أن نضيف أن مميزات الحصول على استحقاقات الضمان الاجتماعي ليس شيئًا تمنُّ علينا به الدولة كي نسبغ عليها صفة الكرم. وعندما نستخدم مزايا الضمان الاجتماعي مثل الرعاية النهارية برياض الأطفال، فإننا نساهم بشكل ما في دعم العمال في أماكن أخرى. وإلى جانب ذلك، لو لم يكن لدينا ضمان

330- NOU 2012:15 Politikk for likestilling.

اجتماعي فقد يعاني المجتمع المزيد من الاضطرابات والقلق الاجتماعي، وسينهال على الدولة نقد أكثر قسوة. ومن ثم فإن خدمات الضمان الاجتماعي يستفيد منها عدة طبقات اجتماعية وليس من يتلقى تلك الخدمات فقط.

## مخربات النسوية:

إن النساء لا يعملن عندما يكون أطفالهن صغاراً، أو يفعلن ما يتعارض مع رعاية أبنائهن إلا أنهن لا يتقاضين أجراً، بل يخترن البقاء في المنزل بدوام كامل لفترة من الوقت. عندما بدأت العمل على هذا الكتاب شعرت بفضول لرؤية هؤلاء اللواتي اخترن بشكل مختلف ولم يخترن العمل المزدوج التقليدي الشائع. وفي أغلب الأحيان نحن لا ننصت بجديّة إلى ربات البيوت كي نتفهم خياراتهن التي اتخذنها.

لقد استقلت القطار إلى منطقة نوتودين Notodden كي أقابل امرأة مسؤولة عن موقع إلكتروني يسمى «ربة البيت. كوم hjemmemamma.com». وحتى هذه الزيارة لم أكن أتواصل معها سوى عبر هذا الموقع فقط. وكنت سألتني بصديقاتها من ربات البيوت أيضاً. وما كان لافتاً للانتباه هو شعورهن جميعاً بأن النسويات يُنظر إليهن بازدراء باعتبارهن ببساطة مخربات للنسوية. وعلى موقع ربة البيت. كوم، كتبت شائيت فلوتارود Flåterud Jeanette ما يلي:

«يسعى موقع ربة البيت. كوم إلى إشراك كل من القارئ الفردي والمجتمع في المناقشات المتعلقة بالحياة الأسرية وتربية الأطفال. ونحن نرى أن كثيرين ممن يناضلون من أجل المساواة يغيب عنهم ويتناسون الأسس التي يناضلون وفقاً لها. لذا على النساء أن يحتفظن بحق تقرير مصير حياتهن الخاصة بغض النظر عما تعتقد الحكومة أنه صواب أو خطأ».

إن هذا كان مثيراً للاهتمام. فهنا يوجد شرح اجتماعي. فقد كُن يعلمن من بالضبط الذي سيستفزه بقاءها في المنزل كربة بيت. عندما التقيت فلوتارود كانت لا تزال تمكث في المنزل مع ابنتها فيلهده Vilde وظلت معها حتى بلغت ثلاث سنوات تقريباً. وكانت فلوتارود قد تخرجت كمعلمة رياض أطفال. وبعد أن بقيت بالمنزل عادت تدرس ثانية

وحصلت على درجة الماجستير في دراسات الثقافات المتعددة. وعندما التحقت ابنتها بروضة الأطفال، وكان بقاؤها في المنزل لفترة زمنية مقتصرًا على فترة محددة ولم يكن جزءًا من خطة لمستقبل مهني.

وقالت فلوتارود إن للمرأة الحق في اختيار حياتها الخاصة. في الماضي، كان الوالد وغيره من الذكور هم من يختارون لها، أما الآن فالدولة هي التي تختار لها. وأشارت إلى أن رئيس الوزراء جينس شتولتنبرج Jens Stoltenberg قال ذات مرة عن ربات البيوت: «لا يمكننا أن نكافئ من اخترن الخيار الخاطئ». وهذا اللفظ أزعج فلوتارود: «الخطأ؟»، إنني أشعر أنني أسهم في المجتمع. إن أمنيته أن أبقى في المنزل مع طفلي حتى أشعر أنها مستعدة للالتحاق بروضة الأطفال. «أريد أن أمنح فيلده بداية مطمئنة للحياة أظن أنها في حاجة إليها». وكانت فلوتارود تعمل في روضة الأطفال قبل أن تنجب، وكان هذا هو الدافع وراء اختيارها البقاء في البيت: إنها لم تكن مقتنعة بأن الأطفال الصغار يحصلون على كل ما يحتاجونه في روضة الأطفال. والسيدات اللتان قابلتهما في نوتودين واختارتا أن يكونا ربتي بيت كانتا تشتغلان في رياض الأطفال، وتحملان نفس وجهة نظر فلوتارود.

قالت فلوتارود: ليس هناك ما يكفي من الموظفين في روضة الأطفال كي يوفروا ما ينبغي أن يحصل عليه الأطفال من الاهتمام والراحة والرعاية واللعب، حتى إنها كانت تعاني من تأنيب الضمير لأنها تشعر بأنها لا تملك ما يكفي من الوقت للأطفال الصغار. لقد عملت بروضة الأطفال حيث رأت كيف يدارون ما يشعر به الطفل من حزن عن أولياء أمورهم. وكيف استهان التربويون والبالغون بمشاعر الحزن والوحشة التي تنتاب هؤلاء الأطفال. ولذلك فقد قررت فلوتارود أن تنتظر حتى تكبر فيلده وتستطيع تحمل تلك الضغوط.

ومن ثم فقد لعبت دور المرأة مختلفًا تمامًا عما هو متوقع اليوم، وما تشعر به من توقعات يستمد جزئيًا من وسائل الإعلام: «كان يجب أن أعمل في المناصب القيادية وأعيش وأنطلق».

وبالنسبة لفلوتارود كان هناك فجوة كبيرة بين دورها كأمراة عاملة الذي من المفترض أن يكون هو النموذج الأمثل في النرويج، وحاجتها لأن تبقى مع ابنتها وهي صغيرة. كانت

فلوتارود واعية جيداً أن وجهة نظرها ستعد خيانة للحركة النسوية، ولكنها ترى أن تلك الخيانة ببساطة ستؤثر عليها أيضاً وستنال منها: لماذا لم يدعم النسويات والسياسيون خيارات السيدات اللواتي مثل فلوتارود؟ لقد اتخذت واقعيًا خيارًا مستقلًا. فليشجعوها على أن تفعل ذلك، وهي تعلم جيداً عواقب هذا الخيار وخاصة الاقتصادية منها؛ ولذا فهي تنوي أن تعود للعمل ثانية في غضون سنوات قليلة.

كان والد فيلده يعمل ساعي بريد وكان يأتي للمنزل باكراً. فكانت الفتاة تستيقظ متأخراً لأنها ليست في حاجة لأن تستيقظ قبل طلوع النهار كي تذهب لروضة الأطفال. فالأب وابنته لديهما وقت ليقضياه معاً بينما تعمل الأم على الموقع الإلكتروني. وأحياناً يصطحب الوالد ابنته لعمله، لأن هذا كان مهماً لمشروع البقاء في البيت؛ لأن من المفيد لفيلدا أن ترى كيف يعيش البالغون وأن تذهب مع والدتها لشراء حاجات المنزل أو تذهب مع والدها للعمل. كانت فلوتارود ترى أنها تتقاسم مع زوجها رعاية الطفلة. لم يكن من قبيل المصادفة أن أذهب إلى نوتودين لأقابل ربات البيوت، لأن معظمنا يعيش في أوسلو ويحصل على مرتب متوسط لا يفي بتكاليف هذه الرحلة. ولذلك انتقلت واحدة من صديقات فلوتارود للريف حتى يمكنها البقاء في المنزل لفترة من الوقت. وبجانب المصاريف الضخمة مثل القرض العقاري أو قرض السيارة، هناك أيضاً مصاريف يومية لا يمكننا تحملها والوفاء بها. وقد تكون هناك مشكلة أخرى وهي أنك لا تمتلكين في الأصل راتبًا. وهناك ادعاء قديم مفاده أننا لا بد أن نبقى في عملنا: «نعمل لنعتمد على أنفسنا مادياً». وهذا ما كانت فلوتارود مدركة له وواعية به وحاربت من أجله لأربعين عامًا، وبالرغم من ذلك فقد جازفت بالبقاء في المنزل مع فيلده لعدة سنوات. وقد كان ذلك هو عشقها الذي يتجاوز ويعلو فوق أي متطلبات أو احتياجات أخرى.

«حتى يتناول المرء طعامه على مهل ودون عجلة». هذا ما قالتها بالضبط إحدى صديقات شانيت فلوتارود التي حصلت على دراسات عليا في العمل الثقافي ولديها طفلان. وصديقتها الأخرى درست الفلسفة والتاريخ وكان لديها طفل يبلغ عامين. وصديقتها الثالثة كانت تعمل في مجال العقارات في أوسلو قبل أن تنتقل للريف. وكلهن ربات بيوت ولديهن النية للخروج للعمل بعد أن يكبر أطفالهن ويكونوا قادرين على التعبير عن مشاعرهم واستيعاب لماذا يجب أن يلتحقوا بروضة الأطفال. وكونهن ربات

بيوت هو خيار سياسي كما يعتقدن؛ لأن الاختيار يعني أن يلفظك المجتمع وتبقى على هامشه. والخيار يعني أننا نتقدم بحذر لأن أخريات ممن يعملن بدوام كامل يشعرن بأن الأقدام سوف تدهسهن وتسحقهن إذا ما أتين على ذكر البقاء في المنزل كربات بيوت. وقالت السيدات إن خيار أن تكوني ربة بيت، يعتمد على الوضع المادي، وهو ما لا يتحملة كل شخص، إلا أن هذا الخيار يكون أسهل خارج المدن لكبرى.

والاختيار بالطبع يدور حول الأطفال وكم من الوقت نقضيه معهم. والشيء المشترك بين أولئك النساء هو الدوران في آلة المجتمع ووفق آلياته التي لا تعمل وفقاً لمصالح الأطفال: الارتباط بأولياء الأمور، قضاء بعض الوقت مع العائلة، وإرضاع الطفل رضاعة طبيعية لمن ترغب. وجميعهن جربن الشعور بالاشتياق للحصول على التقدير والاعتراف في مكان العمل، حيث لا يمدحك أحد على ما تقومين به في البيت. وتعتقد فلوتارود أن النجاح الأمومي اليوم يُقاس بالمسافة التي تخلقينها من أجل طفلك وتخصيصها له: أن تقلي عن إرضاع طفلك ليلاً، أن تضعيه في غرفة خاصة بمفرده وترسله إلى روضة الأطفال في مرحلة مبكرة. فالهدف الذهبي من كل هذا أن تجعلي من طفلك طفلاً مستقلاً. وقالت فلوتارود إننا نتباهى بتكيف الطفل بسهولة في رياض الأطفال أو أنه ينام وحده. كل هذا يتناسب مع القيم الذكورية «الصارمة». أرادت النساء نظاماً يمنهن إجازة رعاية طفل لمدة عامين. وكثيرات منهن يردن العودة إلى وظيفة بدوام كامل في وقت لاحق إذا كان يوم العمل أقصر. والسؤال المطروح هو: هل هن مستعدات للنضال من أجل هذا؟ وأين سيناضلن؟ لأن ذلك أمر غير مؤكد. إنهن لم يشعرن أن أيًا من المجموعات النسوية في النزويج تمثلهن؛ لأن تلك المجموعات، كما يعتقدن، لا تشعر بالقلق حيال الحياة اليومية للمرأة العادية. فاختيار البقاء في المنزل كان يُنظر إليه باعتبارها مشكلة من قبل تلك الدوائر. حتى فلوتارود لا تعارض السيدات اللواتي يعملن بدوام كامل ولا هؤلاء اللواتي يناضلن من أجل المرأة التي تريد أن تعمل.

ولكن ألا يمكن أن يذهب هذا الاعتراف في أكثر من اتجاه؟ فقد يقلن: اسمعوا! لدينا بعض النقاط التي نطرحها هنا. فقد قالت إحداهن إن المساواة هي محاولة لجعل النساء يتكيفن مع المجتمع الذكوري. لقد أرادت النساء أن تقاس قيمة حياتهن بطرق أخرى غير المستقبل المهني. ولخصت واحدة منهن الأمر على النحو التالي: «في السابق كانت

الحياة في المنزل كالسجن بالنسبة لها. فهل تستطعن الجمع بين وظيفة قيادية ومنزل يبرق من فرط النظافة؟ ولأن هذا هو النموذج والمثل الأعلى؛ فمن الطبيعي أن ينزلونا في أدنى مكانة لأننا اخترنا هذا الخيار».

هناك جوانب أخرى تتعلق بالاختيارات كذلك. فقد رشدت النساء استهلاكن وميزانية كسوتهن واكتسبن المزيد من الوعي البيئي عندما خرجن للعمل.

إن ربوات المنزل تتحدى نموذج المرأة النرويجية التقليدي المسلّم به اليوم. نحن بحاجة لأن نصدق أنه بوسعنا تقسيم البلد إلى نصفين، نصف للمرأة النرويجية الأصل التي تنشأ المستقبل المهني، والآخر للمرأة المهاجرة التي تبقى بالمنزل كربة بيت، ولكن الصورة بالطبع أكثر تعقيداً من ذلك. هناك لعديد من الثقافات والأحلام المختلفة التي تتقاطع في جميع الاتجاهات مع وضعية النساء النرويجيات بغض النظر عن لون البشرة والعرق<sup>(331)</sup>.

وهكذا تطرح الرعاية مرة أخرى باعتبارها قيمة في النقاش. فعلى الرغم من أن النساء اللواتي تحدثن معي في نوتودين يرين أن النسويات اليوم لا يحاربن من أجلهن، إلا أن النسويات عبر التاريخ قد فعلن ذلك. وأطلق بعضهن على أنفسهن «نسويات الرعاية»<sup>(332)</sup>.

إن هدف «نسويات الرعاية» هو مجتمع نعمل فيه لرعاية بعضنا البعض على غرار الثقافة الأنثوية وامرأة الرعاية النموذجية<sup>(333)</sup>. وهن يرين أن المساواة ليست بالضرورة أن تطلب النساء نفس مطالب الرجال فينتهي بهن الحال أن يكن مثلهم. ويتساءلن عما إذا كانت واجبات وأدوار ومهام النساء والرجال في المجتمع متماثلة. لا بد أن تكون معركة المساواة بين الجنسين معركة من أجل مجتمع يدرك إلى حد أكبر قيمة خبرات ومساهمات النساء - الأمهات، وربوات البيوت في الحياتين الثقافية والتنظيمية<sup>(334)</sup>. ومطالب «نسويات الرعاية» قد تكون اقتصادية مثل أن يكون هناك أجر للرعاية، أو

331- وحدة عنصرية: جماعة عرقية أو سلافية، جماعة إنسانية تشكل وحدة ثقافية (في استقلال عن التركيب الوراثي) (المترجمتان).

332- Retningen er trolig like gammel som feminismen selv, men en sentral referanse i nyere tid er boken In a Different Voice fra 1982 av Carol Gilligan.

333- Likestillingsutvalget nevner denne feminismen i sin rapport fra 2012.

334- NOU 2012: 15 Politikk for likestilling.

أن تضاف نقاط لزيادة المعاش التقاعدي لعمل الرعاية غير المدفوع الأجر، أو رفع مرتبات الوظائف التي من المتعارف أن الإناث يهيمن عليها مثل مهن الصحة والرعاية. وهذه هي القيم التي ناضل من أجلها اتحاد ربات المنزل النرويجي ولكن يُنظر إليها اليوم باعتبارها غير ذات أهمية ولا قيمة في مجتمع تهيمن عليه منظومة خط التشغيل وركيزته التوظيف.

إن التركيز على الرعاية ووصف بعض القيم بأنها أنثوية نموذجية قياسية هو شيء كثيرًا ما نسمع المتشددين والمسيحيين المحافظين يتشددون به. ولذلك فقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن مثل هذه الأفكار والنظريات تنبثق هي الأخرى من الحركة النسوية نفسها. ولا يجب أن نُعلي من شأن المرأة وقيمتها لأن الرجال يمكن أن يكونوا مهتمين بالرعاية بكل وسيلة ممكنة مثلهم مثل النساء. وما زلنا نطرح على أنفسنا السؤال التالي: هل يستهين الرجل بما لديها من تقاليد وخبرات من أجل تحقيق مصالحه؟ إن عاداتها وتقاليدها بالمنزل مصدرهما الخبرة فقط، بينما يقاس ما يقوم به في مكان عمله خارج المنزل بالوقت والمال.

وفي كتابها «دور المرأة في الاقتصاد النرويجي» Kvinnenes rolle i norsk økonomi الذي صدر عام 2012 وصفت الاقتصادية شارلوت كورين كيف تحولت النساء في غضون جيل واحد من كونهن ربات بيوت إلى سيدات مهنيات. وتتساءل المؤلفة: ماذا عن العمل غير مدفوع الأجر الذي قامت به على مدى الأربعين عامًا الماضية؟ أليس له قيمة أيضًا؟ وتحكي كورين أنها عندما كانت تدرس الاقتصاد في عقد السبعينيات، كان يبدو لها أن النساء والأطفال ليس لهم وجود على سطح الأرض. وعندما يصبح ما هو مهم في الحياة لامرئيًا تمامًا، تجد النساء اللواتي يعملن بدوام جزئي أنفسهن على هامش المجتمع كليًا، كما لو كنَّ قد كيفن أنفسهن بطريقة خطأ. والمرء لا بد أن ينشغل بالعمل، ومن ثم تطرح كورين السؤال التالي: هل عكس هذا يعد سلبية متي؟<sup>(335)</sup>. وسواء كانت النساء ربات بيوت أم لا، فإن لديهن دائمًا يوم عمل طويلًا شاقًا مثلهن مثل الرجال. وما قامت به كورين في كتابها هو أنها جعلت من العمل غير المرئي مرئيًا. والمرأة لم تدخل سوق العمل من «فراغ». لقد خرجن للعمل عندما تولى السوق زمام الأمور التالية:

335- Koren 2012, s. 7.

رعاية الأطفال وكبار السن، والطهي، وحياسة الملابس وغسلها.

وتقول كورين إن الاقتصاديين لم يأخذوا القيمة الإنتاجية لما تقوم به النساء في البيت على محمل الجد. وجهود المرأة التي تبذلها بشكل فردي في المنزل يُنظر إليها باعتبارها مجرد شئون شخصية تخصها وحدها فقط. ووصفت كورين ذلك باستخدام التعبير التالي: «إنها صندوق أسود في علم الاقتصاد». وهذا العلم له مفردات ومفاهيم تشرح آليات السوق<sup>(336)</sup>. وربات البيت لا يبعن قوة عملهن مثل الآخرين؛ وبالتالي لم يرصدهن الاقتصاديون إلا عندما خرجن لسوق العمل ليقمن بنفس الأعمال التي يقمن بها في المنزل، أي: الرعاية والخدمة.

وبدأ هذا التركيز الأحادي الجانب على الحياة المهنية يسبب إزعاجًا للنسويات اللائي ناضلن في الصفوف الأمامية في معركة عقد السبعينيات. وقد ناقشت كثير من الكتب كيف أثرت مرحلة الثمانينيات علينا جميعًا بما في فينا النسويات أنفسهن. وفرضت عددًا من الأسئلة الحرجة نفسها مثل: هل تجاهلنا وتغاضينا عما بذلته النساء من جهد لعدة أجيال؟ وهل أفرطنا في الاحتفاء والتباهي بالحياة المهنية؟

«ولماذا يعد العمل المدفوع الأجر عملاً رائعًا يُحتفى به؟» هكذا تساءلت الأستاذة بقسم القانون العام في جامعة أوصلو، توفه ستانج داله، وأضافت أن هناك الكثير من العمل يعد بصراحة نوعًا من العبث، ومُنهكًا، وملوثًا للبيئة وخطيرًا على الصحة<sup>(337)</sup>. وتعجبت من السعي إلى العمل بالأجر حتى من قبل النسويات. وكتبت: فلتذهبوا إلى ماركس<sup>(338)</sup> لتروا كيف كان يتكلم عن شعور الإنسان بالاعتراب في علاقته بالأرباح التي تُجنى من وراء العمل المدفوع الأجر والاستغلال. «وبالنسبة للاشتراكيين الديمقراطيين للحزب الاشتراكي الديمقراطي، أصبح ذلك من أكبر الفوائد»<sup>(339)</sup>.

336- Op.cit., s. 11.

337- Sitatet er fra boken Brekken (red.) 1993, s. 203.

338- كارل هيريك ماركس: فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (5 مايو 1818 - 4 مارس 1883). لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. يبدأ ماركس بدراسة المجتمع الإنساني من الواقع المادي الذي نعيش فيه. هذا هو الذي يحدد واقعنا الحي وليست الأفكار التي نؤمن بها هي التي تحدد ذلك، وعلى الرغم من ذلك هناك تفاعل معقد بين الواقع المادي والأيدولوجيات التي تبادل بشرح هذا الواقع، أو في كثير من الأحيان، التعميم عليه (المترجمتان).

339- Op.cit., s. 203.



وفي بداية عقد التسعينيات خرج للعمل ثلاث من أصل أربع أمهات ممن لديهن أطفال دون سن المدرسة. وفي غضون عشرين عامًا أصبح شيئًا عاديًا أن يكون للأسرة مَدخُولان، ومع ذلك كان هناك عدد قليل جدًا من الأماكن في رياض الأطفال في التسعينيات. وكانت النساء تناصر قضية المساواة بين الجنسين بينما تشجع الدولة المرأة كي تخرج إلى العمل بدون أن تهيئ لها الظروف المناسبة. ولكي تستطيع المرأة العمل، أوجدت العديد من الحلول الخاصة بها، مثل أن توفر جليسة ترعى الأولاد وهي بالخارج وتساعدنا في إدارة شؤون الأسرة. فأين سترك أطفالها إذا كانت هي من تتولى تقليديًا رعايتهم بنفسها؟ ولم يكن هناك ربة بيت في المنزل عندما خرجت ربة البيت منه إلى العمل، وبهذا أرسلت الحكومة للمرأة إشارتين على الأقل في آن واحد.

أصبحت المعايير الجديدة للأسرة حقيقة واقعة. أصبحت الأم هي الراعية ومطلوب منها الاستمرار في هذا الدور والمتوقع منها أن تكون هناك. بينما كان مصطلح «الأم العاملة» شائعًا، لم يحدث أن سمعنا مصطلح «الأب العامل» في أي وقت مضى. وفي أواخر عقد التسعينيات تغير الوضع الاقتصادي للمرأة كليًا في غضون جيل واحد فقط. فقد ظهرت ثقافة الاستهلاك واتخذ وقت الفراغ أيضًا أشكالًا أخرى جديدة، لأسباب منها أن مستوى دخل الأسرة ارتفع بسبب توفر دخلين لها؛ وبالتالي أصبح هناك إقبال على سلع الرفاهية.

وتقول كورين إنه في خلال هذه الفترة تم التطرق إلى المعرفة التقليدية للمرأة والتقاليد التي تم التخلي عنها بشكل يندر بالخطر من دون أن يلفت هذا انتباه أحد. وأولئك الذين لاحظوا ذلك كانوا يرونها غير ذات أهمية.

وفي مطلع الألفية أصبحت الأسرة ذات المدخولين حقيقة واقعة. ومعظم الناس يعتبرون أنهم بذلك قد حققوا المساواة نسبيًا، وبالتالي حدث نوع من النهضة للنسوية. وقد طرح عدد من الكتب النسوية التي كتبتها شابات ملهمات، وفيها وضعت النسوية بشكل غير متوقع على جدول أعمالهن. فما هو جدول أعمالهن؟ وما الذي يمكن أن نتناوله اليوم ونحن نناقش الحياة المنزلية والحياة المهنية ومازق ضيق الوقت؟

نسوية الألفية الجديدة تحدد اهتماماتها وتضع جدول أعمالها:

في عام 1999 صدر الكتاب السويدي «مجموعة من النساء Fittstim» ثم تلاه كتب نرويجية أخرى مثل: «النص الخام Råtekst»، «الأم الحاكمة Matriark»<sup>(340)</sup>، و«النسوية Feminisjon»، والكتاب الأخير «مختارات دول الشمال: المعارك الخمس». ومن الغريب أن «النسوية» كانت كلمة تدعو للسخرية في عقد التسعينيات، ولكنها كانت فاعلة جداً لدرجة جعلها تطلق على نفسها اسماً من هذا القبيل. لقد كانت أعمالاً بهلوانية وحيلاً تمارس على الرأي العام. ومع بداية الألفية أصبحت النسوية فجأة موضة وتوجهاً عاماً، وفي عام 2004 طرحت في الأسواق الجريدة النسوية «فيت» بوصفها دليلاً قاطعاً على شيوع هذه الموضة.

ما هي الرسالة التي حاولت هؤلاء السيدات الشباب أن يبعثن بها في مطلع الألفية؟ أين تقف الحركة النسوية الآن بالنسبة لهؤلاء النسويات اللواتي نادراً ما ينخرطن في منظمات أو في حركات أو أي من المنظمات النسائية؟ هل كان لديهن نفس الأهداف والنضالات المشتركة؟ هل امتدت مشاركة البعض منهن إلى شبكة البريد الإلكتروني، أم أنهن تصدين للأمر فرادى؟ إن هؤلاء النساء أردن في المقام الأول أن يعبرن عن أنفسهن فرادى، وبالتالي فهن نساء ينتمين لزمان الفردانية.

ومعظم هؤلاء الكاتبات شابات لم يكن لديهن أطفال ولهن توجه فكري. وللتبسيط، فإن هؤلاء لم يكنَّ عاملات في مجال الرعاية أو الصناعة أو أي شيء من هذا القبيل، بل كن خطيبات ولديهن الثقة بالنفس ولديهن القدرة على التعبير عن كل شيء حتى الحميمي والخاص على حد سواء.

أولئك اللواتي بدأن النقاش الجديد عن النسوية الجديدة في بداية الألفية كن شابات ولدن ونشأن في دول الضمان الاجتماعي الإسكندنافية، التي ركزت على المساواة بين الجنسين. ومع ذلك كن بحاجة إلى التعبير عن أنفسهن أو التفاخر بها، أو كليهما. وكانت الموضوعات المطروحة للنقاش بالكتاب تروج للمساواة بين الجنسين، والعلاقات في الحياة المهنية والأسرية، والجسد، والمظهر، والجنس، والإباحية، والتمييز<sup>(341)</sup> غير

340- أية وحدة اجتماعية تحت حكم امرأة. أو سيدة الأرحام: مجتمع فيه النسب يقوم على طول خط الإناث (المترجمتان).

341- التفرقة بمعنى التحامل والتحيز خصوصاً التفرقة التي تقوم على اعتبارات العنصر أو الدين أو العرق (المترجمتان).

المرثي ضد الفتيات أو أي اعتبارات وسلوكيات أخرى غير معتادة. والأمثلة التي ضربناها في كتاباتهن كانت في أغلب الأحوال عن التجارب التي مررن بها بأنفسهن وحدثت في أجواء حميمة.

وكانت هذه الكتب تحمل وجهات نظر متعددة الأوجه. ومعظم الكاتبات شعرن بأنه ينبغي ألا يبادرن بالشكوى؛ لأنهن يعلمن أن ظروفهن جيدة ويقال لهن طوال الوقت: «أنتن تتمتعن بالمساواة وبإمكانات جيدة». وقدم كتاب «النص الخام» كاتبتان هما: هيلدا تشارلوت سولهايم Solheim Charlotte Hilde وهيله فاجلاندر Vaagland Helle حيث قالتا: «ليس شيئاً عادياً أن تشتكي من إعلانات ملابس داخلية لصالح متاجر إتش أند إم M&H فلن تحظي بشعبية لدى لأولاد بسبب هذه الشكوى .» وأضافتا: «أن الناس قد يرون أنك شكاة ولا بد أن تكفي عن ذلك. فلتذهبي إلى إيران لتعرفي أن هناك سبباً وجيهاً كي تكوني نسوية»<sup>(342)</sup>.

هذه الكتب ساهمت فيها شابات صغيرات أثبتن وجودهن في مجال العمل والمجال العام وكن مميزات بالفعل لدرجة أن دور النشر كانت تدعوهن باعتبارهن كاتبات، إلا أنهن أردن ما هو أكثر من ذلك! كان لديهن شيء يردن أن يقلنه.. يحكيه عن أنفسهن.. شيء عن تجارب الاغتصاب والمثلية وتغير معالم الجسد والحيرة العرقية، وكيف يعرفن «النسوية» بالنسبة لهن. وعندما تقرأ كتاب «النص الخام» اليوم تشعر أنك تقرأ عن نفسك عندما كنت في سن العشرين أو حتى أصغر من ذلك.

والنسوية في تلك الكتب تختلف بشكل ملحوظ عن نسوية الجيل السابق: فهي لا توجه أي نقد للنظام بالمرّة. كما أن المجتمع مصاب بعمه طبقي ولا يملك سوى اقتراحات قليلة لإحداث التغيير، ولا يفيد في المصارحة والمكاشفة. وقد يكون الوضع كما قالت الكاتبات كاترينه ساندناس Sandnes Cathrine وبياته نوسوم Beate Nossum وكريستينا سميت-إيركسين Erichsen-Smith Christina في مقدمة كتاب «الأم الحاكمة»: «نحن بالتأكيد في حيرة تفوق بكثير جيل السبعينيات»<sup>(343)</sup>.

وتقول هؤلاء الكاتبات إن النساء هن من يتقاضين أجوراً متدنية علاوة على قيامهن

342- Solheim og Vaagland (red.) 1999, s. 7.

343- Sandnes, Nossum og Smith-Erichsen (red.) 1999, s. 8.

بمعظم الأعباء المنزلية، كما أنهن لا يدرجن تحت مظلة أي نقابات عمالية، ولا يتمتعن بنسبة الكوتا، ولا بأجر متساوٍ ولا يعشن تحديات الحياة المهنية. وبدلاً من ذلك يكافحن ليضمن أن النساء يتم تقييمهن بغض النظر عن الطريقة التي يعشن بها حياتهن وبغض النظر عن نوع الجنس. وهن لا يردن أن يدرجن تحت مسمى واحد بل يردن أن يكن فرادى. ولكن كيف يمكن لهذه الفردانية أن تغير العالم؟ هذا سؤال يظل بلا إجابة. ربما لا ينبغي أن نغير ما هو قائم بل نعطي مساحة للإناث تماثل مساحة الذكور؛ لأن النسوية بالنسبة لهؤلاء الكاتبات تتخذ أشكالاً متنوعة. وقد كتبت الآتي: «نحن نأمل معاً أن تظهر تلك القصص للعيان لترسم صورة حياة المرأة المشتتة في مرحلة التسعينيات»<sup>(344)</sup>.

وبمعنى أصح إنها أفكار مرحلة ما بعد الحداثة<sup>(345)</sup>، أي أنها أفكار ووقائع وقصص فريدة من نوعها، ولكن الحركة النسوية تفتقر إلى التنظيم. وهناك زعم بأن الفردانية قد تجاوزت النسوية، ولم يعد هناك قصص مؤثرة عن اضطهاد النساء<sup>(346)</sup>.

إن تلك الكتب والحوارات الجدلية مهمة كي نفهم نسوية اليوم بشكل صحيح. والفردانية هي مرآة لعصرها وما زالت انعكاساً له. وكان من الضروري أيضاً أن تتكلم الفتيات والسيدات عن التمييز غير المرئي والمخفي الذي عاشته كل واحدة منهن على طريقته الخاصة. وكانت هذه خطوة كبيرة جداً فيما يتعلق بالأشياء التي لم يُفصَح عنها في عقد الثمانينيات.

وبعد مرور عشرات السنوات، ما زالت نفس النساء يعشن نفس الحياة مع أطفالهن الصغار ولا يفكرن كثيراً، ويواجهن التحديات الجديدة ونفس الحيرة للمرة الثانية؟ وإذا كان الأمر كذلك فهذا ليس مستغرباً؛ لأن الكاتبات ذكرن في كتبهن كم يكرهن الأعمال

344 Op.cit., s. 9.

345- تمتد فترة ما بعد الحداثة من سنة 1970م إلى 1990م، ويقصد بها النظريات والتيارات والمدارس الفلسفية والفكرية والأدبية والنقدية والفنية التي ظهرت ما بعد الحداثة البنوية والسيمبائية والساقية. وقد جاءت ما بعد الحداثة لتفويض الميتافيزيقا الغربية، وتطويع المقولات المركزية التي هيمنت قديماً وحينئذٍ على الفكر الغربي، كاللغة، والهوية، والأصل، والصوت، والعقل... وقد استخدمت في تلك آليات التشتيت والتشكيك والاختلاف والتغريب. وتقرن ما بعد الحداثة بفلسفة الفوضى والحمية والتفكيك واللامعنى والانظام (المرجمتان).

346- «Du må innse at individualismen har tatt igjen både feminismen og sosialismen. Det er umulig å tale på vegne av alle kvinner. Vi har alle hver vår historie og gjør våre egne valg. I Norge har alle de samme rettighetene. Det finnes ingen stor fortelling om undertrykking.» Christina Smith-Erichsen i Sandnes, Nossum og Smith-Erichsen (red.) 1999, s. 130.

المنزلية وما يسمى بالالتزمات الأنثوية. وفي نفس الوقت تُمارس عليهن ضغوط كي ينجبن ويعشن حياة تقليدية (حياة لا يبلغها إلا قليلات).

ومن خلال ما طُرح في هذه الكتب من تبرعات صادقة عن مواقف حياتية تبعت على الحرج قُدمت بعض الأدوات اللازمة للدفع بعجلة المجتمع للأمام. وكذلك يجب على المرء أن يكون واثقاً من نفسه عندما يفصح في بعض الأحيان عن أسراره. ولم تكن شارستي إريكسون واحدة من الشباب اللائي تبرعن بالتحدث في هذا الكتاب، بل كانت نسوية ناشطة في عقد السبعينيات. وهي الوحيدة التي وضعت علامة استفهام حول العمل وقالت إن العمل لم يعد يصنف وفق مصطلحات اقتصادية واجتماعية: «نحن نعرف ماهية العمل في المنزل، ولكنه ليس مثل العمل بمعناه المادي»<sup>(347)</sup>.

طرحت إريكسون نقاشاً حول السبب في أن سوق العمل يتم تنظيمه دونما وضع وجود أطفال في الاعتبار «لا في الرحم ولا في أي مكان آخر»<sup>(348)</sup>. والرد الذي تلقتة ربما جاء في كتاب «النسوية» الذي صدر عام 2000. فقد أكمل هذا الكتاب نفس المسارات التي بدأتها إريكسون، حيث ورد فيه: يجب على المرء الخروج من محيطه الخاص إذا أراد أن يغير طريقة حياته. وما طرحه الاشتراكيون الشباب الذين نشروا هذا الكتاب من أفكار، كانت تتسم بالجدية. وقد حاولوا القيام بذلك عن طريق تناول التاريخ النسوي بالنقاش، الانتصار، المقاومة، وأسئلة حول كيفية التخطيط والتغيير المنشود. ومن اللافت للنظر أن هذا الكتاب يحتوي على مناقشات نادرة حول المساواة في مقابل التحرر. ويقول الكتاب إن هذا التحرر هو نضال من أجل إحداث تغيير شامل في دور النساء. ولكن على الرغم من أن الكتاب اتخذ خطوة في اتجاه الابتعاد عن الشؤون الشخصية، فهو أيضاً اهتم بضرورة كسر الفرد للأطر الثابتة. وفي ذات الوقت ركز الكتاب بشكل مثير على ما يسمى أجور الإناث في سوق العمل، والمطالبة بيوم عمل أقصر. وكتبوا أن المطالبة بمزيد من الوقت، ضروري في المعركة من أجل المساواة. علاوة على أن ثمانتي ساعات عمل تجعل عمل الأب والأم شيئاً شاقاً إذا كان لديهما أطفال<sup>(349)</sup>. وأخيراً وليس آخراً: «فإن المزيد من الوقت يعطي فرصة للمشاركة الفاعلة في المجتمع ويجعلها أيسر. إذا

347- Sandnes, Nossun og Smith-Erichsen (red.) 1999, s. 176.

348- Ibid.

349- vald og Lode (red.) 2000, s. 119.

اختارت المرأة العمل بدوام كامل بجانب مسئولية البيت، فلن يكون هناك وقت لأي شيء آخر»<sup>(350)</sup>.

لقد كن يشعرن بمأزق ضيق الوقت دون أن يطلقن عليه اسماً. وهذه الأفكار تذكرنا أننا لسنا مخطئين تماماً. إن مطالب الحياة اليومية في النموذج النرويجي إلحاحية.

وقد اختفى هذا النوع من النقد للأسف وضاع وسط مناقشات ودية عبر وسائل الإعلام حول الجسد والجنس وغيرها من المناقشات النسوية الخاصة. والكتب التي صدرت في الألفية تتحدى دول الضمان الاجتماعي والمساواة الإسكندنافية التي يتباهون ويتشدقون بها، وتقدم لنا منبراً وفرصة لإجراء مناقشات مهمة خصوصاً فيما يتعلق بموضوعات مثل الجسد، الذات، والجنس.

وحتى لو تخيل المرء أن النساء يجب أن يعاملن على قدم المساواة مع الرجال أو يتحررن، فالشيء المؤكد هو أن دولة الضمان الاجتماعي والخدمات العامة عنصر فاصل وحاسم للجنسين على حد سواء. ودولة الضمان الاجتماعي قائمة لأن من ورائها تكمن إرادة سياسية تريدها ما دام التضامن بين الناس، أي بين طبقات المجتمع، قوياً لدرجة تجعلنا نطالب به. وقد يدمر الضمان الاجتماعي الصالح العام إذا بدأت الطبقتان الوسطى والعليا في شراء الخدمات الخاصة مثل المدارس الخاصة وأطباء القطاع الخاص، ومن ثم يفقدان الاهتمام بالحلل الجماعية غير المكلفة والمجانية. كيف تم الاعتراف بحقوق المرأة؟ يجب علينا أن نقف بجوار النساء اللواتي لديهن مشكلات أخرى تختلف عن مشكلاتنا.

وفي عام 1953 أكدت النسوية وطبيبة علم نفس الطفل أوسه جرودا سكارد أن المعركة من أجل المرأة يجب أن تلتفت انتباهنا إلى جماعات من النسوة لديهن مشاكل أكبر مما لدينا ولكن من دون أن نزرع الشقاق بين النساء والرجال. وكتبت أننا كي نتجنب هذا ينبغي لنا أن نفهم المشكلات المختلفة التي تعاني منها مجموعات مختلفة من النساء والتي ترتبط في النهاية ببعضها البعض<sup>(351)</sup>. وأود أن أضيف ما يلي: إنه ينبغي لنا أن نفهم الترابط الديناميكي بين عناصر المجتمع المختلفة: العمل، الأيديولوجيا، النظام

350- Op.cit., s. 119.

351- Skard 1953, s. 6.

لن يستطيع أحد بمفرده أن يحسّن دولة الضمان الاجتماعي. لقد قدمت نسويات الألفية إسهامات مهمة، ولكن لا يزال من الصعب عليها أن تحدث تغييرًا حقيقيًا من دون أن تنتقل من الفردانية إلى الجماعية أو الفيضية.

## ربة البيت والرجال الذين يقدمون المساعدة:

ولكي نقوم بهذا الدور المزدوج فلا بد أن نساعد الاثنتين معًا. وفيما يلي نداء النسوية: فلنسمح له فقط، فهو قادر على تقديم الرعاية مثله مثلكن. وتتعالى أيضًا أصوات الباحثين والمنظمات الذكورية في المجتمع بحرارة وحماس للدفاع عن مشاركة الرجل بالمنزل. وهذا تطور جديد يلقي ترحيبًا من معظم النساء. ويكون هذا التفاعل أمرًا مفروغًا منه وفعالًا ووظيفيًا للغاية في كثير من الأسر النرويجية. وبالرغم من ذلك يحصل العديد من النساء على إجازات مرضية تفوق ما يحصل عليه الرجال، كما يعملن في كثير من الأحيان بدوام جزئي ويتحدثن عن مأزق ضيق الوقت، وهو المصطلح الذي لا نسمعه يجري على ألسنة الرجال. لماذا يسير الأمر على هذا المنوال؟ هل الحياة المنزلية لا تحقق المساواة بصفة عامة؟ وبالرغم من أن العديد من الأسر تُسَيَّر شئونها بشكل جيد، فما زالت منازلهم بلا مساواة. وإذا كان هناك كثير من النساء ما زلن يُدرن شئون الأسرة بينما يكتبني الرجل بالمساعدة، فليس من المستغرب أن يصبن بالإرهاك. وتقول النسوية البريطانية في عقد السبعينيات سوزي أورباخ Susie Orbach: «لم يزل النساء ينظفن المرحاض، وهن اللواتي يعرفن مواعيد زهاب الأطفال إلى طبيب الأسنان، ومتى تكون أعياد ميلاد الخالات والعمات، ويتأكدن أن كل شيء يسير على ما يرام. وهذه هي تجربتي...»<sup>(352)</sup>.

ومع ذلك، ما زال هناك عدد قليل من الآباء الذين يشاركون في جميع الخيارات البسيطة في الحياة، هكذا قالت جوليا بروتكوروب Julie Brodtkorb في كتابها الذي يحمل عنوان «مجرد امرأة kvinne en Bare؟» الذي صدر عام 2012، حيث كتبت

أن الرجال يعملون بشكل أفضل في مجالس الإدارات وفي وضع الخطط التنظيمية والاقتصادية وتنفيذ القرارات التي اتخذت بالفعل مثل أن الولد يحتاج أن يكون له ستره جديدة لا بد من شرائها من الطابق الثاني وبمتجر بعينه<sup>(353)</sup>. إن إدارة الأسرة تحتاج لعمل كثير ومكثف قد يشغلك على مدار الساعة. ألا يكون البديل أن يندرج الرجل في هذه المنظومة؟ أرني امرأة لا تريد أن يستخدم زوجها المكنسة الكهربائية، ويغسل الملابس، أو يقوم بشراء هدايا عيد الميلاد، وينظم زيارات الأصدقاء التي لا تحصى. ولكن هل نحن واثقون أنه يريد ذلك حقاً؟

كثيراً ما أسمع النساء يصفن أزواجهن بأنهم «ماهرون في تقديم المساعدة»، وحتى الوزيرة أنيكن هوتفيلد قالت ذلك في إحدى نشرات الأخبار الإذاعية المسائية في 28 يناير 2013 في مقابلة معها دارت حول الإجازات المرضية التي يحصل عليها النساء. وما قصده كان إيجابياً، إلا أن لسانها زل بتلك الجملة كنوع من رد الفعل على ما قيل عن دور الجنسين في المنزل. وأثبتت الإحصاءات أنه ليس النساء فقط من يقمن بالقسط الأكبر من العمل في المنزل، لكن الرجال أيضاً يقومون عملياً بأعمال منزلية أكثر من الحقيقة.

وحسب مقياس ضغط سوق العمل النرويجي الذي يستخدمه معهد بحوث العمل ويجريه بالتعاون مع مركز الإحصاء جالوب Gallup وذلك في عام 2011 فقد أظهرت النتائج أن الرجال النرويجيين يبالغون في التباهي بالمساواة بالمنزل<sup>(354)</sup>. وصرح المسئول عن هذا المقياس توره أوجين كفاهيم Tore Eugen Kvalheim لوكالة الأنباء أي أن بي (ANB) أن الرجال يبالغون في تقدير قيمة العمل الذين يقومون به في المنزل. وأظهر الاستطلاع أن 71% من النساء يعتقدن أن معظم المسؤولية المنزلية تقع على عاتقهن بزيادة قدرها ثلاث نقاط مئوية عن بحث مماثل أجروه قبل عامين. ومن ناحية أخرى يعتقد 44% فقط من الرجال أن النساء هن من يأخذن على عاتقهن أغلب الأعباء في المنزل، بانخفاض قدره ست نقاط مئوية عن نتائج بحث مماثل. وأن 48% أي ما يقرب من نصف الرجال، يعتقدون أن المسؤولية توزع بالتساوي بين الجنسين،

353- Brodtkorb 2012, s. 96-97.

354- Gjengitt av NTB 16. oktober 2011.



بينما 28%، أي حوالي ربع النساء فقط، يتفقن معهم حول هذا الرأي.

وفي هذه المنطقة يزداد التباين حول تفسير الواقع الحقيقي للمساواة. ويقول رئيس مقياس ضغط السوق النرويجي: إن هذا الوضع محير لنا نحن الرجال، بل وحتى للنسويات. وأود أن أضيف شيئاً آخر. إذا كانت هذه الأرقام تشير إلى شيء فهي تشير إلى أن العديد من النساء اللواتي يعملن بدوام كامل لا يستطعن التعامل مع مأزق ضيق الوقت. هل نحن متساوون شفهياً وليس عملياً؟ ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال، ولكن اكتشاف المزيد عن هذه القضية سيكون مثيراً للاهتمام. هل هناك فجوة بين قدر المساواة الفعلية في المنزل وبين ما يقال؟ من الصعب قياس ذلك في الحياة المنزلية، خلافاً للحياة المهنية التي تقاس بالوقت والمال فتصبح الاختلافات بينهما بيّنة.

ولقي تقرير مقياس ضغط سوق العمل النرويجي دعماً من قِبَل أستاذة علوم الصحة في جامعة أجر، ليله- بريت ليلوس، حيث أوضح بحثها أنه على الرغم من أن المزيد من النساء يعملن بدوام كامل ويتحملن في نفس الوقت الجانب الأكبر من المسؤولية في المنزل، فغالباً ما ينتهي بهن الحال إلى المعاناة من الأمراض المزمنة. وأدلت لصحيفة أفتنبوستن يوم 22 سبتمبر 2009 بالتصريح التالي: «إذا كان هناك من يقول إن النساء اليوم لا يتحملن أعباء أكثر مما تحملنه في الماضي، فإنني أقول لهم إن العكس هو الصحيح. إننا نتحمل المزيد والمزيد من الأعباء مقارنة بما مضى؛ لذا يتزايد تغييب النساء عن العمل على المدى الطويل. وفي الحياة المهنية اليوم ليس لديك وقت لاستعادة واسترداد قوتك إذا نال منك التعب».

وصرحت عالمة النفس أجنيس أندينيس Agnes Andenæs لمجلة شيلدن Kildk كيف أن مسؤوليات الرعاية المنزلية مرتبطة بما يجري خارجه، مثل التأكد من إعداد السجق لطفلك كي يأخذه يوم الثلاثاء في رحلة للغابة، وأنك قمت بشراء هدايا لطيفة وقمت بغسل وكي الملابس التي سيرتدونها في حفلة عيد ميلاد يوم الأربعاء. كما قالت إن هناك شخصاً واحداً على الأقل في الأسر العادية يتابع الطفل على مدار الساعة، وغالباً ما يكون «الأم». وأضافت أجنيس: «من الممكن بالتأكيد أن يتطور شعور الوالدين بالمسؤولية، ولكن يظل هذا شيئاً غير شائع حتى الآن»<sup>(355)</sup>.

هل تستهلك العديد من النساء أنفسهن؟ هكذا تساءلت روناوج إلياسين Rønnaug Eliassen في جريدة «الجديد في قضايا المرأة Kvinnens aks nytt». وإلياسين هي إحدى نسويات عقد الثلاثينيات التي لم تنصح إلى توقعات الطبقة البرجوازية في أوصلو حينها ورفضت أن تصبح ربة بيت. وبدلاً من ذلك أصبحت محامية وساعدت الكثير من النساء في الحصول على الطلاق وحضانة أطفالهن. وفي خطاب ألقته قبل 50 عاماً أي حوالي عام 1960 قالت: «نحن أمنا بحرية العمل، فألزمونا بالدور المزدوج وأصبح سوطاً يطاردون به كل النساء اللواتي يبذلن جهوداً مكثفة للتوفيق بين الزواج والمهنة»<sup>(356)</sup>. وفي عام 2011، خلصت إلى أنه على الرغم من أننا حققنا الكثير من أهدافنا، إلا أن المرأة ما زالت تقوم بهذا الدور المزدوج<sup>(357)</sup>.

عليك أن تكوني مستعدة جسدياً طوال الوقت كي تعلمي خارج المنزل وداخله، ولا تصعدي للدور الثاني بالمنزل قبل أن تتحقي من أنه ليس هناك شيء لا بد أن تحمله معك. قد يكون هناك شيء عليك أن تلقي به في غسالة الملابس بالبدروم الذي ستنزلين إليه في كل الأحوال كي تحضري الخبز المجد من الثلجة وتتركه حتى الغد ليذوب جليده.

وهل ما نكتبه اليوم يعد تحيزاً ضد الرجل؟ وهل لا يود البعض منا أن يعترف بأن النساء هن من يقمن بمعظم الأعمال المنزلية؟ ليس هناك ما يؤكد أن الوضع كذلك في كل منزل. ولكن ما دام هناك أبحاث تشير إلى وجود فجوة بين الحياة والتعلم، وما دما لا نزال نتمس تفسيرات حول الإجازات المرضية التي تحصل عليها النساء، فلا بد أن نسمح بطرح السؤال وينبغي على النسويات على الأقل أن يتحلين بالجرأة ويطرحن هذه الأسئلة.

وهناك الكثير من العمل اللامرئي في المنزل ولكن لا بد من القيام به فقط. وهو عمل من الصعب أن تقيسه بمقياسي الوقت والجهد، فهذا لا ينطبق على الأعمال المنزلية التي تنتهي منها يوم السبت خلال ساعتين بمشاركة شريك حياتك ثم تتباهين بعد ذلك بأن بمنزلك مساواة. هناك أشياء أخرى يظن الرجل أنها تُنظّم من تلقاء نفسها، إلا أنها

356- I en tekst av Torild Skard i Kvinnesaksnytt nr. 2/2011.

357- Ibid.

تنهك المرأة. وهذه الأشياء غير المرئية تنهك من يقوم بها، ويظهر ذلك في صورة آلام غير مبررة وإرهاق لا يعرف المرء مصدرهما. إنه شعور دائم بالإرهاق. وقد ينتاب المرء شعور بأن المنزل بات وظيفة ومكان عمل وليس مكاناً للراحة.

لن يفيد أن نقوم بمعركة من أجل المرأة أو التفكير في تحريرها دون أن نأخذ كل مقدرات حياتها في الاعتبار بما في ذلك ما يجري في المنزل، حينها سنفهم حقيقة ما يجري بالفعل.

وقامت مجلة بحوث الجنسين *kjønnsforskning for Tidsskrift* في عام 2010 بتخصيص إصدار كامل عن الأعمال المنزلية. وفي مقالة بعنوان «هل الأعمال المنزلية ذهبت طي النسيان؟ الاستثمار العاطفي في عائلة ليس لديها ربة منزل» *Husarbeid* هيلانه أورست وذكرت فيها المقابلات التي أجرتها مع العديد من أولياء الأمور، حيث أصروا، كأزواج وزوجات، من حيث المبدأ، على المساواة وتكافؤ الفرص في العمل ومسئوليات المنزل<sup>(358)</sup>. ومن الواضح أن المرأة ترى نفسها في المنزل أكثر من الرجل، وهي على الدوام مستعدة لأن تكون مسؤولة إجمالاً عن كل شيء. في حين يؤدي الرجل أشياء محددة «بأمر» من المرأة. وبمعنى أصح هو يساعد فقط. ووصفت إحداهن كيف تتابع أنشطة الأطفال وتشتري لوازم البيت وتطهو وتحمل المسئوليات الضخمة على عاتقها، وكأن المنزل تحول إلى «مكان العمل».

وكتب الباحثان رونار دوفينج *Døving Runar* وإينجون جريمستاد *Ingun Klepp Grimstad* في المجلة نفسها عن صور البيت النظيف الأنيق الذي نشاهده على صفحات المجلات، إلا أن أحدًا لم يذكر شيئاً عن كيف أصبحت هذه البيوت بهذه النظافة وبهذا الجمال. وكتب دوفينج أننا نجد دائماً وصفة شافية لأي طعام شهوي، ولكن لا توجد وصفة ناجعة لطريقة تنظيف المنزل<sup>(359)</sup>. وهو يعتقد أن الأوساخ والفوضى ما تزال تثير الشعور بالعار.

وكتب الباحثان أن عدم ممارسة الزوجين للمساواة في المنزل يُعد بمثابة هزيمة

358- Temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010.

359- I essayet «Husarbeidets grenser. Når kunnskap erstattes med skam», op.cit.

شخصية لهما. وبالنسبة للرجال فإن الشعور بالعار الذي سببه عدم تحقق المساواة، يختلط بشعور بالذنب لعدم قيامهم بعملية التنظيف، في حين أن المرأة تحمل شعورًا مضاعفًا بهذا العار. وقالت إنه يجب عليها القيام بهذه المهام وفي نفس الوقت تخجل أنها تقوم بها. ولعل الفارق الرئيسي بين ربة البيت في السابق وربة البيت اليوم ليس فيما هي مسؤولة عنه ولكن الفارق في نوع نظرتها إليه<sup>(360)</sup>. وسواء اختارت المرأة أن تنظف أو لا تنظف الأرض ستظل عرضة للشعور بالعار. وإحدى عواقب ذلك أنه لم يعد هناك أحد يتحدث لا عن الشعور بالعار ولا عن الأعمال المنزلية.

على الرغم من أن «ربة البيت» اختفت، إلا أن العمل الذي تقوم به لم يختف. وكتبت الباحثتان جرو هاجمان وإريني لارسن ما يلي: «على الرغم من ذلك فإن الأعمال المنزلية تعد لغزًا لم يحل، لأن من كان يقوم بها عن طيب خاطر، وما يزال، هم النساء اللاتي يعتبرهن المجتمع أفرانًا وجزءًا من الأسرة بأجوائها الخاصة. ومن ثم فنحن نعاني من عدم ربط القصص المنزلية «البسيطة» بقصص المجتمع «الكبير» (361).

قد يتساءل المرء: لماذا نتطرق للحديث عن الأعمال المنزلية عندما نتحدث عن الحركة النسوية اليوم؟ أيكون ذلك لأن قلة قليلة هي التي تتناول هذه القضية؟ إذا كان لنا أن نأخذ العمل المنزلي على محمل الجد حقيقة باعتباره عملًا، فالحاجة ليوم عمل أقصر ستكون ملحة لكلا الجنسين.

ومن المؤكد أن هناك العديد من السيدات يعدن للبيت ليجدنه مرتبًا جميلًا عندما يكون أزواجهن في إجازة أبوة. وقد يكون المتوقع هو: أن يمارس الرجل الأعمال المنزلية! ولكن هناك كثيرات لا يجدن ذلك. فعندما يعدن للمنزل من العمل يجدنه في حالة فوضى عارمة. وفي وسط هذه الفوضى تجد رجلًا سعيدًا جالسًا على الأرض يلعب مع أطفاله. وهنا تبدأ وظيفتها التالية والثانية. فليس بوسعها إلا أن تشمر عن ساعديها. فقد يكون للتقسيم الثلاثي لإجازة الأبوة تكلفة باهظة غير متوقعة بالنسبة لبعض السيدات. وبالنسبة للبعض الآخر تعد المسافة بين الأيديولوجية والممارسة العملية عبئًا ثقيلًا تنوء تحته الكواهل. وعندما لا ترقى الممارسة أو الأيديولوجية إلى مستوى المساواة. وشرحت

360- Ibid.

361- Temanummer om husarbeid i Tidsskrift for kjønnsforskning nr. 4/2010.

المعلقة أوسه إراندلسون Åsa Erlandson في صحيفة أفتنبلاديه Aftonbladet السويدية الوضع بالضبط على هذا النحو:

«يمتلئ العالم الجامح بالأمهات التي أصابتهن خيبة أمل عندما تركزن إجازة رعاية الطفل للآب معتقدات أنه سوف يتحمل المسئولية كاملة». وفي نهاية المطاف تعود الأم للبيت لتجده في حالة فوضى عارمة وحببها العزيز يجلس على الأرض واضعاً الحفاضة على رأسه مبتسماً ومستمتعاً. والنصيحة لكل امرأة ألا تحكم قبضتها على الأمور، اتركه حتى يفهم وينضج. إلا أن ردها يجيء على النحو التالي: لأى مدى أتركه؟ هل للسيدة الحق في أن تعيش في منزل مرتب أم أنها مجبرة على العيش وسط القاذورات؟ وإذا كان هناك أطفال يزداد الأمر تعقيداً، فإذا نسي إحضار المشتريات للبيت فإنه لا يرى بأساً في أن يكون الفشار غذاء مناسباً لأسرته»<sup>(362)</sup>.

بعض الأزواج يخرجون من هذا الصراع بألا يعطي أي منهما الأولوية للعمل في المنزل. ومن يريد ويملك ملاً فليشترِ ربة بيت: الجليسة.

## الجليسة هي الحل: هل الجليسة نوع من التبادل الثقافي، أم أنها «ربة بيت» تتقاضى أجرًا زهيداً؟

وقد تحولت النرويج من كونها دولة تسافر فتياتها إلى دول أخرى للعمل كجليسات أطفال، إلى دولة تستورد جليسات من بلدان أخرى تختلف عن تلك البلدان التي كانت تستوردهن منها في السابق: تأتي 90% من الجليسات في النرويج من الفلبين، ومعظهن من أصول فقيرة ويبحثن عن حياة أفضل. إنها خطوة واسعة تجافي فكرة خروج الشباب النرويجي كي يغامر ويكتشف العالم. والعائلات التي تستضيف الجليسة في النرويج تبحث عن مساعدتها في مأزق ضيق الوقت بالمنزل<sup>(363)</sup>. فالعائلات التي تبحث عن جليسة تذكر في الإعلان التي تنشره أنهم يبحثون عن من يحمل عنهم الضغوط

362 (Aftonbladet 17. november 2010).

363- Tall og informasjon er hentet fra Norsk Folkehjelp og Fagforbundets Au Pair Center.

إن نظام الجليسة ليس نظاماً جديداً، إلا أن الأسباب التي أتت بالجليسات هنا، جديدة. ومن ثم يصبح هذا النظام مجالاً للنقاش عندما تأتي على ذكر النسوية ومأزق ضيق الوقت على حد سواء. ونظام الجليسات يتحدانا بطرح الأسئلة التالية: هل يعد تضامناً مع المرأة أن نجعل امرأة أخرى تقوم بأعمالنا المنزلية بأجر متمدن<sup>(365)</sup>. وإذا كان في إمكان بعض العائلات حل مأزق ضيق الوقت باستخدام جليسات، فهل سيؤدي ذلك إلى زيادة الفروق بين الطبقات بحيث لا تدرك طبقة من السكان ما الذي تشتكي منه الطبقات الأخرى؟ وهل هذا الشكل من الخدمة الخاصة والخدم الخاص يهدد نظام الضمان الاجتماعي؟ فماذا يحدث لو اعتادت الأسرة على استجلاب من يساعدها في صورة خدم؟ وما هو الموقف الذي سنتخذه، كراثدات للحركة النسائية، من هذا التطور عندما نسعم قصص وحكايات هؤلاء النسوة اللواتي تركن منازلهن وسافرن إلى بلدان أخرى بحثاً عن العمل؟

وبالإضافة إلى ذلك يتحدى نظام الجليسة وغيرهن ممن سيتحملن الأعباء المنزلية نظرتنا تجاه الأعمال المنزلية والدور الأنثوي والفوارق الطبقيّة والتضامن بين النساء ونظرتنا للمرأة. وأتساءل عما إذا كانت النساء الجليسات سوف يسهمن في المساواة التي نريدها لجميع الإناث. قد يكون العكس هو الصحيح تماماً، أي أنهن يدفعن ثمناً باهظاً وهو حريتهن الشخصية؛ لأن ثمة امرأة أخرى هنا في الشمال يجب أن تكون قادرة على العمل الإضافي وتتمتع بالمساواة وتبني مستقبلها المهني.

لماذا تحتاج الكثير من العائلات إلى دعم إضافي بجانب دولة الضمان الاجتماعي؟

---

364- Dette vises for eksempel i en masteroppgave fra 2005 av Marianne Hovdan, Au pair in Norway, A qualitative Study, ved Institutt for sosiologi ved Universitetet i Bergen. Et av spørsmålet Hovdan stilte seg, var om det virkelig var kulturutveksling disse familiene søkte, slik ideen bak å ha au pair faktisk er. En av au parene sa i et intervju med Hovdan: «[...] my host family is [...] very active. Because both parents, besides their work, they have so many activities. Like host mother she goes horseback riding, she goes to the gym, she goes skiing, goes out with her friends and my host father goes to tennis, he does this, he does that [...]»

365- Senest i september 2012 gikk Juridisk rådgivning for kvinner (JURK) ut med et forslag om å avvikle au pair-ordningen, fordi de mente den fungerer som kamuflert arbeidsinnvandring og legger til rette for sosial dumping. Kilde: Lene Løvdal, rettighets- og prosjektansvarlig i JURK til NRK 26. september 2012.

قد تتعدد الإجابات على النحو التالي: الحياة المهنية تتطلب الكثير، ومنها أن المرأة لا يمكن أن تعمل في المنزل إلى جانب عملها. والرجل لا يعود إلى منزله ويقدم المساعدة كما كنا نأمل. ومن يملك مالا يرى في ذلك فرصة كي يتخلص من الأعمال المنزلية أو يركن للكسل.

وفي رسالة ماجستير بعنوان «الجليسة في النرويج - دراسة نوعية Au pair in Norway - a qualitative study» في قسم علم الاجتماع بجامعة بيرجن عام 2005 أجرت ماريان هوفدان Hovdan Marianne مقابلات مع عدد من الجليسات تناولت فيها حياتهن اليومية هنا في النرويج. وكان لافتاً أن جميع من تمت مقابلاتهن يعملن أكثر من ثلاثين ساعة، وهو الحد الأقصى لعدد ساعات العمل الأسبوعي. وهذه أيضاً مشكلة معروفة تواجهها المنظمات الحقوقية مثل منظمة الجليسات الفلبينيات أو مركز الجليسات<sup>(366)</sup>. فالجليسات لا يتقاضين أجورهن بنظام الساعة ولا يتمتعن بحقوق العمال، إنما يحصلن على مصروف جيب إضافة إلى المسكن والمأكل.

إن النساء النرويجيات اللواتي ناضلن من أجل منح الأعمال المنزلية وضعية اجتماعية، ومن أجل الخروج للعمل عن طريق تقسيم وتبادل الأعباء المنزلية بين الرجل والمرأة، يتركن العمل المنزلي الآن لنساء أخريات. أيعود ذلك ببساطة إلى أن المستقبل المهني لم يعد يترك مساحة للأطفال أو للعمل المنزلي بالنسبة له أو لها؟ وعندما تتزايد أعداد من يحصلون على مساعدة خاصة في المنزل، ستكون الرعاية مرثية أكثر من ذي قبل في سوق العمل. وفي مكان العمل سوف يكون هناك فارق كبير واضح بين الموظفة التي ستكون دائماً على عجلة من أمرها كي تحضر أطفالها من أكثر من روضة أطفال، أو تهرع لطفل مريض، أو تذهب للمتجر قبل أن يغلق أبوابه، وبين من لا تفعل أي شيء من هذا. عندما لا تكون أي من زميلاتك مضطرة إلى الذهاب للروضة لتحضر طفلها لأن الجليسة تقوم بذلك، فإنك تلتفتين الانتباه عندما تغادرين العمل لتقومي بذلك. ويبدو أن هناك نساء ماهرات يدبرن كل شيء، وأخريات خائبات متأخرات في كل شيء. ومن تدير بمهارة لا تستطيع القيام بذلك بمفردها، ولكن هناك من يساعدها في تدبير كل شئون

---

366- Au Pair Center startet opp i 2013 og er et servicetilbud til alle au pairer i Norge. Bak initiativet står Norsk Folkehjelp og Fagforbundet: <http://norskfolkkehjelp.no/Vaart-arbeid/Asyl-og-integrering/Au-Pair-Center>.

المنزل بشكل يومي تقريبًا، سواء عن طريق المساعدة الخاصة التي تتلقاها من الجدة أو من شخص كان ينظف بالنيابة عنها، أو جليسة ترعى الأطفال، وهي بعيدة كل البعد عن تلك التي يجب أن تقوم به كل يوم وبمفردها. وفي هذه الحالة يكون التحدي أن تحصل على دعم عام لتحسين نظم الضمان الاجتماعي الذي يوفر فرصًا متكافئة للجميع.

وليس الخطأ في فكرة الجليسة كتبادل ثقافي تقليدي، لأن هذا النظام يمكن أن يكون مثمرًا ومجديًا لكلا الطرفين إذا ما تم تفعيله. وكثير من الأسر تضطر إلى الإستعانة بمساعدة في المنزل لتوفير حياة أجود لأفرادها ولتجنب إصابة الأم بالإرهاك. ويكمن التحدي بالنسبة للمجتمع في أنه ينبغي أن يدعم أي تطور أو إنماء. فإذا دعمنا الطول الخاصة لمأزق ضيق الوقت، فقد ينتهي بنا المطاف إلى التقليل من قيمة دولة الضمان الاجتماعي. وهذا، في رأيي، ليس شيئًا جيدًا بالنسبة للنسوية أو سياسات الأسرة.

### رفيقات من كل البلدان:

والعولمة، كما نطلق عليها، تعني أن العالم بات معلومًا، فكل الأشياء تشابكت، والاقتصاد هو الأكثر تشابكًا؛ فقد تمكنت شبكته من كل إنسان على وجه الأرض، وداخل تلك الشبكة تعيش المرأة النرويجية حياتها اليومية. والخط الفاصل بين التحديات الكبرى والتحديات البسيطة في الأسرة، هو ما سألقي عليه الضوء هنا، لأنه صحيح أن حياتنا اليومية ترتبط بالعالم الخارجي. وفي هذا العالم، يسود اعتقاد أن السوق يمكن أن يحل معظم المعضلات في المجتمع، واعتقاد بأن المرء يستطيع تحقيق مكاسب مالية من وراء كل شيء، واعتقاد في التنمية المستدامة وأننا يمكن أن نكون أكثر فعالية دائمًا، ونكسب مالا أكثر من ذلك. فهذا، على ما أعتقد، هو السبب وراء مأزق ضيق الوقت الذي أعاني أنا وأنت منه. وكى نواكب متطلبات السوق، يجب أن نجتهد ونتطور ونصبح أكثر فاعلية.

وتشكل قيم السوق معظم الحركة النسوية اليوم. فلا عجب أن النسويات، مثلهن مثل أي شخص آخر، يعشن ويشاركن في العالم على ما هو عليه. والنتيجة أن معركة المرأة يمكن أن تتحول بسهولة إلى معركة من أجل تبوء المناصب القيادية بمجالس الإدارات



أو الحصول على خصم ضريبي؛ لأنها تأتي بمن يساعدها بالمنزل، أو النظر إلى منظومة خط التشغيل دون توجيه أي نقد لها. والنسوية ترى في العمل نوعًا من التحرر.

هناك قوى نسوية، بما في ذلك النقابات والأحزاب السياسية، التي تعمل بشكل مطرد لتحسين أوضاع المرأة العادية، ولكن للأسف ليس هؤلاء من يتصدر عناوين الصحف أو من يضع جدول أعمال القضايا الشائكة التي يجب أن تطرح للنقاش.

النساء، مثلهن مثل الرجال، لديهن رؤى مختلفة لقوى السوق الدولية. فأنا لا أكتب عن مجموعة نسوية فقط، بل أكتب أكثر عن تلك التي تطلق على نفسها نسويات البرجوازية الاشتراكية. وهن نادرًا ما يتخذن شكلًا في مجموعات داخل الأحزاب السياسية اليمينية، وإنما يتبعثرن واحدة هنا وأخرى هناك. ولا تمثل قوى السوق تهديدًا لهؤلاء النسوة، كما أن رأس المال يمثل بالنسبة لهن الحرية. وغياب القيود واللوائح الحكومية يسهل استخدام النساء لمهاراتهن وقدراتهن، كما تكتب النسوية اليمينية جوليا برودكوب في كتابها «مجرد امرأة؟». وبهذه الطريقة اختلف البرجوازيون والحركة النسوية الراديكالية جذريًا مع بعضها البعض من حيث تفسير العولمة أو السوق، وعمًا إذا كان هذا التطور يغلِق أو يفتح الأبواب للفرص. نحن النساء لدينا عدد من التحديات المشتركة في الحياة اليومية، لكننا قد نختلف على حلول تلك التحديات. فأنا وبرودكوب نتفق حول معظم الحلول ولكننا نختلف حول بعضها الآخر. وكل واحدة منا لديها خيارات متعددة في الحياة، ولكنها تعتقد أن المزيد من الرأسمالية يمكن أن يمنحنا المزيد من تلك الخيارات، أما أنا فأنتقد تلك الرأسمالية لأنني أعتقد أنها تحدد لنا خياراتنا وليس العكس.

ماذا عن حرية الاختيار التي نبيغها جميعًا؟ فحرية الاختيار واحدة من مصطلحات الليبرالية الجديدة الرنانة، تضاف إلى مصطلحات مثل الكفاءة والفردانية. والمصطلحات الثلاثة - حرية الاختيار والكفاءة والفردانية- تقف على طرفي نقيض مع المفاهيم التي سادت فترة ما بعد الحرب، حيث كانت بؤرة الاهتمام تنصب على الحلول الجماعية والتضامن والمثابرة والمصالح المشتركة والولاء.

أن تقول للناس إنهم يملكون عددًا لانهائيًا من الخيارات في حياتهم، كان دائمًا وسيلة تستخدمها أنظمة مختلفة لمنع التمرد. وهذا يعني أن كثيرًا من تلك الخيارات ليست موجودة حقيقة، خاصة اليوم.

لقد تنامت الحركة النسوية في السبعينيات بالتزامن مع تنامي الرأسمالية العالمية، إلا أنها كانت مناقضة ومعارضة لها. فكيف ترتبط هاتان الاثنتان هذا الارتباط الوثيق اليوم؟ هل تلتقت النسوية عرضاً غير لائق للزواج من الرأسمالية وسقطت في الفخ؟ إذا كان الأمر كذلك، فسيكون له عواقب وخيمة سوف تؤثر على حياتك وحياتي اليومية.

وقد يفسر ذلك بأن الرأسمالية والنسوية تعززان بشكل متبادل مشاريع بعضهما البعض، فهل هذا يتم دون وعي؟ في هذه الحالة، هل يجب أن يعجلا بالانفصال السريع؟ إن القوة الرأسمالية العالمية لها توابع كارثية وعواقب وخيمة بالنسبة للعديد من النساء في جميع أنحاء العالم اليوم؛ وذلك لأسباب منها أن استحقاقات الضمان الاجتماعي في الليبرالية الجديدة تعتبر تهديداً لقدرة الشركات على تحقيق أرباح للمساهمين فيها. وباعتباري نسوية أرى أنه ربما يجب أن نتروى ونتوقف قليلاً ونفكر قبل تشريع هذا النظام. وكان المشروع النسوي الراديكالي، وسيظل، حركة تعمل من أجل عالم خالٍ من الفقر واستغلال البشر. ينبغي للمرء أن يفخر بهذه اليوتوبيا ويمنع الناس من السخرية منها، على الرغم من سلسلة المحاولات التي لا نهاية لها للنيل والسخرية منها. وفي نظام يكرس الفوز الفردي قد تكون النسوة عرضة ليكن الخاسر الأكبر. وينبغي على النسويات اللواتي يأخذن هذه النصيحة على محمل الجد أن ينتقدن النظرية ويتجنبن الخلاف ويترحن السؤال التالي: من المستفيد من النظام الحالي؟ هل هم حقاً أناس عاديون في جميع أنحاء العالم؟ إذا كانت الإجابة بالنفي، فلا بد أن يستخدم المرء حاسته النقدية.

ويجب علينا نحن النسويات أن نعرف أي نظام هذا الذي نحن جزء منه ونناضل من داخله. لا بد أن نواجه حقيقة أننا مبهتجات بمساواة لا تنطبق إلا على عدد قليل جداً من النساء في العالم، وعلينا أن نفكر فيما إذا كانت المساواة والمستقبل المهني يمكن أن يكونا على حساب أناس آخرين في بلدان أخرى، أي ريفياتنا الأكثر فقراً. فهل هناك من يدافع ثمن نجاحنا؟

وفي كتابها الذي يحمل عنوان «غواية النسوية Seduced Feminism» الذي صدر عام 2009 تسأل الكاتبة النسوية الأمريكية هيستير أيسينستين: هل النسويات اليوم يساعدن، بوعي أو بدون وعي، في تعزيز الليبرالية والسوق الحرة؟ هل هناك علاقة

بين بُنى الرأسمالية العالمية وانتصار المساواة بين الجنسين؟ هل تستعمل الرأسمالية اليوم الأفكار النسوية كأداة لتحقيق أهدافها؟ وتعترف أيسينستين، النسوية اليسارية الراديكالية في عقد السبعينيات، بأنه لم يكن هيناً عليها طرح هذه الأسئلة، ولكن واجب عليها أن تشير إلى بدائل للنظام الحالي. وفي ظروف كارثية واقتصادية مثل هذه، لا بد أن نكشف عن حقيقة أن غواية الرأسمالية الاقتصادية وخاصة من جانب النسويات، قد نالت من النساء تحديداً. وقد يكون شاقاً على الكثيرات منهن أن يناصبن العداوة؛ لأنهن صنعن لأنفسهن مستقبلاً مهنيًا داخل هذا النظام.

وأعربت الكاتبة والناشطة في مجال العولمة ناعومي كلاين عن رأيها في هذا الموضوع تحديداً في كتابها المعنون باسم «بلا شعار» *Logo no* (367)، حيث وصفت كيف أمضت سنوات طويلة في العمل مع مجموعات نسائية إلا أنهن لم يحققن سوى إصلاحات طفيفة فيما يتعلق بوضع كل امرأة بشكل فردي، دون أن تمعن النظر في كيف أضرت العولمة العالم بأكمله. «لقد بدا الأمر كأننا نحرك بعض قطع من الأثاث قليلاً بينما الحريق قد شب في المنزل والنار تلتهمه». وهذا يعني أنه لا نسوية بدون نظرة عالمية. وتقول كلاين: «إننا أحدثنا تغيرات طفيفة قد تساهم في تحسين ظروف بعض السيدات دون أن نرى أننا نساند في نفس الوقت نظاماً يضر بالآخرين».

وفي عقد التسعينيات كانت الحركة النسوية تُدرس في أغلب الأحيان ضمن نظريات ما بعد الحداثة. وفي هذا الميدان لا يوجد قصص عظيمة أو سياقات، وبالتالي كانت النسوية مجرد نظريات وأفكار متعددة تربطها علاقات عشوائية فيما يتعلق بالوقت والموقع الجغرافي والعرق. والنسويات - كمجموعات - تشظت وانقسمت لدرجة جعلنا نقول بأنها انقرضت. ليس من السهل الحديث عن اضطهاد النساء عندما تكون جموعهن شيئاً يسهل تفكيكه. وفيما بعد الحداثة أصبحنا كياناً واحداً ولم يكن هناك لا ذكر ولا أنثى ولا متباين الجنس. لقد كان مشروعاً مثيراً للاهتمام ولكنه مستحيل وميؤس منه.

ونحن نتأثر بهذه الأفكار أكثر مما نمنع التفكير فيها. وعندما نفكر أن النسوية يمكن أن تُستغل من قِبَل مجموعات متباينة للفوز بقضية أو بأخرى، نكون قد تناسينا أن الحركة النسوية يمكن أن تكون أيضاً قوة حاسمة وناقدة على الصعيد الاجتماعي. وهذا

367- Naomi Klein, No Logo, 2002.

ما ذكرته بالضبط ناعومي كلاين وغيرها.

وعلى هذا الصعيد نجد مفارقات شتى. فنجد النسويات على سبيل المثال يطالبن بمراكز وملاجئ للنسوة اللاتي يتعرضن للعنف، وبرياض أطفال تدعمها الدولة، في حين قد يؤدي هذا من جانب آخر إلى دعم سياسة اقتصادية تساهم في زيادة التفاوت الطبقي في المجتمع. ويعرف الباحثون في علم الاجتماع جيداً أن المجتمع الذي به تفاوت طبقي بهذا الشكل الواسع يعاني من زيادة معدلات الجريمة والاضطرابات والعنف في المنزل<sup>(368)</sup>. فقد نتمنى أن تتمتع المرأة بوضع مالي يمكنها من فك ارتباطها إذا كانت علاقتها بشريكها سيئة، بينما ندعم سياسة عقارات وإسكان يحركها السوق، مما يجعل المرأة لا تستطيع، رغم تقاضيتها راتباً، شراء مسكن خاص بها.

إذا كان الهدف من الحركة النسائية في مرحلة السبعينيات هو تحرير المرأة من خلال تغيير النظام الاجتماعي، فإن ذلك يلقي بظلاله على بعض النسويين اليوم. وكما أرى فإن المتحمسين للمساواة راضون لمجرد أن النساء والرجال يفعلون نفس الشيء داخل وخارج المنزل. ولا داعي إلى إجراء تغيير جوهري، لأن بوسعنا الحصول على ما نريد بسهولة داخل الإطار الذي نعيش فيه لو فتحنا الأبواب أمام الرجل كي يقوم بدوره. وأسطورة أن المرأة تمنع الرجل من القيام بدوره لا أدري من أين أتوا بها.

ومن الصعب تحقيق المساواة على المستوى العملي كما نُص عليها نظرياً. وهذا لا يعني أننا لا نناضل من أجل الفوز بالمزيد منها، ولكن لا بد أن نفهم ما الذي نريده من المساواة وما الذي نريد أن نساوي بينه. إن نقد السلطة الاقتصادية يرتبط بالنضال من أجل حقوق المرأة. ويتوجب على النسويات معرفة المزيد عن التاريخ الاقتصادي والقوى الاقتصادية. ولعلنا في حاجة لمعرفة سبب حدوث التنمية الاقتصادية في العقود الأخيرة

---

368- Slik for eksempel Richard Wilkinson og Kate Pickett skriver i boken *The Spirit Level* fra 2009. I boken viser forskerne, ved bruk av statistikk, hvordan et samfunn med større ulikheter mellom folk også har mer vold i hjemmene, mer kriminalitet og andre samfunnsproblemer. Man vil altså ha sentre for voldsutsatte kvinner, men støtter en økonomi som kan bidra til mer vold mot kvinner. Når man ikke ser helheten, ender man opp med å møte seg selv i den samme døren pinlig mange ganger.

بالتوازي مع نجاح المعركة من أجل المرأة؛ لأن هذا لم يكن من قبيل المصادفة<sup>(369)</sup>.

إن دول الضمان الاجتماعي في بلدان الشمال الأوروبي تتعرض لضغوط. ففي كل من الدنمارك والسويد فقدت العامة من الناس استحقاقات الضمان الاجتماعي نتيجة الإجراءات التشفيفية التي اتخذتها الحكومة<sup>(370)</sup>. ومع ذلك لا يزال لدينا دولة ضمان اجتماعي قوية مقارنة بجيراننا. ويعد هذا «مثيرًا للقلق» من وجهة نظر كريستين سكوجن لوند Lund Skogen Kristin رئيسة نقابة أصحاب الأعمال<sup>(371)</sup>. ويبدو أن الإصلاحات في البلدان المجاورة أدت إلى قيام دولة ضمان اجتماعي أكثر كفاءة. وتعد هذه تصريحات مخيفة إذا تعمق المرء في مدى تخفيض الإجازة المرضية مدفوعة الأجر وغيرها من المميزات وفيما يعنيه ذلك للناس العاديين في السويد والدنمارك. الفاعلية؟ لمن؟ هنا ينتاب نفوس العامة من الناس الشك المؤلم فيما يُقال عن أنهم يعيشون حياة كريمة لا تحتاج حقيقة لخدمات الضمان الاجتماعي التي يستخدمونها<sup>(372)</sup>.

وقال فيجاردار هارشفيك Wegard Harsvik العضو في نقابة المهن bundet for Fag ما يلي «إن هناك تفكيكًا متمعدًا ومنهجيًا لنموذج الدول الإسكندنافية في السويد»<sup>(373)</sup>. وقال جون هيب Hippe Jon مدير معهد البحوث الاجتماعية (الفافو) إنه يمكن تصور أن النموذج النرويجي<sup>(374)</sup> ينهار على المدى الطويل.

---

369- Økonom Ali Esbati skriver for eksempel: «I fire år har nå høyre regjeringen undergravd den generelle velferden. Det har skjedd indirekte, ikke så mye ved å senke utbetalingsnivåene, men ved å gjøre det vanskeligere for mennesker å komme inn i systemene og få rett til støtte. Politikken har ført til at en halv million har forlatt arbeidsledighetstrygdkassene, og at titusenvis av syke er kastet ut fra sykelønnsystemet. Sverige har nå, ifølge regjeringens egen utrede, de strengeste reglene i hele OECD for retten til erstatning ved langvarig sykdom.» Kilde: Artikkelen «Utenfor velferden: Reinfeldt styrer Sverige tilbake mot en utdatert fattighusmodell» på <http://www.okonominettverket.no> 3. november 2010.

370- Aftenposten 7. februar 2013.

371- Se for eksempel: <http://sverigesradio.se/sida/artikel.aspx?programid=83&artikel=5430929>.

372- I NHOs eget magasin, nr. 1/2011, er temaet den såkalte velferdsfellen landet vårt har havnet i, illustrert med en tegning på s. 21. Her ser vi vanlige arbeidsfolk som bærer en stadig større bær av eldre, trygdede og innvandrere på sine skuldre. «Tyngende velferd,» heter det i magasinet, som beskriver hvordan disse bølgene av folk som ikke vil/gidder/orker/ sykmelder seg uten grunn/går på trygd uten grunn, slår innover oss.

373- Aftenposten 7. februar 2013.

374- Ibid.

والنسويات يدركن مدى أهمية مزايا الضمان الاجتماعي بالنسبة للنسوة كي يستطعن العمل وإنجاب الأطفال على حد سواء. لذلك، يجب دائماً على النسويات دعم السياسات والأيدولوجيات التي تدعم دولة الضمان الاجتماعي. وإذا فعلنا ذلك، سنتطل النسوية على الدوام مصدرًا لنقد المجتمع.

## هل ينبغي أن تدافع النسويات عن المنزل اليوم؟

عندما تخرج بعض النساء للعمل اليوم كما لو كنَّ بلا أطفال ولا منزل مثلما كان يفعل الرجال على مر العصور، فهن بذلك يكيفن أنفسهن حسب توقعات الحياة المهنية. لذلك يتقبل صاحب العمل الإجازة الوالدية ما دام العمل يسير بانتظام وبدوام كامل وبساعات إضافية وبكفاءة وقوة. وتترك مسؤوليات الرعاية بالمنزل - على الأقل - لرياض الأطفال.

نحن نناضل ونناقش كم عدد الشهور والأسابيع التي ينبغي للرجل والمرأة أن يقضياها معًا مع طفلهما في عامه الأول، وبعد مرور العام لا يناضل أحد كي يبقيا في البيت فترة أطول من ذلك. لذا فمن المتوقع أن تغيبهما عن المنزل لمدة تتراوح من ثماني إلى تسع ساعات عن الأطفال والمنزل، سيكون شيئاً عادياً. وبالنسبة لكثير من أولياء الأمور تبدأ معركة أخرى بعد انتهاء فترة الإجازة: إنه نضال عكس اتجاه عقارب الساعة للوصول إلى روضة الأطفال في الوقت المناسب، وحضور الاجتماعات الصباحية التي لا تحصى، وتبادل أطراف الحديث قليلاً مع بعضهما البعض قبل أن يخلدا للنوم. وما دامت نسوية الدولة النرويجية والأصوات النسوية القيادية تدعم هذا المخطط، يصبح لدينا نسوية فصلت على مقاس أصحاب الأعمال وليس العائلة. وتعد رعاية أفراد الأسرة، أو أي شيء آخر نقوم به، مثل العمل السياسي على سبيل المثال، أمراً لا بد أن ننظمه بما يتناسب مع متطلبات الحياة المهنية.

لماذا لا يطرح معظمنا أسئلة حول مثل هذا النظام؟ هل لأنه لا مفر منه؟ وبالطبع

يأتي العمل في المقام الأول<sup>(375)</sup>. وكانت مهمة ربة البيت التقليدية أن تهيب الحياة المنزلية وتجعل البيت لرب الأسرة الذي يعمل. أليس هذا ما تقوم به النساء حتى اليوم؟ ألسنا نهيب الظروف بما يتماشى مع ظروف العمل ونخفي أن لدينا أعباء منزلية؟

وبالنسبة لبعض النسويات، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ندعم هذا النظام أم نتحدها؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف؟ هل علينا الإغلاء من شأن مكانة الحياة في المنزل. ولو فعلنا ذلك فلا بد أن نحافظ على التوازن ونخطو خطواتنا بحذر. وكما ذكرنا آنفًا، إذا انتقدنا النظام الحالي فستوجه لنا أصابع الاتهام بأننا نريد أن نستعيد نظام ربات البيوت.

ويختار كثيرون اليوم تأجيل إنجاب الأطفال أكثر من ذي قبل. والبعض يختار عدم إنجاب الأطفال على الإطلاق. غالبًا ما يشعر النساء بالمساواة والتحرر حتى ينجبن أطفالًا، وفجأة يجدن أنفسهن يدمن نظام الضمان الاجتماعي الذي لا يعرفن عنه شيئًا، ويظل بالنسبة إليهن مفهومًا مجردًا فحسب. يمكنك أن تقول ما تشاء عن نوع الجنس، سواء بالولادة أو بالاختيار. ولأن الإناث هن من يحملن وينجبن الأطفال، فما من شك أنهن يتعرضن لتحديات أخرى في مكان العمل وفي الحياة العامة تفوق الذكور من نفس الفئة العمرية وفي نفس الحالة والوضع.

وأشارت هيلدا بوير Hilde Bojer، أستاذ مشارك في قسم الاقتصاد في جامعة أوصلو في عام 2004 إلى أن دخل المرأة الذي يمثل 60% من دخل الرجال قد ظل هكذا دون تغيير طوال العقد الأخير. وتقول بوير: «إذا أردنا تحقيق قدر أكبر من المساواة الآن، فيجب على الرجال أن يعودوا للمنزل حتى يمكن للنساء أن يذهبن إلى العمل»<sup>(376)</sup>. أما المحررة في شئون المجتمع بجريدة مورجنبلاد، لينا لاندجرين Lindgren Lena

375- Andre har for lengst tenkt det samme. I en leder i Morgenbladet 12. november 2004 advarer daværende kulturredaktør Lena Lindgren mot en feminisme som er skreddersydd for arbeidsgiverne – men ikke for en selv – og familien: «Omsorg for gamle og unge i familien, venner, politisk eller kulturelt organisasjonsarbeid – hele livet vårt – danderes rundt arbeidet. Og det er en absolutt selvfølgelighet for oss, vi stiller aldri spørsmål ved det. Vi kaller det 'tidsklemma' når kabalen ikke går opp.» Lindgren skriver videre at stridsspørsmålet dermed blir hvorvidt feminister skal tilføre privatsfæren økt status. For fremdeles er det slik, mener hun, at det er mannens tradisjonelle verden som er den egentlige verden, mens kvinnens er avviket.

376- Morgenbladet 12. november 2004.

فقد أشارت في هذا السياق وفيما يتعلق بالتحدي الذي تجابهه النسويات إلى أننا نذيب الفوارق بين الجنسين بأن نجعل النساء يعملن مثلهن مثل الرجال بنفس القدر وبنفس عدد الساعات. فهناك طفل سيولد ولن يحظى بالرعاية المطلوبة»<sup>(377)</sup>. وتقول بوير: «إن الأرقام تدور حول الانحياز نحو الأجواء الشخصية، وهو موضوع ملتهب للغاية بالنسبة للحركة النسوية. فهل تنامي لمسامعك أصوات نسوية تتهافت على الدفاع عن البيت في الآونة الأخيرة؟»<sup>(378)</sup>. وتشير هيلدا بوير إلى أننا نقرب من الحد الأقصى للآلام التي تجعلنا لا نستطيع أن ندافع عن المجتمع: «لن نستطيع شطب الفروق بين الجنسين بأن نجعل المرأة تعمل مثل الرجل بنفس القدر ونفس المدة الزمنية. وتقول بوير في جريدة مورجنبلاده: إننا لو فعلنا ذلك فلن يولد الكثير من الأطفال، وحتى من يولدون لن يحصلوا على الرعاية المطلوبة.

وينتهي الحال غالبًا بالأحاديث والنقاشات عن حياة الأسرة لتكون مصدرًا للتسليّة على صفحات الجرائد. وقد لا تعد السياسات الخاصة بالأطفال والرضع، وحياة المرأة وأعمالها الروتينية، سياسات مناسبة دائمًا. والشؤون الخاصة قد لا تندرج تحت السياسة على أي حال. وهذا ما طرأ على ذهني عندما حضرت ذات مرة ندوة نظمتها الجمعية النرويجية لحقوق المرأة *ening for Kvinnesaks Norsk*. وحضر هذه الندوة ليف من الباحثين المرموقين. وناقشنا الحياة الأسرية، وإجازة الأبوة، وعلم الأحياء، ومن يقدم الرعاية، والرجل الراعي، والأطفال الرضع، والتحديات التي تواجه الأسرة الحديثة، والمعطيات والحلول والرؤى العصرية التي يمكن أن تيسر الحياة اليومية للعائلات التي تحفل بحياتها اليومية بكثير من الشواغل. ولا شك هنا في أن الأحوال الشخصية باتت سياسية. وتصدرت الندوة عناوين الصحف القومية، وكان النقاش متاحًا ومفتوحًا للجميع. حضر اللقاء عدد كبير من النساء ورجلان. وجلس الجميع على المنصة. لكن ما أهمية ذلك في حين لا يوجد رجال يبدون اهتمامًا بالسياسات «الصغرى»؟

نعم، يمكن أن يكون الأمر كذلك. ففي اللقاءات التي تعقدها السيدات يتم تبادل البحوث والتحليل التي تفسر ما الذي يؤثر علينا جميعًا ويميز حياتنا اليومية: ما هو

377 Ibid.

378 Ibid.



الأفضل لأولادنا وأطفالنا الرضع؟ ما هو آخر شيء توصل إليه علم نفس الطفل؟ ما الذي نعرفه عن قدرة الأبناء على التقمص والتعاطف؟ وكيف يمكننا أن نزرع ذلك فيهم؟ والبحث يبين أيضاً أن الانفصال يقع بمبادرة من المرأة ويكون غالباً بسبب التقسيم غير العادل للأعمال المنزلية. ومثل تلك الأشياء كانت تحظى باهتمام الأزواج الصالحين وشركاء الحياة. فمن المفترض أن تكون قضية الرجل هي أن يحارب من أجل المرأة التي تشاركه حياته كي تحظى بالتقدير عندما تذهب للعمل وبطنها منتفخ لأنها حامل. ألا يجدر أن تناضلي من أجل هذا الكائن الصغير الأعلى في حياتك كي يحظى في روضته بأكفاً المتعلمين والمتخصصين؟ وما عليك سوى أن تعرفي شيئاً عن التطور النفسي للطفل وقدرته على الانتماء كي تعرفي مدى أهمية هذه المعركة.

ومنذ وقت ليس ببعيد تمتعت معظم الأمهات بمعظم السلطة في المنزل، وهو ما جعلهن يحددن طريقة تسيير شئونه وتربية الأطفال وكيف ينبغي أن تكون حياة الأطفال اليومية. والآن ولحسن الحظ تتزايد مشاركة الوالد في الحياة المنزلية. والأمثل قد يحدث عندما يحارب الرجال والنساء معاً من أجل توفير ظروف أفضل لعوائلهم بدلاً من زرع الشقاق بينهم عندما نزع أن أحدهما لا يملك تلك القدرة بينما يملكها الآخر.

ودور الرجل في الحركة النسوية وفي النضال من أجل حقوق المرأة كان دائماً غير واضح وما زال. والعديد من الرجال والنساء لديهم رغبة مشتركة لقضاء مزيد من الوقت مع أطفالهم وتقليل ضغوط الحياة المهنية. وليس عيباً أن يعملوا معاً باسم التحرر المشترك من أجل بلوغ هذا الهدف.

### وضعية «بابا»: الرجل العصري يطالب بحقوقه:

ويطل علينا الوزير السابق والزعيم الحالي للحزب الاشتراكي، أودون لوسباكين Lysbakken Audun على الصفحة الأولى لإحدى الجرائد، وذلك في عام 2011 مبتسماً ومؤكداً أن الفترة التي قضاها في المنزل في إجازة الوالدية مع ابنته أورورا Aurora «كانت من أكثر الفترات المثمرة في حياتي؟»<sup>(379)</sup>. وكثيرون منا يستطيعون تفهم هذا

الشعور لأنهم مروا به. فنجد وزيرات مثل أنيكن هويتفيلد أو إنجا مارتينور كيلدسن تعبران عن نفس الشيء عندما قالتا: «كانت الفترة التي قضيتها في المنزل مع طفلي هي أفضل أوقات حياتي». وعلى النقيض نجد النساء اللواتي يتمتعن بالسلطة والمركز يؤكدن دومًا: «أن العودة للعمل بعد إجازة الأمومة شيء مثير ومجزي». ويجد المرء صدى لذلك في بحوث حكومية وتقارير رسمية: «إن نظام الإجازة الوالدية يكفل للنساء أن يرتبطن أكثر بالحياة المهنية ويوفر النساء لسوق العمل، ولكن هناك أمهات ما زلن يحصلن على أكثر الإجازات الوالدية، بينما تمنح إجازة الأبوة فرصة أكثر واقعية للأباء للمشاركة في رعاية الأطفال»<sup>(380)</sup>.

ومن المفترض أن إجازة الأبوة تضمن ألا تفقد النساء التواصل مع الحياة المهنية، كما أنها تمنح الأب ذاك الشيء الطيب الذي ينبع من تجربة رعاية الطفل. إنها شيء طيب، ولكننا نعاني أكثر كي نترجم مثل هذه الكلمات الإيجابية في الحياة المنزلية إلى واقع عملي إذا أتينا على ذكر الجزء المخصص من الإجازة الوالدية للأم. فبينما يتمنى الأب العودة للمنزل، تتمنى الأم الخروج منه. فكر فيما قالته لوسباكين: من المهم بالنسبة لي أن أعود إلى العمل مرة أخرى حيث أحقق ذاتي.

وبالنسبة للنسويات، فإن التحدي يكمن فيما إذا كان ذلك شيئًا يستحق الدعم أم المقاومة. وإذا كان يستحق المقاومة، فكيف؟ أوجب علينا أن نرفع من مكانة الحياة المنزلية وبذلك نحقق التوازن الذي يجب أن نتعامل معه بحذر؟ وكما ذكرنا آنفًا، فإنه لا ينبغي إلقاء اللوم على النظام الحالي وإلا فسوف نجابه الاتهام بأننا نسعى لعودة مفهوم ربات البيوت.

لقد أشادت النساء بكونهن لسن مثل الرجال، وأشدن. بالمجتمع ككل أثناء بقائهن في المنزل مع الطفل. إن الرضاعة الطبيعية وحمل الطفل والغسيل وتغيير الحفاض قد يصبح مسألة وقت بطبيعة الحال. وإنه لأمر مفروغ منه أنك سوف تتخلين عن كل ذلك في نهاية المطاف. إنها لمفارقة: فمن جانب نناقش المنزل باعتباره مكانًا رتيبًا ومملًا بعض الشيء، لذلك تتوق المرأة إلى الابتعاد عنه. ومن جانب آخر نعتبر المنزل -الطفل- هما الأكثر روعة وأهمية في هذا العالم، وبالتالي أراد الرجل أن يعود إلى المنزل.

380- NOU 2012:15 Politikk for likestilling.

والمفارقة تكمن إذن في أننا نتحدث عن نفس المنزل. حيث الأعباء التي لا نهاية لها، وحيث الحب الذي لا حدود له. وما زال تقييم البيت يعتمد على ما إذا كان الذكر أم الأنثى من يريد/ تريد أن يبقى بالمنزل. هل صحيح أن الحياة المنزلية كانت ستحتل بقيمة إذا كان الرجل هو من بقي في البيت؟ ولماذا يصبح الأمر كذلك؟

يمكننا أن نعثر على جزء من الإجابة على هذا السؤال في الأبحاث السويدية. وقد سبقنا السويديون سواء في استحداث إجازة الأبوة أو تبادل الإجازة بين الأب والأم. بل وسبقونا أيضًا في النظرة الناقدة فيما إذا كان هذا يؤثر أو لا يؤثر على المساواة. فقد لا يكون الأمر أليًا وبسيطًا كما نظن.

لقد صدرت مؤخرًا العديد من الكتب التي تتناول الدور الذي يلعبه الأب في كل من النزويج والسويد. علاوة على أن إجازة الأبوة وإجازة الأمومة هما من التراث المشترك للبلدين مثل مشروع المساواة<sup>(381)</sup>، إلا أن هناك اختلافًا واضحًا بين البلدين. فالكتب النزويجية تقدم الأب المعاصر في صورة مثالية إلى حد كبير، صورة براقه تتمثل في أنه اختار المساواة في المنزل بوعي حيث كان يلعب مع طفله خلال إجازة الأبوة الممتدة. أما الكتب السويدية فتتناول الحقائق والحياة اليومية بمزيد من الواقعية. إن الباحثين السويديين نضجوا وتجاوزوا الصورة الوردية وخرجوا ليروا الواقع الحقيقي، وهنا اكتشفوا أن قليلاً من كل شيء لا يتطابق مع الخطاب السياسي الرسمي عن المساواة. وليس معنى ذلك أننا نتنقد نظام إجازة الأبوة أو الجهد الذي يبذله الرجال، لا من جانبي ولا من جانب الباحثين، ولكنه نوع من التشكك في العواقب المرتقبة: هل إجازة الأب هي ما سيجعلنا نشعر بأننا متساوون؟ أم أن هناك آليات أخرى نحن في حاجة إليها؟

ونرى تلك المثالية في أبحاث يورجين لورنسن Lorentzens Jørgen الوراثة في كتابه الذي صدر عام 2012 بعنوان: «تاريخ الأبوة في النزويج farskapets Fra Norge i historie» وكي يفهم تاريخ الأبوة تناول الكاتب يوميات ورسائل وأدبًا ومسرحيات. ويتساءل لورنسين: ما هي طبيعة دور الأب في الماضي؟ وهو يصر على أن علاقة الأب بأبنائه في الماضي كانت وثيقة أكثر مما نتخيل. ووصف كيف طرد الأب من

---

381- Våren 2012 ba tidsskriftet Prosa meg om å anmelde to norske og to svenske bøker om papprollen. To av dem var historiske, to var dagsaktuelle. Prosa gis ut av Norsk faglitterær forfatter- og oversetterforening (NFF). Analysene jeg gir her, er fra disse anmeldelsene.

المنزل في منتصف القرن الثامن عشر عندما تصدرت ربة المنزل المشهد بكلمات أخرى: سيظل الأب دومًا كذلك، ولكن تحركاته تعوقها النساء والأعراف والمعايير الاجتماعية. ومنذ عام 1979 حتى 2012 عاد الأب للمشهد ثانية في سياق النضال من أجل حقوق المرأة، وفي سياق المطالبة بإجازة للأب، كما أجريت بحوث عن الأبوة. واليوم عندما نتصور أننا متساوون، نجد أننا وقعنا، مع ذلك، في تناقض مع مفهوم الأبوة: لأنه بالرغم من أن الرجال أصبحوا أكثر قربًا من أبنائهم، إلا أنه ما زال هناك كثيرون منهم يتواصلون مع أبنائهم تواصلًا طفيفًا. العديد من الآباء والأمهات ينفصلون، وبالتالي تكون زياراتهم لأطفالهم في أضييق نطاق. علاوة على ذلك، فإن نحو 40% من الآباء الشباب تقريبًا لا يعيشون مطلقًا مع أبنائهم<sup>(382)</sup>. عندما اطلعت على هذه الأمر أعدت قراءته مرارًا وتكرارًا لأنني لم أكن أصدق أن هذا يمكن أن يكون حقيقيًا. كما أن أقل من 40% من جميع الآباء الذين تتراوح أعمارهم بين 26 و32 عامًا لا يعيشون مع أطفالهم على الإطلاق؟! هذا شيء يدعو للقلق حتى لو كان «لا يثير إشكالات». وقد وصفه لورنسن بأنه أمر غير مشجع: إن النسبة المئوية لغياب الأب تتزايد فعليًا. ولم يحدث قط عبر التاريخ أن هذا العدد من الرجال لم يعيشوا مع أطفالهم كما هو الحال اليوم، وأن يحدث هذا في النرويج دولة المساواة، فلماذا؟ كتب لورنسن أنهم لم يملكوا الفرصة ليعيشن مع أطفالهن. وهنا نقرأ فيما بين السطور أنهم يريدون ذلك ولكن هناك من يمنعهم. وكتب أن الانفصال يمنع الرجال من نيل فرصة الرعاية ويرسم صورة لآباء بائسين بما في ذلك الآباء الذين يتناولهم الأدب النرويجي المعاصر.

نحن نعلم أن 40% من الآباء الشبان لا يُسمح لهم بالبقاء مع أطفالهم حتى لو كانوا يرغبون في ذلك بشدة. ولا بد أن هناك مجموعة كبيرة نسبيًا لا يريدون ذلك ويسعون نحو شيء مستحدث في حياتهم؟ إنهم لا يريدون أن يكونوا آباء؟ وهذا الأب الغائب اختفى من النقاش. فهل نجرؤ على أن نتحدث عن الشخص الذي هرب من تحمل مسئولية كآب؟ إنني أريد أن أستوعب كل هذا وإنني أعرف ما هو أكثر من ذلك. إنه شعور بالغ الأهمية. و40% من الآباء متغيبون، ومن ثم فإن كثيرًا من الأطفال يحظون بمساحة

---

382- Lorentzen viser til AFI-rapport nr. 1/2008 av Holter, Egeland og Svare. Rapporten presenterer resultatene fra prosjektet Likestilling og livskvalitet 2007.

صغيرة للغاية في حياة آبائهم. فمن هؤلاء الرجال؟ ولماذا أصبح الوضع على هذا الحال؟ على الرغم من أن لورنسن وضع من خلال هذا العرض أن أهمية الأطفال في حياة الكثير من الآباء تقل على نحو متزايد. والأسئلة الشائكة حول هذا الأمر تختفي تقريباً من رسالته القوية. إنها لمفارقة سواء من حيث الشكل أو المضمون.

وينبغي أن نلقي نظرة على الآباء في الماضي حتى نفهم ماذا يجري اليوم. ومن المؤسف أن لورنسن، مثله مثل الباحثين سواء من الإناث والذكور، قد تناسى تمامًا الأعمال المنزلية. وفقاً للورنس فإن الآباء كانوا يلهون مع أطفالهم في الماضي أكثر بكثير مما نتصور، ولكن من كان يغسل وينظف ويطبخ ويحيك الملابس وهو يلعب معهم؟ إن غياب الأعمال المنزلية عن نظرية لورنسن تمامًا استتبع عواقب وخيمة نتيجة لهذا، ومنها على سبيل المثال:

يعتقد لورنسن أن الرجال في القرن السابع عشر اصطدموا بمأزق ضيق الوقت وذلك قبل النساء بزمن طويل: كان على الرجل أن يتعامل مع العالم الخارجي القاسي والحياة المنزلية المثالية. ومرة أخرى، فإن مأزق ضيق الوقت لا يعني بالضرورة الصدام بين العالم الأيديولوجي القاسي والقُحِّ والمنزل المثالي، إنما يتعلق بالإرهاك بسبب العمل خارج وداخل المنزل. وبعد مائة عام، يصبح دور الأب في الثمانينيات جزءاً مهماً من السياسات النرويجية الخاصة بالمساواة بين الجنسين ثم ينخرط في السياسية، ويصبح لدينا دور ذكوري وإجازة أبوة. وفي التسعينيات صدر عدد من الكتب المثيرة عن الأب المرح. وورد في هذه الكتب أن الأب يقوم بالرعاية مثله مثل الأم تمامًا ولكن بشكل مختلف. هما متشابهان لكنهما مختلفان أيضًا. إن الآباء الجدد لا ينظرون إلى الأمهات كمثل يحتذى به سواء أمهاتهم أم أولادهم بل يبحثون عن طرائقهم الخاصة. هذا هو النمط السائد في معظم الكتب التي كتبت عن الآباء. الأب مختلف عن الأم، وغالبًا ما يعني هذا أنه يقضي وقتاً أكثر في اللعب والاسترخاء والمرح، وقلقه أقل، وتهوره أكثر، وهو نشط وتلقائي ومتسرع ومبدع. والأب يريد أن يبعد نفسه عن الأم عندما يبحث داخله عن الرعاية بمعناها الحديث.

إن الآباء سوف يظهرون اهتمامًا بالرعاية ولكن بطريقتهم الخاصة. نحن «نعرف» من وسائل الإعلام والخطاب السياسي أن الآباء لم يكونوا في مثل قربهم من أبنائهم

مثلما هم اليوم، ولكن بالرغم من ذلك هناك شيء غير مفهوم يعوق دوران الآلة. فنسبة الأريبعين بالمائة المؤلمة التي يشير إليها لورنسن على سبيل المثال، ومعدل الطلاق المرتفع التي تجعل الأمهات والآباء يقضون نصف الوقت أو أقل مع أطفالهم، والمتابعة المعقدة للأطفال المتباينين من حيث العمر والمتناثرين من حيث المنطقة الجغرافية تعني أنها ليست ميزة أن تكون أبا - أو طفلاً- اليوم، ومن المفترض أن يخدم هذا الجانب من الموضوع النقاش الدائر حول الأب. وعلى الرغم من أن الكثير من الآباء يقمن بأعمال أكثر من أي وقت مضى، فما زال لدينا العديد من الأمهات العازبات. فمنذ عام 2001، ارتفع عدد الأطفال الذين ولدوا لأمهات عازبات إلى أكثر من 50%<sup>(383)</sup>. وفي عام 2008، ووفقاً لأرقام مركز الإحصاء النرويجي، ولد 7268 طفلاً من أمهات عازبات. وهذا يعني أن 12% من الرجال الذين أصبحوا آباء هذا العام، لا يعيشون مع أبنائهم.

وبطريقة أو بأخرى علينا أن نتحدث عن التحديات التي ما زالت موجودة في الريف بين الأم والأب، وداخل العائلات، وفي العائلات الجديدة التي تنشأ بعد الطلاق. عندما يفكر المرء في المساواة في الأسرة، فكثيراً ما يأخذ النموذج الكلاسيكي للأسرة النواة كأمر مسلم به. وتتخذ العائلات العصرية أشكال عدة وتواجه تحديات متنوعة في الحياة اليومية. هل تأخذ سياسة العمل والعائلة في اعتبارها هذه الأشكال المختلفة والتحديات في الحياة اليومية؟ وهل سياسة العمالة وتقديم المشورة بشأن السياسات العائلية تؤدي إلى قلب العديد من هذه التغييرات؟

إن إجازة الأبوة تعتبر شيئاً لا يقبل القسمة في هذا البلد. وشيء طيب أن الرجل يؤدي أن يبقى مع أطفاله، ولكنني غير متأكدة إن كان هذا يعني أن الإجازة الوالدية يجب تقسيمها إجبارياً. فالإجبار والإكراه في معظم الأحوال ليس وسيلة ناجعة لجعل البالغين يتبنون نموذجاً يقره المجتمع. فهل هو شيء حسن أن يكون لدينا مثل هذا النموذج الأبوي المحدد والمطلوب؟ أليس هناك أشكال مختلفة وأصناف أخرى من الأبوة والأمومة في هذا العدد الوفير من العائلات المتنوعة، وكذلك أيام العمل المختلفة والرغبات المتباينة؟ إننا نسمع أن إجازة الأب تعني مزيد من المساواة. وهذا كلام وجيه. لكن هل هذا صحيح؟ إن البحث السويدي يشكك في هذا الأمر.

لقد كانت السويد أولى الدول التي طبقت إجازة الأبوة مرة أخرى عام 1974. وحاول الباحثان روجر كلينث Klinth Roger وتوماس يوهانسون Johansson Thomas فهم التطورات السياسية المعقدة التي أفرزت «الأبوة الجديدة» «fedreskapet nye det svenska Nya الأب السويدي الجديد fäder»: هل هذا الطرح الفريد تاريخياً لإجازة الأبوة قد نجح أم فشل؟ إن الإجابة تتوقف على المنظور الذي نراها من خلاله. فالرجال يحصلون على حوالي 20% فقط من الإجازة الوالدية إلا أن هذه النسبة تعد أعلى بكثير من دول أخرى، فهل هذا نجاح أم فشل؟

وكما هو الحال في النرويج ينظر للآباء في السويد باعتبارهم أدلة رئيسية على تطبيق المساواة وعلى نوع جديد من العلاقة بين الوالدين والأطفال. ويحصل الآباء في السويد على إجازة تبلغ 450 يوماً ويمكن التمتع بها حتى يبلغ الطفل ثمانية أعوام. وعبر الباحث السويدي عن سعادته بهذا الجانب من المساواة السويدية، إلا أن كلينث ويوهانسن حذرا من أن الباحثين من بلدان أخرى يقولون إن المساواة في السويد أسست حسب شروط الرجل. فهل تمارس السويد المساواة عملياً ونظرياً؟ وكتبا أن النظرية شيء واتجاهات الناس في استطلاعات الرأي شيء آخر. والشيء الآخر هو كيف يبدو هذا الترتيب من حيث الممارسة؟

«أب من حيث المبدأ» هكذا أطلق السويديون في الثمانينيات على الشخص الذي يؤيد المساواة وفي نفس الوقت يترك الأعمال المنزلية للزوجة العاملة. فالآباء لا يعملون بدوام جزئي ولا يعملون «ربات بيوت». لقد كانت الدولة هي التي تتولى رعاية الطفل حتى تخرج النساء للعمل. ويزعم كل من كلينث ويوهانسن أنه ليس بالضرورة أن تكون جهود الرجل في المنزل هي التي حررت المرأة. لقد أصبح حق المرأة والتزامها بالعمل جزءاً لا يتجزأ من سياسة الأسرة السويدية. ونجد تلك الالتزامات تنصدر منظومة خط التشغيل. ويتساءل الباحثان عما إذا كانت المرأة قد خسرت شيئاً من جراء هذا التطور؟ والإجابة قد تكون صفة على وجه نسوية الدولة.

كانت حملات إجازة الأبوة السويدية نوعاً من المرح والتسلية. ورسمت الكتب النرويجية التي صدرت في الثمانينيات صورة مختلفة لأب مميز ومرح. «عش إجازة

الأبوة بطريقتك أنت وليس بطريقة «ماما». «اذهب الى رحلة الصيد مع طفلك!». ورأى كل من كلينت ويوهانسون شيئاً آخر وهو أن إجازة الأبوة حملت الإشارة التالية: «إنه لأمر طيب بالنسبة لك كأب، أن تكون في المنزل!». إنه تطور تدريجي بالنسبة لك سواء في الحياة أو في مكان العمل أو في الحياة المنزلية. لقد وصفت إجازة الأبوة بأنها بحر من الاحتمالات وبأنها رحلة للتعليم والتهديب والإصلاح. وهنا نسأل المؤلفين (والقارئ) عن ماهية الواجبات والمسئوليات والأعمال المنزلية؟ من الذي سيذكر الرجل بأن هذه الأشياء هي جزء طبيعي من إجازة الأبوة؟ ويطرح الكاتبان أسئلة جريئة مثل: هل الرجال حقاً متحمسون للعودة للمنزل حسب الإشارات التي تحملها الخطب السياسية؟ هل تتلخص الحالة حقاً في أن هناك نساء يمنعن الرجال من البقاء في البيت عندما يرغبون؟

وفيما يتعلق بالحياة بعد الطلاق فقد قالوا: لم تحمل الأبحاث أية إشارة على اهتمام النساء بشكل عام بأنهن نوع من «حرس الحدود» الذين يمنعون وصول والد الطفل إليه. وقد يكون ذلك قضية إعلامية أكثر منها صورة عامة عن النساء. ووصفت الأم في وسائل الإعلام السويدية بأنها من تخرب زيارة الأب بعد الطلاق، هكذا تقول ماجاريتا رايجنير Regner Margareta في كتاب شاركت في كتابته مع نفس الكاتب روجر كلينث<sup>(384)</sup>. وبينت في دراستها العكس تماماً: هناك العديد من الأمهات اللواتي ينتابهن القلق بسبب عدم اهتمام الأب بالطفل ومدى تأثير ذلك على نموه. هناك أمهات يكذبن على أطفالهن ويقلن لهم: «إن بابا يفتقدك». وهناك الأمهات اللاتي يطلبن مساعدات من الدولة لأن الأب متغيب ولا يشارك في أي شيء على الإطلاق. وهناك أمهات يكافحن من أجل بناء علاقة بين الطفل وأبيه حتى لو كان الأسهل لها هو ألا تفعل. ويصعب مناقشة هذا الموضوع إذا أتينا على ذكر مثالية الأب. وأدلت جون كارين يول Gunn Karin Gjøl من حزب العمال لصحيفة أفتنبيستن في 13 أكتوبر 2010 بالتصريح التالي: «إننا نعرف أنه عندما تكون الأم متواجدة، فهي من تقرر متى سيأكل الطفل، وما الملابس الذي سيرتديها؛ ولذلك فهي تستمر في وضع القيود وتضيف إليها المزيد. وغالباً هي من يقوم بكل الأعمال ولا تعطي مجالاً للأب كي يشارك فيها».

ويسأل يول: قد يكون هذا غير صحيح في كثير من الحالات، ولكن هل نعي نحن

---

384- Bergman, Eriksson og Klinth (red.) 2011.



ذلك؟ هل هي الأم التي تمنع الأب؟ وهل نعرف أن الأم تفضل أن تغسل الملابس وتغير الحفاضات وتحمل الطفل الذي يبكي، وتطهو، أو تتسوق، أو تنظف الأرضيات، على مداعبة طفلها الضاحك وترفعه في الهواء أو تجلس معه على الأرض ويلهوان معًا؟ ونحن نعلم أنها تريد أن تقوم بكل تلك الأعمال المنزلية بنفسها عن طيب خاطر لدرجة أنها تحرره من المشاركة في شئون المنزل والطفل؟ في هذه الحالة، ندو نحن النساء كمخلوقات غريبة. وبالطبع هناك بحوث أخرى أجريت حول هذه القضية إلا أنني لم أطلع عليها.

كتب كلينت أن إجازة الأبوة لم تنشأ من فراغ ثقافي أو سياسي، وأنه لم يرَ في ذلك مدًا لدور الأب وتقليصًا لدور الأم خاصة في عقد التسعينيات حيث رسمت صورة للأم باعتبارها من تكبح تواصل الأب مع أطفاله. ليست النساء فقط هي من انتقدت الفردية ولكن الحركة النسائية أيضًا. وقد شجعن الرجال على المطالبة بحقوقهم، بزعم أنهم يحرمونهم منها. وكان على الرجال أن يتركوا الطفل وشأنه لأن النساء على أهبة الاستعداد لتولي أمره! ويعتقد كلينت أن هذه هي الصورة المشرفة التي رسمت للآباء، وهي نقيض للصورة القائمة التي رسمت للأمهات، وهو ما يتفق بالكاد مع الواقع. وهذه المناقشة كانت جزءًا من جدل أوسع عن نوع الجنس والأبوة دار في السويد في نفس هذا الوقت. وأعتقد أننا نرى انعكاسات له هنا في النرويج.

ويقول الباحثان إن الحواجز القديمة بين النساء والرجال قد أزيلت ولكننا نرى أخرى جديدة قد بنيت بينهما. ويعتقد العلماء أن الحواجز الجديدة تدور حول مدى حرية الرجال عندما يُقحمون أنفسهم في الإجازة الأبوية. وبمعنى أصح أنه يمكن العثور على حياة طيبة في المنزل بعيدًا عن صخب الحياة المهنية. أما اشتياق النساء لنفس صخب الحياة المهنية فلا أحد يضعه في الاعتبار، فبوسعه هو أن يختار، أما هي فلا. لا أحد ممن ذكروا في بحث كلينت يريد تقسيمًا إجباريًا للإجازة الوالدية حتى الآباء والأمهات الذين قسموا بالفعل الإجازة بينهما بالتساوي، وهم أقلية. ووصف كلينت ويوهانسون كيف كانا يبحثان عن آباء ممن حصلوا على إجازة أبوة لمدة سنة، لسته أشهر على الأقل، ليجروا معهم حوارًا. وعثر الباحثان على عدد قليل جدًا منهم. ومن عثروا عليهم حكوا حواديت لا علاقة لها بالمساواة. كانت هناك قصص فريدة بها القليل مما يمسه الوعي

بنوع الجنس. والغريب أن عددًا مذهبًا من الآباء في سن الأربعين قد شهدوا أزمات في الحياة أو انتظروا طويلًا كي ينجبوا طفلًا، وبالتالي كان اختيار البقاء في المنزل متأثرًا بفكرة توفير حياة سعيدة بالبيت. وبعض المهاجرين الذين يكسبون أقل بكثير من زوجاتهم السويديات يأخذون النصيب الأكبر من الإجازة لأسباب مادية. وفيما عدا ذلك كانت بقية المجموعة رجالًا من الطبقة المتوسطة البيضاء متعلمين ولديهم وظائف آمنة تكون غالبًا من المهن التي تهيم عليها المرأة. وكان البعض منهم مثليين جنسيًا. كما كان هناك آخرون يعملون لحسابهم الخاص، وبالتالي كان الشيء العملي هو أن يمكث الاثنان بالبيت حتى لو كان هو من حصل على الإجازة رسميًا.

وكتب كلينت أن ما اختاره هؤلاء الرجال يعد نوعًا من التعبير عن تيارات أخرى بالمجتمع أكثر من كونه تعبيرًا عن المساواة. إن اختيار البقاء في المنزل يمكن أن يكون تعبيرًا عن نقد النزعة الاستهلاكية والضغط والمادية وتقنيات التكنولوجيا التي بقدر مساعدتها لنا فقد جعلتنا متاحين طوال الوقت حتى ونحن نبحت عن العزلة والهدوء وننشدهما. وبينما نشجع إجازة الأبوة ونقول إنها وسيلة لتطوير المستقبل المهني، فهناك آباء يختارون الإجازة لأسباب أخرى مغايرة تمامًا منها: الهرب من حياتهم المهنية. فهل يمكن أن تفكر كثير من السيدات بنفس الطريقة عندما يتعلق الأمر، على سبيل المثال، بالعمل بدوام جزئي؟

خلص الباحثان في كتابهما إلى أن البقاء في المنزل بالحصول على إجازة أبوة لا يكفل تحقيق المساواة، ويعتقدان أن هناك مسافة بين الرؤى السياسية عن الأبوة من جهة وحقيقة الآباء العاديين من جهة أخرى. وتلك هي المسافة بين المثالية والواقعية. وهناك شعور بعدم الارتياح لدى بعض الرجال الذين يشعرون بالتوتر وهم يعيشون في هذه المسافة في الحياة اليومية.

وهنا في النرويج، تناول أودون لوسباكين دور «بابا» في كتابه الذي حمل عنوان: «حرية، مساواة، أبوة» "farskap, likhet, Frihet" الذي صدر في عام 2011. والكتاب صغير الحجم يشبه جزئيًا الكتيبات التي يصدرها الحزب الاشتراكي عن السياسات الأسرية. وفي جزء منه يحكي لوسباكين عن تجربته الشخصية عندما مكث في المنزل «كرب بيت». وهنا تجد تشجيعًا وتمحيصًا لا حدود لهما لدور الأب المعاصر؛ لأن الكتاب

نفسه عبارة عن وجهات نظر وحجج سياسية مستفيضة. وبغض النظر عن ذلك فلا بد أن ننسب الفضل على ما أعتقد إلى لوسباكين لأنه وضع السياسات المتعلقة بالأسرة على جدول الأعمال على الرغم من اعتراضاته على الخطاب السياسي. إن لوسباكين، الرجل المثالي الحديث، يمثل نفسه فقط أكثر مما يمثل أيديولوجية المساواة السياسية للحزب الاشتراكي. وهي أيديولوجية تقابل الممارسة في منزل لوسباكين، دون أي نقد لانه أو تناقضات. فهل يمكن أن يجد الأب «كرب بيت» متعة في القيام بهذا الدور؟ «وبعبارة أخرى هل يعد حصول الأب على نصيبه من إجازة الوالدية، نجاحًا باهرًا؟ هكذا تسأل لوسباكين دون أن نعرف ماذا يقصد بكلمة «نجاح». هل لأنها عبارة مستخدمة من قبل الناس؟ نعم. هل لأنها تؤدي إلى مزيد من المساواة؟ أشك. ويرى لوسباكين أنه لا يجد سببًا وجيهًا يدعوننا للنقاش أو طرح الأسئلة عن أي شيء. المساواة النرويجية هي نجاح، ومن ثم فكل واحد منا يستفيد من هذا النجاح. وإجازة الأب مهمة للغاية في هذا الصدد.

ويمثل لوسباكين الرجل المثالي عندما يقوم بالأعمال التالية: غسل الملابس، تنظيف الأرضيات في كثير من الأحيان، وطهي العشاء لشريكته عندما تعود إلى المنزل. ويقوم بالأعمال المنزلية، ويحمل ابنته على ظهره في حاملة آمنة بينما يستمتعان معًا إلى الخطب السياسية عبر اليوتيوب (وبطبيعة الحال، عندما ينام الطفل فلا ينهار لوسباكين من التعب ويرقد منهكًا في السرير - بالطبع لا- إنه يقوم بتأليف كتاب). هذا شيء بعيد كل البعد عن الحياة اليومية التي تعيشها الأخريات. فعالم لوسباكين لا يعرف قلة النوم، ولا الأيام الشاقة، ولا القلق على الطفل وحياته بروضة الأطفال، ولا المشاكل المالية أو أي شيء آخر يعاني منه العامة من النساء. ويقول لوسباكين إن الحقيقة هي أن كثيرات لم يخترن ذلك؛ لأنهن ببساطة في حاجة إلى توفير النقود للوفاء باحتياجات المنزل. فهل نقوم بتجميل قوالب رائعة براءة عن المساواة لصالح مشروع سياسي؟ وهل هذه القوالب بمنتهى هذه الروعة فعلاً طوال الوقت؟

إن كتاب لوسباكين كتاب جيد ولكنه متفائل بشكل مبالغ وبعيد عن الواقع. وهو يقول إن أولئك الذين يختلفون معه لا بد أنهم يشعرون بحنين للماضي أو أنهم لا يرون أن النقد جاء على يد راديكاليين حتى في محيطه هو نفسه وحتى في صفوفهم. فمن المحتمل جدًا أن يكون المرء ناقدًا لفكرة عمل الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال صغار

بدوام كلي دون أن يكونوا راغبين في لعب دور رب/ ربة بيت أو أن نرتد إلى عقد الخمسينيات.

ويهنئ لوسباكين السويد بوصفها دولة رائدة. والسويديون يسألون أنفسهم أسئلة صعبة عن القضايا المعقدة المحيطة بالمساواة والأمومة والأدوار الأبوية المعاصرة، إلا أن المشهد فيما وراء الحدود أكثر ظلامية وأكثر إثارة أيضاً. وفيما يلي عدة أجوبة على الكثير مما طرحته من تساؤلات في هذا الكتاب: إذا كان السياسيون يرون أن كل شيء يسير على ما يرام، فلماذا نجد كثيراً من العائلات لا تعرف كيف تتعامل مع المساواة في المنزل أو العمل بدوام كامل؟

وكما رأينا، وجد الباحثان السويديان عدة مفارقات منها: في الأسر التي لديها عمل متساوٍ في المنزل ولا تؤمن بأن الرجل والمرأة مختلفان، يظل هناك تباينات بين الرجال والنساء. وقد ادعت بعض العائلات أيضاً أنهم يتعاملون على قدم المساواة ولكنهم في الواقع يعيشون حسب مقياس آخر. وتثار الحقائق حول المساواة وتحديات الأبوة من جديد في السويد. وفي النرويج نحن نصرُّ على تقديس المساواة والدور البارز للأب. وفي كلا البلدين ما يزال تواصل العديد من الأطفال مع آبائهم محدوداً أو معدوماً، وهذا شيء ينبغي إيجاد تفسير له.

ومن الواضح أن إجازة الأبوة تخدم أغراضاً كثيرة في العديد من الأسر، منها أن الأب يكون مسئولاً وحده لفترة من الزمن عن الطفل والأسرة ويكتسب من خلال ذلك التعلم والخبرة. وأثبت استبيان أجراه مكتب الضمان الاجتماعي في عام 2010 أن أكثر من نصف الأمهات يمكنهن في البيت عندما يكون الأب في إجازة أبوة<sup>(385)</sup>. ومن الذي يمكنه أن يشير إليهن بإصبع الاتهام ويقول إن هذا خطأ؟ هل من الخطأ أن تبقى الأسرة كياناً واحداً ملتئماً؟

إنه لشيء رائع أن يُمنح الآباء جزءاً من الإجازة الوالدية، أي إجازة أبوة منفصلة، لأن ذلك يحمل في طياته إشارات مفادها أن الرجال النرويجيين يجب أن يتحملوا مسئولية رعاية أطفالهم. ولكن عندما يُنفذ ما يعرف بالإجازة الوالدية المشتركة بالإكراه، فإن

---

385- Gjengitt i Aftenposten 13. oktober 2010.

الشك ينتابني في الأمر. وذلك لأنه إذا لم يُرد الأب أن يأخذ الإجازة فسوف يخسر الزوجان بضعة أشهر من الإجازة الوالدية، علاوة على أن الصغير ينبغي أن يلتحق بروضة الأطفال في سن مبكرة جداً. ويمكن أن يضاف لحصة إجازة الأبوة تلك الأشهر التي أهدرت بدلاً من محاولة التدخل في تقسيم الإجازة بهذه الطريقة. أما تلك الأشهر التي لديهم الحق في التمتع بها فلتقسمها الأسر كما تشاء.

كما أنني أنتقد اعتبار حصة الأب من الإجازة دليلاً على ما يسمى «المساواة»، ونحن لا ندرى بالفعل ما نوع العلاقة القائمة بالفعل هنا، والتي يشير إليها بشكل أكثر وضوحاً الباحثون السويديون. ما نعرفه هو أنه عندما يوجد مازق ضيق الوقت في الواقع، وعندما يبدأ الطفل في الذهاب للروضة وعمره عام واحد تقريباً، عندها تختار معظم الأسر تسيير حياتها اليومية بشكل تقليدي. فهل هذه هي الفترة التي نحتاج فيها لدعم الدولة، وليس الأشهر التي تليها فقط؟

وبالإضافة لذلك جرى نقاش حول كيف يمس الدعم النقدي للتقسيم الثلاثي للإجازة الوالدية قضية الطبقة في المجتمع. فهل ليس صحيحاً أن هناك بعض الحقيقة فيما يسمى «سياسة التقسيم الثلاثي للإجازة»؟ وبالتالي ففكرة تطبيق نظام التقسيم الثلاثي للإجازة بالإكراه قد تكون مناسبة أكثر للطبقة الوسطى القاطنين في مناطق حضرية قريبة من عملهم ولا يحتاجون لأن يقطعوا مسافة طويلة ذهاباً وإياباً للعمل ويتقاضون رواتب مرتفعة، ولكن هذا أسلوب للحياة لا يعيشه سوى القليلين. والبعض منهم غير متفاوت بشكل كبير من حيث الدخل، وبعضهم الآخر يديرون مشاريعهم الخاصة ولا يجدون من يديرها بالنيابة عنهم في منطقتهم. وبالتالي قسموا أدوارهم في المنزل بشكل مختلف. وإذا كان أحد الوالدين يعمل كسائق شاحنة أو في البحر أو في مكان يبعد عن المنزل، فقد يختار الناس اختياريًا مختلفاً عن أودن ليسونك وشريكته، فهل نقول إن ما اختاره أي منهما كان «خطأ»؛ ولهذا السبب فهما في مكانة متدنية على مقياس المساواة؟ أو نقول إنهما يعودان بقضية المساواة إلى الوراء؟ وكثير من الشباب ليس لديهم وظيفة ثابتة، فما الذي ينتظر أن يقوم به الأب وهو يعمل عملاً مؤقتاً؟ فلن يكون بمقدوره أن يطلب من مديره إجازة أربعة أشهر بينما عمله المؤقت تسعة أشهر فقط. وهو يتمنى أن يطول هذا العمل المؤقت ويمتد لأشهر أخرى أو يجد وظيفة ثابتة.

ولذلك فلن يفيد أن نناقش خيار تقسيم الإجازة بينهم دون أن نضعه في سياق ظروفهم الاجتماعية. كلما كانت ظروف حياتهم المهنية غير آمنة، قلت فرص المساواة بين الجنسين في المنزل. ويحدث الشيء نفسه إذا كان هناك فارق في المرتبات بين العمل الذكوري النمطي والمهن النسائية النمطية. إن التغييرات التي تجري في المجتمع، أي خارج المنزل، تؤدي إلى تعديلات داخله. وعلاوة على ذلك، هناك من يرى أن التقسيم الثلاثي للإجازة هو نوع من العداء المباشر ضد المرأة. وأدلت هايدي سوند Sund Heidi، وهي أم لثلاثة أطفال وعضو سابق في اللجنة السياسية للمرأة في الحزب الاشتراكي، بتصريح لصحيفة بارجينس تيدينده Bergens Tidende في 8 يناير 2011 مفاده أنها تعتبر التقسيم الثلاثي للإجازة بمثابة بداية للارتداد الهائل إلى الوراء. وهي، كنسوية، تشعر بالانزعاج:

«الآن يستخدمون الجدول الدائر حول المساواة ليقفلوا نصيب المرأة من الإجازة ويمنحوها للأب بدلاً من إضافة إجازته إلى إجازة الأم. وهذا يعد انتهاكاً لحقوق المرأة والطفل، وهو ما ناضلت النساء من أجله عندما كانت الإجازة لا تتجاوز ستة أسابيع. ولم يناضل النسويات اللاتي سبقننا من أجل حق الوالد في الإجازة كي يتمكن الأب أن يبني مرآباً لإصلاح السيارات أو يذهب للصيد».

تضع سوند المناقشة عن إجازة الأبوة على المحك، لكنها تذكرنا أنه لا النسويات ولا السيدات العاديات سوف يتبنين هذا النظام من دون نقد أو اعتراض.

وتشير الأرقام إلى أن هناك تغيراً طفيفاً طرأ على كيفية قضاء الرجال لوقتهم في المنزل، والتغيير الوحيد أن النساء أصبحن يعملن أعمالاً منزلية أقل. أتمنى ذلك، أو بمعنى أصح أعتقد ذلك. إننا نتجه نحو مساواة أكثر عدلاً في المنزل والعمل، ولكننا نجد أن الهدوء قد عم على الصعيد العملي إلى حد ما بالرغم من كل الضجة التي أثيرت حول الدور الذكوري الحديث.

## هل النسوية للأقليات؟

ماذا عن النساء اللاتي هاجرن للنرويج أو ولدن فيها ومن عائلات ذوي ثقافة لها

متطلبات تختلف مع المجتمع ككل؟ فماذا يمثل بالنسبة لنسوية اليوم؟ هل تضعهن في الاعتبار؟ هل تدمجهن معها أم تتخلى عنهن؟

ومن الانتقادات النمطية لنسوية اليوم فيما يتعلق بنساء الأقليات هي أننا يجب أن نتوقف عن الشكوى من مآزق ضيق الوقت أو أنظمة الإجازات، وبدلاً من ذلك علينا أن نركز على رفقاتنا اللواتي يعانين من أشياء مهمة مثل الزواج القسري، والرقابة والرصد، أو الختان. إنني أوافق على أننا يجب أن نتخذ إجراءات بهذا الشأن، ولكنني لأوافق على أن هذا الانتقاد له ما يبرره تمامًا. فأولاً، هناك الكثير من الناشطات النسويات الذين يضعن جل اهتمامهن على نساء الأقليات. وثانياً، فإن عددًا وفيرًا من هؤلاء النساء أنفسهن نسويات ويعرفن أين وعن سيخضن المعارك. وثالثاً، من الممكن أن يقوم المرء بأكثر من معركة في آن واحد. ورابعاً، قد تكون لدينا من القواسم المشتركة عبر العرق والثقافة أكثر مما نظن.

وإذا جاءت نساء من الثقافات الأخرى في الترويج وتحديث عن أشكال الاضطهاد الذي كنا نظن أننا انتهينا منها وهزمنها، فلا سبيل أمامنا إلا أن نشمر عن سواعدنا لنناضل من أجل النسوة النازحات من الجنوب. ويعتبر النسويات ذلك واجباً ومسألة وقت.

فليس صحيحاً، كما يدعي البعض، أن النسوية في الترويج وغيرها من الدول الغربية فشلت في مكافحة العنف ضد المرأة في الجنوب. فعلى مدى عقود، قدمت النسويات في العديد من البلدان، بما في ذلك النرويجية، الدعم لرفقات النضال. نعم، إن من وقف بجوارهن هن الناشطات في مجال حقوق المرأة تحديداً، سواء من خلال المنظمات والأحزاب السياسية أو بشكل فردي. ومن يوجهون الاتهامات في كثير من الأحيان لا يحركون ساكناً تجاههن.

عبرت باريت أوس، الرئيس السابق للحزب الاشتراكي والناشطة النسوية، عن استيائها الشديد عندما قيل في برنامج تليفزيوني اسمه «المحررون Redaksjon» الذي بثه التلفاز النرويجي في عام 2009 إن الحركة النسوية لم تهتم بالنساء المهاجرات. وقالت في مقابلة أجرتها معها أخبار ايه بي سي نيوز ABC News في 8 مارس 2009 إن واحدة من المعوقات التي تثبت العكس هي أن تاريخ المرأة غير مدون ولا موثق. لا أحد يعرف بالتحديد ما تم القيام به بالضبط في هذا الصدد. وتقول أوس إن واحدة من

أهم القضايا التي عملت عليها النسويات في مرحلة السبعينيات كانت ختان الإناث، ولكن الصحفيين لم يريدوا الكتابة عنها حينذاك. وأضافت في المقابلة ما يلي: «لقد جمعنا في الثمانينيات مليون كرونة لمساعدة النساء اللواتي حُتْنَ وشوهت أعضاؤهن التناسلية في السودان. والآن يقولون إننا لا نهتم سوى بأنفسنا!» كما قالت إن كثيراً من الجهود التي بذلناها كانت ببساطة غير مرئية.

وفي السيرة الذاتية لباريت أوس التي كتبها إبيه أوسلوند Haslunds Ebba عام 2008 وحملت اسم: «نار من منطقة أسكير Ild fra Asker» قامت بدحض الانتقادات التي تقول إن النسويات كن يعملن على قضاياهن الخاصة فقط، وقالت إن النسويات كثفن جهودهن في العمل على قضية الختان في بداية السبعينيات. وكتبت أوسلوند، التي كانت تنتمي لتيار اليمين المحافظ في ذلك الوقت أن السلطات لم تحرك ساكناً تجاههن<sup>(386)</sup>. وجنباً إلى جنب مع عالمة النفس الأمريكية والنسوية هاني لايتفوت- كلاين Klein-Lightfoot Hanny ساعدت بيريت وغيرها من النسويات النرويجيات في توثيق ختان الإناث في السودان. ووصفت لايتفوت- كلاين بشكل دقيق كل التشويه الجسدي الذي يُرتكب في حق النساء والصدمات النفسية التي تليها وكذلك الولادة المتعثرة، وذلك في تقرير حمل عنوان «سجينات الشعائر Ritual of Prisoners» وهو ما يعد إسهاماً مهماً. ولكن الناشرين النرويجيين رفضوا نشر التقرير بحجة أن تلك المناقشات تتناول أشياء فظيعة ليس لها مكان في سوق القراء.

وفي نفس الوقت شكلت النسويات اتحاداً ضد الختان في النرويج وشارك فيه اللاهوتيات الإناث أيضاً. ولم يتوقف عمله على قضية الختان فقط، إنما امتد إلى قضايا أخرى محددة، منها تقديم الدعم للنساء اللواتي تعرضن للاغتصاب من قِبَل الجنود في بنجلاديش، ومن ثم لن يستطعن الزواج لأن الاغتصاب دنسهن، فتم إلحاقهن بدورات دراسية كي يتعلمن مهنة، وتم تأمين المال اللازم للإنفاق على هذه الدورات الدراسية من قِبَل النسويات<sup>(387)</sup>.

وكانت هذه القضايا ذات حساسية بالغة، وقليل منها تكون علنية. وواجهت النسويات

---

386- Haslund 2008, s. 225.

387- Op.cit., s. 226-227.



اللواتي حاولن معاجة تلك القضايا جدلاً ثقيلًا مثل: «إن ما يحدث جزء من ثقافة هؤلاء النسوة». و«لا يجب التدخل في شؤون البلدان الأخرى».

وحدث نفس الشيء مع النسويات الإسكندنافيات اللواتي أخذن على عاتقهن مقاومة مسألة الختان كما فعلن في مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة الذي عقد في كوبنهاجن في عام 1980، إلا أنهن واجهن اعتراضات من قِبَل النسويات الإفريقيات، منها: نريد أن ندير شؤوننا الخاصة ونصحح أوضاعنا دون تدخل من الغرب. وعلى الرغم من قسوة هذه المواجهة، إلا أن النسويات النرويجيات تواصلن مع مدير الصحة السابق، توربيان مورك Mork Torbjørn الذي قرر حظر إجراء مثل هذه «العمليات» في المستشفيات النرويجية<sup>(388)</sup>.

وبالتالي فإن النسويات كن واعيات بأحوال النساء في بلدان أخرى. فإذا كان يجب أن نوجه نقدًا لأوضاعهن الراهنة فليكن ضد المسئولين. ولم تكن النسويات النشاطات سيئات حينذاك ولا حتى اليوم.

أما فيما يتعلق بنساء الأقليات، فهذه تعد مسألة طبقية بالنسبة للنسويات. الفتاة التي تنتمي لأقلية ولديها فرصة لتتدرب كي تكون طبيبة قد تعيش حياة رائعة في النرويج، بينما نجد فتاة أخرى من الأقليات تعمل، لأسباب شتى، في التنظيف. وبالتالي فالنسوية لن تنتظر لهذه أو تلك في ضوء مهنتهما. فهناك قواسم مشتركة بين النسوية وبين النساء اللواتي من أصل نرويجي ومن نفس طبقتهن، والمنتميات إلى الإثنية<sup>(389)</sup> النرويجية من نفس الطبقة. فقد لا يكون بينها وبين الطبيبة من نفس الخلفية العرقية الكثير من القواسم المشتركة، فلديهما مشاكل مختلفة وتحديات يسعهما أن يشاركاها مع الآخرين في طبقتهما الاجتماعية.

وسندعم بالطبع كلاً منهما في نضاله إذا كانتا تناضلان من أجل مقاومة الرجال الذين يهيمنون في المنزل، أو تعانيان من ضغوط الزيجات المدبرة أو الإنهاك من جراء تحمل المسؤولية الكاملة عن الأطفال. باختصار، سيتلقيان دعماً إذا كان هناك شيء في ثقافتهما المشتركة يقيد انطلاقهما في الحياة. ولكن ينبغي علينا حينها أن نصنع إليهما

388- Op.cit., s. 228.

389- عرقي أو سلالته. المتعلق بأي تقسيم لجماعات من الناس يعتقد أنها مترابطة بيولوجيًا (المترجمتان).

ونعرف إن كان لديهما اقتراحات لحلول تمكّنا من تقديم الدعم لهما. ومن المؤكد أن لديهما حلولاً.

وقد تتخذ بعض النساء من ثقافات أخرى خيارات حياتية تختلف عن خياراتنا نحن من عشن هنا منذ أجيال. وقد نستطيع فهم بعض هذه الخيارات تمام الفهم، ولكن يمكننا أن نتعلم شيئاً من الأخريات. ولكنني واثقة أنها مثلي لا تريد أن تتعرض للضرب في المنزل من قبل رجل لم تكن تريد أن تتزوجه في الأصل. وأمر مفروغ منه أنها، كأبي شخص عادي، تريد أن يكون لها الحرية في التعليم الذي تريده، وأن تعمل لو أرادت ذلك أو تعيش مع مثلية. وبعضهن قد يردن البقاء في البيت مع أطفالهن، ولا بد أن نفهم هذا الخيار. كما ينبغي أن يفهمنا ماهي خسائرهن المادية في خدمات الضمان الاجتماعي. وأسوأ ما يمكن أن نفعله أن نسخر منهن وراثي لحالهن مثلما فعلت النسويات في السبعينيات عندما سخرن من النساء اللائي يقين ربات بيوت مع الأطفال.

أما إينجير أنه أولسين التي كانت تعمل معلقة في صحيفة أفتنبوستن لفترة من الوقت في عقد السبعينيات، فقالت إنها عندما عملت بمجلة سريته النسوية التي كانت ترفع شعار التالي: «... نحن ندرك أنه ليس كل النساء يشعرن بالاضطهاد. ولكننا نعلم أنهن كذلك، وهن لا يشعرن بالقمع إلا لأن لديهن حلماً ورؤية تجعلهن يتطلعن لما هو أفضل». وكتبت أولسين في صحيفة أفتنبوستن في 25 فبراير عام 2009 ما يلي: «ما كان شعار سيرينه إلا تعبيراً عن الحركة النسائية بأكملها، إلا أنه أثار السيدات بشدة خاصة ربات البيوت. واليوم يمكننا أن نقول إن هذا الشعار يحمل تحقيراً لهن، لكنه لا يزال على قيد الحياة وبأفضل حال، لكنه يوجّه الآن ضد النساء المسلمات».

وفي نفس السياق، زعمت كل من زكية أكوه Zakia Akkouh ولينده رينلاند Linda Renland اللتين تدرسان لنيل درجة الماجستير في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن School of Oriental and African Studies ، في مقال نشر بصحيفة أفتنبوستن في 8 مارس من عام 2013 أن النسوية تنظر إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية عندما يتعلق الأمر بالقيود التي تفرض على حياة المرأة وتحدها. كما كتبتا أنهم يستغلون النساء المسلمات لتحقيق مآرب أخرى منها مثلاً: إثبات أن السماح لهؤلاء النسوة بالهجرة إلى أوروبا هو خطأ فادح، في حين يتم تجاهل الفقر والتمييز الهيكليين

الذين فررن منهما. كما أنهم يخشون أن النقاش عن الحجاب هنا في الوطن قد يسهم في رسم صورة للنساء المسلمات على أنهن ضحايا تعرضن لغسيل مخ. بينما تشير الوقائع إلى أن هذه المجموعة من الأكثر مهارة وحذقًا سواء في التعليم أم في الحياة المهنية. وكل منهن تريد الحركة النسوية العالمية أن تنجو بنفسها دون التركيز على الملابس والمهنة أو إنقاذ النساء المسلمات. هذه هي الأفكار المهمة التي يتعين وضعها في الاعتبار، لأن مفهومنا عن النساء يتبلور ويتباين حسب ملبسهن ولون بشرتهن. كيف يمكننا أن نخسر الرفيقات اللاتي يمثلن قدرًا وقيمة في نضالنا المشترك؟ هناك نساء نرويجيات العرق يخترن البقاء في البيت لبضع سنوات، ولكن عندما تختار النساء المهاجرات نفس الخيار ينتابنا شعور مضاعف بالاستقزاز والقلق. فهل لدينا ما يبرر ذلك؟

وأظهر استطلاع رأي أجراه معهد البحوث الاجتماعية (الفافو) في عام 2009 وطرحته فيه أسئلة على أربع مجموعات من المهاجرات (من باكستان وإيران والعراق وفيتنام) حول تقسيم العمل في المنزل والاتجاهات نحو المساواة بين الجنسين والحياة المهنية، أن الإيمان بالأدوار النمطية التقليدية للجنسين قوي للغاية<sup>(390)</sup>. الأب هو العائل بينما مكان الأم في المنزل. ويعتقد 95% من مجموعة المهاجرين الباكستانيين أن دور الأم في تربية الأطفال الصغار لا يتفق مع العمل بدوام كامل. وصرحت الباحثة هنة كافيلي Kavli Hanne لصحيفة أفنتبوستن أنها تشك في أن هؤلاء النساء سيخرجن للعمل حتى لو قطعت عنهن الإعانات النقدية، كما أن كثيرات منهن يبقين في المنزل مع الأطفال في كل الأحوال لأنهن يؤمنن بأن هذا هو الوضع الصحيح.

وقد تكون هذه الحقيقة صادمة لنا، ولكن النساء النرويجيات يقلن ذلك أيضًا، من خلال الأرقام: فنصف النساء النرويجيات اللواتي لديهن أطفال صغار يعملن بدوام كامل؛ ومن ثم فنحن لسنا مختلفات كثيرًا عنهن حتى لو كان هناك اختلاف في العرق، فالصراع بين العمل والمنزل هو نفسه. وبالإضافة إلى ذلك، لدينا شيء آخر مشترك وهو: في كلا المعسكرين، يتحمل الرجال المسؤولية الرئيسية عن إعمار المنزل في حين أن النساء ينظفنه.

لا أرى أي داع للإشادة بعصبة من النسوة يرتبطن جزئيًا بفوائد الضمان الاجتماعي ويعتمدن كليًا على نقود الرجل ولا يلحقن بركب الحياة المهنية. ولكن إذا أردنا تحويل التركيز بعيدًا عنهن وتوجيهه للأطفال، فأنا لا أرى أي مبرر للشك في أن الأطفال لن يكونوا على ما يرام إذا ذهبوا إلى رياض الأطفال عندما يبلغون عامهم الأول. وأكدت النساء في دراسة معهد البحوث الاجتماعية (الفافو) أنهن يردن مبدئيًا البقاء في السنوات الثلاث الأولى من حياة أطفالهن. وبعد ذلك لا ضرر من نهابهم للروضة بسلاسة حتى يتعلموا اللغة على الأقل.

لقد تحدثت إلى العديد من النساء من ثقافات أخرى، فعبرن عن اعتقادهن بأن ثقافتنا لا تحمل ما يكفي من الاحترام للأمومة، وانتقدن المبدأ الذي يقيس الشخص بقدر ما يكسب من مال. ولا يعني ذلك أن علينا أن نحترم النساء اللواتي اخترن أن يكنَّ ربات بيوت، ولكن قد نجد أنفسنا نحترم النساء اللواتي اخترن بشكل مختلف حسب تعريفنا «الصحيح» لكلمة خيار. وقد نكتشف حينها نقطة الضعف في ثقافتهن عند مواجهتها لثقافة الآخر؟ وكتبت جوري فينداج Vindegg Guri وهي طبيبة نفسية في منطقة جرورد Grorud ، في المجلة التي تصدرها جمعية اتحاد الأطباء النفسيين النرويجية ما يلي:

«يقولون إن الثقافة الغربية تفرز شخصيات هشة، وإنني أدرك ذلك من خلال المرضى ومن سياقات أخرى. ويبدو الأمر كما لو أن الناس من الثقافات النمطية يدركون ذواتهم بشكل أفضل. وقد يصابون بصدمة ما بعد الإجهاد النفسي، وقد تكون عاداتهم وتقاليدهم قمعية، إلا أن هناك شعورًا عامًا بالأمان ويقوة البنية الهيكلية. وعندما تعطي النساء المهاجرات أو المضطهدات، كما نحب أن نطلق عليهن، الأولوية لرعاية أطفالهن وهم صغار، فهذا لا يعني أنهن غيبات»<sup>(391)</sup>.

هل يمكننا أن نجد حلولًا أخرى غير روضة الأطفال؟ مثل توفير مراكز اجتماعية مفتوحة حيث يمكن لم شمل ربات البيوت ومعهن أطفالهن وأزواجهن، أو الجد والجددة مع أحفادهم بشكل خارج الإطار الرسمي. مكان يمكن للمرء أن يقضي فيه ساعة أو ساعتين في رعاية الأطفال حيث توجد الروضة مكان مفتوح، وحيث يمكنك التحقق من

---

391- Tidsskrift for Norsk Psykologforening, Vol 47, nr. 3/2010, s. 250–251.

البريد الإلكتروني، والذهاب الى دورة دراسية لتعلم اللغة النرويجية، والذهاب لحضور الاجتماعات بينما الأطفال يلعبون معًا، ويتعلمون من بعضهم البعض. إنه مكان لك، مكان لي، ومكان لنا.

يمكن أن نتخذ ترتيبات أخرى لخلق حياة مهنية جاذبة أكثر مما هي عليه اليوم. فإما كل شيء أو لا شيء. أستطيع أن أفهم أن الحياة اليوم تسير بخطى حثيثة لا يبدو أنها تغري لا الأقلية ولا الأغلبية من النساء النرويجيات. وكذلك يوجد هناك، كمارأينا، النساء النرويجيات العرقيات اللواتي فضلن البقاء في المنزل لفترة من الوقت. هناك أيضًا نساء من الأقليات يقدمن أي شيء من أجل تعلم اللغة، أو الحصول على وظيفة وكسب مالهم الخاص. نحن نتشابه أكثر مما نختلف؛ لأننا جميعًا نود أن نختار حياتنا اليومية بأنفسنا. ويمكننا أن نفعل ذلك إذا تضامنًا مع رغبات واحتياجات وتحديات بعضنا البعض.

### ليس هناك مآزق ضيق وقت في النرويج الرسمية:

يعيش الناس بشكل مختلف في هذا البلد، ولكن الأمر لا يبدو كذلك إذا ما قرأنا خطة عمل المساواة التي وضعها أودون لوسباكين في عام 2011 عندما كان وزيرًا لوزارة الطفولة والمساواة والتضامن. وقد أطلق تلك الخطة مباشرة بعد إصدار كتابه: «الحرية، المساواة، الأبوية»، الذي كتب في مقدمته ما يلي: «إنه مشهد طبيعي في النرويج أن ترى أبًا عاديًا يدفع عربة الطفل بينما تحضر الأم اجتماع مجلس إدارة».

لا، هذا ليس صحيحًا في الواقع. فليس طبيعيًا بالنرويج أن الأم تحضر اجتماع مجلس إدارة. فمعظم الأمهات لا يعشن هذا النوع من الحياة. إنني أتفهم وجهة نظره، ولكن من المثير على أية حال أن أعلق على هذا قائلة له: إذا كان هناك وزراء في شئون الطفل والمساواة يعتقدون أن هذا أمر طبيعي بين الآباء النرويجيين، فإنهم للأسف يعيشون حياة بعيدة كل البعد عن الحياة الواقعية لمعظم الناس.

وخطة العمل هي خطة وصفية أكثر مما هي إبداعية ولم تأت بأي مقترحات ملموسة لإحداث أي تغيير. وهو لم يرتكب خطأ هنا، بل على العكس لقد طرح أشياء مفيدة منها:

أنه يضع سياسة الأسرة في بؤرة الاهتمام. وبمعنى أدق فإن الأمر يتحول إلى: «بينما نجد النساء توائم بين مكان العمل والأسرة، نجد الرجال يوائمون بين الأسرة ومكان العمل. وهذا الاختيار الفردي يؤثر على المستقبل المهني والأجور وحقوق المعاشات التقاعدية. وللخيارات الفردية أيضًا تبعات اجتماعية بما في ذلك سوق العمل واقتصاد الدولة»<sup>(392)</sup>.

ومن المثير أن أضيف أيضًا أن العكس هو الصحيح: فسوق العمل واقتصاد الدولة هما من يضعان الأساس للخيارات الفردية التي لها تبعات على الحياة الأسرية ككل<sup>(393)</sup>. لماذا أناو خيارتي للذين علينا أن نتغير؟ لماذا لا تتغير الأطر التي تحيط بخياراتي؟ إذا ابتعدت عن الحياة المهنية بضع سنوات أو إلى الأبد، فدائمًا يتم شطبك منها لمدى الحياة. فالخطأ يكمن في مكان العمل وليس في المرأة أو الرجل.

وتقر خطة العمل بأن النرويج تتبنى سياسة أسرة تجعل كلاً من النساء والرجال يخرطون في الحياة المهنية. ويبدو هذا العرض بهذا الشكل عرضًا مرضيًا. فالتقرير يؤكد ضرورة أن يعمل كلا الجنسين. ونحن جميعًا بحاجة إلى المال كي نعيش، وبالتالي لدينا الحق في العمل، وفي نفس الوقت علينا واجب نحو العمل. وبالإضافة إلى ذلك، ووفقًا لما قاله يسين وسيمونس في كتابهما «يا لها من ضجة!»، من الضروري للمسؤولين النرويجيين أن يضعوا في اعتبارهم ما يلي: يجب أن تكون المرأة شيئًا أكثر من مجرد أم، في حين يجب أن يعطى الرجل الحرية في أن يكون أبًا<sup>(394)</sup>.

وأشد ما أزعجني في خطة عمل لوسباكين التي لا يقصد من ورائها بالتأكيد إلا الخير، أنها تعد مهمة في ذاتها، لكنه لم يحاول أن ينفذ إلى المستويات البنوية أو الهيكلية. والخطة تنص على أن المساواة بين الجنسين شيء طيب، وأنا ينبغي أن نصل إلى تحقيق هدفنا عن طريق استخدام المعلومات وتغيير الاتجاهات والدوافع، فضلًا عن

---

392- Likestilling 2014. Regjeringens handlingsplan for likestilling mellom kjønnene, 2011, s. 10.

393- Forskerne Ann Nilsen og Anne Marit Skarsb skriver i Christensen og Syltevik (red.) 2009: «Verken toppstillinger i arbeidslivet eller balanse mellom familie og arbeid er oppnøelig gjennom individuelle valg alene. Det er strukturelle trekk både på politikk- og organisasjonsnivå som er med på å legge premisser for folks handlinger og valg.»

394- Simonsen og Yssen 2010, s. 75.

إجراء تغييرات راديكالية بسيطة مثل نسبة الكوتا أو إجازة الأبوة.

ومع ذلك فمن اللافت للانتباه أنه لم يذكر شيئاً عن عمل المرأة لست ساعات يوميًا، ولا عن التغيير المقترح الآخر في العلاقة بين المنزل والعمل. والغريب أن الحزب الاشتراكي نفسه كان يقف وراء خطة العمل هذه. ومن اللافت أيضًا أن خطة العمل تشير بشكل صحيح إلى أن سوق العمل هو اللاعب الرئيسي إذا كان الرجل والمرأة ينبغي أن يكونا متساويين فيما يخص المرتبات وأعباء المنزل. وضغوط الأعباء المنزلية لا تُذكر إلا في سياق فيلم فكاهي يثير النقاش حول الموضوع. ولا يذكر مأزق ضيق الوقت بكلمة واحدة بالرغم من أن هذا المأزق هو ما يجعل الرجل والمرأة يختاران بشكل نمطي.

وكتبت النسوية والمؤلفة شيرستي إريكسون Ericsson jersti في مجلة فيت في يناير 2012 ما يلي: «كان شيئاً محبطاً بالنسبة لها كنسوية أن تجد اثنتين من أشهر السياسيين الإناث وهما هادية طاجيك Tajik Hadia وأنجير ليسه هانسين Inger Hansen Lise تتباريان في إثبات أن عمل النساء لست ساعات غير واقعي من الوجهة العملية». وكان ذلك عندما التقيت بهما في الاحتفال بمرور ثلاثين عامًا على قانون المساواة بين الجنسين.

وليس الحنين إلى الماضي هو الذي يميزنا نحن الذين نريد نظامًا يختلف عن النظام القائم اليوم، بل على العكس من ذلك فإن رغبتنا في مستقبل مختلف هي دافعنا. الرغبة في ألا يتعرض أولادي عندما يصبحون بالغين لضغوط مثل تلك التي يتعرض لها جيلي اليوم، وأن يكون لديهم حرية اختيار حقيقية، ولا يحتاجون لأن يوقظوا أحفادي في الصباح الباكر كي يذهبوا لروضة الأطفال ويقضوا بها اليوم كاملاً.

لذا ترتبط سياسة الأسرة بكل السياسات الأخرى مثل سياسة بناء رياض أطفال لا تبعد كثيرًا عن المنزل حتى لا تضطر لإهدار ساعة ونصف الساعة في الذهاب والإياب قبل وبعد العمل، وأخذ أحدث الأبحاث عن الأطفال واحتياجاتهم في الاعتبار حتى لو كان ذلك تحديدًا لوجهة النظر السياسية عما هو له قيمة حقيقية. ليس في صالح الأسرة أن يعمل الناس لأعوام في وظائف مؤقتة؛ لأن ذلك يعني أنهم لن يتمتعوا بمزايا الضمان الاجتماعي. كما ترتبط سياسة الأسرة بهؤلاء الذين لديهم أطفال ويستقلون وسائل النقل العام المكلفة ويعانون من الفقر أو سوق السكن الذي خرج عن السيطرة تمامًا،

مما يؤدي إلى العيش في بيوت ضيقة ومكلفة للغاية مع قروض ضخمة لا يستطيعون سدادها. وليس في صالح سياسة الأسرة أن تنقل المدارس الصغيرة بالأطراف وفي المناطق الريفية ولا يتم تعيين معلمين أكفاء في المدارس.

ويشيد لوسباكين في كتابه بفكرة أن ابنته أوروبا سيكون لها حرية الاختيار عندما تكبر، إلا أن حريتها سوف تكون مقيدة؛ لأنها أيضاً جزء من منظومة المجتمع. ولن تكون قادرة على التغيير بمفردها حتى لو أرادت. وسوف تضطر أن تذهب إلى روضة الأطفال بشكل دائم على الرغم من صراخها لأنها تكره ذلك. الأطفال يدركون سريعاً أنهم لا يملكون الكثير من الخيارات في حياتهم اليومية؛ إنهم يعرفون أن ما هم فيه لا بد منه. نحن الكبار أكثر سذاجة منهم: إننا ننظر أننا اخترنا كل شيء بأنفسنا.

## تحيا رياض الأطفال!

ويدون الرعاية النهارية برياض الأطفال، لن يتوفر لآباء اليوم ولا حتى للأجداد أيضاً فرصة العمل بدوام كامل. فمن المفترض أن تكون رياض الأطفال هي الحل الأمثل الأكثر ملاءمة لجميع الأطراف: الأطفال والأم والأب، وكأنها نوع من الإضافة العشوائية المحضة للطرفين التاليين: اقتصاد الدولة وأرباب العمل.

ومن المستحيل أن نتجاوز الحديث عن رياض الأطفال عندما نناقش النسوية اليوم. فلولا رياض الأطفال لما كانت المساواة بين الجنسين ممكنة – بعد إنجاب الأطفال. وغالباً ما نتطرق إلى روضة الأطفال إذا تطرقنا لأزمة الوقت: إذا كانت الروضة جيدة أو غير جيدة، إذا كان بها ما يكفي من البالغين هناك، إذا كان طفلك سعيداً أو غير سعيد. كل هذه محددات تجعل أيام الطفل بالروضة إما أن تمر في أمان أو في قلق وخوف. ورياض الأطفال ترسم عملياً ورمزياً صورة لضيق الوقت الذي يعاني منه الكثير من الناس. ما يحدث في روضة الأطفال أمر محوري، لكن ما يحدث قبلها وبعدها له نفس الأهمية: فالصباح قد يكون محمومًا إذا كان لا بد أن تمر على الروضة قبل أحد الاجتماعات الصباحية. وكي تصل إليها لتسترد طفلك تضطر أحياناً إلى ترك اجتماع قبل نهايته وتخرج من العمل مهرولاً. وعلى مدار بضع سنوات من حياة الطفل تمثل



روضة الأطفال جزءاً مهماً من حياة العديد من الأسر. وقد كانت النسويات دائماً يضعن روضة الأطفال في بؤرة اهتمامهن، وكانت محوراً لمناقشاتهم ومصدراً للجدل بينهم.

ولا تمثل روضة الأطفال بالنسبة للدولة أي إشكالية. فهي تعتبرها خدمة أو سلعة بلا منازع ليس فقط لأن المرأة يمكنها أن تعمل وتنتج، ولكن لأنه يمكن الاعتماد عليها كي ينمو الأطفال اجتماعياً. فهي ساحة للتعليم كما أنها منحة تربوية. ورياض الأطفال ليست إلزامية مثل المدارس، ويرد ذكرها أيضاً على أنها جزء من الخيارات التي يمكن أن نتخذها. ولذلك نفضل ألا نشكو كثيراً منها لأننا اخترنا أن نستعين بها بالفعل؛ لأنه لا مجال لأي خيارات أخرى، فالخيار ذاته محدود بالنسبة للأغلبية.

ويمكننا بالتأكيد مناقشة ما إذا كان عدد العاملين بروضة الأطفال كافياً أم لا، وإذا كان الفناء خارجها واسعاً بما فيه الكفاية أم لا، وإذا كان الأطفال يحصلون على طعام ساخن أم لا. كل هذه الإزهاصات مهمة، ولكن الأسئلة الأكثر أهمية نادراً ما نطرحها مثل: ما هي المساحة التي يجب أن تشغلها الروضة في حياة الأطفال وفي حياتنا اليومية؟ ماذا ننتظر من الروضة في السياق الاجتماعي الأوسع؟ يجب أن تكون النسويات قادرات على طرح تساؤلات جديّة وناقدة حول روضة الأطفال دون أن يُتهمن تلقائياً بخيانة مسيرة النضال الطويلة الشاقة من أجل تحرير المرأة.

لم يحدث قط من قبل أن التحق برياض الأطفال هذا العدد الكبير من الأطفال الصغار الذين بلغت أعمارهم العام<sup>(395)</sup>. ووفقاً لمركز النرويج للإحصاء فإن ثمانية من أصل عشرة ممن يبلغون العام، وتسعة من أصل عشرة ممن تتراوح أعمارهم بين سنتين يذهبون إلى رياض الأطفال، وغالباً بدوام كامل. ولم يحدث إطلاقاً خلال السنوات القليلة الماضية أن ذهب للروضة مثل هذا العدد الكبير من الأطفال بدوام كامل. وهذا يعني أنه سيكون هناك وعلى الدوام ملاحظات وأبحاث وخبرات عن دور الحضانه يجب أن نوليها اهتمامنا. وقد نجابه تحديات أخرى، فكيف ينبغي لنا كنسويات وآباء وأمّهات التعامل مع الأمر إذا اكتشفنا أن الالتحاق بروضة الأطفال له أوجه تثير إشكاليات أيضاً؟

عندما نتحدث عن الروضة، غالباً ما يتخذ الحديث شكل حكايات شخصية مثل:

---

395- Analysen er basert på Barnetilsynundersøkelsen fra 2010, gjennomført av SSB på oppdrag fra Kunnskapsdepartementet og Barne-, likestillings- og integreringsdepartementet.

«عندما يركض طفلي في سعادة إلى بوابة رياض الأطفال فإن ذلك يمنحني شعورًا طيبًا بأن روضتنا رائعة للغاية»، «وأن الأطفال الذين تبلغ أعمارهم عامًا واحدًا لا يمكن أن يكونوا أكثر سعادة مما هم عليه في رياض الأطفال». وإذا كان لديك أطفال لا يحبون البقاء في روضة صاخبة حيث يعجزون عن تكوين صداقات وحيث لا يتوفر عدد كاف من العاملين، عندها ينتابنا الشك في جدوى فكرة دور الحضانة نفسها، بل وفي أنفسنا كأولياء أمور. ليس من السهل أن تكوني إيجابية وحيوية في عملك عندما يبدأ يومك بأن يبادرك طفلك بطرح السؤال الآتي: «هل لا بد أن أذهب إلي الروضة اليوم؟». ومع يوم آخر تودعين فيه طفلك بالدموع وتجرين اتصالًا هاتفيًا بروضة الأطفال قبل الغداء لتسألي: كيف حاله الآن؟ وينتابك شك وعدم يقين في صحة ما تفعليه فتتساءلين: ما الخطأ الذي أفعله ويجعله لا يريد أن يذهب للروضة؟ ما خطبه؟

ونظرًا، هناك من يمكنه الجمع في يسر بين روضة الأطفال والوظيفة. وكان ذلك ممكنًا بالنسبة لعائلتنا أيضًا - من الناحية النظرية- إلا أننا نمر بكثير من المعضلات اليومية منها: كيف يمكن أن نجعل يوم الأطفال أقصر بينما نحن نعمل بدوام كامل؟ هل يمكن للأب أن يذهب للعمل في وقت مبكر للغاية بينما تذهب الأم بالطفل للروضة ويعود الأب مبكرًا جدًا لإحضاره؟ ويمكن لأحدنا أن يعمل في المنزل يوميًا واحدًا لمدة أسبوع ويمكث مع الطفل حتى يلتقط أنفاسه قليلًا؟ هل من الممكن أن نغادر العمل أبكر أو نعمل ليلًا أكثر؟ هل سيتضايقون مني في العمل إذا أنا تأخرت عن الاجتماع الصباحي؟ إنه في حاجة ماسة للحصول على قسط من النوم حتى يستيقظ مستريحًا في الصباح.

عندما رفض ولدانا الذهاب للروضة فإن ذلك أثر- إلى حد كبير- على حياتنا اليومية. وحتى لو لم نكن نعمل فهذا أمر يدعو للقلق؛ لأن تشجيعهما على أن يسعدا بالروضة ووصف كل المغريات المتوفرة لهما يستنفد منا طاقة كبيرة، إلا أن استجابتهما تأتي «صفرية» عادة. عندئذ نتساءل نحن البالغين: هل نحن راضون الآن عن الحركة النسوية والمساواة والحياة المهنية وقيم العمل ومعايير التوظيف في الروضة، وعن الحياة ككل؟

ومأزق ضيق الوقت له علاقة غير مباشرة برياض الأطفال. فالطفل الصغير يجب أن يرتدي ملابس ولم ينقشع الظلام بعد. وهو لا يعرف ما معنى العمل ولا يعرف شيئًا في الحياة سوى أنه يريد اللعب بدميته في غرفة المعيشة كل صباح. ويلى ذلك

اتهامي للطفل الصغير بالبطء فأحته كي يسرع لأنني أعرف أنه إذا لم يفعل فسيكون في انتظاري اتهامات ستلقى في وجهي من الطرف الآخر، العمل.

وهذا هو ما يجري كل يوم. فمأزق ضيق الوقت يكمن في الآلام الناجمة عن البداية الصاخبة المحمومة لكل يوم من أيامنا. وغالبًا لا يُطرح ذلك في المناقشات العويصة.

والحال ليس هكذا دائمًا، وليس هكذا أبدًا بالنسبة لكثيرين، ولكنني أعتقد أن الآباء والأمهات يمرون بالعديد من الأزمات التي وصفتها لكم.

لقد تزايد عدد رياض الأطفال بسرعة كبيرة. ففي عام 1947 وضعت 162 روضة في النرويج تحت رعاية مؤسسة حماية الطفل<sup>(396)</sup>. وفي نهاية عام 2010 توفرت أماكن بها لأكثر من 277 ألف طفل، أي بزيادة تقرب من 7000 طفل عن عام 2009. ومن إجمالي عدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عام وخمسة أعوام حصل 89.3% منهم على أماكن برياض الأطفال، وذلك في عام 2011<sup>(397)</sup>. وفي عام 1963 كان هناك ما يقرب من 1000 موظف يعملون في رياض الأطفال النرويجية. وفي عام 2010 بلغ عددهم 87 ألفًا، وانتقلت رعاية الأطفال على نطاق واسع من منازلهم إلى الدولة.

تعد رياض الأطفال ذات فوائد اقتصادية بالنسبة لنا نحن الآباء والأمهات. فروضة الأطفال في النرويج تكلفنا حوالي 18 كرونة في الساعة. وعلى سبيل المثال: إذا كنت تتقاضى أجرًا متوسطًا في الساعة، فإن إجمالي التكلفة يصل إلى 153 كرونة، وبعد خصم الضرائب يكون الصافي 115 كرونة. وبالتالي فأنت تكسب 103 كرونة لكل ساعة عندما تسمح لأخرين بالاعتناء بطفلك<sup>(398)</sup>. وعندها لا يكون في إمكان الكثيرين اختيار البقاء بالمنزل دون أن تصيبهم صدمة مالية. فقد تضاعف دين الرهن العقاري لدى عدد العائلات النرويجية التي لديها دين الرهن العقاري ثلاث مرات منذ عام 2004، وذلك بسبب زيادة أسعار العقارات<sup>(399)</sup>. واختيار روضة الأطفال يرتبط بالتالي بالوضع الاقتصادي، ويكون نتيجة لضغوط اجتماعية معينة: وكل الناس يفعلون ذلك.

---

396- Anne Lise Ellingster og Lars Gulbrandsen i Brandth, Bungum og Kvande 2005, s. 165.

397- SSB: <http://www.SSB.no/barnehager/>.

398- Koren 2012, s. 45.

399- SSBs årlige levekårsundersøkelse, referert i Aftenposten 6. mars 2012.

وفي أواخر مرحلة الثمانينيات، لم يجد %69 من إجمالي عدد الأطفال مكاناً لهم برياض الأطفال، ووجد %16 منهم مكاناً لجزء من الوقت ولفترة مؤقتة، وتوفرت أماكن ليوم كامل لنسبة %15 فقط من الأطفال<sup>(400)</sup>؛ ومن ثم انتعش عمل جليسة الأطفال. والتحقّت النساء بالقوى العاملة في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات دون أن يتلقين الكثير من الدعم من الدولة. ومن اضطرت منهن أن تختار أن تعمل أو جدت لنفسها حلوّاً خاصة. والإشارات التي تلقينها من الحكومة كانت في أحسن الأحوال غامضة: فالجميع يصفقون لنموذج المساواة بين الجنسي، حتى النساء في أماكن عملهن! ولكن من الذي سيرعى الأطفال عندما يعمل الاثنان؟ ليس الرجل بالطبع، فجاءت رياض الأطفال لتملأ هذا الفراغ في «حسبة» المجتمع.

إن رياض الأطفال وما يحيط بها من أفكار وإرهابات هي تعبير عن نظرة المجتمع للطفولة، وعن قدر المكانة التي نعتزم أن نمنحها للحياة والمستقبل المهنيين في ثقافتنا. إن الطفولة تعكس دائماً تنامي قيم البالغين الاجتماعية حيث من المفترض أن تكون اجتماعياً، مستقلاً، واثقاً من نفسك، ومنبسّطاً. وهي الصفات التي تزرع فيك منذ سن مبكرة في هذا الجزء من العالم. أما أن تكون خجولاً وتريد أن تلعب وتلهو بمفردك، وترغب في البقاء مع أمك أو أبيك طوال اليوم، وأن تكون متحفظاً نحو الكبار وحذراً، أو أن تجد صعوبة في تكوين صداقات، وبمعنى أصح لا تستطيع التأقلم مع فكرة أن تكون طفلاً في الروضة، فهذا شيء يدعو للقلق. فهل يتوجه المجتمع نحو ارتداء زي موحد؟ هل لدينا العديد من الفرص ليكون لدينا خيارات متنوعة في حياتنا اليومية؟

ونحن، كأولياء أمور، لا نعرف كل شيء مما يدور في يوميات أطفالنا برياض الأطفال. ماذا يفعل أطفالنا حقاً على مدار اليوم هناك؟ وكيف يتعاملون مع التحديات اليومية المعقدة منها والبسيطة؟ إن أطفالنا يقضون ما يقرب من أربع أو خمس سنوات من حياتهم هناك، ولكن قليل جداً منا من أمضى يوماً كاملاً في الروضة مع طفله، ومع ذلك نظل نثرثر ونفكر كثيراً حول الموضوع، حول روضتنا وروضة الآخرين.

هناك عدد من البحوث الجديدة اللافتة للغاية عن رياض الأطفال. ومن المؤسف أن البحث أو النقد للروضة غالباً ما يواجهان بالرفض، ويبررون ذلك بأنهما «يجعلان أولياء

الأمر يشعر بالذنب»، ويسفران عن انقسام آراء الناس حول رياض الأطفال بين مؤيد ومعارض. أنا أعرف كثيرين ينتقدون جوانب معينة منها، ولكنهم لا ينتقدونها كفكرة. لا أحد منهم يريد عودة النساء إلى البيت. والكثير من الانتقادات غير واقعية ومهمة ومثيرة للاهتمام.

نحن لا نعلم كل شيء، لا أحد منا يعرف إن كانت روضة الأطفال ليوم كامل هي الأفضل للأطفال أم لا. إن المناقشات حول رياض الأطفال تمس قضيتي المرأة والطفل، وهما قضيتان بالغتا الحساسية خاصة بالنسبة للنساء، وربما لأعضاء الحركة النسوية بشكل خاص. ولطالما كان ذلك واضحًا؛ لأن كليهما تلمس وتؤثر على الطريقة التي يعيش بها النساء حياتهن الخاصة. بينما نجد تباينًا بين شخصيات الأطفال، فإننا نرى الكثير من القواسم المشتركة بين رياض الأطفال: فمساحتها غالبًا ما تكون فسيحة، وبها مجموعات من الأطفال يتعايشون معًا، ودائمًا ما يكون هناك عجز في عدد العاملين. وتصدر عن الدولة العديد من الكلمات الرنانة والخطب والقواعد والمعايير والتوقعات لرياض الأطفال، لكننا - نحن الذين نستخدمها- نعلم أن الحياة اليومية هناك بعيدة كل البعد في أغلب الأحوال عن المثالية. والموظفون يعرفون ذلك أيضًا، ولكنهم يبذلون قصارى جهدهم في إطار محدودية الإمكانيات. وعندما توفر رياض الأطفال خدمة لنا نحن الآباء والأمهات، الذين يطلق علينا اليوم اسم المستخدمين أو المنتفعين، فليس من السهل على الموظفين أن يبلغوا الأب أو الأم أنهم عاجزون عن التواصل مع أحد الأولاد: نحن لا نعرف كيف نجعله يتأقلم مع الروضة. ونحن نرى أنه متعب جدًا. ثم يقولون: إنه يبكي كثيرًا ولا يمكنه تكوين صداقات. فهل يمكن أن نجعل يومه، من حين لآخر، أقصر؟

ليس من السهل أن ينقلوا كل هذا لأولياء الأمور؛ لأنهم يعرفون أن الغالبية العظمى منهم تبذل قصارى جهدها. ولكن ما معنى الذي يطلبونه منهم بالضبط عندما يقولون لهم أن يأتوا ليحضروا الطفل باكراً قليلاً؟ هل علينا البدء في العمل بدوام جزئي؟ هل نغير الوظيفة؟ معظمهم لا يمكنه أن يمنح الأطفال أيامًا أخرى ما دامت الحياة المهنية على ما هي عليه.

«هذا هو الحديث الصعب». هكذا صرح أريلد إم أولسن Arild M. Olsen المدير التنفيذي لاتحاد رياض الأطفال الخاصة Private Barnehagers Landsforbund

لصحيفة أفتنبوستن في 4 فبراير 2004. وقال إن هناك موضوعًا آخر يعد من التابوهات، وهو: أن أعيد طفلاً مريضاً للمنزل. ويحكي أحد موظفي الروضة في نفس المقالة أن الموظفين غالبًا ما يلاحظون ويرون عن كثب مازق ضيق الوقت الذي يعاني منه أولياء الأمور. وقال إنهم يلاحظون أن أولياء الأمور يصيبهم القلق عندما يتبعون عن عملهم، وبالتالي يصطحبون الطفل للروضة حتى لو كان مريضًا «قليلاً». يقول أولسن إن التربويين يناقشون دائمًا كيفية التعامل مع الآباء والأمهات الذين يبالغون في استخدام رياض الأطفال. ويقول إننا ننفهم مازق ضيق الوقت الذي يعيشه الآباء، ولكن ليس لطيفًا أن يكون الطفل هو آخر ما يحضرونه.

### الكثير من الأشياء الطبية!

كتبت توريلد سكارد في عام 1977 أن من يريد أن يضع طفله في روضه الأطفال يجب أن نتاح له فرصة استيعاب طفله فيها<sup>(401)</sup>. وكتبت أيضًا أنه لا ينبغي أن نلظن أن ذلك سيحل جميع الإشكاليات، لأن الأطفال سيظلون في الروضة طوال اليوم باعتبارهم في حاجة للتواصل مع حياة الكبار والتعامل مع البالغين من جميع الأعمار. وتقول أيضًا إن الأطفال يتكونون في رياض الأطفال من ثماني ساعات إلى عشر ليعودوا لأولياء أمور منبهكين ومتبرمين، وهذا شيء لا يرضيهم<sup>(402)</sup>. وصرحت أنها تعتقد أن الأطفال الذين يبلغون العام ينبغي عليهم البقاء في رياض الأطفال طوال اليوم، كما لا ينبغي أن يكون هناك نموذج واحد لروضة أطفال كالذي لدينا الآن، بل يجب تقديم عروض لرعاية الأطفال في دور حضانة أكثر تنوعًا ومرونة.

وبالفعل بدأت معركة رياض الأطفال في عقد السبعينيات. فقد كان المجتمع مختلفًا عما هو عليه اليوم تمامًا، اقتصاديًا وأيديولوجيًا. وعندما فازوا بالمعركة بدءوا إنشاء رياض الأطفال. وأقرت قواعد أخرى في المجتمع. وسيطر على مرحلتي الثمانينيات والتسعينيات الاندفاع وراء المركز والسلع والمال والمستقبل المهني، مما أحدث فارقًا في الاختيارات التي نتخذها في حياتنا اليومية وما لدينا من احتياجات، فهل فكرنا في

401- Skard 1977.

402- Op.cit., s. 209.

هذه الأشياء عندما أنشأنا وطورنا هذا العدد الهائل من رياض الأطفال؟

وكان الدافع الواضح وراء بناء رياض الأطفال أن النساء يجب أن يكنَّ قادرات على العمل مثلهن مثل الرجال. ولكن ألم يكن ينبغي علينا مناقشة عدد ساعات العمل على سبيل المثال، أو ما إذا كنا نتمتع بحق العمل بدوام جزئي عندما لا نريد أن نلحق أطفالاً صغاراً بدور الحضانة ليوم كامل؟

إن عدد الساعات التي يقضونها في رياض الأطفال تشغل بالنا دائماً، سواء في الحياة الخاصة أو العامة. وهذا ليس غريباً لأننا نتحدث عن فترات أكبادنا. وعندما يشعر بعض الآباء والأمهات أنهم لا يرون أطفالهم بالقدر الذي يحلو لهم، فهذا شيء يستحق المناقشة. ووضعت محافظة كريستيان ساندستيان Kristian sandstian مقترحاً في عام 2010 يكفل أن يظل الأطفال في رياض الأطفال لمدة أقصاها ثماني ساعات فقط يومياً، لأنهم لا يريدون أن يبقى الأطفال وقتاً أطول في الروضة، مما أثار ردود فعل قوية من الآباء والأمهات الذين رأوا أن الساسة يمنعونهم من العمل. فكيف يمكنهم العمل بدوام كامل بينما هناك حد أقصى للوقت الذي يقضيه الطفل بالروضة؟ هكذا تساءل أولياء الأمور، وقد كانوا محقين. لقد أدمنوا العمل لأنهم في حاجة إلى الدخل. وهذه الحالة تكشف عن عدد من المفارقات التي نعيشها، منها: بينما نود ألا يقضي أطفالنا أياماً طويلة بالروضة، نجد بعض الأطفال يقضون بها عدد ساعات أطول مما نقضيه نحن في العمل. والسياسيون الذين اقترحوا بحسن نية حداً أقصى للساعات التي يقضيها الطفل بالروضة، لم يقوموا بمواءمة ذلك مع ظروف عملهم ولم يكن متسقاً معها.

وعلقت مونا بيورن Bjørn Mona الممثلة لهيئة التجارة والإدارة في تروندهايم على المدة التي يقضيها الأطفال في روضة الأطفال قائلة: لا يمكن تقليل عدد الساعات التي يقضيها الطفل بالروضة دون أن تتغير بالتبعية عدد ساعات عمل الوالدين، وأضافت:

«إن عدد ساعات العمل في الأسبوع في وظيفة بدوام كامل يتم التحكم فيه سياسياً. ومرة أخرى يكون الرد على هذا التحدي في المجتمع أنه حان الوقت لتجديد سياسة العمل وتنفيذ 6 ساعات عمل يومياً/30 ساعة عمل في الأسبوع. حينها يكون الوالدان قادرين على العمل بدوام كامل ويبقى الطفل في الروضة في حين يتوفر للأسرة وقت

إن 85% من جميع الأطفال يبقون في روضة الأطفال أكثر من 41 ساعة في الأسبوع، وهذا أكثر من عدد الساعات التي يقضيها البالغون عادة في العمل. أما الذين تتراوح أعمارهم بين أربع سنوات فيقضون الأيام الأطول، ويليهم من يبلغ ثلاث سنوات<sup>(404)</sup>.

وتحدث كبير الباحثين في معهد الصحة العامة، إريك نورد Nord Erik عن تلك الأيام الطويلة بروضة الأطفال وصرح في مقابلة مع صحيفة أفنتبوستن في 12 مارس عام 2011: «إننا لا نعرف ما يكفي عن الآثار البعيدة المدى على الطفل الذي يذهب إلى روضة الأطفال في سن مبكرة وقضائه أياماً طويلة بها. والسياسة التي ننتهجها في رياض الأطفال هي لعبة فرص». ويقترح الباحث ألا يقضي الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12-18 شهراً أكثر من نصف الوقت بروضة الأطفال، وألا يعمل كلا الوالدين بدوام كامل حتى يبلغ الطفل 18 شهراً. ويقول نورد إن التطورات في قطاع الحضانة لم تكن لصالح الطفل ولكنها تتعلق باحتياجات البالغين.

وفي عام 1978 طُرح بالفعل نقاش حول عدد الساعات التي يقضيها الطفل في روضة الأطفال في جريدة شارينج روود السياسية النسوية، وطرح عدد من الإناث علاجاً سياسياً. وتقول كل من تونه تيلسين Thilsen Tone وليندس توركيلسين Lindis Thorkildsen إن الحياة المهنية هي التي يجب أن تتغير كي تتوافق مع احتياجات الناس<sup>(405)</sup>. وتقولان إنه لا يجب مواءمة مواعيد فتح وإغلاق رياض الأطفال مع ساعات العمل. وتضيفان: «وأي شيء آخر يعد غير منطقي وحماقة». واعترفتا على صفحات الجريدة أن النقاش حول رياض الأطفال ليس بالأمر الهين. وفي مقال افتتاحي آخر في عدد آخر كتبنا أن الحركة النسائية لا تريد نقاشاً يثير المخاوف والشكوك المصاحبين لإبقاء الأطفال ساعات طويلة في رياض الأطفال: «هناك خطورة بالنسبة لنا؛ لأن الخوض

403- Kronikk i Klassekampen januar 2011.

404 ØTallene kommer frem i rapporten Barnefamiliers tilsynsordninger, høsten 2010 fra SSB, gjengitt av NTB 28. november 2011. Åtte av ti ettåringer og ni av ti toåringer gikk i barnehage høsten 2010, oftest på fulltid. Kilde: SSBs Samfunnspeilet 1. januar 2012.

405- Tallene kommer frem i rapporten Barnefamiliers tilsynsordninger, høsten 2010 fra SSB, gjengitt av NTB 28. november 2011. Åtte av ti ettåringer og ni av ti toåringer gikk i barnehage høsten 2010, oftest på fulltid. Kilde: SSBs Samfunnspeilet 1. januar 2012.



في مشاكل بقاء الأطفال في دور الحضانة لفترة طويلة، يُستغل من قِبَل خصومنا، أولئك الذين كانوا ينادون ببقاء المرأة في المنزل»<sup>(406)</sup>.

وما زالت بعض الجماعات النسائية تعتبر الحديث عن هذه المشكلات يمثل خطرًا. وإذا كان لدينا أي شكوك حول تلبية الروضة لاحتياجات الطفل وتحقيق ما هو في صالحه، فلا يجب أن نخشي الجهر بهذه الشكوك.

ويعرف كثير من الآباء أن الأيام بالروضة قد تكون طويلة جدًا بالنسبة للأطفال. وهذا هو السبب الذي يثير الانزعاج قليلًا عندما يقول السياسيون إنه من السهل جدًا على الآباء والأمهات في النزويج أن يصنعوا مستقبلًا مهنيًا؛ لأن الطفل يمكن أن يقضي فيها اليوم بأكمله! ولكن هل نريدهم أن يكونوا هناك طوال اليوم؟ فاليوم يمر بسرعة جدًا بالنسبة لنا نحن الكبار؛ لأنه يعج بالاجتماعات المكثفة، والعمل المحموم، والنظور، وفجأة تنظر في الساعة فتجدها الرابعة والنصف، ولكن الزمن لا يمر بهذه الطريقة بالنسبة للأطفال. فالיום بالنسبة لهم إما أنه حدوتة خيالية، أو كابوس طويل. ألا نتذكر أنفسنا ونحن ذاهبون إلى الروضة أو المدرسة الابتدائية؟ وكيف كان اليوم يعج بأحداث لا نهاية لها؟ وكيف كانت كل ساعة، كل درس، وكل فسحة بها قصة فريدة؟ وكيف أن اليوم يمر كأن لا نهاية له، وكأنه أبدي؟

كم من مرة قلت لطفلي عندما نصل لباب الروضة: ماما ستعود إليك سريعًا. ولكن هذا ليس صحيحًا، لأنني لا آتي إليه «سريعًا». إنها كذبة أرددها لطفلي ولنفسى كل يوم. وعندما لا يريد أن يبقى في الروضة فأنا أعود إليه بعد أن يتناول وجبتين، واحدة في الصباح والأخرى عند الظهر. وفي فصل الشتاء أذهب به للروضة وأعود به تحت جنح الظلام.

وأعتقد أنه ليس صحيحًا أيضًا أننا نخلق شعورًا بالذنب لدى الآخرين عندما نعبر عن قلقنا ومخاوفنا. أولًا لأن هناك بالتأكيد أطفالًا سعداء بوجودهم هناك، وأولياء أمور لا يذكرون مطلقًا متى فضل طفلهم البقاء بالمنزل أو متى بكى عندما تركوه ورحلوا. لماذا يشعر هؤلاء الآباء بالذنب؟

وثانيًا: فليس ذنبي أن هناك من يشعر بتأنيب الضمير لأنني قلت إن ضميري يؤنبني. لأن هذا الضمير المؤرق يوجد من قبل. وهل يجب أن نتجاهله بهذه البساطة عندما نتساءل إذا كان الطفل لا يشعر بالراحة في حياته اليومية؟ وهذا شيء يجدر أن نسأل الآباء والأمهات عنه.

ثالثًا: إن أرق ضميري لم يتسبب فيه أحد. على العكس من ذلك، بل إنه أنا على ما أظن. إن جميع الأطراف شجعوني كي أعود للعمل بدوام كامل مرة أخرى بعد إجازة امتدت لعام واحد «فقط»، بل كانوا ينتظرون مني أن أكون سعيدة بعودتي لعملي. وبعدما أخذنا نناضل من أجل إيجاد روضة أطفال تستقبل الأطفال الذين بلغوا عامهم الأول، اقترح علي كثيرون منهم أن أجد أحدًا في سن السابعة عشرة ليعتني به على مدار النهار. وبدا الأمر وكأننا نتصرف بطريقة كي نبعث الطفل وبكل السبل حتى نتمكن من الخروج إلى العمل مرة أخرى. وأفصح للمقربين لي فقط أنني لا أتوق للعودة إلى العمل، وأنتني أرى أن الطفل صغير جدًا كي أرسله لروضة الأطفال أو أتركه مع جليسة. وكنت قلقة واشتقت له كثيرًا فيما بعد.

### روضة الأطفال بمعناها السياسي:

إن روضة الأطفال هي السياسة، وبالسياسة عناصر تؤثر على أوجه المجتمع الأخرى، مثل ما نوع النموذج الأسري الذي نحصل عليه عندما تكون رياض الأطفال متاحة وتحت مظلة التغطية الشاملة؟ كيف تغير رياض الأطفال دور كل من الأم والأب؟ ما العمل المتاح لنا عندما تكون رياض الأطفال متاحة مع تغطية شاملة؟ كيف يؤثر عدد ساعات الروضة على كم العمل؟ ماذا يمكن أن يطلب صاحب العمل وما الذي يمكن أن يقدمه العمال؟ ما تأثير الروضة على تربية أطفالنا؟ وما النسق القيمي الذي ينبغي أن تمنحه لهم الروضة؟

ومن خلال رياض الأطفال تتدخل السلطات العامة فيما كان يُعد في السابق حياة الناس الشخصية. فهي تتدخل وسط الأقارب والجيران وذلك من خلال العديد من الطرائق الناجحة تارة والفاشلة تارة أخرى.

وتوضع العلاقة بين الدولة والأسرة على المحك مع بداية دخول رياض الأطفال. والدولة لم تعد توفر دخلاً للأسرة بحيث يغطي دخل شخص واحد مصاريف عائلة بأكملها. لا يوجد أي مبرر إذن لرفض العمل بدوام كامل حتى إذا كان هناك أطفال: فنحن لدينا روضة أطفال، ونحن نشيد بأنها توفر لنا رعاية على مدار اليوم. نحن مسرورون رسميًا بالعمل بدوام كامل حتى في وجود الأطفال الصغار.

إن رياض الأطفال توسع وتحد من خياراتنا في آن واحد. فهي توسع خيارات هؤلاء الذين يرغبون في العمل بدوام كامل، ولكنها تحد من خيارات أولئك الذين لا يشعرون بالراحة لإلحاق الأطفال في مثل هذه السن المبكرة. وليس أمام معظمنا سوى القليل من الخيارات البديلة؛ لأن روضة الأطفال تحتل مكانها الطبيعي في الحياة الأسرية حيث يجب أن يعمل الأم والأب ويكسبا قوتهما.

إن كيفية إدارة رياض الأطفال هي أمر تحدده السياسة أيضًا. ولا توجد معايير تحكّم وتحدد عدد العاملين في الروضة. ونحن نعلم أن هناك مشاكل ضخمة في العديد من رياض الأطفال (قلق أولياء الأمور) منها عدم توفر عدد كافٍ من الموظفين. في عام 1997 استقال كل العاملين بمطابخ رياض الأطفال، مما أثار ضجة وغطًا. واليوم يقوم المربون أو المساعدون بتحضير وجبات الطعام ثم ينظفون بعدها. وفي نفس الوقت يلتحق أطفال صغار بالروضة في سن مبكرة للغاية. خلال العام الماضي أصبح واضحًا أنه حتى موظفو الروضة أنفسهم يشعرون بمأزق ضيق الوقت.

وأوضح خطاب أرسل للإدارة التعليمية في منطقة أوستينشو Østensjø في أوسلو في 3 يناير عام 2012 أن موظفي دور الحضانة أنفسهم غير راضين عن أدائهم بالروضة. وقالوا إنه مع توفر عدد الموظفين اللازمين من ذوي الخبرة برياض الأطفال النرويجية يظل هناك قصور. ونحن كأولياء أمور نعرف ذلك جيدًا. فالموظفون يعملون بنظام الورديتين، وبالتالي هناك فترات خلال اليوم يكون عدد الموظفين فيها قليلًا للغاية. وورد بخطابهم ما يلي:

«إن الموظفين بروضة الأطفال يحصلون على وريديات لتغطية ساعات العمل الممتدة ما بين الساعة 9.30 إلى 10.00 ومن 2.15 إلى 3.00 حيث يوجد 3 موظفين لكل مجموعة من الأطفال. ومن الساعة 4.30 إلى 5.5 توجد أوقات للراحة: أي 3 × ½ ساعة،

وهو ما يعني أن الوقت المتبقي للعمل التربوي يتراوح من 3 إلى 4 ساعات. وهناك فترة للنوم لكل مجموعة من الصغار تتراوح من ساعة إلى ساعتين يوميًا. وبالتالي لا يتوفر عدد كافٍ من الموظفين لكل مجموعة من الأطفال الصغار إلا لمدة تتراوح من ساعة إلى 3 ساعات حيث عدد الموظفين يكون كافيًا لتقسيم المجموعة وتكون قادرة على إعطاء كل طفل الاهتمام والمتابعة اللتين يحتاج إليهما. وماذا عن تلك الأيام التي يتغيب فيها الموظفون بسبب المرض، أو الالتحاق بدورة دراسية، أو العطلات؟ ماذا عن كل الأعباء والمهام التي لا بد للمعلم أن يقوم بها ولا تعد عملًا مباشرًا مع الأطفال؟ وهل يحصل الأطفال والآباء والأمهات على الخدمات التي يجب أن توفرها لهم روضة الأطفال؟».

وكتبوا أيضًا: «فلتأثروا وتمكنوا معنا لمدة أسبوع أو أسبوعين في رياض الأطفال لتعيشوا التجربة بأنفسكم وتعرفوا على الحياة اليومية على مدار اليوم. فلا يكفي أن تأثروا للزيارة لمدة لا تتجاوز 15 دقيقة كي تتعرفوا على طبيعة ونوعية العمل في رياض الأطفال. يجب أن تجربوا أن تعيشوا اليوم بكامله قبل أن تتكلموا».

وفي 3 نوفمبر من عام 2009، كتب المستشار الخاص بجمعية التعليم Utdanningsforbundet يون كاورييل Jon Kaurel والدكتور المساعد في مركز رياض الأطفال Barnehave senteret سولفيج أوسترام Solveig Østrem مقالًا في صحيفة كلاس كومبين حذرًا فيه من السماح للاقتصاديين بوضع الإطار الذي يحدد جودة روضة الأطفال، لأن مقياس الحكم على هذا الإطار سيكون «الاقتصاد» وليس «الجودة»: فقيمة الطفل تقاس بالأخلاق وليس بالاقتصاد.

وزيادة عدد الموظفين سيكون مكلفًا بالطبع. ولا بد أن نكون على استعداد لدفع التكلفة، وإلا سيكون الثمن أن يصبح أطفالنا تعساء.

أما أنه ما ريت التي تعمل في روضة أطفال فقد كتبت في نفس الصحيفة في وقت سابق من نفس الأسبوع مقالًا بعنوان «اعتنوا برياض الأطفال!»، وأوضحت فيه أنها تعتقد أن من السهل أن نرى أن رياض الأطفال في النرويج هي الأفضل في العالم عندما نزعم أنها تبلغ باطراد أعلى المستويات. كما كتبت كريستين هالفورسين Kristin Halvorsen ما يلي: «نحن فخورون بالتأكيد لأننا نعمل منذ أمد بعيد بمهنية، ولكن بعد عدة سنوات من الترشيح فإن هذه الصورة قد تغيرت».

وعلاوة على ذلك، فهي تتساءل: ماذا سيستفيد الطفل من الذهاب إلى المدرسة عندما يكون الكبار لا يملكون إلا القليل من الوقت كي يسهموا به؟ إن النوايا الحسنة ووضع القواعد والمعايير لن تفيد إذا لم تحصل البلديات على المال اللازم لتنفيذها. وكتبت لارسون أن الروضة هي ببساطة من تقوم بمعظم ما يتعلق برعاية الطفل: طعام الأطفال، ملابسهم، حمايتهم حتى لا يؤذوا أنفسهم. وتنتهي كلامها قائلة: «ونياية عن الأطفال فإنني أترجح بين مشاعر متبادلة من القلق الشديد والغضب».

وكتب أوسموند أروب سايب Seip Arup Åsmund في تقرير لمعهد البحوث الاجتماعية (الفافو) بعنوان «لصوص الوقت styver Tid في رياض الأطفال» حول الوقت الذي يقضيه الطفل فيها<sup>(407)</sup>. وخلص التقرير إلى أن سبب المشاكل في رياض الأطفال يرجع إلى حد كبير إلى وجود عدد قليل من الموظفين. فالوقت الذي يقضيه العاملون مع الأطفال أقل من ذي قبل. وكتب سايب أيضاً قائلاً: «إن تواصل الأطفال في رياض الأطفال يكون أقل مع الكبار؛ لأن الموظفين يشعرون أن يوم العمل تلتهمه المهام العملية والإدارية الأخرى».

إن الطلب على توثيق ما يجري بالروضة يتزايد. لا بد أن يكون هناك خطط سنوية وشهرية وأسبوعية ويومية. وهناك خطط العمل والتقييم لكل من أقسام الروضة والطفل كفرد. حتى وزيرة التربية والتعليم دعت بنفسها لإجراء اختبارات تفصيلية للوقوف على أحوال الأطفال في رياض الأطفال، وقد تبني مدير مجلسي الأطفال والتعليم في أوسلو، تورجير أوديجاردز Torger Ødegaard بالفعل هذا المخطط.

إن الاختبارات والأشكال الأخرى من وسائل التقييم تستهلك وقتاً طويلاً وغالباً ما يصعب تنفيذها. هل هذا حقاً ما تريد القوى العاملة التربوية النادرة أن ينفقوا وقتهم الثمين عليه؟ هل نريد ذلك بدلاً من التواصل واللعب مع الأطفال وتعليمهم؟ لقد تم إعفاء العديد من رياض الأطفال من شرط أن يكون المدير تربوياً، ولو لم يفعلوا ذلك لما تمكنوا من فتح رياض أطفال.

لقد بنيت رياض أطفال شاسعة تشبه المعسكرات وليس المؤسسات. وقال أوفيند

هنريكسين Henrikssen Øyvind مدير روضة أطفال في منطقة جرونيرلوكه  
Grünerløkka في برنامج «نقطة محورية» Brennpunkt الذي بثه التلفاز النرويجي  
في 26 أكتوبر من عام 2010 إن بناء رياض أطفال واسعة تكون مميزاتها وفوائدها  
أكثر:

ويعتقد أرييلد. م. أولسن، المدير التنفيذي لاتحاد رياض الأطفال الخاصة (PBL)  
أن البلديات التي لا تملك مخصصات مالية لبناء دور حضانة واسعة، عليها أن تتسم  
بالمرونة وتستطيع تقليل عدد الموظفين المخصصين لكل طفل. إنه يعتقد أن الإصلاح  
قد ركز على الاقتصاد والكفاءة والتوسع والتطوير، وليس على الجودة التي يريدها كل  
من الأطفال والكبار. وقد تسرعت كريستين هالفورشن عندما عبرت على شاشة التلفاز  
عن رفضها لهذا النقد<sup>(408)</sup>. ونحن الذين نستخدمها نعرف معنى ومقدار القلق الذي  
ينتاب أولسن.

إن رياض الأطفال من حيث الشكل والمضمون لا تذكرنا بالمنزل إلا فيما ندر، إنما  
تذكرنا أكثر بالمؤسسات. ومن المؤكد أن ذلك ليس أمراً سيئاً، ولكن السيئ أن ذلك  
يحدث دون أن يسمحوا لنا بإجراء شيء من الحوار حول هذه القضية. وإذا كانت الأموال  
والكفاءة هما أساس تطوير رياض الأطفال، فهذا يدعونا لأن نتوخى الحذر.

عندما بدأت السويد في مشروع تطوير رياض الأطفال في عقد الثمانينيات، فقد سبق  
ذلك إجراء بحوث وتجارب واستطلاعات للرأي وتجارب شاملة تم اختبارها قبل إطلاقه.  
وبعد فترة من تطوير هذه المعسكرات - وليس الرؤضات- تم إيقاف تلك التجارب.  
لقد أراد كل من أولياء الأمور والعاملين العودة إلى رياض الأطفال التقليدية. ويرجع  
ذلك جزئياً إلى أن الموظفين شعروا أنه يمكن توفير أفضل رعاية آمنة للأطفال في هذا

---

408- «Man kan ha store bygg med mange barn, men man kan organisere det på en snn måte at det blir trygge  
enheter og oversiktlige for de barna som er der. Det er det veldig mange av de store barnehagene som  
gjør.» NRK 26. oktober 2010.

وفي الأونة الأخيرة أجريت أبحاث عن: العلاقات في أقسام الأطفال المختلفة بين الموظفين والأطفال وبين الموظفين وأولياء الأمور. والبحوث التي أجريت في البلدان الأخرى أكدت أن الموظفين لديهم الرغبة والاستعداد في إقامة علاقات مع الأطفال الصغار، وهو ما يعد أمراً ضرورياً لراحتهم النفسية.

وكتبت كل من أنه ماريا أوندهيم Undheim Mari Anne ومي بریت دروجلي May Drugli Britt اللتين أجرتا دراسة في جامعة تزوندهايم حول هذه القضية: أنه ليس هيناً أن يعترف أولياء الأمور بأن هناك علاقة سلبية بين الموظفين والأطفال الصغار في رياض الأطفال. ويحتاج الآباء إلى أن يشعروا بأن أطفالهم على مايرام وأن الموظفين يقومون بعملهم بشكل مُرضٍ<sup>(410)</sup>. وكتبت دروجلي وأوندهايم أن موظفي رياض الأطفال قالوا إنهم يقيمون علاقات إيجابية مع الأطفال في أقسامهم، ولكن الباحثتين قالتا إن ذلك الكلام مثالي للغاية. وتشير دراسات أخرى إلى أن ما يقرب من 20% من العلاقات بين الموظفين والأطفال هي علاقات سلبية؛ لأن الموظفين لا يتمتعون بحساسية كافية تجاه الطفل<sup>(411)</sup>.

وتبين أبحاث دروجلي وأوندهايم أن العديد من أولياء الأمور راضون عن التواصل مع الموظفين - على الرغم من أنهم لا يعرفون إلا القليل عن الكيفية التي يمر بها اليوم في روضة الأطفال. ويعتقد 20% أنهم يتلقون معلومات كافية حول ما يمر به

409- I Morgenbladet høsten 2010 gikk debatten høyt og følelsesladet om barnehager generelt og basebarnehager spesielt. Lege i barne- og ungdomspsykiatri, Tommy Tollefsen, tok i et leserinlegg avstand fra at de minste barna i barnehagen skal søke trøst hos hverandre i stedet for hos barnehagepersonalet, slik det i samme avis ble foreslått av høgskolelektor Mari Engesæter. Dette som et innspill til at noen basebarnehager ville være så store at barna ikke alltid møter kjente voksne, men i stedet kunne finne trygghet i hverandre. Tollefsen skrev: «Det er vel få som har opplevd at små barn løper/krabber til en lekekamerat for å få trøst, når det er en voksen omsorgsperson til stede? Det bør i hvert fall lyse noen varselamper hvis barna i barnehagen søker trøst hos hverandre i stedet for hos personalet. Da er heller fenomenet emosjonell smitte mer gjenkjennelig hos ettåringer; der ett barn begynner å gråte i frykt, og snart hele barnegruppen er i opprør.» Morgenbladet 19. oktober 2010.

410- Drugli og Undheim 2011.

411- Ibid.

أطفالهم خلال اليوم<sup>(412)</sup>. وعلى العكس من ذلك لا يعتقد الموظفون أن أولياء الأمور يتلقون معلومات قليلة أو غير كافية. أما ختام اليوم بروضة الأطفال فيكون على الأرجح تحديًا لجميع الأطراف. فالأطفال متعبون وفي حاجة إلى مزيد من الاهتمام، وهناك عدد أقل من الموظفين باقون على رأس عملهم في الوقت الذي يتدفق فيه الآباء والأمهات لتسلم أطفالهم.

وفي خريف عام 2012 تم إنشاء اتحاد لأولياء أمور رياض أطفال مدينة أوسلو Oslobarnehaene for Foreldregruppaa وأصبح له موقع إلكتروني وصفحة فيسبوك، ونظموا حملة ضد عضو البرلمان تورجر أودجارڊ Ødegård Torger الذي قال مرارًا وتكرارًا إن عدد الموظفين بالروضة ليس بالضرورة محدودًا مهمًا للجودة في روضة الأطفال، فاستشاط كثير من أولياء الأمور غضبًا؛ وذلك لأنهم - كأولياء أمور- يعرفون جيدًا أن ذلك سيحدث فارقًا، وبالتالي فإن: توفير عدد كاف من الموظفين يضمن السلامة والرعاية والتربية والتعليم. ويساور الآباء والأمهات القلق بخصوص التقليل المقترح لعدد الموظفين برياض الأطفال، والذي سيتفاقم في المستقبل. وفي الوقت الذي نتحدث فيه عن ضرورة التركيز على الجودة، نجد أن عدد رياض الأطفال المزمع إنشاؤه على وشك الانتهاء منه قريبًا.

### الفائدة التي تجني من وراء الإعانة النقدية:

لا خلاف على أن التصاريح الخاصة ببناء رياض الأطفال تثير جدلًا واسعًا. ولم يمثل ذلك مشكلة في مرحلة السبعينيات عندما منح أولياء الأمور حرية اختيار وقت الإجازات، أو عندما فُرضت حصة الأب في الإجازة في عام 1993.

وفي عام 1998 تمثلت المشكلة الحقيقية في إدخال نظام الإعانة النقدية للطفل الذي يتراوح عمره من عام إلى عامين. وكان الغرض من ذلك هو منح الأسر مزيدًا من الوقت

---

412- En mor til en 15 måneder gammel jente sa det på denne måten: «Nei, jeg vet ikke nok. Jeg skulle ønske jeg visste mer om hennes opplevelser i barnehagen. Jeg lurer virkelig på hvordan det er for henne å være der. De skulle fortalt meg mer om småting i hverdagen. De er for passive, og det er vanskelig å spørre hele tiden.»



لرعاية أطفالهم. علاوة على أن الأمر كان ذا صلة بمبدأ العدالة: فحتى العائلات التي لا تستخدم رياض الأطفال تتلقى الدعم النقدي مثلهم مثل مستحقيه.

إن الإعانات النقدية تمس جوهر الخلاف بين الأحزاب اليمينية واليسارية فيما يتعلق بسياسة الأسرة: يعتقد الاشتراكيون أن الحرية هي أن تملك المرأة خيار العمل، بينما يعتقد اليمينيون أن الحرية هي أن تكون قادرة على اختيار البقاء في المنزل إن أرادت ذلك. وبمعنى أدق كان حزب العمال والحزب الاشتراكي ضد الإعانة النقدية التي أيدها الآخرون. وما زال النقاش يمس موضوعًا شائكًا وهو: ما هو الأفضل للأطفال؟ إن الخوض في هذا الموضوع يجعلك تدهس أقدام البعض الآخر. إننا نكون مفرطين في الحساسية عندما يتعلق الأمر بالخيارات التي نتخذها نيابة عن أطفالنا.

وطرحت شارلوت كورين نقاشات نقدية حول الإعانة النقدية للأطفال في كتابها «دور المرأة في الاقتصاد النرويجي» الصادر في عام 2012. وتشير إلى دراسة أجريت في عام 1998 أظهرت أن نصف أولياء الأمور يفضلون بقاء أطفالهم الصغار في المنزل<sup>(413)</sup>. وفيما يتعلق بالأطفال الذين تبلغ أعمارهم أربعة أعوام والذين تتراوح أعمارهم بين سنة وخمس سنوات، رأى 20% من أولياء الأمور أنه ليس من الأفضل للأطفال في هذه الفئة العمرية أن يبقوا بالمنزل. وأظهر المسح أيضًا أن أولياء أمور الأطفال الصغار يفضلون روضة الأطفال على الإعانة النقدية. وكتبت كورين أن هذا لا يجعلنا نستنتج تلقائيًا أن الآباء يعتقدون أن رياض الأطفال هي الخيار الأمثل؛ لأن الأمر يتعلق أيضًا بالتمويل الشخصي. وترى كورين أن الأسر العادية تكسب المزيد من المال من وظيفتي الأب والأم بما يفوق قيمة الإعانة النقدية التي يتقاضونها لو قررا أن البقاء بالمنزل هو الأفضل لهما. كما ترى أن المخصص المالي للإعانة يجب أن يزيد زيادة كبيرة<sup>(414)</sup>)).

لقد كان هناك حماس لدى الأحزاب السياسية إلى حد كبير لمكافحة الأسر التي يعمل فيها كلا الوالدين، إلا أن الحجة كانت تختلف من جناح لآخر. فبالنسبة لجناح اليسار تمحورت القضية حول المساواة بين الجنسين وتوفير فرص العمل للمرأة، وبالتالي اهتم السياسيون الاشتراكيون اهتمامًا بالغًا بتطوير رياض الأطفال وقالوا إن رعاية الأطفال

---

413- Koren 2012, s. 210.

414- Op.cit., 2012, s. 211.

هي أمر يخص الدولة أيضًا. ويعمل الاشتراكيون ذلك بأن الجميع لا بد أن يعمل، ومن ثم ينبغي تهيئة الظروف لهم حتى لمن يتمتع بمقدرة مادية وليس في حاجة فعلية للعمل. وهكذا تحولت الإعانة النقدية إلى نقطة جدل ملتتهبة بالنسبة للجنح اليساري باعتبارها تمثل تهديدًا لكل من بناء وتطوير رياض الأطفال، والمساواة بين الأب والأم، وأخيرًا دمج الأمهات المهاجرات في المجتمع.

ودعم الجنح اليميني البرجوازي بشكل متزايد الإعانة النقدية للأطفال الصغار. وبمعنى من المعاني أرادوا رفع مستوى مكانة العمل في المنزل. وليس من المدهش أن الحزب المسيحي الوحيد الذي وجه نقدًا واضحًا لمنظومة خط التشغيل، لأن من يعمل في المنزل يُحرم من استحقاقات الضمان الاجتماعي. إن ارتكاز حرية الاختيار للأسر الشابة التي لديها أطفال صغار على النهج اليميني كانت مقولة لا تخلو من بعض الحقيقة، ولكنها تخص فقط من يتمتع بمقدرة مادية تسمح له بحرية الاختيار.

إن منج إعانة نقدية للأطفال الصغار يحمل معاني شتى لعائلات شتى. فداخل النظام الحالي لا يوجد بديل الرياض الأطفال في بعض العائلات. فالإعانة النقدية محيرة في الشكل والممارسة. وهي، كما تذكر كورين، مبلغ زهيد، مما لا يجعلها خيارًا حقيقيًا للعديد من الأسر. وفي الوقت نفسه يعد هذا النظام نوعًا من الاعتراف من الحكومة، لأولئك الذين يريدون أن يبقوا بالمنزل لبضعة أشهر إضافية أو لعام واحد.

وتناولت ترينه ليسه إيدام أولسون Olsen Eidem Lise Thrine النقاش الذي اندلع عام 2005 حول الإعانة النقدية<sup>(415)</sup>. وقالت إنها وجدت، ضمن جملة أمور أخرى، أن المساواة بين الجنسين تقف في مواجهة فائدة الإعانة النقدية. فقد زعم المعارضون أنه لا يمكن أن نحارب الإعانة النقدية باسم المساواة بين الجنسين.

ومع ذلك، فقد كتبت إيدام أولسون أننا سواء كنا مؤيدين أو معارضين للإعانة النقدية فنحن متفقون في شيء واحد: نحن نعيش في زمن حافل، فمن المسلم به أن قضاء مزيد من الوقت مع الأطفال شيء حميد. ولم يعترض أي طرف من الأطراف على روضة الأطفال، لكن المؤيدين للإعانة النقدية يبررون ذلك بالرغبة في قضاء مزيد من الوقت مع

---

415- I Brandth, Bungum og Kvande (red.) 2005.

أطفالهم فقط. وهذا يشكل، كما تقول إيدام أولسون، ضغطاً على النساء بشكل خاص. لأنه إذا ما اتفقنا على أن قضاء مزيد من الوقت مع الأطفال هو شيء طيب، فيجب أن يكون هناك شخص ما كي يقضي معهم كل هذا الوقت. وفي أغلب الأحيان تكون المرأة هي التي تتحمل تلك المسؤولية وتستخدم إما مزايا الإعانة النقدية أو العمل بدوام جزئي، أو لعلها لا تأخذ الإعانة ولكنها تريد أن تبقى مستقلة؟

وكتبت الباحثة أن أكثر من يقع في مأزق ضيق الوقت هم النساء مهما كان نوع الجنس المحايد<sup>(416)</sup>. فهل يكون هذا هو السبب في أن الأم، وليس الأب، هي التي تختار تقليص الجهد المهني الذي تبذله في العمل؟

إن فرص العمل وأنظمة الضمان الاجتماعي مثل رياض الأطفال هما المحددان لخيارات الآباء والأمهات<sup>(417)</sup>. لماذا كان يُعتقد، قبل جيل واحد فقط، أنه من الأفضل للأطفال أن يمكثوا بالبيت حتى سن السابعة، أي حتى يبلغوا سن الالتحاق بالمدرسة؟ لماذا قال نصف الآباء والأمهات المشاركين في هذه الدراسة في عام 1998 إنه من الأفضل للأطفال الذين تبلغ أعمارهم عامًا واحدًا أن يبقوا في المنزل؟ ولماذا يرى معظم الناس اليوم أن السن المثالية للالتحاق برياض الأطفال هي عام واحد؟

ربما نستطيع أن نقول إن الروضة تغطي احتياجات وتنشئ أخرى. وما دامت الروضة موجودة فإنه من المنطقي أن يدخلها كل من بلغ عامًا ويكون له الحق في مكان بالروضة. وتلك هي بداية حساب الزمن والوقت. ليس من السهل أن نعرف ما هو أفضل للأطفال اليوم، ولكن من الخطأ أن نصرّ على أن ذلك هو الصحيح وكفى.

أصبحت رياض الأطفال إلى حد بعيد جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية خارج المنزل بكل ما فيها من مهام عملية وضرورية، بدءًا من الحياة المهنية لوالدي الطفل وحتى مشهد لعب الأطفال في الشارع طوال اليوم. ومن الأفضل أن تكون روضة الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة مع التركيز على النظرية والتعلم. والسؤال هو ما إذا كان الأطفال يشعرون بأنهم مهمون ويعنون شيئًا للآخرين، وذلك من خلال تقديم بعض المساعدة للمسنين، وفي عمليات التنظيف والترتيب والتسوق، وبناء علاقات مع مكان العمل

416- Op.cit., s. 109.

417- Brita Bungum i i Brandth, Bungum og Kvande (red.) 2005, s. 139.

لوالديه ومكان العمل لأولياء أمور آخرين. وبهذا يكونون جزءاً من حياتهم المهنية.

وبالفعل طرحت هذه القضية للنقاش في عام 1978 في جريدة شارنچ روود حيث كتبت كل من تونه تيلسين وليندس توركيلسين أن رياض الأطفال هي جزر منعزلة بعيدة عن حياة البالغين: فأولياء الأمور يعملون «بعيداً»، وغالباً في وظائف لا يستطيع الطفل استيعابها.

وبالنسبة لبعض ممن يختارون البقاء في المنزل مع الأطفال، تكون مشاركتهم في الحياة المهنية أقل ولهوهم مع أطفالهم أكثر. ويمكن أن تكون تلك الأيام أياماً جميلة بالنسبة للطفل. فهل يعني هذا مزيداً من الدمج للأطفال في الأعمال والمسئوليات والحياة اليومية؟ أن تشعر بأنك محل تقدير وأنت مفيد هو شيء مهم لكل من الصغير والكبير؟

### رياض الأطفال في مطلع الحياة:

ومن الشائع حالياً أن يقضي الأطفال الصغار البالغون عاماً يوماً كاملاً بروضة الأطفال. وهذا شرط أولي حتى يستطيع الوالدان العودة للعمل بأسرع ما يمكن. ولسنا على يقين بأن هذا هو الحل الأمثل. ولسنا متأكدين إن كان الأطفال في هذا العمر صغاراً أكثر من اللازم أم ما زال هذا محلاً للجدل. من الواضح أن هناك كثيراً من الآباء والأمهات لديهم نفس الشكوك إذا ما نظرنا إلى استجاباتهم للمناقشات التي يطرح فيها هذا السؤال.

وكان لارس سميث Smith Lars الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة أوسلو واحداً من أولئك الذين وانتهت الجراءة ووجه نقداً لرياض الأطفال التي يقضي فيها الطفل يوماً كاملاً. وهو يعتبر أن قضية الانتماء مهمة للغاية. وقال إنه لا يعارض روضة الأطفال، ولكنه يعتقد أنها مهمة صعبة أن توفر شخصاً واحداً ليكون مرافقاً ثابتاً للطفل الصغير فينتمي له فيما بعد<sup>(418)</sup>. وانتقد سميث الحرص الشديد على توفير التغطية الشاملة للروضة. وقال إننا ننسى أن هذا البالغ من العمر عاماً لديه احتياجات نفسية أخرى

---

418- «Hvis ettårningen skal oppholde seg borte fra mor og far, må barnet ha en annen fast tilknytningsperson. Det er ikke umulig i en barnehagesetting – men det er krevende.» Aftenposten 12. mars 2011.

تختلف عن الأطفال الأكبر سنًا، لأنه ما زال في مرحلة يتكون فيها شعوره بالانتماء. ويكتب قائلاً: «إنهم لا يستطيعون استيعاب أن الشخص الذي يرضع الطفل يجب أن يكون متفرغاً لهذه الرعاية فقط ولا يشغله عنها أي مهام أخرى».

ويقول سميت إن الانفصال عن الأطفال وأعمارهم تتراوح بين 12 إلى 18 شهراً شيء يثير القلق. والمفارقة - كما أشار- هي أن هذا هو نفس سن الالتحاق برياض الأطفال. وهو يرى أن الأم أو الأب اللذين يبقيان في المنزل، أو يريدان أن يبقيا فيه، يوفران بالتأكيد الوضع الأمثل للأطفال في هذه المرحلة. ويقترح سميت إلغاء الإعانة النقدية للأطفال واستبدالها بتمديد فترة الإجازة الوالدية حتى 18 شهراً كي يمكن تأجيل الالتحاق برياض الأطفال حتى يتكون لدى الطفل الشعور المطلوب بالانتماء<sup>(419)</sup>.

ولكن هل هو مؤثر خطر إلى هذا الحد أن يصاب الأطفال الأصغر سنًا بالتعب وأن يبكوا عند فراق والديهما، وأننا يجب أن نتحمل بعض الضجيج والبكاء قبل أن ننفصل عنه؟ خلال عملهما في جامعة النرويج للعلوم والتكنولوجيا NTNU نشرت آنة ماريا أوندهايم وماي بریت دروجلي مقالاً في مجلة التنمية ورعاية الطفولة المبكرة Early Child Development and Care حيث أكدتا تشككهما في أن الأيام قد تكون طويلة جداً بما يفوق قدرة طفل صغير على التحمل. وأجريت مقابلات مع 41 ولي أمر و35 موظفاً في 34 روضة أطفال في منطقة تروندهايم حول الإرهاق الذي ينتاب الأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن 18 شهراً. وكان لدى أكثر من 80% من أولياء الأمور أطفال يقضون مدة تزيد على ثماني ساعات بالروضة يومياً.

ويعتقد نصف الآباء والأمهات أن الأطفال يكونون متعبين جداً بعد انتهاء يومهم بالروضة. ووصفوا حالة التذمر والبكاء التي تنتابهم بعدها، وأنهم يريدون أن يحملوهم طوال الظهيرة. كثيرون منهم يريدون الاكتفاء بقراءة كتاب أو مجرد الجلوس على ركبتك. وقال الوالدان إن هذا سلوك يختلف عن سلوكهم في عطلة نهاية الأسبوع. وقالت إحدى الأمهات: «ينبغي عليهم أن يجعلوا اليوم أقصر. فهي كثيراً ما تقف تنتظر وأمامها عربة الطفل وهي تحرق في الهواء حتى يحين موعد تسليمه لها». وقال ثلثا الموظفين بدور الحضانه إن الأطفال الأصغر سنًا يصابون بتعب شديد في نهاية اليوم وسرعان

ما ينتابهم الضيق والسأم أو ينفجرون في البكاء أو يجلسون بمفردهم. وقال الموظف:  
«من السهل أن نرى ونعرف أنهم اكتفوا».

وكان أحد أهداف هذه الدراسة هو معرفة كيف يتعامل الموظفون وأولياء الأمور مع الأطفال المرهقين الذين أصابهم الضجر. ويقول الآباء والأمهات إنهم يحاولون تهدئتهم في فترة ما بعد الظهيرة، وإن تلك الساعات تكون حافلة ومحمومة. فهم يحضرون الطفل، ويتسوقون، ويعدون العشاء، ويلعبون معه ويذهبون به للنوم. وبالإضافة إلى ذلك، يكون الآباء أنفسهم متعبين من العمل، إلا أن الطفل يطلب منهم المزيد.

ويحكي موظفو رياض الأطفال بدورهم عن مشاريع حول «السلام الداخلي» والتدليك وتعلم الاسترخاء والتدريب على الاستغراق في النوم. وقال واحد منهم: «إن الأطفال يقعون تحت ضغوط كثيرة وكذلك أولياء الأمور أيضًا. وهناك منبهات ومؤثرات ثابتة حولهم، ومن ثم ينبغي أن ينالوا قسطًا كافيًا من الراحة والاسترخاء».

وأورد الباحثون في هذا التقرير أن موظفي روضة الأطفال لديهم فرص محدودة كي يجعلوا الطفل ينال قسطًا كافيًا من الراحة، وأن هناك فرقًا واضحًا بين الأطفال عندما يعودون من عطلة نهاية الأسبوع وقد نالوا قسطًا من الراحة والاسترخاء، وبين يوم الجمعة حيث يصل إرهاقهم لأقصى مدى. حتى عندما ينتبه الموظف لطفل واحد، ينبغي عليه أن يلقي نظرة على الأطفال الآخرين في نفس الوقت. وقالت مايو بریت دروجلي في مقابلة مع جريدة برجنس تيدنده Tidende Bergens في 4 يوليو عام 2007 ما يلي: «من المؤكد أن هناك حاجة ماسة كي يقضي الطفل يومه كاملًا في روضة الأطفال، وأكثر ما يجهدهم هو التداخل والعدد الكبير والضوضاء. وخلال كل تلك المواقف لا يجدون الرعاية التي هم في حاجة لها. وهذا أمر محزن».

وفي العديد من البلدان تُجرى بحوث على الضغوط والإجهاد اللذين يصيبان الأطفال في رياض الأطفال. وهو ما ينعكس في مشكلات سلوكية قد تطرأ عليه في وقت متأخر من حياته. والسبب في إجراء هذه البحوث هو الشك الذي ينتاب البعض بأن كل أيام رياض الأطفال مرهقة جدًا لصغار السن.

ماذا لو توصلنا إلى أن الذين تبلغ أعمارهم عامًا أو أصغر لا يستطيعون تحمل أيام

الروضة الطويلة؟ ماذا لو اكتشفنا أن هذا، بطريقة أو بأخرى، يؤثر على الطفل سلبيًا على المدى البعيد؟

وقد بُني النموذج الاجتماعي المزمع بأكمله على فرضية أن دار الحضانة هي الأمثل للطفل. وقد يتطلب البحث الجديد أن نملك الشجاعة لتوليد أفكار جديدة وإيجاد حلول مبتكرة في تحدٍ للتفكير النسوي الحالي.

وأثبتت دراسة نرويجية أجريت في رياض الأطفال الدنماركية أن بعض الأطفال ليسوا سعداء في روضة الأطفال كما يظن أولياء الأمور. وتقول الدراسة إن واحدًا من أصل ثلاثة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من 4 إلى 5 سنوات يقولون إن هناك فترات يشعرون فيها بالنعاسة<sup>(420)</sup>. وقام توماس نوردال Nordahl Thomas الذي يعمل في مركز البحوث الموجهة للتربية العملية (SePu) في معهد هامارك Hedmark بإجراء دراسة بالتعاون مع أربعة باحثين آخرين. وفي هذه الدراسة روى 3000 طفل كيف يعيش يومه في روضة الأطفال. ومن أهم نتائج الدراسة أن التقييم الإيجابي جاء من قِبَل البالغين أكثر من الأطفال. وفي مقابلة مع وكالة إن تي بي للأنباء NTB قال نوردال إن 30% من الأطفال لا يشعرون بالسعادة في الأيام التي يقضونها بالروضة على الرغم من أن الغالبية العظمى يقولون إنهم سعداء. وكان تقدير واحد من أصل خمسة أطفال للروضة تحت المتوسط. يقول نصفهم تقريبًا إنهم يتعرضون للسخرية والمضايقات والاستفزاز لدرجة أن البقاء في الروضة يشعروهم بالحزن والأسف بغض النظر عما يحدث هناك. ودار النقاش حول التغطية المالية الشاملة لرياض الأطفال بفرض أن الحضانة هي شيء مفيد للأطفال بغض النظر عما يحدث هناك في الواقع. هكذا أعربت نوردال عن قلقها لصحيفة داجسافيسين<sup>(421)</sup>.

وبالرغم من أن مجموعة الباحثين النرويجيين أجروا تلك البحوث في رياض الأطفال الدنماركية إلا أن النتائج - كما يقول الباحثون - يمكن أن تنسحب على الوضع في وطننا. وأظهرت نتائج البحث الذي أجراه قسم البحوث الاجتماعية في جامعة النرويج للعلوم والتكنولوجيا في عام 2012 بتكليف من وزارة التربية والتعليم، أن أكثر من نصف

420- NTB 27. oktober 2011.

421- Dagsavisen 27. oktober 2011.

أطفال رياض الأطفال في النرويج يعتقدون أن البالغين ليس لديهم ما يكفي من وقت ليقضوه معهم، وأنهم يجدون صعوبة في التواصل معهم<sup>(422)</sup>. ويظهر أيضًا أن اثنين من أصل خمسة أطفال ممن تتراوح أعمارهم بين أربعة أعوام وستة «بالكاد» يحبون الذهاب للروضة. وقالت كبير الباحثين في الجامعة، أوسه بروترود Åse Bratterud في مقابلة أجريت معها في 23 أغسطس عام 2012 إن هناك عددًا مدهلاً من الأطفال لا يشعرون بالرضا عن روضة الأطفال<sup>(423)</sup>.

ألا ينبغي أن نندهش لأن الباحثة أصابتها الدهشة؟

كيف نرى رياض الأطفال؟ أرض السعادة؟ قد يكون هناك أيام سعيدة كثيرة، إلا أنها ليست كذلك دائمًا، وهي ليست كذلك بالنسبة للجميع. لقد كان الأطفال مستائين لفترات طويلة من رياض الأطفال، ووجدوا صعوبة في تكوين أصدقاء، وكانوا يشعرون بعدم القبول من قبل الآخرين. ونحن جميعًا نعلم أن هناك أطفالًا وآباء وأمهات لا يستطيعون التأقلم مع روضة الأطفال، لكنهم لا يملكون خيارًا آخر؛ فالوظيفة والفواتير المستحقة الدفع يتطلبان استخدامها لأقصى درجة ممكنة.

وليس مستغربًا أن تُظهر الدراسة أن الآباء والأمهات والموظفين يعتقدون أن الأطفال يبلون بلاء حسنًا على الرغم من أن كثيرًا من الأطفال غير سعداء بحياة رياض الأطفال. ويقول سبعة من أصل عشرة من أولياء الأمور إن أطفالهم سعداء ويشعرون بأمان ويستمتعون بوقتهم في رياض الأطفال.

ويُظهر الاستطلاع أن ثلاثة من أصل خمسة أطفال يعتقدون أن آباءهم ليس لديهم وقت، ودائمًا على عجلة من أمرهم. وما يقرب من ثلثهم يعتقدون أن الكبار لم يلعبوا معهم قط سواء داخل أو خارج البيت. وغالبية الأطفال يقولون إن أولياء أمورهم دائمًا يصيحون فيهم. ووفقًا للموظفين فإن أقل من نصف رياض الأطفال لا تتضمن مناهجها إجراء محادثات مع الأطفال، وإن إجراء محادثة جيدة بين موظف وطفل أمر نادر

422- Gjengitt i barnehage.no 23. august 2012.

423- Forsknningen til !se Bratterud presenteres også i en artikkel på nettsiden barnehage.no. I kommentarfeltet kommenterer barnehagesansatte undersøkelsen. De er heller ikke overrasket over funnene. Ståre barnehager, mindre oversikt, mindre overskudd, skriver de, frer til at barn opplever travle voksne rundt seg.



إن اعتراضات الباحثين ليست حججاً ضد رياض الأطفال ولا هي وجهة نظر أتبناها، ولكن أن يكون الطفل سعيداً في روضة الأطفال أو أن يكون لدى دور الحضانة الموارد التي تضمن سعادته، فإن ذلك يؤثر على الكيفية التي نقضي بها أيامنا. وأعتقد أن هذا شيء غاية في الأهمية. إن كثيراً من الآباء والأمهات الذين لا يشعر طفلهم بالسعادة وهو يدخل بوابة رياض الأطفال يرون أن الحديث بإيجابية عن رياض الأطفال شيء استفزازي. وأعتقد أنه قد يكون من المفيد أن نتحرر من النموذج المثالي ونبصت أكثر إلى الباحثين وموظفي دور الحضانة. وبهذه الطريقة سنقدر أكثر ما هو مُرضٍ لجميع الأطراف.

### مصلحة الأطفال في وقت الذروة:

نحن نرغب بشدة أن نشعر أن أطفالنا في أحسن حال. وعلى مدار القرن العشرين تغيرت وجهات نظرنا وتوجهاتنا نحو الأطفال تماماً. بالتالي أصبحنا مهتمين بمتطلبات وحاجات الأطفال أكثر. كما أننا نرد بقوة عندما نسمع عن الأطفال الذين لا يشعرون بالسعادة مثل بقية الأطفال. إذا تلقى الأطفال تنشئة اجتماعية جيدة فنحن نعتقد أن هناك أملاً ليس فقط بالنسبة لهم، ولكن بالنسبة للمجتمع ككل. يجب أن يشعر الأطفال بالأمان والحب حتي تمتعوا بتوازن نفسي. نحن نبحث عن بصمات وأدلة على أن مرحلة الطفولة تترك بصماتها على تصرفات الناس عندما يكبرون بطريقة يصعب فهمها. ونحن، الذين لديهم أطفال، نعرف أنه ليس من السهل تشكيلهم وتنشئتهم. فنحن الكبار قدوة لهم، ونحن من يرسم صورة الواقع الحقيقي في مخيلتهم؛ لذلك من المهم أن نعرف كيف نتعامل مع الأطفال ونتعامل مع ذلك بجدية، ويجب أن نكف عن الإعتقاد بأننا قد بلغنا المنتهى فيما يخص تربية الأطفال؛ لأننا يجب أن نأخذ التغيير الحادث في المجتمع بعين الاعتبار.

وفي الثمانينيات أدى الازدهار السريع للبلد إلى إحداث تغييرات هائلة في حياة الأطفال النرويجيين. وهذا ما وصفه كتاب يحمل عنوان «الظروف المعيشية للصغار في النرويج

منذ عام 1987، للكاتبين أجنيس أندينيس وهنه هوفيند، اللتين كتبتا في مقدمته أن التغييرات التي طرأت على المجتمع لم توجه نحو الأطفال، إلا أنها تركت آثارًا عميقة عليهم. وأنه بالرغم من أننا نملك المعلومات عن كيفية إنجاب طفل، إلا أننا لا نعرف ما يكفي عن تربيته. فهل ما زلنا كذلك؟

اليوم يعيش الأطفال النرويجيون حياة طيبة للغاية، ولكن هناك تحديات أخرى يجب أن نواجهها ونتعامل معها، ومنها التوتر الذي ينتاب الأطفال بسبب الروضة وحتى بداية سن المدرسة. فتظهر على الأطفال علامات الإرهاق التام، وفي نفس الوقت هناك توقعات عالية جدًا لما هو منتظر منهم سواء في المدرسة أو فيما يتعلق بالأنشطة الترفيهية. ويلعب شكل الجسم والمظهر دورًا أكبر على نحو متزايد. وقد يصاب الأطفال والشباب أحيانًا بالاكئاب ويتلقون علاجًا للأزمات النفسية. فهل تكمن مشكلة الأطفال الذين مرضوا بالاكئاب في ذواتهم أم في الأسرة أم في المجتمع؟<sup>(424)</sup>. وهناك المزيد من الأسئلة المطروحة حول هذه القضية<sup>(425)</sup>.

وفي عام 1948 أحدثت عالمة المتخصصة في علم نفس الطفل أوسه جرودا سكارد ثورة في نظرتنا للطفل بعد إصدار كتابها الذي يحمل عنوان: «أطفالنا». وما كتبتة حينها حول هذا الموضوع كان يعد تقدميًا للغاية: ينبغي ألا نضرب الأطفال. يجب أن نستمع إليهم. لا يتوجب أن نجعلهم يشعرون بالذنب على خطأ ارتكبه، كما لا بد أن يكون لدينا فضول للتعرف عليهم، وعلينا أن نتحمل المسؤولية المشتركة عن تربية الطفل ونعترف بأهمية اللعب. وانتقدت أن يحدد الآباء اختياراتهم لمجرد الاختيار فقط، وتريدهم أن يتخذوا الخيارات التي تُعد مهمة لأنفسهم ولأسرهم. وما يميز هذا الكتاب عن الكتب الأخرى التي تتحدث عن أطفال اليوم، هو أن سكارد تبرز المنظور الاشتراكي وتضعه

---

424- Våren 2012 kom NOU-rapporten Bedre beskyttelse av barns utvikling fra Barne-, likestillings- og inkluderingsdepartementet. Her refereres det til flere studier fra utlandet som tyder på at ADHD-diagnoser er forbundet med tegn på omsorgssvikt, mishandling og/eller seksuelle overgrep. Gjengitt her: [http://uit.no/nyheter/artikkel?p\\_document\\_id=328504&p\\_dim=88108](http://uit.no/nyheter/artikkel?p_document_id=328504&p_dim=88108).

425- Stein Lunde, klinisk pedagog ved Barne- og ungdomspsykiatrisk poliklinikk ved Sykehuset Asker og Bærum, ga i 2010 ut boken Hypersuper Superhyper, som var en kritikk av medisineringen av barn med ADHD-diagnose. Et annet innspill kom fra ungdomsskolelærer Anne Hilde Berminrud, som i et leserinnlegg i A-magasinet 15. oktober 2010 gir uttrykk for sterk bekymring rundt overstimulerte og utbrente norske barn.

في مواجهة منظور المجتمع الرأسمالي. وفي زمن سكارد لم يكن من المثير للجدل التأكيد على أن الرأسمالية هي أيديولوجية ونسق من القيم يؤثر على كل الأطفال والكبار على حد سواء. وتكتب سكارد بلا خجل وبلا مواربة ما يلي:

«ومن المؤكد أن المجتمع الرأسمالي الذي تحكمه «المبادرة الخاصة» هو القوة الدافعة الرئيسية لتشغيل المجتمع وتشجيع التنافس والمنافسة. وهو يركز تركيزًا شديدًا على المال كمعيار للقيم، بينما تسعى الاشتراكية إلى تعزيز شعور التضامن والمساواة في العمل. ووجهة النظر هذه تنعكس على نظرتنا للطفل والقيم التي يجب أن نغرسها فيه»<sup>(426)</sup>.

وكثير مما دعت له جرودا يطبق حاليًا بالفعل مثل حظر العقاب البدني. وفي الوقت نفسه، فإن عصرنا يتحدى ما لم تكن تتوقعه هي، مثل الأنشطة الممنهجة وإضفاء الطابع المهني على رياضة الطفل وألعاب الكمبيوتر والتلفاز وتسويق ألعاب الأطفال ومتطلبات الاستهلاك، إلى جانب التباهي بامتلاك الأشياء في سن مبكرة.

وكتب أستاذ الفلسفة ترونډ بارڠ أريكسين Trond Berg Eriksen هذا في صحيفة مورجنبلاد في 9 يناير عام 2009 بمقال حمل عنوان: «التنشئة في العصر الحديث moderne det i Oppvekst»، قال فيه، من بين أمور أخرى: «إن مجتمعنا مجتمع رفاهية يثير أنواعًا مستحدثة من القلق، مثل الشعور بالعار عند الفقر؛ لأن من يلام عليه هو الفرد وليس الدولة، كما أن احتمالية الفشل كبيرة، وأولادنا يدركون هذا بشدة في سعيهم المحموم لتحقيق النجاح والمركز الاجتماعي».

لقد أنشأنا مجتمعًا معقدًا بشكل لا يصدق عقل. فالأطفال يحتاجون إلى 13 سنة دراسية كي يمكنهم التعامل مع الأشياء البدائية بينما يتحدث البالغون عن مأزق ضيق الوقت والإنهاك. وفي الأغلب الأعم لا يملك الأطفال الكلمات والمفاهيم المناسبة للتعبير عما يعانون منه في تجاربهم المعاصرة. وربما في المستقبل يروون لنا حكايات عما شهدوه في طفولتهم؟ وأستطيع أن أجزم أن بعض ما سيروونه سيكون مفاجأة لنا.

عندما يتحدث الكثير من الناشطات النسويات اليوم عن المستقبل وفرص النجاح

---

426- Skard 1948/2009, s. 216.

وحرية الاختيار والفرص المتاحة بحرارة، فهن يتدخلن في البنية الاجتماعية بدون توجيه نقد لاذع لها. ورياض الأطفال هي جزء مهم من الأشياء التي ترفض الأصوات الناقدة لها.

ومن المسلم به أن ثقافتنا التقدمية في العالم الغربي على درجة عالية من التطور. وبين العامة منا ستعتبر الثقافة الغربية نوعًا من النجاح المنقطع النظير. وفيما يلي القصة التي سنرويها لأطفالنا: إن الوضع لم يكن أفضل بكثير قبل أن يسير العالم إلى الأمام ببطء. إن المساواة بين الجنسين هي جزء مهم من التاريخ.

إن التاريخ والحياة اليومية يعجان بالمفارقات والتكتم. فنحن ندمر البيئة والطبيعة والحياة البرية بسبب طمعنا في المال. وما نشتره بالمال يصنعه أشخاص آخرون يتقاضون أجورًا أقل مما يستحقون ويعملون أكثر مما ينبغي في بلدان أخرى. إن المساواة الحقيقية ما زالت بعيدة المنال.

إننا لا نربي أولادنا وبناتنا بنفس الطريقة التي ينتهجها جارنا، ولكن هناك بعض التيارات في المجتمع يجن جنونها عندما يتعلق الأمر بوجهات النظر حول الأطفال. وفي عصرنا هذا، من الطبيعي على سبيل المثال أن يكون الطفل معتمدًا على نفسه في سن مبكرة<sup>(427)</sup>، فيكون لديه سرير منفصل ومنفرد، وينام بمفرده، ويلعب وحده، ويكون اجتماعيًا، ويكوّن صداقات، وينمو ويكبر بالطبع في إطار رياض الأطفال. هذه الأيديولوجية الخاصة حول الطفل المستقل تشمل أيضًا تقبل فصله عنا من ثماني إلى تسع ساعات يوميًا. نحن نميل إلى الظن بأن هذه الاستقلالية أمر طيب، وربما يكون ذلك صحيحًا بالفعل / فهي مهمة بالنسبة للطفل الحديث.

والطفل الذي يفضل البقاء في المنزل مع والديه بدلًا من اللعب مع الأطفال الآخرين في الشارع يثير القلق والشعور بالعار لدى الكبار. وحاشا لله أن يتعلق الطفل بالديه؟

---

427- I boken *Inventing the Child* av den amerikanske professoren i engelsk, Joseph Zornado, bruker han begrepet *detachment parenting* om en type barneopdragelse han mener er typisk for vår tid. *Detachment* (avstand) altså, i motsetning til *attachment* (tilknytning). Dette er en form for oppdragelse der vi konstant øver oss selv og barna opp til avstand og selvstendighet. Helt fra babyen tar over det at vi selv sitter ved sengekanten, til barnet tidlig får egen seng i eget rom, og til bruk av barnepassordninger som barnehager fra tidlig alder. Ikke for det, skriver Zornado i boken, barn har prematurt blitt separert fra sine foreldre i drøsevis av kulturer gjennom tusener av år, men det gjør det ikke bedre at vi fortsetter med det.

واللغة التي نستخدمها عن الأطفال، والمفاهيم التي نتبناها حول الطفولة، وشعبية روضة الأطفال، هي انعكاس للأفكار التي نحملها عن ضرورة استقلال الطفل. والأطفال يتعلمون بسرعة ما نوع المشاعر المقبولة التي يجب أو لا يجب أن يحملوها. فلا أحد يريد ابنه البالغ من العمر 14 عامًا أن يفضل البقاء مع أمه عن البقاء مع رفاقه، ولكن بالتأكيد يجب أن يُسمح لمن هو في سن الرابعة أن يفعل ذلك؟ لماذا لا نريد أن يبقى الطفل في منزله العزيز عليه ويسعد مع أسرته وتربطه بوالده علاقة وثيقة؟

وكثيرًا ما نسمع العكس: إن الطفل يشعر بالملل في منزله، وبالتالي فمن الأفضل له أن يبقى في الروضة. فهل نُحمّل الأطفال قليلًا من المسؤولية لضمان بقائهم في رياض الأطفال؟ أم يبقى عامًا طويلًا مملًا بالمنزل؟ لا أستطيع استيعاب أن ذلك في الإمكان.

والمطلوب منا كأهات وأباء أن نكون مثلما تقول جوري فينداج «رجاء عدم المساس بنا uberørte»، وهي طيبة نفسية في منطقة جرورد وتعمل بمركز تأهيل المدمنين. وقد تناولت هذه القضية في مقال نشر في مجلة جمعية علم النفس النرويجية Tidsskrift for Psykiologi og Psykologforening Norsk حيث قالت:

«إن أكثر المطالب إلحاحًا هو: رجاء عدم المساس بنا. وهذا المطلب يبدأ في الإلحاح خلال مرحلة الحمل مع شعار «الحمل ليس مرضًا»، كما أنك تلقين تشجيعًا على ألا تكوني مملة عندما تصبحين أمًا. وعندما يأتي الطفل يتمحور تركيزنا على كيفية فصله عنا منذ اللحظة الأولى، فيحذرونك من النوم في نفس السرير أو من الرضاعة الطبيعية، لأن ذلك يجعل الطفل يعتمد عليك. ثم تخرجين بمنتهى البساطة للعمل عندما يبلغ الطفل ستة أشهر (والزوجان المعاصران يقتسمان كل شيء)، وبنفس السهولة يجب إرسال طفلك إلى الحضانة عندما يُتم عامه الأول. سوف يبكي الطفل كثيرًا، ولكنه سرعان ما يتأقلم. إذا كنت هادئة، فسيكون كذلك. لا يجب أن تكوني طيبة ولكن كوني مرحة»<sup>(428)</sup>.

ولذلك ينبغي أن نكون مرحين ونحن نسلم أطفالنا للروضة على الرغم من انخراطهم في البكاء. لقد فعل والداي ذلك لفترات طويلة. وفي مثل هذه المواقف يجب ألا أنقاد وراء مشاعري فأرفعه وأحمله وأعانقه وأربت عليه، بل على العكس من ذلك، لقد قال لي

موظفو الحضانة إنه ينبغي أن أقول لطفلي وأنا ابتسم: «وداعاً» ثم أسرع بالمغادرة. وفي المنزل أمتدح له الروضة وأتكلم معه عنها بشكل إيجابي. ونجحت في ذلك بدرجات متفاوتة مما سبب لي ارتباكاً. وفكرت في أن طفلي لا بد أنه يرى ذلك شيئاً غريباً: أن أكتفي بأن أبتسم له وأتركه وأنا راضية بينما ينفجر هو في البكاء ويمد ذراعيه نحوي وكل ما يحصل عليه هو مجرد ابتسامة من أمه التي تركته وراءها سعيدة. وأحياناً كنت أتساءل: ماذا فعل رد فعلي الغريب هذا بقدراته على أن يثق في مشاعره بشكل صحيح وسليم؟

منذ بداية رياض الأطفال وأنا في تحدٍّ دائم لمشاعر وغرائز الأمومة التي أحملها. وشعر زوجي أيضاً بنفس التحدي لغرائزه كأب. وفي بعض الأحيان أعود بالطفل للمنزل لأنه لم يجد في الروضة موظفاً واحداً يعرفه فرفض البقاء فيها.

وأحياناً كانت الشكوك تساورني وأتساءل: هل تصرفت بشكل صائب؟ هل هو حقاً على ما يرام؟ وهل يتوقف عن البكاء لأنه بخير حقاً أم لأنه يئس ويعلم أنني لن أعود مهما فعل؟

عندما نقول للآخرين إن الأطفال يبكون ولا يريدون البقاء في روضة الأطفال، نكون قد كشفنا أنفسنا أمامهم. فهذا يعني أننا، البالغين والأطفال، لم نتكيف مع المثل العليا. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن يتعايش أطفالنا مع رياض الأطفال وقبل أن نتقبل نحن أولياء الأمور فكرتها. هذا ليس نقداً للروضة التي نستخدمها، بل لعل الأهم أنه نقد لخيارتنا قبل أي شيء آخر: كان يجب أن ننتظر ونترك الأطفال حتى يكبروا، ولكننا لا نملك الإمكانيات المادية كي نتحمل التكلفة مثل البعض الآخر. وما زلت أسأل: هل كان بمقدورنا أن نفعل ذلك؟

إنني أشعر بالندم لأنني تركت طفلي يذهب إلى روضة الأطفال في هذه السن المبكرة. وقد رأيت أن الأطفال الآخرين سعداء ولكن أطفالني لم يكونوا كذلك، فشعرت بتأنيب الضمير حينها وما زلت.

وتشمل سياسة رياض الأطفال أن يقضي الطفل فيها اليوم بكامله بغض النظر عن جودتها، ولكنها تؤثر على نوعية وجودة الحياة اليومية. وسأقولها بكل بساطة: إنه لشيء

رائع أن تكون رياض الأطفال متميزة، ولكن إذا اضطرت لإيقاظ طفلي الذي يخرط في البكاء لأنه لم ينل قسطاً وافراً من النوم كي أصل لعملي في موعده، فهذا يقضي على كل ما هو خير وطيب في الحياة قضاء مبرماً. إن الروضة هي مجرد واحدة من قطع الأُخْبِيَّةِ العديدة في مجتمعنا، ولكنها تروي لنا الكثير عن بقية الصورة: ما هي الأطر التي نقرُّها؟ وما هي الخيارات التي نملكها؟ ما هي القيم التي نتبناها؟ أي إنسان نود أن ننشئه؟ وأين وعمن النضالات من أجل المرأة يمكنها أن تؤدي إلى يوم أفضل ومجتمع أفضل؟

## والآن هل أنا حرة؟

يلخص النصفان المقتبسان أدناه المعضلة التي تواجه العديد من النساء. النص الأول جاء على لسان امرأة عاشت في أوصلو وتبلغ من العمر 36 عاماً:

«لم أكن مستعدة لحياتي المهنية؛ لأنها ستكون شاقة بالنسبة لي كأم. فقد رزقت بثلاثة أطفال صغار وقررت أن أستقيل من عملي. وأنا أتعاش مع شعور بالعجز والتقصير سواء في المنزل أو في العمل. وهذا يؤثر على أطفالي وزوجي (وعلي أنا نفسي، فأنا أشعر بالإرهاك). أنا نفسي قد نشأت مع أم عاملة وأعرف ما يعنيه أن أعود إلى المنزل لأجده خالياً. أتذكر الشعور بالوحدة وبأنني غير ذات أهمية في حياة الكبار. ولعل هذا من التابوهات أيضاً. إن الأطفال يحصدون العديد من الفوائد عندما يبقى أحد الوالدين بالمنزل»<sup>(429)</sup>.

والنص الثاني قالته عالمة الاجتماع والباحثة كاري موكسنيس Moxness Kari: «أن تكوني ربة بيت يعني أنك لن تقعي فريسة لضغوط الحياة المهنية ومتطلبات الأداء في العمل، وأنت متحررة من القيود، وأنت تملكين حرية تشكيل حياتك بنفسك وكما يتراءى لك»<sup>(430)</sup>.

---

429- Aftenposten 3. februar 2004. Tilsvar til psykolog Sissel Gran i forbindelse med tidsklemmedebatten 2004.

430- I Brekken (red.) 1993, s. 206.

فمن ناحية، تجد المرأة نفسها مستهلكة تمامًا ولا تستطيع أن تنتهي أي شيء فتبدأ في العمل بدوام جزئي أو تبقى في المنزل. ومن ناحية أخرى، هي تعرف جيدًا أن الدخل هو مفتاح حياة حيث يعيش الانسان فردًا مستقلًا ويتمتع بدولة الضمان الاجتماعي. علاوة على أن هناك كثيرين يريدون الانتفاع من التعليم والخبرات التي حصلوا عليها.

إن هذه الأوقات معقدة ومتعددة الأوجه بالنسبة لنسويات اليوم. فالنساء مختلفات وكل واحدة تعيش وقائع تختلف عن الأخرى. وينبغي علينا أن ننصت للجميع. وتتلخص التحديات عمومًا حول ثلاثة محاور: 1- السوق: هل الحركة النسائية اليوم يمكنها أن تتحدى قوى السوق التي تمسك بتلابيبنا جميعًا؟ 2- نسوية الدولة: هل يمكن للنخبة النزويجية أن تدرك أن العمل بدوام كامل وبقاء الأطفال في رياض الأطفال لمدة يوم كامل لا يتناسب مع جميع الأسر؟ 3- دور الرجل: هل الرجال والنساء يستطيعون أن يلتفوا معًا حول مشروع أكبر وحول تحرر أعظم بدلاً من الصراع الذي ينشب بينهم حول مزايا الضمان الاجتماعي المتوفرة بالفعل؟

إن الأدوار المزدوجة لا تعد تحديًا لا للنساء ولا للرجال. وقد مهدت الحركة النسوية الطريق لبعض النساء كي يصلن للقمة التي كانت في السابق حكرًا على الرجال. وهذا لا يعني أن يوميات أغلبية النساء العاملات في الخدمة أو الرعاية أو وظائف التنظيف أو المصانع أسهل. إن بعض النساء يمكنهن شراء ما يردن، وهذا لا يعني أن حياتهن أفضل من النساء في قارات أخرى حيث يخطن ملابسهن بأنفسهن.

فهل نتجرأ ونزعم أن النسوية العصرية كافأت النساء اللواتي تلقين تعليمًا عاليًا أكثر من أي شيء آخر، في هذا الجزء من العالم؟

والحركة النسوية نفسها نادرًا ما تتحدى النظام الطبقي، الهوية بين أولئك الذين يملكون المال والإمكانيات والموارد وأولئك الذين لا يملكون، ما زالت شاسعة. فهل يتجسد التضامن مع النساء الأخرى اتقي السماح للبعض منهن بتنظيف المنزل بينما صاحبات المنزل جالسات في مكاتبهن لكسب المزيد من المال أو يمارسن رياضة الجري؟

إن الحركة النسوية ليست أسلوب حياة أو شيئًا يمكنك التزين به، بل هي السياسة الواقعية والتغيرات العملية والحقيقية التي تمنح فرضًا أكبر لمعظم النساء في الحياة



اليومية. إن الحركة النسوية تتجاوز أيضًا ما هو أكثر من ذلك: إنها الرؤى والأحلام واليوتوبيا والأهداف العظيمة.

وتعرف النسوية اليوم بأنها المساواة بين الجنسين. وربما ينبغي أن تكون النسوية أملًا في مزيد من الحرية للجميع ووعدًا بمزيد من التحرر من قوى السوق والقهر والحرمان والشعور بالعار.

وينبغي أن تكون النسوية تحريرًا للمرأة فتبث أملًا في أن يعيش الجميع بطريقة أكثر اتساقًا وتناغمًا مع حياتهم الخاصة.

## عصر الفرص:

أنتِ لست وحدك. فقد كتبت هذا الكتاب كي نجعلك تعرفين أنك لست وحدك وأنتِ تناضلين من أجل قضاياك. فالعديد من المشكلات التي تعانيين منها هي مشكلات شائعة لدى الكثيرات منا.

إن النص المدرج أعلاه مأخوذ من الفصل الأول من كتاب «لماذا كل هذه الضجة؟» الذي صدر في عام 1972 وحررته أوسه بانج. وكانت كل المشاركات الشابات اللاتي أسهمن فيه من الحركات النسائية الشبائية، وهن اليوم كاتبات وعالمات في علم نفس وأساتذة، وهن: توفه نيلسن Nilsen Tove، وهارييت هولتر، وألياسابيت هالسينج Helsing Elisabet وأخريات. ويطرح الكتاب جداول أعمال متنوعة. وفي مقدمته تروي الفتيات والنساء لماذا لديهن سبب وجيه دائماً كي يغضبن أو يحزنن ويحدثن كل هذه الضجة. وينبغي أولاً أن نتحدث معاً ونعبر بالكلمات معاً نشهده أو ما نمر به وما كنا نعتقد أنه لا أحد يعيشه سوانا. وعندها سوف ندرك أننا نمر بنفس الشيء، ويمكن أن نبدأ نضالنا الجماعي من أجل التغيير.

وفكرة أن نعبر عما نمر به من تجارب حياتية يومية في كلمات هي الدافع وراء إصدار هذا الكتاب. كثير من النساء اليوم - وبعض الرجال- لديهن مشكلات في الحياة اليومية الخاصة، ويعتقدن أن لا أحد يعاني منها سواهم. وعندها فقط تشكل نمطاً ويمكن أن تؤدي إلى تحويل تركيزنا على ذواتنا إلى العالم المحيط بنا: يمكن أن يكون المجتمع، وليس أنا، الذي به عيب ما؟ نحن نعتبر كل خيبة أمل بمثابة هزيمة شخصية لنا تأكيداً على أننا أغبياء ويائسون ولا فائدة تُرجى منا وعاجزون عن الوفاء بما هو مطلوب. وتضيف أوسه بانج في كتابها ما يلي: «نحن لا نعي أن جميع النساء تعاني من

فماذا تمتت أوسه بانج والنسويات حقاً قبل أربعين عاماً؟ تمنوا ما أتمناه أنا: تغييرات جذرية عميقة في الحياة المهنية، وفرص عمل بدوام جزئي لكلا الجنسين، تقليص ساعات العمل بأجر كامل للأباء والأمهات الذين لديهم أطفال صغار. إن النسوية تحمل داخلها نقدًا اجتماعيًا وتضع اعتبارًا للبيئة ومطالب البشر. والحركة النسائية لا تحقق المساواة دون نقص، فهي نسوية ناقدة وتتساءل عما إذا كانت جميع أشكال المساواة قد حررت المرأة حقاً أم لا. والنسوية التي تضع في اعتبارها المنظور الطبقي تتضامن دوماً مع النساء من طبقات وبلدان أخرى.

إن نسويات مرحلة السبعينيات عبرن عن رغبتهن في ألا يقع الرجال في فخ الضغوط والطموح الوظيفي، كي يملكوا وقتاً أطول ليقضوه مع أطفالهم. ولعل ذلك بات رغبة لدى كلا الجنسين اليوم. تخيل لو أننا جعلنا الاثنين يعملان ويكونان ناشطين في سوق العمل وفي ذات الوقت يشعران أنهما يملكان وقتاً كافياً للمنزل والأطفال، خاصة في السنوات التي يكون فيها الأبناء صغاراً.

إن الطريقة التي نعيش بها لا تكون اختياراً ذاتياً مستقلاً لنمط الحياة بنسبة مائة في المائة، ولكنها نتيجة لافتراضات<sup>(432)</sup> كل واحد منا وهو يتفاعل في سياق المجتمع الأكبر، ونتيجة للإمكانيات والقيود كذلك. وبعض هذه الافتراضات محددة ولمموسة مثل خدمات الرعاية التي لك الحق فيها وترتبط بما تبذله من جهد في الحياة المهنية، وسوق العقارات الذي يحكمه السوق، مما يضطرك أن تقترض قروضاً ضخمة. وهناك إشارات أخرى يصعب أن تمسك بها. والروح السائدة في المجتمع تدلف داخلنا دون وعي منا وتكون الضغوط لا توصف، وبالتالي تمثل «دفعة غير محسوبة» كما قال الفائز بجائزة نوبل الشاعر والطبيب النفسي توماس ترانسترومير Tranströmer Thomas ذات

431- Bang (red.) 1972, s. 11.

432- مقعمة أو تسليم بلن شيئاً ما صحيح لغرض التقدم النظري، أي مبدأ ينفي اختياره تدريجياً (المترجمتان).

## كل خيارات العالم:

نحن نعيش في عصر نرى أن كل شيء فيه ممكن (434)). وعندما نتحدث عن الفرد وعن الإيمان فإن المرء يستطيع لو أنه أراد فعلاً أو عمل بجد أن يصل لما يريد. وإذا نجح لدواعٍ أخرى وحصل على مال وفير، فإن هذا هذا الكلام به شيء من الصحة، وهناك بعض الحقيقة في هذا: يمكن لبعض الناس السفر، والمرور بالتجارب والخبرات، وإيجاد أشياء أكثر متعة من أي جيل آخر سابق.

ولكن ماذا عن الجماعة التي تعني أن نتمكن معاً من تحقيق ما نريد؟ فعندما يكون المتاح أقل من الممكن فإننا نناضل من أجل دولة الضمان، أو منع ظاهرة الاحتباس الحراري أو من أجل توفير عمل أفضل لأغلبية الناس. ويمكننا أن نطالب براتب جيد لمن تنظف المدرسة حتى يمكنها أن تعيش ميسورة الحال، ونجد طرائق وحلولاً كي نحصل على سكن دون التورط في الديون لشرائه... إلخ.

لماذا يعد ذلك ضرباً من ضروب المستحيل؟

هل لأننا لا نبذل ما يكفي من الجهد؟ أم لأننا لا نؤمن بأن ذلك ممكن؟

أن تحلم بالمستقبل وتحقيق شيء غير موجود سوى في خيالك، هو الفارق بين

---

433- Thomas Tranströmer sa i et sjeldent intervju at dette trykket skyldes statsmakten og kommersielle krefter «som p» ett braskande sött frsker styra oss. Och hela denna tidsanda, hela massmedietrycket ocks». Det gemensamma fr alla dessa olika tryck, det r at dom riktar sig mot det som er individuelt. Knsligt. Det som r det personliga i djupaste mening.» Gjengitt i en kronikk av hgscolektor Ragnhild Fjellro i Klassekampen 19. november 2012.

434- Filosof Arne Johan Vetlesen har blant annet i kronikken «Tenk utenfor boksen» i Klassekampen 9. november 2011 skrevet om hvordan vi lever i en epoke der man antar at «alt er mulig». Nina Björk skriver om det samme i sin bok Lyckliga i alla sina dagar fra 2012.

الإنسان والحيوان. ولكن هل ما زال من الصعب أن يحلم المرء أحلامًا جماعية اليوم؟<sup>(435)</sup>.

وفي كتابها «أيامي السعيدة Lìgah Lyck» الذي صدر عام 2012 قالت السويدية نينا بيورك إن الحلم يبدأ فور أن يقول الرجل: أنا لست راضيًا، أريد شيئًا آخر (436)). ونحن نحلم ولكن وفقًا للمجتمع الذي نعيش فيه وحسب نظامنا الاقتصادي وما هو متوقع منا كبشر في المجتمع (437). فلتلق مجرد نظرة حولك: ماذا تملك؟ ماذا اشترت بالأمس؟ ماذا تريد؟ في أي نوع من الوظائف تعمل؟ وإذا كنت تحلم بمطبخ جديد فهل سوف يشبه الصورة التي شاهدتها في مجلات الأثاث التي لا تعد ولا تحصى؟ وأقول لك إن حلمك بمطبخ جديد هو حلم مشروع ويمكن تحقيقه. فنحن نريد أن نكون مختلفين ومتميزين وغير تقليديين، ولكن قليلون منا يفعل ذلك.

والأحلام لا تأتي من فراغ، إنما تنبع في العالم الذي نعيش فيه، وغالبًا ما تكون في خدمة هذا العالم.

وهم يشجعونني كامرأة أن أحلم مثلًا بارتداء ملابس من ماركات تجارية غالية الثمن ونظارات شمسية عصرية، وبالتسوق في مدينة كبيرة أخاذة. وأجد نفسي مضطرة أن أحلم بكل ذلك، لأنني لو لم أفعل فسيحدث خلل في الاقتصاد ولن ينمو. ويطلب مني المجتمع أن أكون مستهلكة ناجحة. وإذا لم أستهلك، فإنني أخون الاقتصاد وأكون سببًا من أسباب انهياره. وأن تحلم بالاستهلاك الكبير هو شيء مشروع في مجتمعنا. وتتساءل نينا بيورك: هل ندرك أن الإنسان في هذا العالم مطالب بأن يحلم تلك الأحلام؟ نعم. بل ويمكن أن يعد ذلك نوعًا من الوعظ الأخلاقي؟ وهل ينبغي أن نحلم بكل ذلك في مجتمعنا؟ أما الأحلام التي أشرت إليها في هذا الكتاب، مثل يوم عمل عدد ساعاته أقصر للجميع، وخدمات ضمان اجتماعي شاملة، فتعتبر يوتوبيا. إنها الخيارات المستحيلة والتغيرات غير الواقعية.

---

435 Andre har også skrevet om dette: «Det finnes noen drømmer vi har lov til å ha, og andre vi ikke skal ha», skriver den svenske feministen og samfunnsdebattanten Nina Björk i boken Lyckliga i alla sina dagar fra 2012. Hun skriver om Hollywood, der vi får høre i en den ene filmen etter den andre at alt er mulig, vakre ord om forandring bare du våger å tro. Drømmen står i fokus i slike filmer, og drømmer selger.

436 Björk 2012, s. 8.

437- Op.cit., s. 28.

ومثل هذه الأحلام تثير ضحك وسخرية النقاد. إنها الواقعية في مقابل اليوتوبيا الساذجة، والفعالية في مقابل التباطؤ والبلادة. والحداثة في مقابل خردة التاريخ البالية. والخردة هي: الحديث عن نظام اقتصادي مختلف، أو جهود سلام، أو مناقشة يوم عمل يمتد لست ساعات فقط، أو مناقشة رفع الأجور أو مجانية وسائل النقل العام، والمطالبة باحترام قيم مثل الرعاية والمثابرة والطعام المزروع أيكولوجياً والتوزيع العادل له. وهناك أحزاب وسياسيون في النرويج يؤيدون ذلك ولكن لا بد أن يتحملوا أن ينتقدهم أحد وينعتهم بالساذجة. ليست هذه هي الأحلام التي تشجعنا على أن نتبعها.

ونحن نرى ذلك بوضوح في السياسة النرويجية. والمطلوب هو أن نكون واقعيين وألاً نطلب المستحيل. ويقول المعلقون إننا يمكن أن ننصت للحزب الاشتراكي بجدية عندما يشجع على مزيد من الاستهلاك، أو عندما نقول نعم للحرب السياسية الحقيقية. أما المستقبل الذي في أيدينا والذي يعاني من هذه الحرب على وجه التحديد، فعلينا أن نأخذها بالجدية التي يستحقها. وإصرارهم على أننا يجب أن تستهلك أقل، لا يكثرث به أحد، على الرغم من أن أغليبتهم على حق.

كل الأشياء مترابطة ومتقاطعة. ويعتقد أشيم ستاينير Steiner Achim، نائب الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) أن العالم سوف يواجه الدمار البيئي الهائل إذا استمرت الأنماط الحالية للإنتاج والاستهلاك. ونحن بحاجة إلى تغيير طريقتنا في العيش وفي الإنتاج والاستهلاك حتى لو أصبحت التكنولوجيا أكثر ملاءمة للبيئة.

وكتبت نينا بيورك عن هذا ما يلي:

«إن تقليص ساعات العمل ليس شيئاً واقعياً. ومستوى دخل المواطن غير واقعي. وتأثير العامة من الناس على الإنتاج غير ممكن إلا عن طريق القوة الشرائية والاستهلاكية. وبمعنى أصح تكمن السلطة في القوة الشرائية للفرد. والشئ الوحيد الواقعي أننا يجب أن نتبع في العمل والمنزل كل أنواع ترشيد الوقت وزيادة الكفاءة والإنتاجية في الحياة المهنية والتواصل في العالم وفي البيت. وما نجنه من وراء ترشيد الوقت هو: وقت

تقول بيورك إن الرأسمالية ليست السلطة التي تعظ أو تمنع، ولكنها تشكلنا خاصة عندما يتعلق الأمر بكيفية نشعر وكيف نتصرف. والمنافسة هي إحدى ركائز الرأسمالية. نحن ننافس زملاءنا في المدرسة، وننافس المدارس الأخرى والزملاء، ونفاوض على المرتبات، ونظهر على الفيسبوك باعتبارنا الأكثر نجاحًا، ونتفاخر بعدد المتابعين لنا على تويتر ومن منا لديه أجمل غرفة أو أحلى مطبخ ويحضر أرقى الحفلات أو لديه أروع الأصدقاء. وتتنافس على شاشة التلفاز حول الأشياء التي لا ينبغي أن يكون فيها فائز أو خاسر مثل الموسيقى والرقص والطهي، الصديق أو الصديقة، الجسم والمظهر... كل شيء. هل سنظل هكذا في منافسة دائمة؟ ألا ينتابنا شعور بأن هناك من يطاردنا وأننا لن نبلغ هدفنا أبدًا؟ في هذه الحالة، لن ننال الراحة أبدًا.

ولكن ماذا لو أردنا أن نستريح؟ ماذا لو قلنا إننا لم نعد نستطيع أو لا نتحمل؟ وأننا سنحصل على عمل بدوام جزئي وسنحصل على قروض أقل؟ وسنقوم بصنع هدايا عيد الميلاد بأنفسنا؟ وسوف نستغني عن الملابس الجديدة والعطلات الباهظة التكاليف؟ إذا فعلنا، فإن وسائل الإعلام ستنعني وتندب هذا التوفير الكبير في الاستهلاك. وكان الاقتصاديون والسياسيون قد بدؤوا يبحثون بشكل محموم عن سبل لزيادة الاستهلاك والطلب. فلا بد أن تدور العجلة! عندما يكون لديك اقتصاد قائم على النمو، فكل شيء يتوقف عندما تتوقف عجلة الشراء<sup>(439)</sup>. ووفقًا للنظام الحالي، نكون مواطنين غير طبيعيين وعصاة إذا لم نستهلك.

وفي فترة ما بعد الحرب طُلب من مواطني الولايات المتحدة أن يُفِرطوا في الشراء لإنقاذ الاقتصاد. ودعا جورج دبليو بوش George W. Bush لنفس الشيء أثناء الأزمة المالية في عام 2006 وبعد الهجمات على مركز التجارة العالمي في عام 2001. وفي النرويج، طلبت الوزيرة كريستين هالفورسن وزعيم اتحاد نقابات العمال روار فلوتين Flåthen Roar من الناس أن يكثرُوا من الشراء لأنه من مصلحة الاقتصاد. ومن ثم إذا

438- «All systemkritikk blir utopisk, og utopiene er erklært døde.» skriver Bjrk videre, men viser til paradokset i dette: «Vi dyrker den private suksessen blindt og anser den helt upolitisk av natur.» Bjrk 2012, s. 129.

439 Op.cit., s. 180.

غيرنا - أنا وأنت- نمط الحياة، فستتدأى بنية المجتمع. وهذا في النهاية لن ينجح بل سيضرنا جميعاً أيضاً. لذا فإن التغيير في النظام يجب أن يحدث بشكل جماعي وليس بشكل فردي.

«إن تغير الهياكل أو بنى المجتمع يعقبه تغيرات سريعة مذهلة للغاية»، هكذا تقول الباحثة السويدية وعالمة الاقتصاد أجنيتا ستارك Stark Agneta<sup>(440)</sup>. وعندما يغلق مصنع كبير في مجتمع صغير يبحث السكان بسرعة عن وظائف جديدة وروتين جديد وأنماط جديدة من الثقافة. وعندما نسن قوانين أو تشريعات جديدة نجد أنفسنا نتغير ونوفق أوضاعنا طبقاً لها. تخيل مدى سرعة تعودنا على فكرة أن الذين تبلغ أعمارهم عامًا ينبغي أن يلتحقوا بروضة الأطفال، أو أن المرأة أصبحت تشكل تلقائياً جزءاً من الحياة المهنية، أو أن الآباء يتحملون مسئولية أطفالهم الصغار. علينا أن نسابق الزمن كي نتكيف مع المعايير والقواعد من حولنا سواء كانت خيراً أم شراً. وهذا التكيف يعطينا الكثير من الأمل ويعطي السياسيين الكثير من السلطة. تخيلوا أن مراتب من يعمل في مجال الرعاية زادت، فإن ذلك من شأنه أن يجعلنا نُقدر هذه الأعمال أكثر ويجعلها تكتسب مكانة أرقى، وسوف نود جميعاً أن نصبح جزءاً منها.

ويمكن لمن لديهم الكثير من المال أن يحرروا أنفسهم من مأزق ضيق الوقت بكل بساطة، وذلك بشراء من يخدمهم. ولكن بالنسبة للعامة من الناس الذين يملكون دخلاً عادياً، فإن الأمر يتطلب إجراء تغييرات هيكلية في بنية المجتمع. إنهم لا يستطيعون تحمل تكلفة إجازة في منزل صيفي أو شراء سيارة إضافية. وهم يحتاجون أن يكونوا جزءاً من جهود مشتركة كي يحصلوا على حياة يومية أفضل. وإذا كان لديك - سواء كنت أمًا أو أبًا- طفل يقضي كل يوم من ثماني إلى تسع ساعات في رياض الأطفال كي تنجح في وظيفة بدوام كامل وتفي باحتياجات البيت وتحمل تكلفة المسكن والمأكل، فأنتما أم وأب رائعان. فكل منكما تحمل مسئولية أن تكون الأسرة مدرجة في منظومة خط التشغيل ليحصل على استحقاقات الضمان الاجتماعي، وبالتالي يتوفر الأمان لبيته. إنهما يرتبان شئونهما وفقاً لرغبات وبنية المجتمع ويعيشان بالطريقة المرغوبة والمطلوبة منهما اليوم.



وعندما يشعر أناس مثل هؤلاء بالتعب الدائم أو أنهم «أخفقوا في تحقيق هدفهم» فأحياناً أفكر في أنه ينبغي أن نوفر لهم جلسة علاج سريعة في علم الاجتماع، أي دراسة عقيدة المجتمع. وهم في حاجة إلى فهم المجتمع من حولهم وكيفية ترابط الأشياء مع بعضها البعض حيث السلطة - واللاسطة هما العلامتان الفارقتان في عصرنا وثقافتنا اليوم. وما هو متوقع منا كبشر ربما يسهم في تحديده علم الاجتماع أكثر من أي وقت مضى؟ إذا كنت غير قادر على تغيير الأشياء بسرعة، فعلى الأقل ستعرف أين تضع قدمك. فليس الخطأ بالضرورة خطأك.

ماذا عن حرية الاختيار؟ إن حرية الاختيار الحقيقية هي أن تكون جزءاً من ضمان اجتماعي عادل بصرف النظر عن منظومة خط التشغيل، وأن يكون لك الحق في التمتع بمزايا الضمان الاجتماعي بصفتك مواطناً/مواطنة في هذا البلد. عندها تستطيع، سواء كنت ذكراً أم أنثى، أن تعمل أقل لفترة من الوقت، وفي نفس الوقت تكون على ثقة بأن لديك شبكة ضمان اجتماعي تدعمك عند السقوط. حينها لن يعتمد أي منكما اعتماداً كلياً على صاحب العمل كما تفعلان اليوم، ويمكن أن تتركا العمل لو أن أحدهما غير راضٍ عنه. ثم يمكن أن تخاطرا أكثر في حياتكما اليومية: فتعملان بدوام جزئي، أو تؤسسان متجرًا أو شركة مقاولات، أو تنتقلان إلى الريف، أو تعملان في المزرعة، أو تبقيان في المنزل لفترة من الوقت، أو تحاولان العمل في الفن، أو ترعيان أمًا مريضة، أو تساعدان أحد الجيران الذي يمر بمحنة.

وإتاحة الاختيار الحر لعمل عدد ساعاته أقل أو عمل عادي للجميع، يجعلك قادرة على مراعاة الآخرين وفي نفس الوقت تساهمين في الحياة المهنية. والاختيار الحر الحقيقي للعمل يكون عندما يتوفر بروضة الأطفال عدد كافٍ من الموظفين المؤهلين بحيث يمكننا جميعاً أن نذهب لعملنا ونحن مطمئنون أن أطفالنا يتلقون أقصى رعاية ممكنة.

نحن بحاجة لرياض أطفال ذات دور واضح، إلا أننا بحاجة أيضاً إلى أماكن أخرى يمكننا أن نلتقي فيها نهاراً. وحرية الاختيار الحقيقية هي أن يكون لديك أماكن غير رسمية ومجانية يمكن للناس أن يجتمعوا فيها معاً. وتاريخياً كان أولياء الأمور يسعون ليكونوا جزءاً من جماعة، وكان الأطفال يتطلعون دائماً إلى التواصل مع الأطفال الآخرين. أن تعيش معزولاً في الأسر النواة الصغيرة هو شيء جديد نسبياً، وإنه من الواضح أن

بقاء أحد بالمنزل مع طفلين أو ثلاثة أطفال صغار يمكن أن يدفع أي امرأة أو رجل مع مرور الأيام إلى الجنون ويترك أثرًا سيئًا بالغًا على الأطفال. أماكن يلتقي فيها جميع الأضياف من كل الأجيال. هل لدينا، نحن الذين لا ننتمي إلى جماعة دينية ونتجنب مراكز التسوق، شيء من هذا القبيل اليوم؟

لو توفرت الإرادة لوجدنا الطريق. فأثناء الحرب العالمية الثانية اضطرت الكثير من النساء بالولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل في المصانع لأن أزواجهن خرجوا للحرب. لقد عملن في المصانع التي تنتج الأسلحة. وتم تنفيذ برنامج ضخم كي يتسنى للمرأة العمل. وقد أنشئت رياض أطفال في كل حي وفتحت أبوابها على مدار الساعة، وكان ممكنًا للأشقاء الأكبر سنًا أن ينتظروا مع أشقائهم بالروضة بعد خروجهم من المدرسة وعندما تضطر الأم إلى حضور اجتماع في المساء. وكانت رياض الأطفال في كثير من الأحيان في نفس مبنى المراكز الصحية والترفيه والخدمات حتى يتسنى لهن الحصول على أنواع أخرى من المساعدات بخلاف رعاية الأطفال، مثل التسوق وغسيل الملابس والطهي ورتق الملابس. وكان الهدف أن جميع النساء ينبغي أن يكن قادرات على العمل بدوام كامل أو جزئي مع تخفيف أعباء الحياة اليومية عنهن. فيمكن على سبيل المثال أن تُحضر للمنزل وجبة جيدة وهي تحضر الأطفال من الروضة<sup>(441)</sup>.

وعندما عاد الرجال من الحرب أغلقت ببساطة محطات الخدمة هذه والتي لاقت نجاحًا كبيرًا. فلم تعد هناك الإرادة لإبقائها مفتوحة.

هل كان من الممكن أن نضع خططًا أكثر إحكامًا فيما يخص رياض الأطفال في النرويج اليوم؟ هل ندمجهم أكثر في المجتمع المحلي ونمد ونوسع العرض وننظر للروضة باعتبارها جزءًا من مجتمع أكبر؟ وهل نعطي أولياء الأمور الفرصة للتأثير والمساهمة؟ وهل نعطي الموظفين الفرصة ليقرروا مصائرهم ويُجروا التغييرات المقترحة؟

**يوم عمل أقصر للجميع:**

---

441- Som beskrevet i Wolf 2002, s. 197.

إن دخول المرأة سوق العمل يعني أنه أصبح لدينا، في العالم الغربي، المزيد من الأيدي العاملة والمزيد من العقول أكثر من أي وقت مضى في العصر الحديث. علاوة على أن مجتمعنا يتميز بالابتكارات التكنولوجية التي من شأنها أن تجعل الحياة اليومية أيسر. فلماذا نعمل كل هذا العدد من الساعات يومياً؟

وأكدت النساء من منظمات مهنية أو بحثية منذ عقد السبعينيات أن يوم عمل أقصر هو الإصلاح التالي في دولة الضمان الاجتماعي، لكن هذا لم يحدث<sup>(442)</sup>. وفي عام 1984 شكلت الحكومة لجنة مهمتها تقديم تحليلات واسعة النطاق حول مختلف القضايا المتعلقة بتغيير أوقات العمل المختلفة بما في ذلك ساعات عمل أقصر يومياً أو أسبوعياً. في عام 1987 استخلصت إحدى اللجان ما يلي: «إن تقليل ساعات العمل اليومية أو الأسبوعية تساعد على حل بعض الإشكاليات المتعلقة بالحياة اليومية والمتعلقة بتنظيم الحياة المهنية والحياة الأسرية». ومن شأن تقليل عدد ساعات العمل، تيسير الجمع بين الوظيفة بدوام كامل والمهام المنزلية والمجتمع المحلي. كما سيتم تعزيز المساواة عن طريق تقليل ساعات العمل؛ لأن توزيع نوعي العمل، بالأجر وبدون أجر، غير متساو بين المرأة والرجل<sup>(443)</sup>....

وفي الثمانينيات اشتد النضال من أجل الحصول على يوم عمل لست ساعات على نحو يثير الدهشة، على الرغم من رد الفعل الدولي القوي المضاد له في الاتجاه. في عام 1985 أصدرت اللجنة المركزية لاتحاد العمال ILO-kongressen قراراً بالعمل ست ساعات يومياً، وكانت الضغوط هائلة لدرجة أنه تم تشكيل لجنة عامة لبحث تقليص ساعات العمل. ومن جانب آخر شن هجوم جديد يطالب بمزيد من المرونة فيما يتعلق بساعات العمل. وهذه المرونة يجب أن تخدم العمال. ونحن نعرف اليوم أن لها جانباً سلبياً أيضاً.

إن يوم عمل يمتد لست ساعات كان مجرد مقترح، ولعل من الأفضل أن نقول 30

442- «Et krav med større perspektiver over seg er kortere arbeidsdag for alle, f.eks. 5 eller 6 timer. Kortere arbeidsdag for alle vil gjøre det mulig for både menn og kvinner å være yrkesaktive samtidig som de deltar i hjemmearbeidet. [...] Samtidig er det et overskridende krav, i den forstand at det går på tvers av kapitalens krav til arbeidskraften.» Hilde Bojer i det feministiske tidsskriftet KjerringRåd, 1976.

443- NOU 1987:9A Arbeidstidsreformer, s. 14-16.

ساعة أسبوعياً. ولعل الكثيرين يفضلون أن يكون لديهم يوم إجازة إضافي. فكثيرون يعملون من 7 ساعات إلى 7.30 كل يوم، أما الذين يعملون في مجال النفط والتعدين والأطباء والسائقون المحترفون، والمساعدون في مجال الرعاية والطياريون وغيرهم، فلديهم قواعد وأحكام فردية مختلفة تماماً. وهذا يعني أن العمل بدوام كامل يتخذ صوراً شتى، وأن الاختلافات ممكنة بشرط أن تكون عادلة وقد تكون ملهمة لنا.

ومن الممكن أن يتخيل المرء ست ساعات عمل يومياً بأجر كامل، ولكن هل يمكن أن يقدم تنازلات؟ وهل يكون هذا خطوة نحو تطبيق يوم عمل يمتد لست ساعات دون الحق في الأجر الكامل؟ ولكن أليكون حقاً من حقوق جميع العاملين؟ على سبيل المثال، أن تقدم جميع الوظائف الجديدة خياراً للعمل إما لست ساعات أو لسبع ساعات ونصف. وباعتبارك باحثاً عن عمل فيمكنك أن تختار بين يوم عمل أقصر وراتب أقل، أو العكس. ومن المستحيل أن نتخيل اليوم أن يتقدم شخص لوظيفة جديدة ثم يذكر في المقابلة أنه يرغب في تقليص معدل العمل إلى 80% من أول يوم. تخيل أن يكون ذلك ممكناً وشيئاً مسلماً به؟ في هذه الحالة سوف تنير لنا التنمية الاجتماعية والتجربة الطريق جنباً إلى جنب مع رؤى أعظم لسياسيين شجعان.

اليوم تزعم القوى التي تملك السلطة أن الاقتصاد النرويجي لن يتحمل تخفيض يوم العمل العادي إلى ست ساعات وبأجر كامل. ومع ذلك، فقد خرج تقرير لجنة مجموعة العمل لسنة 1984 بنتيجة مفادها أنه من الممكن أن نجري هذا التغيير الإصلاحي دون أن يمثل ذلك ضغطاً على الاقتصاد. ومن المؤكد أن هذه النتيجة لقيت معارضة معقولة. فهناك بالتأكيد أنواع من الوظائف يصعب أن تطبق يوم عمل لست ساعات. ولأن الوضع كذلك اليوم فنحن لا نناقش القضية بجدية ولا نعطي وعوداً.

ولنتصور العبت التالي: يوم راكد ممل، ساعة كاملة دون خطط، والتسكع هنا وهناك ومن دون أطفال يهرولون طوال وقت، وهناك وقت كاف ليتدبر البالغون والأطفال الذين يشعرون بالملل شئونهم، فيبحثون عما يفعلونه. تخيل أنك تمشي طوال الطريق للمنزل أو الروضة على مهل. إن الناس في أماكن أخرى من العالم يحاكوننا في أوروبا الشمالية، نحن من نهرول دائماً ولا يمكن أبداً أن نقف مكتوفي الأيدي أو أن نواصل محادثة حتى نتمها. إننا أناس لا نهدأ، ونقع دائماً فريسة للضغوط، ومشغولون دائماً بشيء ما. فإلى

ومن شأن المطالبة النسوية بيوم عمل أقصر، والتي يتفق عليها كل من النساء والرجال، أن تهز مقاعد من يشغل المناصب العليا وخاصة كبار المديرين الذكور. وأخذ المعلقون والاقتصاديون في صحيفة داجينس نارينغسليف Næringsliv Dagens يهزون رؤوسهم احتجاجًا. مثل هذه الحركة النسوية يمكن أن تهدد نظامًا بأكمله، وربما تتقذ آخر؟ فيوم عمل أقصر سوف يجعل الحياة أفضل بكثير بالنسبة لنا ولأطفالنا من جانب، وسيكون في صالح البيئة من ناحية أخرى. وسيتاح لنا، من بين أمور أخرى، الوقت لاستخدام وسائل النقل العام أو المشي أو ركوب الدراجات. ولن نستخدم السيارة باستمرار كي نسرع وننقذ الدقائق الثمينة. وأعتقد أنه مع حياة يومية أكثر بساطة سيصبح الناس أكثر انفتاحًا لقبول مقترح إخلاء المدن من السيارات؛ لأننا ما زلنا نرى حياة خالية من السيارات فكرة يصعب قبولها. لا بد أن يكون لدى الكثيرين سيارات حتى يمكنهم اللحاق بكل شيء.

إن المطالبة بيوم عمل يمتد لساعات أي 30 ساعة أسبوعيًا أو النقاش حول أجر المواطن لن يحل جميع المعضلات. ولكنني أعتقد أنها ستسهل الحياة اليومية للكثيرين. لماذا تؤجل مثل هذه المطالبات؟ فدائمًا يقولون ليس الآن. ونحن نسمع، حتى من قبل النقابات، أن الوقت غير مناسب، وهناك الأزمة المالية/الأجور/الإضرابات وغيره. كما يلقي ذلك المطلب معارضة السياسة أيضًا؛ لدينا أشياء أكثر أهمية ينبغي القيام بها مثل الميزانية/الحرب/مختلف الأزمات المحلية والدولية، فالوقت ليس وقت النساء الآن، والوقت غير مناسب. فلتنتظرن.

ولكن متى سيكون الوقت مناسبًا؟ ولماذا ليس مناسبًا الآن وهناك كارثة بيئية أو اقتصادية؟ فقد انتظرنا طويلًا. وبالفعل كتبت ألفه ميردال Myrdal Alva في عام 1944 ما يلي:

«إن العمل لساعات بالنسبة للزوج والزوجة يزيد وقت فراغهما بنسبة الثلث. ولتخيلوا أن هذا الوقت لن يجعل أحدهما مضطرًا للقيام بالدور الذي تفرضه الأنوثة أو

الذكورة من دون أن يستشعر الإنسانية عند القيام به»<sup>(444)</sup>.

يجب أن تهئ أنظمة الإجازة الوالدية ودور الحضانة وبرامج ما بعد المدرسة - نظريًا- الظروف للأسر التي يعمل بها الوالدان لتكون أفضل من ذي قبل. نعم، ليس فقط من الناحية النظرية. فهذه العروض تيسر على الوالدين العمل بدوام كامل. وقد تقلص العمل لوقت إضافي بين الموظفين بدوام كامل في الفترة من 1996 إلى 2004 من 28% إلى 20%<sup>(445)</sup>. وكانت نسبة تخفيضه بين الرجال أكبر فبلغت 32% - 23%، في حين بلغ الانخفاض بالنسبة للنساء 21% - 15%. وبهذا المعنى، قد يبدو الأمر كما لو أننا نعمل أقل من ذي قبل.

ومع ذلك، فقد استمر ارتفاع عدد الأطفال الذين لديهم أبوان يعملان مع تقليص في عدد ساعات العمل الإضافي. والعديد من أولياء الأمور يستطيعون تحقيق التوازن بين وظيفتين، إحداها خارج المنزل والأخرى داخله. ومتوسط إجمالي عدد ساعات العمالة الكلي في الأسر التي لديها أطفال صغار (تتراوح أعمارهم بين 0 - 6 سنوات) تبلغ 60 ساعة تقريبًا في الأسبوع، وذلك في عام 2006. وإذا تم تقسيم العمل بين النساء والرجال في جميع الأسر، فيستطيع الفريقان العمل لست ساعات يومياً<sup>(446)</sup>. وتكشف هذه الأرقام أن الآباء يعملون أكثر بدوام كامل، بينما تعمل النساء أقل في المتوسط.

إن النضال من أجل المرأة بالنسبة لي يتمثل في أن أكون قادرة على التوقف عندما أكون حاملاً ومتعبة من العمل. والنضال من أجل المرأة لا يعني أن أقدم اعتذارًا لأنني بقيت في المنزل عندما كان طفلي مريضًا ويحتاج أن أبقى بجواره. النضال من أجل المرأة يعني أنني لن أستطيع تسليم التقرير الذي كان من المتوقع إنهاؤه لأن طفلي مريض وبحاجة فعلاً للراحة. النضال من أجل المرأة يعني أنني أستطيع أن أغادر اجتماعًا ما بعد العمل لجلب طفلي من الروضة دون أن أقدم اعتذارًا. النضال من أجل المرأة هو أن يقوم الذكر بما تقوم به الأنثى. والنضال من أجل المرأة هو نضال من أجل

---

444- Gjengitt på <http://kilden.forskningsradet.no>: Kampdager.no: 6-timersdagen.

445- Tallene er fra Anne Lise Ellingsæters artikkel «Tidsklemme – metafor for vår tid» i Tidsskrift for samfunnsforskning nr. 03/2005.

446- SSB pekte i 2006 på at vi jobbet omtrent 30 timer i uken i gjennomsnitt. Gjengitt i Folkvord og Wergeland, 2008, s. 18.

## العيش عندما نتاح لنا الفرصة:

وفي النهاية تدور الأسئلة العويصة حول دوري الأمومة والأبوة، مكانة الأسرة في المجتمع، وما هو الأفضل للأبناء؟ كيف نستخدم حياتنا؟ كيف نعيش حياتنا كأفراد وجماعات ومجتمع ونقرر باستمرار خياراتنا؟ ولكن هل نفعل ذلك بوعي كاف؟

يبدو أن الناس يعتقدون أننا في ثقافتنا الغربية - في عصرنا هذا، وفي جيلنا- فوق الأيديولوجية، وبعيدين عن التأثير، كما لو أننا نوع محايد من البشر ونملك الكثير من الخيارات، حيث يمكن لكل واحد منا الحصول على ما يبغى في الحياة لو اختار بحكمة واجتهد في العمل. لا توجد عوائق، لا فروق بين الجنسين، لا طبقيّة، لا أيديولوجية هنا في مجتمعنا.

نحن نتكلم بسرعة وبثقة وبشكل مقنع عن أنظمة قمعية، وأن الرجال والنساء في بلدان أخرى أقل حرية بكثير مما يعتقدون، ولكننا لا نستطيع أن ننظر لأنفسنا ونرى أن نعيش حياتنا كما يرغب الآخرون وأن هناك من يكسب أموالاً من وراء أسلوب حياتنا. نحن - أيضاً- يجب أن نتكيف مع قواعد المجتمع المدونة والشفهية، إذا كنا نريد أن نعيش بشكل مُرضٍ في هذه البلاد.

وإذا حاولت تذكير الناس بهذا الأمر فقد يعتبرون ذلك إهانة. فالمرء يريد بصدق أن يكون فرداً قوياً مستقلاً يختار حياته بنفسه، وهي قيمة تتبوأ مكانة عالية بلا حدود في ثقافتنا. وبطبيعة الحال، وبالمقارنة بعصور ماضية وأجزاء أخرى من العالم فنحن لدينا حرية اختيار عظيمة. ومع ذلك، فأنا أطرح السؤال مرة أخرى: هل تعد تلك الحرية في الاختيار عظيمة، كما نعتقد؟

المرأة المثالية والأم المثالية هي اليوم بشر متعددة المهارات والقدرات التي يمكن أن تندesh لها الأمهات من أجيال فائتة والأمهات من الثقافات الأخرى لدرجة هزلية. فهي تجر أحمالاً ثقيلة، لكننا نُعجب بها على أحوال. وكل من تُجَلُّ بهذه التعددية تعد ضعيفة. إنه ضعف منك أن تعلمي في وظيفة بدوام جزئي أو تنجبي عدداً قليلاً من الأطفال. إنه

ضعف ألا تنجبي أطفالاً لأنك تريدبن ذلك، وأن يكون مستقبلك المهني غير طموح أو أقل طموحاً من أجل خاطر الأطفال، أو أن تقولي «لا» لتحديات المستقبل المهني. إنه ضعف أن تختاري البقاء في المنزل لتصبحي ربة بيت. وهناك أيضاً أنواع أخرى من الهزائم والفشل قد تمنين بهما، مثل أن يكون لديك أطفال تصارعين في تربيتهم ويتسربون من المدرسة، أو أن يكون لديك طفل يشعر بالوحدة لأنه لا يستطيع تكوين صداقات، أو أن تتقاعدي مبكراً، أن تملكك المتاعب النفسية، أن تكوني سميئة، أو أن يكون وقتك ضيقاً. أن تكوني كاملة الأوصاف في كل شيء هو الشيء الوحيد الذي يكون محل تقدير كبير في مجتمعنا اليوم. ينبغي أن نقبض على حياتنا اليومية بقبضة من حديد. وإذا شكوت من كل المتاعب والأعباء التي تحيط بك فإنك تخاطرين بأن يعنتوك «بالشكاعة». وسوف ينصحونك بأنه يتوجب عليك أن تتحملي وتشدي من أزر نفسك. فهل هناك كراهية واحتقار لهذا الضعف في ثقافتنا، وهو ما يشعرنا بقليل من الخيفة والتوجس؟

إن متوسط عدد ساعات العمل لجميع النساء في المجتمع قد زاد بشكل ملحوظ. ويرجع هذا جزئياً إلى أن مزيداً من النساء يعملن، وأن اليوم بات أطول<sup>(447)</sup>. والدراسة الإحصائية التي أجرتها النرويج في عام 2002 أثبتت أن عدداً قليلاً من الموظفين يشعرون بضغط في العمل. ولكن التقارير الحالية تؤكد أن المزيد من الموظفين يتعرضون لضغوط شديدة ويقولون إن الإيقاع سريع وليس لديهم الوقت للحديث أو التفكير في أي شيء غير العمل. ويعتقد أكثر من نصفهم أن ضغط العمل قد تزايد في وظائفهم الحالية خلال السنوات الخمس الماضية. فإيقاع العمل يحكمه مواعيد محددة ومتطلبات الزبائن والعملاء.

هناك أدلة لا تحصى على أن الحياة المهنية اليوم - والحياة الاستهلاكية التي تأتي كنتيجة مباشرة لها- تستهلك الإنسان والطبيعة معاً. ومع ذلك فإننا نتقبلها باعتبارها حقيقة مطلقة ومقدمة أولية<sup>(448)</sup>. إن مطالبنا كي نحصل على أشياء ضرورية وغير ضرورية هائلة. لم يعد هناك أي تمييز بين الإنتاج الضروري وغير الضروري، بين الممتلكات اللازمة والتي لا لزوم لها.

---

447- Fra SSB-rapporten Tid til arbeid, 2005.

448- قضية تشكل جزءاً من الأساس الذي تقوم عليه نتيجة ما (المترجمتان).



إن تحرير المرأة في عقد السبعينيات تزامن مع انبثاق المجتمع الاستهلاكي. فأدوات المطبخ تطورت وجعلت الأعمال المنزلية أسهل، واليوم لا أحد يتخيل أنه يستطيع القيام بالأعمال المنزلية بدون تلفاز أو ألعاب النينتندو Nintendo التي تقوم بدور جليسة للأطفال وأنت تدورين هنا وهناك تنجزين الأعمال المنزلية. ومن ضمن التساؤلات التي طرحتها في هذا الكتاب ما إذا كان تحول الأسرة للاستهلاك هو تقدمًا للنسوية أم لا. إن العائلات المثالية اليوم هم المستهلكون الأساسيون للبضائع والأنشطة التي تكلف مالا. وهناك نوع جديد من الفقر تعاني منه بعض الأسر وينبغي أن يُنظر إليه في ضوء ما يلي: إن الترفي إلى مستوى النموذج النرويجي المثالي يكلفك الكثير من المال.

وقد اقتحمت النساء ميدان العمل، ولكن كثيرات منهن اقتحمتهن وفق شروط تختلف تمامًا عن تلك التي تخص الرجال. فالعاملات، سواء في النرويج أو حول العالم يتقاضين أجرًا أقل وما زلن يتحملن القسط الأكبر من الأعباء المنزلية ورعاية الأطفال. كثير من الرجال أيضًا يشعرون بالقلق الذي يسببه مآزق ضيق الوقت مثلهم مثل النساء. ولا يزال المنزل يعد مسئولية المرأة، سواء من الناحية العملية أو فيما يتعلق بنوع الأجواء السائدة فيه. إن مآزق ضيق الوقت لا يعتصر أحد مثلما يعتصرها «هي» في الوقت الراهن.

ربما لم يحدث قط من قبل أن أصبحنا بمثل هذه الحاجة الماسة لما نسميه بيتًا ليكون مكانًا نلوذ به لنقلت من متطلبات السوق ومتطلبات الأداء والجري وراء الاستهلاك، ولكن نادرًا ما نكون في المنزل في نفس الوقت: نحن في العمل والمدرسة، وروضة الأطفال، والأنشطة الترفيهية، والاجتماعات. فما مدى خطورة خطورة ذلك؟ ما الذي بات على المحك؟

نعم. إن تأثير ذلك ينعكس على التعاملات في الحياة اليومية. ونادرًا ما يكون هناك وقت كي نجلس معًا لنتناول وجبة طعام في هدوء ومن دون عجلة، أو نلعب معًا ونتعرف على بعضنا البعض بشكل حقيقي، أو نتذكر عيد ميلاد ابن أحد الأصدقاء أو الشقيقات، أو ندعو جارًا مسنًا على القهوة. هل لديك طاقة كي تستقبلي أصدقاء أطفالك كي يلهاو معًا ويبعثروا الألعاب والدمى في جميع أنحاء الغرفة دون أن تشعرى بالضيق لأن هناك شيئًا ما على وشك أن تقومي به.

والعائلة الناجحة اليوم هي العائلة المرنة حيث ينخرط كل فرد فيها في التكيف مع

بيئات مختلفة في نفس اليوم. وعندما يجتمع الجميع مرة أخرى في نهاية اليوم فإن كل واحد منهم يحمل تجارب متباينة تمامًا وأمزجة مختلفة تمامًا. وعلى كل واحد منهم أن يتكيف مع الآخر بسرعة. ولا يغيب عنا أن هناك بعض الأطفال لديهم منزلان نعليهم التعامل معهما. وفي هذه الحالة ليس المطلوب منهم أن يكونوا مرنين فقط بل مستقلين أيضًا.

وفي أطروحة لنيل درجة الدكتوراة المعنونة «عالمنا اليوم Om tidens värde» عام 2010 أطلق بول فويهرر Fuehrer Paul على حياتنا اليوم «المأساة العالمية». ويضع بأطروحته علامات استفهام كثيرة حول حياتنا اليوم، كما يصف شعورنا عندما نعيش في مأزق ضيق وقت دائم يؤدي إلى الضغوط التي تستهلك البشر.

ويكتب فويهرر ان عبادة الرأسمالية للثالث التالي: النقود والسوق والعمل المأجور، تجعل من الصعب أن نعيش بطريقة مختلفة. ويشير إلى بحوث أجريت حول العالم مفادها أن الناس تريد وقتًا أطول أكثر مما تريد نقودًا أكثر. وأكثر من نصفهم يقولون إن وقت الفراغ بالنسبة لهم أهم من الحياة المهنية. وكثيرون يطمون بأن يوقفوا العجلة التي تدور ويتحكموا في وقتهم.

إن الوقت والزمن في صحبتنا أينما كنا، على الهاتف المحمول، على الحائط في مكان العمل أو في المدرسة. فنحن ننفق ونهدر الوقت ونكون ناشطين وفاعلين في أوقات دون الأخرى. وهذه الأمور أصبحت بديهية ولا تشغل تفكير أحد منا. الوقت له قيمة: فنحن نتحدث مثلًا عن جودة الوقت الذي نقضيه مع أطفالنا أو شركاء حياتنا، والذي ينبغي أن يكون أهم من كم الوقت. ونحن نتقبل أن للوقت قيمة مختلفة، وأن الأمر متروك لنا لتحديد قيمة هذا الوقت. وفي الوقت الراهن يستغل الوقت أفضل استغلال في مكان العمل إذا كنا فعالين، وبالتالي فإننا نملأ كل دقيقة بالعمل المكثف. ونجد نفس الشيء بالنسبة للأطفال المتواجدين بالمنزل، فهم بحاجة ليشعروا أنهم في بؤرة اهتمامنا. لم نعد نستطيع البقاء ساكنين دون أن نقوم بعمل شيء، فيما أن نذهب إلى دورة تدريبية عن تنبيه الذهن أو نلعب يوجا، أو ندفع سعرًا باهظًا لنذهب لمنتج صحي. يجب أن نتعلم كيف نلتقط أنفاسنا ونهدأ. كان أجدادي يجلسون مسترخين ويحتسون القهوة وهم يتأملون الطبيعة عند الغروب، وهذا ما لم يعد بإمكاننا عمله اليوم؛ لأن ذلك لا يعد

وفي عصرنا هذا نعتبر الوقت ضيقًا، خطيئًا، ثابتًا، قيمًا وخاطفًا. ونحن ننظر لأنفسنا على الدوام باعتبارنا فقراء في الوقت، وبالتالي فإن الوقت تحكمه المطالب التي تسيطر عليها الاحتياجات (الداخلية؟) كي نكون متحدين ومتحفزين وفعالين ومفعمين بحس المغامرة. وبسبب ذلك فإن العمل ووقت الفراغ يلتئمان في نسيج واحد في نهاية الأمر وبمساعدة التكنولوجيا الحديثة أيضًا. ولا ينبغي علينا أن نكون منتجين خلال ساعات العمل فقط، وإنما ينبغي أن نكون مستهلكين بنفس القدر في أوقات فراغنا.

إن أخلاقيات وعدد ساعات العمل ينطبعان ويصبغان فهمنا للحياة اليومية لدرجة أن العاطلين عن العمل يتكيفون معهما وينصاعون لهما. فهم يستيقظون معنا ويتبعون نفس الإيقاع. والعمل بالأجر هو الذي يملك القوة لحدد قيمة وقتنا. وليس غريبًا أن يعلق كل من الأطفال والجدات أو من يحمل مسؤوليات الرعاية الأخرى في مأزق ضيق الوقت ويلدغ من جحره. وحتى المتقاعدون العاطلون عن العمل يحكون قصصًا عن حياتهم اليومية التي كانت محمومة ومكتظة بالأشغال كما لو أن قضاء بعض الوقت في الراحة والاسترخاء شيء محرج أو ليس له محل من التقدير. تخيل أن تكون قادرًا على القول: «أنا عاطل عن العمل في الوقت الراهن ولدي أكثر مما يكفي من الوقت، فهل أنت بحاجة إلى أي مساعدة؟» فهل يعد هذا هزيمة؟

ولعل إجازة الوالدية تعد فترة من الحياة تختلف عن المعاناة السابقة. فنحن نتقاضى رواتب أقل قليلًا مما كنا عليه في العمل، ولكننا مع أطفالنا بالمنزل. وكثيرون يرون أن التوقف عن العمل شيء مشروع. وقال بول فويهر في أطروحته إن العديد من النساء اللواتي أجري معهن مقابلات وصفن الإجازة الوالدية باعتبارها فترة ملكن فيها وقتهم أكثر وتحكمن فيه. وعندما اضطررن إلى الخروج للعمل مرة أخرى غيّرن أسلوب الرعاية، وهو ما جعلهن يشعرن بالذنب مرة أخرى. لقد شعرن بضرورة مسيطرة الحياة المهنية والامتثال للقواعد السائدة في المجتمع(449). وحكى بعض الرجال عن مشاعر مماثلة ولكن ليس بقوة مشاعر النساء. ويذكر فويهر أن العديد من الرجال يفقدون الجزء الأكبر من دخلهم إذا بقوا بالمنزل، وأنهم يواجهون مقاومة أكبر في مكان العمل،

وأن التوقعات المحددة سلفاً وفقاً لنوع الجنس تسهم في ذلك. وقال أحد الرجال إنه شعر بأن الزملاء ورئيسه يعتقدون أنه أخذ عطلة طويلة عندما بقي في المنزل مع طفله لمدة ستة أشهر مع الطفل، وأنه لا يأخذ وظيفته على محمل الجد<sup>(450)</sup>. وهناك العديد من الاتجاهات والتصورات والمعتقدات في عصرنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخطب السياسية الاحتفالية. ويواجه كل من الرجال والنساء معضلات بسبب الهوية بين ما هو مرغوب فيه سياسياً وحياة الفرد الفعلية اليومية.

وهناك أسباب وجيهة لانتقاد النسويات للنظام الاقتصادي الحالي. وخلص معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية المستدامة UNRISD في عام 2005 إلى أنه ليس من المحتمل أن يكون هناك مساواة حيث يسود تفكير السوق الليبرالي؛ لأن هذا يزيد من اللامساواة والفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس. وتؤكد الأمم المتحدة أن ليبرالية السوق يمكن أن توفر على المدى القصير نمواً اقتصادياً، إلا أن هذا النوع من الاقتصاد سيسهم في انعدام الأمن، والفقر، وضعف التماسك الاجتماعي، والتطرف. ويصف معهد بحوث الأمم المتحدة الليبرالية الجديدة كعقبة كئود أمام تحقيق المساواة وعدالة التوزيع. عندما يتساءل السياسيون وغيرهم عن أسباب تغييب الحقائق أو عن الأمراض النفسية، فإن ذلك يتطلب أن يكون هناك إرادة من جانبهم للنفوذ إلى أعماق القضايا إذا أرادوا أن يعثروا على إجابات حقيقية. وقد يكمن التحدي في أن السياسات والقيم التي نقدرها لا تتسجم مع الهدف السياسي الرسمي، وهي أن لدينا جميعاً نفس القيمة، وأن علينا جميعاً أن نكون متواجدين.

## هل النسوية غواية؟

وفي رواية «ثلاثة جنهات»<sup>(451)</sup> قالت الكاتبة البريطانية فرجينيا وولف Virginia

: Woolf

---

450- Op.cit., s. 149.

451- رواية عن كفاح النساء من أجل فرص التعلم وموقفهن من الحرب ونضالهن من أجل التحرر المهني، وعن كل ما كان محرماً على المرأة (المترجمتان).

«فيما وراءنا يكمن النظام الأبوي بما فيه من منزل لا معنى له، لا أخلاقي، منافق، خانع. وفي مقابله نجد مكان العمل بما فيه من حب السيطرة، والرغبة في التحكم، الغيرة، الحرب، والجشع. والأول، أي المنزل، هو مكان تُسجن فيه كعبيد في الحريم. ويجبرنا المكان الثاني، أي العمل، على اللف والدوران كالثعابين، والعنوان هو: فلتذهب إلى الشجرة المقدسة حيث يكون أمامك خياران كلاهما مر. هل من الأفضل أن نلقي بأنفسنا في النهر من أعلى الجسر ونودع الحياة ونعترف أن الحياة البشرية خطأ، فنضع حدًا لها؟<sup>(452)</sup>»

فهل الموقف مأساوي بالقدر الذي وصفته فرجينيا عندما كتبت: نحن النساء يعترضنا خياران: العزلة في المنزل بما في ذلك من قهر اقتصادي واعتماد على دخل أزواجنا من جهة، وجشع الحياة المهنية بما فيها من أنانية ومتطلبات كفاءة ونماء من جهة أخرى. فهل هذا الوضع الذي كنا نحلم به؟

بالطبع لا، هكذا تجيب كثير من النساء اللواتي يمنحنهن النظام الحالي الكثير مثل حياة مهنية ناجحة، وأطفال سعداء وآمنين. ومن الواضح أنه من الممكن الجمع بين الحياة المنزلية والحياة المهنية لو وضعنا قطع أُحجية الحياة اليومية في مكانها الصحيح. فالمساواة بين الجنسين هي بالنسبة لنا مجرد الجمع بين المنزل والعمل. ولا يجب أن ينتهي الأمر بأن يقع المرء في مأزق ضيق الوقت في نهاية المطاف. ونحن فخورون بهذا النموذج في النرويج بل ونصدره إلى بلدان أخرى. المساواة بالنسبة لنا هي أن نشارك في مكان العمل، المرأة والرجل على السواء.

وهذا يعني، مع ذلك، أنه تحدُّ معقد للنسويات اللاتي تتسم نظرتهم الاجتماعية الدولية بالنقد اللاذع. فمن ناحية يمكن للنساء في جميع أنحاء العالم أن يشاركن في سوق العمل، ومن ناحية أخرى يزيد العمل من فرص الحفاظ على النظام الاقتصادي القمعي. عندما «نبيع» نموذج المساواة للعالم فإننا بالتالي نكون «بائعين» للرأسمالية باعتبارها مشروعًا للتححرر<sup>(453)</sup>. فكيف «تبيع» النسويات النظام الرأسمالي وتصدره وتسوق له

452- Woolf 2012, s. 199.

453- Det er dette den amerikanske sosiologiprofessoren Hester Eisenstein mener når hun sier at «feminismen er forført», i boken med samme navn, *Feminism Seduced*, fra 2009 (i betydningen forført av kapitalismen og markedskreftene).

رغم تهديده لدولة الضمان الاجتماعي؟

فهل لتلك المساواة التي نحتفي بها وجه قبيح؟ وهل مذاقها مُر؟

لنجيب على هذا السؤال يجب علينا أن ننظر إلى العلاقة بين الاقتصاد العالمي والتغير الذي طرأ على أدوار الجنسين على مدى الأربعين عامًا الماضية. فما مدى حميمية العلاقة بين الطرفين؟ إلى أي مدى تأثر كل واحد منهما بالآخر؟ وهل هذا كان شيئًا طيبًا؟ لقد تبين من قبل أن النضال التحرري اختفى لصالح الحركة النسوية النقية. وكمارأينا، فإن ذلك لم يحدث دون إثارة إشكاليات. هل ذهب التطور إلى أبعد من ذلك؟ هل يمكن أن تكون الرأسمالية قد ملكت النسوية وجعلتها أداة لها؟ وهل تستغل طاقتها وحججها لتعزيز أهدافها الخاصة؟ وبمعنى أصح، فإن الرأسمالية تستغل أيديولوجية المساواة لتحقيق أهداف لصالحها ولكي تحرز مزيدًا من النمو الاقتصادي<sup>(454)</sup>. ونحن نستشعر ذلك، على سبيل المثال، عندما يتحدثون عن الحرية الاقتصادية التي تتمتع بها المرأة في أجزاء أخرى من العالم. ولكن الحياة المهنية ليست هي نفسها في كل مكان، بل إنها في كثير من الأماكن صراعًا وعبودية.

لا بد أن تتمسك النسويات بنقدهن لسوق العمل. وحتى اليوم ما زلنا نستخدم مفهوم رقيق الأجور بما يحمله من معاني الاستغلال والنقعية اللذين يمارسان ضد الرفيقات في بلدان أخرى. ليست المساواة والحق في العمل بالضرورة هما الحل إذا كان صاحب العمل يستغل العمل لتحقيق مكاسب خاصة. ثم إن هناك معارك أخرى يجب أن نشنها بالتوازي مع ذلك.

### إن كل ما هو خاص أصبح سياسيًا:

إن سياسة الأسرة ليست شأنًا خاصًا. فجميع أفراد الأسرة يندرجون في مصفوفة المجتمع الأكبر. ومن المهم أن ننظر بعين الاعتبار إلى كل أولئك الذين يتحدثون عن مأزق ضيق الوقت. وعندما يجيء اليوم الذي يعتصرك فيه مأزق ضيق الوقت فلن تناضلي من أجل حرية المرأة، ولن يكون بوسعك حتى حضور الحفلة المقامة في الفناء

454- I Eisenstein 2009.

الخليقي لمنزلك لأنك وقعت بالفعل فريسة للضغوط، ولن تكوني ناشطة في وقت فراغك من أجل عالم أفضل لمن يعيشون على الجانب الآخر من الكرة الأرضية. فكل الأشياء تترايط وتتضافر.. فمن سيكون لديه الطاقة كي يرعى جارا مسنأ عندما يكون يومه أجنبية ضاعت إحدى قطعها؟

إن يوم عمل أقصر هو الأفضل كي نغير حياتنا تغييرًا جذريًا، ولكن فكرة أجر المواطن - وهو نوع من الحد الأدنى للأجور يحق لجميع المواطنين الحصول عليه- وورد هذا الرأي على أسنة مختلف الجهات الفاعلة لسنوات عديدة<sup>(455)</sup>. فراتب المواطن ينبغي أن يكون كافيًا ليعطي متطلباته المعيشية، ولكن ينبغي أن يكون منخفضًا أيضًا ليجعل أكثر الناس راغبين في العمل<sup>(456)</sup>. فراتب المواطن يمكن أن يمول من خلال تعديل نظم الضرائب، وعن طريق فرض ضرائب أكبر على أصحاب الدخول المرتفعة، أو فرض ضريبة على كل التحويلات التي تتم والتي كانت مصلحة الضرائب تناضل من أجلها لسنوات طويلة. فإن تأمين الدخل يجعل الإنسان يخاطر ويبدع.

وإذا فكرنا في كم البيروقراطية والتكاليف التي يمكن أن نوفرهما إذا قمنا بإلغاء إعانة البطالة، إعانة المرض، إعانة الأبوية، وإعانة الطفل النقدية، ومعاش الإعاقة والضمان الاجتماعي، وغيرها من الأشياء التي يمكن تعويضها براتب المواطن، فسوف نعرف كم هي فكرة مبتكرة. وبهذه الطريقة فإن راتب المواطن (أو الأجر الاجتماعي كما يسميه البعض) يصبح نوعًا من الإصلاح الاجتماعي الأكثر ابتكارًا من أي وقت مضى. كل هذه برامج ومخططات دعم تختلف بالفعل إلى حد كبير عن أجر المواطن. ومن يتقاضى أجر المواطن يصبح ملزمًا ببذل الحد الأدنى من الجهد من أجل المجتمع، وربما يأخذ ذلك شكلًا من أشكال التدريب المهني أو العمل التطوعي في الأحياء السكنية التي يقطن بها، أو شكل الرعاية.

إن أحد الآثار الجانبية الأخرى التي نتمناها، هو أن مثل هذا الراتب سوف يزيد من

455- Organisasjonen Borgerlønn-BIEN Norge har sammen med Miljøpartiet De Grønne og Venstre vært ledende i å argumentere for dette.

456- Miljøpartiet De Grønne og Venstre foreslår en borgerlønn på 2G for alle norske borgere over 18 år. Dermed ønsker de at alle nordmenn skal få utbetalt 158 432 kroner, noe som vil koste staten 600 milliarder i året. Borgerlønnen er ment å skulle være en erstatning for visse komponenter i velferdssystemet, som dagpenger, sykepenger, kontantstøtte, studielån etc.

قيمة العمل الذي لا يُحسب كعمالة: فالعمل يتم في المكان الذي نعيش فيه بداخل بيوتنا ومع أطفالنا وكبار السن والجيران. وجميعنا متطوعون من أجل بعضنا البعض. والنساء من أجيال ماضية شعرن بالذنب عندما تركن أطفالهن وذهبن للعمل. واليوم نشعر بتأنيب الضمير إذا لم نذهب للعمل. إن راتب المواطن هو ما قد يجعلنا نلتقط أنفاسنا ونحن نمر بمأزق ضيق الوقت.

وكثير من النسويين البارزين نادراً ما يشيدون بأي شيء مرجعه لحياة الأنثى التقليدية أو الأمومة بجرأة وفخر. ومن ثم ينتابني الشك في أن العديد من النساء العاديات يعتقدن أن النسوية لا تمثلهن. وهذا أمر مؤسف؛ لأنه ما يزال هناك العديد من المعارك التي سنخوضها من أجل المرأة.

يجب علينا معرفة لماذا يريد عدد قليل جداً من النساء أن يناضلن من أجل شيء لا يروق لهن. لماذا هن «غير مُسيَّسات» على الرغم من مرورهن بكل ما ورد في هذا الكتاب. لأنه عندما نتحدث إلى كثيرات منهن، كل على حدة، نجد كل هذه الأشياء مثل: الخبرة، التجارب، والمشاعر، والتعب، والاشتياق، والحيرة. ما يحكيه من مقتطفات من حياتهن لا يقل أهمية ودلالة عن قصة أي امرأة أخرى حققت نجاحاً في الحياة المهنية.

نحن نادراً ما نناقش مصطلحات معنوية مثل السعادة<sup>(457)</sup>. وإذا قمنا بالبحث في معناها فغالباً نجد نفس الإجابات: ليس المال ولا الوضع الوظيفي هو ما يجعلنا أكثر سعادة، ولكن الرفقة والعائلة والشعور بالانتماء. وعلى الرغم من هذا، فنحن نعمل من أجل المال فقط، والمركز الوظيفي والمستقبل المهني لأن المجتمع هو من نخدمه. وعلى الرغم من أننا نحلم بامتلاك المزيد من الوقت فنحن لا نملك رؤية لخلق مجتمع يغرس هذه المثل العليا. وتبين البحوث أن هناك تناقضاً بين النمو المادي وقدر الرضا الذي يشعر به كل واحد منا<sup>(458)</sup>.

هذه هي المفارقة، ولحل هذا التناقض يمكن أن نفتح حواراً حول قضايا المجتمع

---

457- Det gjør imidlertid sosialantropolog Thomas Hylland Eriksen i boken Storeulv syndromet fra 2008.  
458- Eriksen 2008, s. 25.



يكون فيه الشخصي سياسياً(459)). إننا أغنياء في المال ولكن فقراء في الرؤى. لماذا نحن بهذه الصورة؟ هل هذا ما نسميه حدود الحلم؟ وما هو المسموح وغير المسموح أن نحلم به في ثقافتنا؟

وفي كتاب «ظاهرة الذئب الأكبر syndronet eulv Stor» الذي صدر عام 2008 أطلق توماس هايلاند إريكسن Eriksen Hylland Thomas على هذه المفارقة المحيرة اسم الذئب الأكبر الذي ينهش ثقافتنا بمخالبه. هل هذا ما يعنيه بالقلق الذي وصفه في مقدمة هذا الكتاب؟ وهناك شعور بوجود فجوة بين ما نقول وما نفعل، وبين الاتجاهات والممارسات، وبين المثل العليا السياسية والطريقة التي نعيش بها في الواقع.

هل يمكن أن يكون مأزق ضيق الوقت هو أحد أمثلة العيوب التي توجد في مجتمعاتنا اليوم؟

ويكتب هايلاند إريكسن في كتابه أن كل هذا له أهمية حقيقية في الحياة<sup>(460)</sup>. والإشارات التي نتلقاها من جميع الأطراف مفادها أن نهول ونهول، أن نكون أكثر كفاءة وإنتاجية واستهلاكاً ونكسب المزيد والمزيد من الأموال. أليست هذه بالضبط المثل العليا التي نسوي بين الأنثى والذكر وفقاً لها؟ وهل هذا تحرير للمرأة؟

يجب أن تشارك النسويات في الجدل الدائر حول السلطة والطبقة، وتنحاز للنساء اللواتي لا يسمع أحد أصواتهن. وما هي الإصلاحات التي يحلمن بها؟

إن المساواة بين الرجل والمرأة تقف عند هذا الحد ولا تتجاوزه الآن. وبعض النساء لا يجدن غضاضة في المجتمع الذكوري القائم اليوم. وهناك نسبة أكبر من النساء يعشن أفضل من جداتهن، ولكن كثيراً من النساء في جميع أنحاء العالم يعتقدن أن الحق في العمل يعني حق صاحب العمل في استغلالهم. وبالإضافة إلى ذلك، فهن يتقاضين أقل من الرجال ويقمن بكل الأعمال المنزلية. نعم، العديد من النساء ما زلن مضطهدات في الداخل والخارج.

---

459- Thomas Hylland Eriksen beskriver dette paradokset i Storeulvsyndromet og mener det ligger politisk sprengstoff i en slik situasjon.

460- S. 71.

إن الشعور بالحرمان والظلم والحزن أو القلق هو دائمًا شعور صادق ولكن بواعثه قد تختلف من شخص لآخر. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب عن حياتنا اليومية، إلا أنني أمل أن أكون قد تمكنت من أن أشير إلى بعض الخصائص العامة التي تقع خارج سيطرة العائلة ككيان منفرد حيث تكمن أسباب ومصادر هذا الشعور.

هل أنا حرة الآن؟ هل أصبحت حرة بعد أن تركت وظيفتي وأصبحت أعمل عملاً حرًا؟ إنني ما زلت أعمل بدوام كامل ولكن يمكنني أن أعمل عندما أريد. وهذا لا يتم غالبًا عندما أريد، ولكن عندما أضطر للعمل. إن التوازن في حياة الأسرة اليومية بات أفضل لكن الاقتصاد هش وغير آمن. واستحقاقات الضمان الاجتماعي محدودة؛ لأنني خارج منظومة خط التشغيل. وليس من المؤكد أننا نستطيع أن نعيش هكذا على المدى البعيد. أنا أكثر حرية من كثيرات وأقل حرية من أخريات. هناك أيام أشعر فيها بالحرية وبالسعادة، وأشعر في أيام أخرى أن هذا الكتاب برمته فكرة غبية. وهناك أيام أشعر فيها باللاحرية لدرجة أنني لا أجد أي بارقة أمل تلوح لي. عندما يكون لديك أطفال وتعملين فهذا هو المأزق ولم يزل. وهو المأزق الذي لا يمكنك الإفلات منه كلية مهما غيرت ظروفك بغض النظر عن مدى تكيفك معه.

## ما الذي أحلم به حقيقة؟

إنني أحلم أن أعيش حياة يومية أقل ازدحامًا، وأتجنب تأنيب الضمير الذي ينتابني عندما أترك أطفالتي، وأترك ورائتي كل ما فاتني، وأملك المزيد من الوقت لأقضيه مع أصدقائي وأحبائي، وأتجنب الضغوط التي تستهلكني، وأعيش بطريقة تضع في حساباتها البيئة. إننا نعلم أننا نحاول أن ندير مجتمع اليوم لصالح مستقبل البشر وكوكب الأرض الذي تدمره الطريقة التي نعيش بها. ولا ينبغي أن نعتمد على أن القرارات السياسية

التي تؤخذ، هي لصالحنا ولمنفعتنا جميعاً<sup>(461)</sup>.

وتحرير المرأة بالنسبة لي أن أعرف كل هذا، وأن تكون مثل هذه الأحلام جزءاً طبيعياً من النقد النسوي المعاصر. وكبي نحقق ذلك يجب أن نعمل على الصعيد السياسي ونسأل: ما الذي نحتاجه كي نغير الحياة المهنية والحياة المنزلية من خلال السياق الاقتصادي الذي يُفرض علينا؟ من هم حلفاؤنا في هذه المعركة؟ كيف يمكن أن نحصل على عدد كافٍ من الناس كي يعضد بعضنا البعض؟ ما معنى الحرية بالنسبة لمعظم النساء؟

إن تحرير المرأة هو أن تكون حياتنا في اتساق على المستويين الفردي والعام. إن تحرير المرأة يعني تضامناً دولياً مع كل نساء العالم. فقد حان الوقت كي نأخذ جانب الضعفاء، وكبي نجعل من فكرة أن كل البشر لهم نفس القيمة، فكرة ممكنة.

إن تحرير المرأة يعني أن نكفل لها الحد الأدنى للمعيشة، وأن يعيش النساء والأطفال والرجال سواسية.

إن تحرير المرأة هو أن نمك الخيار الحقيقي، ونسيطر على الحياة اليومية، ونقل من مأزق ضيق الوقت، وأن نعيش مستمتعين بالحياة أكثر باعتبارنا نعيش في أفضل البلدان.

---

461- Jens Stoltenberg snakker gjerne i ett og samme neddrag om at vi både skal ha vekst og ta miljøansvar, og vi applauderer, fordi alternativet vil koste oss noe. Innerst inne vet vi at Stoltenberg tar feil. Disse to elementene utelukker hverandre gjensidig, og det at ingen politiske ledere trå si det høyt, er deres og vår felles fallitterklæring overfor generasjoner etter oss. Vi lever i slike motsetninger på andre områder også, for eksempel når det gjelder likestilling. Vi får høre at det er så greit å bli leder og samtidig være småbarnsforelder, men vi vet at det ikke er sant, og at barnehagen neppe kan dekke opp for barnepasstet vi trenger som leder.

## شكر وعرفان

إن وراء كل امرأة تكتب يوجد رجل يساندها. وهذه هي حالتي تحديدًا. فبدون بطلي فيجار فالألم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور. أشكرك على كل ما منحتني إياه من دعم وصبر ومعلومات، وعلى تحملك فترة الكتابة المكثفة. أنت بطلي. وهذا الشكر لك أولاً ثم لطفلي الصغيرين، إدفين وأرماند اللذين قاطعاني كثيرًا وأنا أكتب، وعلماني كثيرًا عن مآزق ضيق الوقت ومعنى الأيام الجميلة والألويات المهمة في الحياة. لقد كتبت هذا الكتاب على أمل أن تصبح حياتهما أقل انشغالًا.

وأتوجه بالشكر لتوريل سكارد لما طرحته من نقاشات رائعة عن المرأة، والتي بدأت منذ أن كان الكتاب مجرد فكرة تراودني. فمن دون ثقتك وإيمانك بهذا المشروع، لا أظن أنه كان بوسعي الشروع فيه. أشكرك على صداقتك وعلى كل الأفكار النيرة التي شاركتني إياها؛ فقد كان تشجيعك بلا حدود، ومساندتك من نوع خاص مميز. وأشكر أيضًا محررتي نازنين خان أوستريم التي كانت مهنية وشديدة القرب مني ومنحتني التشجيع. لقد وضعت فيها ثقتي التامة منذ اللقاء الأول. فلم يفتها فاصلة ولا هامش. إن الفضل لما أنا عليه اليوم يرجع لاقتراحاتك. من الآن سيكون الكتاب مسئوليتي أنا فقط. وأشكر أيضًا صديقاتي اللواتي شجعنني ومنحنني الكثير من خبراتهن وأعطينني نصائح واقتراحات جيدة.

وفي النهاية صدر كتابي.

**Andenæs, Agnes og Hanne Haavind (1987):** Små barns livsvilkår i Norge. Universitetsforlaget

**Bang, Aase (red.) (1972):** Hva bråker de for? Pax Forlag

**Beder, Sharon, Wendy Varney og Richard Gosden: (2009)** This little Kiddy went to Market: The Corporate Capture of Childhood. Pluto Press

**Bergman, Helena, Maria Eriksson og Roger Klinth (red.) (2011):** Föräldraskapets politikk. Dialogos Förlag

**Björk, Nina (1998):** Under det rosa teppet. Gyldendal

**Björk, Nina (2012):** Lykkelige i alle sine dager. Wahlström & Widstrand

**Blom, Ida (red.) (1992):** Cappelens kvinnehistorie, bd. 2, Renaissance, reformasjon, revolusjon. Fra ca. 1500 til i dag. J.W. Cappelens Forlag

**Brandth, Berit, Brita Bungum og Elin Kvande (red.) (2005):** Valgfrihetens tid. Gyldendal Akademisk

**Brekken, Astrid (1984):** Barn og jobb. Hvordan klarer vi det? Aschehoug

**Brekken, Astrid (1993):** Fra rødstrømper til silkehansker. J.W. Cappelens Forlag

**Briseid, Kristin (2012):** Likestillingslykke. Kolofon Forlag

**Brodtkorb, Julie (2012):** Bare en kvinne? Aschehoug

**Danielsen, Hilde (2013):** Da det personlige ble politisk. Den nye kvinne- og mannsbevegelsen på 1970-tallet. Spartacus forlag

- De Beavouir, Simone (1949/2001):** Det annet kjønn. Pax Forlag
- De Bruin, Ellen (2007):** Dutch Women don't get Depressed. Centraal Boekhuis
- Christensen, Karen og Liv Johanne Syltevik: (red.) (2009):** Kvinners arbeid. Unipub
- Cochrane, Kira (2012):** Women of the Revolution: Forty Years of Feminism. Guardian Books
- Edemo, Gunilla og Ulrika Westerlund (red.) (2004):** Femkamp. Bang forlag/PP forlag
- Eisenstein, Hester (2009):** Feminism Seduced. Paradigm Publishers
- Ellingsæter, Anne Lise og Arnlaug Leira (red.) (2004):** Velferdsstaten og familien. Gyldendal Akademisk
- Ellingsæter, Anne Lise og Arnlaug Leira (red.) (2006):** Politicising Parenthood in Scandinavia: Gender Relations in Welfare States. Policy Press
- Eriksen, Thomas Hylland (2008):** Storeulvsyndromet. Aschehoug
- Espeland, Edda (1988):** Frigjort – og utbrent. Gyldendal
- Finstad, Inger-Lise (1999):** Norske damer gjennom 100 år. Schibsted
- Folkvord, Magnhild og Ebba Wergeland (2008):** Sekstimersdagen – den neste store velferdsreforma? Gyldendal Arbeidsliv
- Friedan, Betty (1963):** The Feminine Mystique. Victor Gollancz/Norton. Norsk utgave (1967) Myten om kvinnen, oversatt av Aksel Bull Njå. Universitetsforlaget
- Gamkinn, Karianne (2013):** Beklager, jeg må være mamma. Cappelen Damm
- German, Lindsey (1989):** Sex, Class and Socialism. Bookmarks

- German, Lindsey (2007): Material Girls, Women, Men and Work. Bookmarks**
- Gilligan, Carol (1982): In a Different Voice. Harvard University Press**
- Grennes, Ragnhild (1978): Hvis husmoren ikke fantes. Pax Forlag**
- Hagemann, Gro (2009): «Husarbeid og medborgerskap», i Arbeiderhistorie: Årbok for Arbeiderbevegelsens arkiv og bibliotek. LO Media**
- Haslund, Ebba (2008): Ild fra Asker. Aschehoug**
- Haukaa, Runa (1982): Bak slagordene. Pax Forlag**
- Haukaa, Runa (red.) (1991): Nye kvinner, nye menn. Ad Notam**
- Haukaa, Runa, Marit Hoel og Hanne Haavind (red.) (1982): Kvinneforskning: Bidrag til samfunnsteori. Universitetsforlaget**
- Holter, Harriet (1974): Kvinners liv og arbeid. Universitetsforlaget**
- Holter, Harriet, Willy Martinussen og Bjørg Grønseth (1967): Hjemmet som arbeidsplass. Universitetsforlaget**
- Holter, Harriet, Hildur Ve Henriksen, Arild Gjertsen og Haldis Hjort (1975): Familien i klassesamfunnet. UniPax.**
- Holter, Harriet (1976/2009): Om kvinneundertrykkelse, mandsundertrykkelse og hersketeknikker. Hefte utgitt av Norsk Kvinnesaksforening**
- Holter, Harriet (red.) (1982): Kvinner i fellesskap. Universitetsforlaget**
- Hunnicutt, Benjamin Kline (1996): Kellogg's Six-Hour Day. Temple University Press**
- Norsk utgave (2005): 6-timersdagen på Kellogg's. Utgitt av For 6-timersdagen med støtte fra kvinne- og fagbevegelsen**
- Haavind, Hanne (1987): Liten og stor. Universitetsforlaget**

**Klein, Naomi (2002): No Logo. Picador**

**Klinth, Roger og Thomas Johansson (2010): Nya svenska fäder. Borea Bokförlag**

**Koren, Charlotte (2012): Kvinnernes rolle i norsk økonomi. Universitetsforlaget**

**Kraft, Kirsti (2001): Er mamma egentlig et menneske? Verbum**

**Kvande, Elin og Bente Rasmussen (1990): Nye kvinneliv. Kvinner i menns organisasjoner. Ad Notam.**

**Lightfoot-Klein, Hanny (1989): Prisoners of Ritual: An Odyssey into Female Genital Circumcision in Africa. Harrington Park Press**

**LO (2009): Sekstimars arbeidsdag, 30 timars arbeidsveke. Gyldendal Arbeidsliv**

**Lorentzen, Jørgen (2012): Fra farskapets historie i Norge 1850. Universitetsforlaget**

**Lunde, Stein (2010): Hypersuper superhyper. På laget til barn og ungdom med lopper i blodet, kort lunte og oppmerksomhet på tvers. Hertervig forlag**

**Lysbakken, Audun (2011): Frihet, likhet, farskap. Forlaget Manifest**

**Lönneroth, Ami (2008): Förbannad är jag ganska ofta. Ordfront**

**Marsdal, Magnus og Bendik Wold (2004): Tredje venstre. For en radikal individualisme. Oktober**

**Navarro, Vincent (2007): «The Worldwide Class Struggle», i More Unequal: Aspects of class in the United States red. Michael D. Yates. Monthly Review Press**

**Nilssen, Olaug (2012): Kjøkenbenrealisme. Ærlege historier om tidsklemma. Samlaget**



- Nørgaard, Lone (2001):** Barn, løgn og kvinder – et opgør med likestillingsbegrepet. **Forum Palmer, R.R. og Joel Colton (1995):** A History of the Modern World. **Knopf**
- Roness, Atle og Stig Berge Matthiesen (red.) (2002):** Utbrent. Krevende jobber – gode liv? **Fagbokforlaget**
- Sennett, Richard (2001):** Det fleksible mennesket. **Fagbokforlaget**
- Sandnes, Cathrine, Beate Nossum og Christina Smith-Erichsen (red.) (1999):** Matriark. Nesten sanne historier om å være kvinne. **Gyldendal**
- Simonsen, Marie og Ingunn Yssen (2010):** Bråk! **Aschehoug**
- Skard, Torild (1977):** Halve jorden. Innføring i kvinnepolitikk. **Sosialistisk opplysningsforbund**
- Skard, Torild (2012):** Maktens kvinner. **Universitetsforlaget**
- Skard, Åsa Gruda (1948/2009):** Ungene våre. **Gyldendal Akademisk**
- Skard, Åse Gruda Skard: (1953/2009):** Kvinnesak tredje akt. Hefte utgitt av Norsk Kvinnesaksforening
- Skidelsky, Robert og Edward Skidelsky: (2012)** How Much is Enough: Money and the Good Life. **Other Press**
- Skugge, Linda, Belinda Olsson og Brita Zilg (red.) (1999):** Fittstim. **Egmont Bøker**
- Solheim, Hilde Charlotte og Helle Vaagland (red.) (1999):** Råtekst. **Aschehoug**
- Steen, Ellisiv et.al (1950):** Kvinnen i dag. **Ernst G. Mortensens forlag**
- Støren, Thordis og Tone Schou Wetlesen (red.) 1976:** Kvinnekunnskap. **Gyldendal**
- Thompson, Edward Palmer (1966):** The Making of the English Working Class. **Vintage**

- Tveitereid, Simen (2008):** Hva skal vi med barn? **Kagge Forlag**
- Wahl, Asbjørn (2009):** Velferdsstatens vekst – og fall? **Gyldendal Arbeidsliv**
- Wergeland, Ingrid (2012):** Deltidsfella. **Manifest**
- Wharton, Amy S. (2005):** The Sociology of Gender. **Blackwell**
- Wilkinson, Richard og Kate Pickett (2011):** The Spirit Level: Why Greater Equality Makes Societies Stronger. **Bloomsbury Press**
- Wolf, Naomi (2002):** Misconceptions. **Vintage**
- Woolf, Virginia (1938):** Three Guineas. **Harcourt Brace. Norsk utgave (1967) Et eget rom / The Guinea, oversatt av Merete Alfsen. Pax**
- Zornado, Joseph (2001):** Inventing the Childhood. **Routledge**
- Øvald, Camilla Bakken og Veslemøy Lode (2000):** Feminisjon. **Sosialistisk Opplysningsforbund**

#### **Rapporter og forskning**

- Barne- likestillings-og inkluderingsdepartementet (2012):** Likestilling 2014.
- Regjeringens handlingsplan for likestilling mellom kjønnene
- Daly, Mary (2005):** «Changing family life in Europe: Significance for state and society», *European Societies* 7:3
- Drugli, Mai Britt og Anne Mari Undheim (2011):** Relationships between Young Children in Full-time Day Care and their Caregivers: A Qualitative Study of Parental and Caregiver Perspectives, *Early Child Development and Care. NTNU*
- Hernes, Gudmund (2008):** **Fafo-rapport Liv og Arbeid – Delrapport 1, Arbeidsliv og privatliv – det historiske bakteppet**

**Hernes, Gudmund (2008): Fafo-rapport Liv og Arbeid – Delrapport 7, Arbeidsliv og privatliv – linjer og vyer**

**Holter, Øystein Gullvåg, Cathrine Egeland og Helge Svare: AFI rapport 1/2008. Rapporten presenterer resultatene fra prosjektet Likestilling og livskvalitet 2007 på oppdrag av Barne- og likestillingsdepartementet**

**Likestillingsutvalgets utredning: NOU 2012: 15 Politikk for likestilling. Avgitt til Barne- likestillings- og inkluderingsdepartementet 25.09.2012**

**Lorentzen T. og Nielsen RA.: Fafo-rapport 14/2008: Går fattigdom i arv? Langtidseffekter av å vokse opp i familier som mottar sosialhjelp**

**NOVA (Norsk institutt for forskning om oppvekst, velferd og aldring) (september 2012):**

**Rapporten Likestilling hjemme**



هذا الكتاب عن وقت النساء وعن الأسرة، ولكنه ليس كتاب في التنمية البشرية، إنه كتاب متمرّد، تصرّح فيه المؤلّفة بأسئلة قلقة عن تحديات المجتمع الحديث وعن المساواة بين الرجال والنساء وعن آفاق النسوية اليوم.

في هذا الكتاب تطرح الكاتبة النرويجية "لين ستالسبيرج" أسئلة حول ما تراه مشكلة تواجه الأسر الصغيرة الحديثة، وهو مأزق ضيق الوقت، حيث تعمل الأم والأب ويقضي الأطفال وقتاً أقل مع آبائهم، تطرحها بعيداً عن العواطف وبمعزل عن الشعور بالذنب.

تُساءل "لين ستالسبيرج" في كتابها نظام المجتمع ككل، وعلى مدى أكثر من ثلاثمئة صفحة نجد معالجات هائلة وأحلام عظيمة ومناقشات معقدة، تقارب سؤال المؤلّفة لنفسها "هل أنا حرة اليوم أكثر من ذي قبل؟".

كاتبة وصحفية من الترويج حاصلة على درجة علمية في مجال علم الاجتماع، صدر كتابها "هل أنا حرة الآن؟" عام 2013، وهو رؤية من منظور تاريخي عن علاقة عملية تحرر المرأة بسيادة أيّدولوجيا السوق في الغرب، وتعكف الآن على كتاب عن الليبرالية الجديدة.

لين ستالسبيرج

سفا

SEFSAFSA PUBLISHING HOUSE  
WWW.SEFSAFSA.NET

ISBN 978-977-921-017-0



9 789778 210170